

كِتَابُ

أَفْهَامُ الدُّعَا

تم تأليفه سنة

346 هـ 957 م

للقاضي النعمان

تحقيق
فرحات الدشرابي



ديوان المطبوعات الجامعية
الجزائر



الشركة التونسية للنشر
تونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفِيحًا لِدَعْوَةٍ

كِتَابُ

افْتِحَالِ السُّوْفِ

مِ تَالِيفِ سَنَةِ

346 هـ 957 م

لِلْقَاضِي النُّعْمَانِ

تَحْقِيقُ
فَرَاحَاتِ الدُّشْرَاوِيِّ

ديوان المطبوعات الجامعية
الجزائر

الشركة التونسية للتوزيع
تونس

الطبعة الثانية
إبداع قانوني / د - ك - و - 86/673

جميع الحقوق محفوظة

© شركة العربية للتوزيع

5 شارع قريطاج - تونس - 1986

الهاتف : 255.000 - فاكس : 15.521

أَهْدِي

هَذَا الْبَحْثَ إِلَى رُوحِ الْمُسْتَدْرَحِ
حَسَنِ حُسْنِي عَبْدَ الْوَهَّابِ بْنِ الْأَعْي
وَجْهِي إِلَيْهِ وَوَلَدَهُ عَزَمِي
عَلَيْهِ تَشْجِيعًا وَنُصْرًا ۝

محتوى الكتاب

توطئة صفحة : أ-و

قائمة المراجع المستعملة باختصار لتحقيق النص صفحة : ز-ن

صور من المخطوط (أ) المحفوظ بالمكتبة الهمدانية صفحة : س-ص-ق

القسم الاول ص : 1 - 43

القسم الثاني ص : 47 - 132

القسم الثالث ص : 135 - 240

القسم الرابع ص : 243 - 339

فهرس أسماء الرجال والقبائل ص : 343 - 375

فهرس أسماء البلدان والمعالم ؛ 377 - 396

خريطة افريقية باسماء القبائل المذكورة في الافتاح صفحة : ر

خريطة افريقية باسماء البلدان المذكورة في الافتاح . صفحة : ش

توطئة

عندما استقرَّ العزم عندي منذ ما يقرب من عشرين سنة على البحث في تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب، سافرت إلى القاهرة في شهر سبتمبر 1956 للإطلاع على ما في مكتباتها من المخطوطات الأصول أو المصورة التي كان أهل البحث قد كلفوا بجمعها من اليمن والهند واهتموا بدارستها ونشرها، فساعدني الصديقان المحققان صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد على تصوير النسخة الفوتغرافية من «كتاب افتتاح الدعوة» للقاضي النعمان الموجودة إذاك بدار الكتب المصرية، والتي كانت قد أخذت عن الأصل المخطوط المحفوظ بالمكتبة الهمدانية بمدينة سُرَات في الهند.

ولم أكد أفرغ من النظر في الكتاب في بداية سنة 1957 حتى أدركت أن «الإفتاح» هو أهم المصادر الأصلية لمعرفة أمر الفاطميين بالمغرب وأنه «المفتاح» لاقتحام ما كان مجهولا من تاريخهم ببلادنا، واستجلاء حقيقة دعوتهم وإبراز ما شَعَّ من نور الحضارة في عهدهم،

فاخترت إذن أن يكون تحقيق الكتاب موضوعاً للأطروحة التكميلية من «دكتوراء دولة» بعنوان «الخلافة الفاطمية بالمغرب» وبادرت بتسجيل الموضوع في تلك السنة بكلية الصربون من جامعة باريس .

ثم انكبت على الإلمام بالكتاب إلماماً دقيقاً حتى قضيت في درسه ثلاثة أعوام ونيف، ولم أكداً أتم تحقيقه والتعليق عليه وإعداد مقدمته وتحليله تحليلًا مفصلاً وترجمة بعض فصوله إلى اللغة الفرنسية، حتى هياته للطبع وحصلت على رخصة طبعه من عميد الصربون و«شيخ» جامعة باريس في سنة 1961 .

وانشغلت عندئذ بإعداد الأطروحة الأصلية وتعهدت «الشركة التونسية للتوزيع» بطبع «الإفتاح» فتم ذلك سنة 1969 . إلا أنه لم ينشر احتراماً للتراتب الجامعية القاضية إذالك بانتظار مناقشة الأطروحة التي تمت بباريس في 25 ماي 1970 .

غير أنني لم أكداً أفرغ من أمر الدكتوراء حتى انشغلت عن البحث العلمي والاهتمام بطبع الأطروحتين معاً، فظلّ «الإفتاح» ينتظر البروز إلى بداية السنة الماضية، عندما سنحت لي الأيام بالعودة إلى التدريس واستئناف البحث العلمي، فبادرت بالإشراف على طبع «القسم الفرنسي»

حتى اكتمل ذلك وتَهَيَّأت الفرصة لظهور «الإفتاح» بعد طول الإنتظار .

لكن «الإفتاح» كان قد ظهر بلبنان سنة 1970 ،
حققته الآنسة وِدَاد القاضي ونشرته «دار الثقافة ببيروت»
بعنوان «رسالة إفتتاح الدعوة»

غير أنني التزمت عند نشر عملي أن أهمل قصداً وجود
الطبعة البيروتية ، حرصاً مني على الأمانة العلمية ، وفرضت
على نفسي أن أقدم اليوم للقارئ الكريم «الافتتاح» على
صورته التي أكملت عليها تحقيقه سنة 1961 وطبعه سنة 1969 .
وذلك أنني توخيت في عملي هذا منهجاً خاصاً وقصدت
به إلى مقصد معين ، فقد حرصت على قراءة الكتاب على
أساس النسخة الهمدانية التي رمزت إليها بحرف (أ) ونسخة
ثانية رمزت إليها بحرف (ب) أعارني إياها أستاذي الفقيه
المستشرق «لويس ماسنيون» وإذ تعذر عليّ الحصول على
نسخ أخرى يُقدَّر وجودها بالخزائن الخاصة باليمن والهند
اكتفيت لتحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً مرضياً بالمقارنة
بين «روايته» - وهي رواية شيعية اسماعيلية - وبين
الروايات الأخرى عن تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب
الموجودة في كتب أهل السنة والخوارج ، فدفعني ذلك
إلى المقارنة بين نص الإفتاح وبين نصوص أخرى من

كتاب «البيان المَغْرِب» لابن عِذَارِي و«الكامل» لابن الأثير و«اتعاظ الحنفاء» للمقرئزي و«نهاية الأرب» للنويزي، و«العبر» لابن خلدون، و«أعمال الأعلام» لابن الخطيب، و«أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم» لابن حمّاد، وكتاب السيرة في أخبار الأئمة «لابن زكرياء . . .

وقد تبين من تلك المقارنة أن «الإفتاح» إنما هو النص الأصلي للرواية التاريخية المتعلقة بظهور الدعوة الفاطمية بالمغرب، أي الرواية الأمّ التي تولّدت عنها الروايات المتتالية في القرون الأربعة الخامسة والسادس والسابع والثامن هجرياً، عن طريق رواية اليكاتب الصنهاجي المشهور أبي إسحاق إبراهيم الرقيق الذي أدرك القاضي النعمان إذ هو توفي سنة 416 ولا شك نقل عنه أخبار ابتداء الدولة الفاطمية .

وهكذا استطعت أن أتتبع بمقارنة النصوص تسلسل السند التاريخي المتعلق بالدولة الفاطمية من عهد النعمان إلى عهد ابن خلدون وتأكد لديّ أن المؤرخين من أهل السنة وثقوا برواية النعمان واعتبروه مؤرخاً أميناً وإن كان «مؤرخاً رسمياً» لدولة شيعية، فلم أتردد إذن في الإعتماد عليه والإطمئنان إليه، لتأليف كتابي «الخلافة الفاطمية بالمغرب» باللغة الفرنسية .

وذلك أني أفرغت « كتاب النعمان في كتابي إفراغاً
وإلى ذلك قصدت قصدا بالمنهج الذي وصفته سابقاً
في تحقيق «الإفتاح» لا سيما أني جلدته تحليلاً مفصلاً
وعَلَّقْتُ عليه تعليقا حرصت فيه على الإستقصاء قدر
المستطاع .

هذا وقد عمدت إلى تبويب كتاب «الإفتاح» تبويبا
راعى فيه مراحل الدعوة منذ ظهورها إلى عهد سقوط
الدولة الأغلبية وبداية الدولة الفاطمية؛ غير أني احترمت
ترتيب الفصول كما فَصَّلَهَا المؤلف وعددها إثنا وأربعون
فصلا يبتدىء كل منها بكلمة « ذكر » فَقَسَمْتُه إلى أربعة
أقسام كبرى وَقَطَّعْتُه إلى فقرات اعتبرت في تقييم حجم
كل فقرة منها وحدة في موضوعها وعدد هذه الفقرات
ثلاثمائة وخمسة (305) .

– فالقسم الأول – يحتوي على إثنين وأربعين فقرة (42)
يَمْتَدُّ من الصفحة الأولى إلى الصفحة 43 وهو يتعلق
بظهور الدعوة الفاطمية باليمن مع ابن حَوْشَب وابن
الفضل، ثم بالمغرب مع الحلواني وأبي سفيان ثم مع
الداعي أبي عبد الله .

– والقسم الثاني يحتوي على تسعين فقرة (90) ويمتد

من الصفحة 47 إلى الصفحة 132 وهو يتعلق باستقرار
أبي عبد الله ببلاد كتامة وظهور أمره بها .

— والقسم الثالث يحتوي على ست وثمانين فقرة (86)
ويمتد من الصفحة 135 إلى الصفحة 240 وهو يتعلق
بمخروج كتامة بقيادة أبي عبد الله على الدولة الأغلبية وبما
كان من الحوادث والوقائع التي آلت إلى سقوط هذه الدولة .
— أما القسم الرابع فإنه يحتوي على سبع وثمانين
فقرة (87) ويمتد من الصفحة 243 إلى منتهى الكتاب وهو
يتعلق ببداية الدولة الفاطمية عند تأسيسها سنة 296
إلى سنة الفراغ من تأليف الكتاب أي سنة 346 .

تلك هي خصائص المنهج الذي نهجته في تحقيق
«الإفتاح» وذلك هو المقصد الذي قصدت من الإعتناء
بدرسه ونشره .

فلعلي قد نهجت منهجاً صحيحاً، وقصدت مقصداً
نبيلاً فإنه قد قامت نيتي منذ عشرين سنة على معرفة أمر
الفاطميين بالمغرب أصح ما يمكن أن تكون المعرفة،
وَوَطَّنْتُ نفسي على كتابة صفحة من تاريخ بلادنا في عهد
من حضارتنا العربية الزاهرة .
والله هو المعين .

تونس في 15 أفريل 1975

(أ)

قائمة المراجع المستعملة باختصار

لتحقيق النص

دائرة المعارف الاسلامية - الطبعة الثانية .

ابن حزم : كتاب جمهرة انساب العرب ، لابن حزم الاندلسي .

تحقيق ليفي بروفنسال القاهرة 1948 .

ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، لأبي عبد الله محمد

ابن علي حماد (= بن حماده) . تحقيق فندير هايدن

الجزائر 1927 .

ابن حوقل : كتاب صورة الأرض لابن حوقل ، الطبعة الثانية .

نشر . ج . هـ . كرامرس لايدن 1938 - (ارجع الى

الجزء الاول فقط) .

ابن سعد : كتاب الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد ، طبعة

بيروت 1957 .

ابن كثير : البداية والنهاية لابن كثير ، طبعة القاهرة .

ابن هشام :

سيرة النبي ، لعبد الملك بن هشام ، طبع م . م . عبد الحميد ، القاهرة 1937 . (الرجوع الى الجزء الاول فقط)

اتعـاظ :

اتعـاظ الحنفاء باخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء لتقي الدين المقرئزي ، تحقيق الشئال ، القاهرة 1948

الإدريسي :

صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، للشرىف الإدريسي نشر وترجمة ر . دوزي وم . ج . دي خوية ، لايدن 1866 - (الرجوع الى النص العربي فقط) .

الأزهار :

كتاب الأزهار وجمع الأنوار للداعي حسن بن نوح الهندي البهروجي ، نشر عادل العوافي « منتخبات اسماعيلية » دمشق 1958 .

الإصابة :

الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، طبعة القاهرة 1939 ،

أعمال :

كتاب أعمال الأعلام فيمن ببيع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام ، لسان الدين بن الخطيب ، نصوص منه تتعلق بتاريخ

المغرب وصقلية نشر حسن حسني عبد الوهاب في
بلرم 1910 (من ص 427 الى ص 494)

الأغاني : كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني طبعة بولاق 1285هـ

الأموال : كتاب الأموال لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي

المالكي مخطوط بالاسكوريال رقم 1165 نسخة حسن
حسني عبد الوهاب .

برونشفيك : افريقية في عهد الدولة الحفصية الى آخر القرن الخامس

عشر ، لروبار برونشفيك ، طبعة باريس ، الجزء
الاول سنة 1940 الجزء الثاني سنة 1947 .

البكري : وصف افريقيا الشمالية للبكري ، ترجمة دي سلان طبعة

الجزائر - باريس 1913 (الرجوع الى الترجمة فقط)

البيات : كتاب البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب

لابن عذاري المراكشي تحقيق ونشر ج.س. كولان
وأ. لفي بروفنصال طبعة ليدن 1948 (الرجوع الى
الاول فقط) .

التيجاني : رحلة التيجاني لأبي محمد عبد الله بن محمد بن احمد

التيجاني ، نشر حسن حسني عبد الوهاب ، تونس 1958

الملاحظ : البيان والتبيين للجاحظ . نشر حسن السندوي (في
ثلاثة اجزاء) القاهرة 1947 .

الحاج صادق : وصف المغرب واوروبا في القرن الثالث نصوص من
كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة وكتاب البلدان
لابن الفقيه وكتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته ، نشر
وترجمة محمد الحاج الصادق ، الجزائر 1949 .

الخلاصة : الخلاصة النقية في أمراء افريقية للباجي المسعودي ،
الطبعة الثانية تونس 1323 هـ .

دُوزي : الملحق الى المعجمات العربية لدوزي ، الطبعة الثانية
ليدن باريس .

رياض : كتاب رياض النفوس لأبي بكر المالكي الجزء الاول
تحقيق ونشر حسين مؤنس القاهرة 1951 .

الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي نشر
م. أبو الفضل ابراهيم القاهرة 1953 .

رأيز : منتخب من كتاب الافتتاح للنعمان ، نشره فلاديمير
ايفانوف في كتابه « ذي رائز » « قيام الفاطميين »
(النص العربي من ص 40 الى ص 46) طبعة كلكتا 1942

زَهْر :

زهر المعاني للداعي ادريس عماد الدين بن حسين
القرشي، (الرجوع الى المنتخب الذي نشره فلادمير
ايفانوف في كتابه « ذي رايز »)

السُّلُوك :

أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك
من طبقات العلماء والملوك للقاضي بهاء الدين الجندي
نشر حمن سليمان محمود في كتابه « تاريخ اليمن »
القاهرة 1957 .

سيرة جَعْفَر :

سيرة جعفر الحاجب ، تحقيق ايفانوف ، مجلة كلية
الآداب بجامعة القاهرة ، القاهرة 1936

سيرة جَوْذَر :

سيرة الاستاذ جوذر ، تصنيف أبي علي منصور
العزيزي الجوذري تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد
الهادي شعيرة ، القاهرة 1954 .

طَبَقَات :

كتاب طبقات علماء افريقية لابي العرب محمد بن احمد
ابن تميم التميمي ... نشر الشيخ محمد بن أبي شنب
الجزائر 1914 .

العِبر :

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب
والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان

الأكبر ، لعبد الرحمان بن خلدون ، بولاق 1284 هـ .

(الرجوع الى الجزء الرابع فقط)

عَمَارَة : تاريخ اليمن ، لنجم الدين عمارة اليمني نشر حسن سليمان محمود (اعادة لطبعة كاي) القاهرة 1957 .

غَايَة : غاية المواليذ ، لابي الخطاب بن الحسن الحجوري ،
الداعي ، (الرجوع الى المُنتَخَب الذي نشره فلاديمير
ايفانوف في كتابه « ذي رَأْيْز » بلككوتا 1942 .

فُتُوح : فتوح البلدان ، للبلاذري ، نشر م. رضوان ،
القاهرة 1932 .

القِفْطِي : إنباه الرواة على أنباء النحاة ، لعلي بن يوسف القفطي
نشر محمد أبي الفضل ابراهيم (ثلاثة اجزاء) ،
القاهرة 1950 - 1955 .

الكَامِل : الكامل في التاريخ ، لابن الاثير ، نشر الشيخ عبد
الوهاب النجار ، القاهرة 1353 هـ (الرجوع الى الجزء
السادس فقط) .

كَشَف : كشف اسرار الباطنية وأخبار القرامطة لمحمد بن
مالك الحمادي ، الطبعة الثانية تقديم محمد زاهد بن
الحسن الكوثري ، القاهرة 1956 .

لَاوِيكِي، إِبَاضِيَّة : دراسات إباضية بأفريقيا الشمالية ، لتدوز لاويكي ،
قرسوفية 1955 .

لَاوِيكِي، لُفَّة : لغة رومية منسية لأفريقيا الشمالية، لتدوز لاويكي،
كراوكوفية 1953 .

لِوَيْس : أصول الاسماعيلية، لبرنارد لويس ترجمه من الانجليزية
الى العربية خليل أحمد جلّو وجاسم محمد الرجب ،
القاهرة 1947.

الْمَجَالِس : كتاب المجالس والمسائرات ، للقاضي النعمان نسخة
خطية بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب .

الْمَدَارِك : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب
مالك . للقاضي عياض بن موسى اليحصي مخطوط
بالزيتونة بتونس رقم 132 ك ، (الجزء الاول منه ،
أوراق غير مرقومة).

مَعَالِم : معالم الايمان في معرفة أهل القيروان لابن ناجي (عن
الدباغ) تونس 1320 هـ.

الْمُقَدِّسِي : وصف المغرب الاسلامي في القرن الرابع نشر
وترجمه شارل بلات ، عن كتاب أحسن التقاسيم في
في معرفة الاقاليم للمقدسي ، الجزائر 1960 .

المُقَدِّمَةُ :

مقدمة ابن خلدون الجزء الاول من كتاب العبر ...
طبعة القاهرة ، مطبعة مصطفى محمد .

المُهْدِي :

عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس
الدولة الفاطمية في بلاد المغرب لحسن ابراهيم حسن
وطه احمد شرف ، القاهرة 1947 .

النُّوَيْرِي :

فتوح المسلمين لافريقية وتاريخ افريقية في عهد
الامراء العرب ، مُنْتَخَب من «نهاية الارب» للنويري
ترجمة دوسلان وألحقه بالجزء الاول من ترجمته
لكتاب العبر ، باريس 1925 .

الهُمْدَانِي :

الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن لحسين بن
فيض الله الهمداني وحسن سليمان محمود ، القاهرة 1955 .

الهِمَّة :

كتاب الهمة في آداب أتباع الأئمة للقاضي النعمان ،
نشر وتحقيق محمد كامل حسين ، القاهرة 1948 .

وُلَاة :

وُلَاة مصر لمحمد بن يوسف الكندي تحقيق حسين
نصارة بيروت 1959 .

يَاقُوت :

معجم البلدان لياقوت طبعة بيروت 1957 (في خمسة اجزاء)

الْيَعْقُوبِي :

صفة المغرب المأخوذة من كتاب البلدان لليعقوبي
نشر وترجمة (لاطينية) دي خوية ، ليدن 1880 .

مُسَوِّدَ المخطوط (أ) المحفوظ
بالمكتبة الممدرانيّة



۱- در مورد اهمیت و ضرورت مطالعه و تحقیق در زمینه‌های مختلف علمی و فرهنگی، به ویژه در زمینه‌های مرتبط با توسعه پایدار و رفاه اجتماعی، تأکید می‌گردد.

۲- دانشجویان باید با استفاده از روش‌های علمی و تحقیقاتی، به کشف حقایق و حل مسائل پیچیده بپردازند.

۳- اهمیت کار تیمی و تبادل نظر بین اعضای گروه در فرآیند تحقیق، به عنوان یکی از عوامل کلیدی در موفقیت پروژه‌ها، مورد تأکید قرار می‌گیرد.

۴- دانشجویان باید با رعایت اصول اخلاق علمی و پژوهشی، به انجام تحقیقات خود بپردازند و از سرقت ادبی و تقلب اجتناب نمایند.

۵- استفاده از منابع معتبر و به‌روز در تحقیقات، به منظور اطمینان از صحت و اعتبار نتایج، ضروری است.

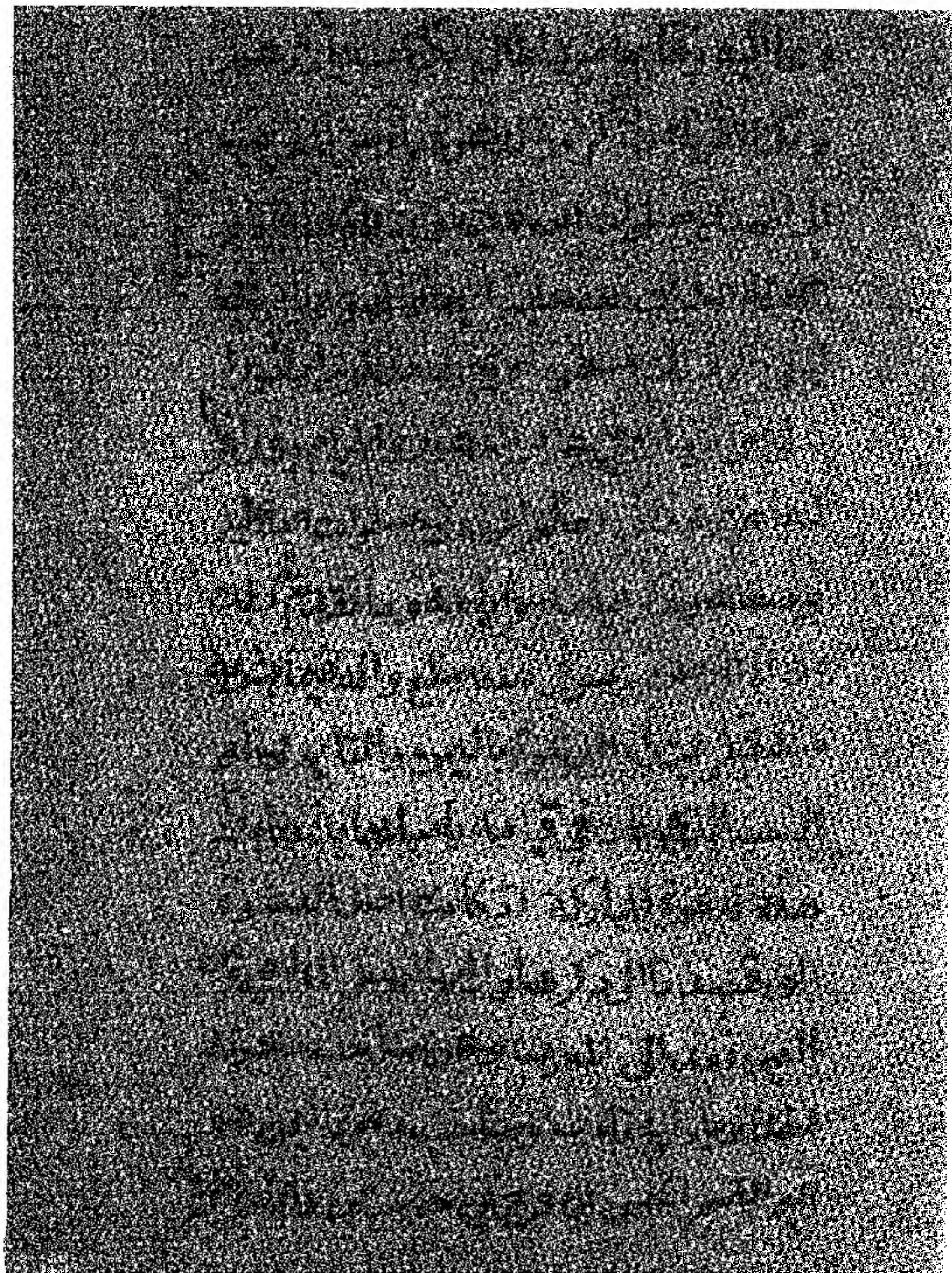
۶- دانشجویان باید با رعایت اصول ایمنی و بهداشت، به انجام کارهای آزمایشگاهی و تحقیقاتی بپردازند.

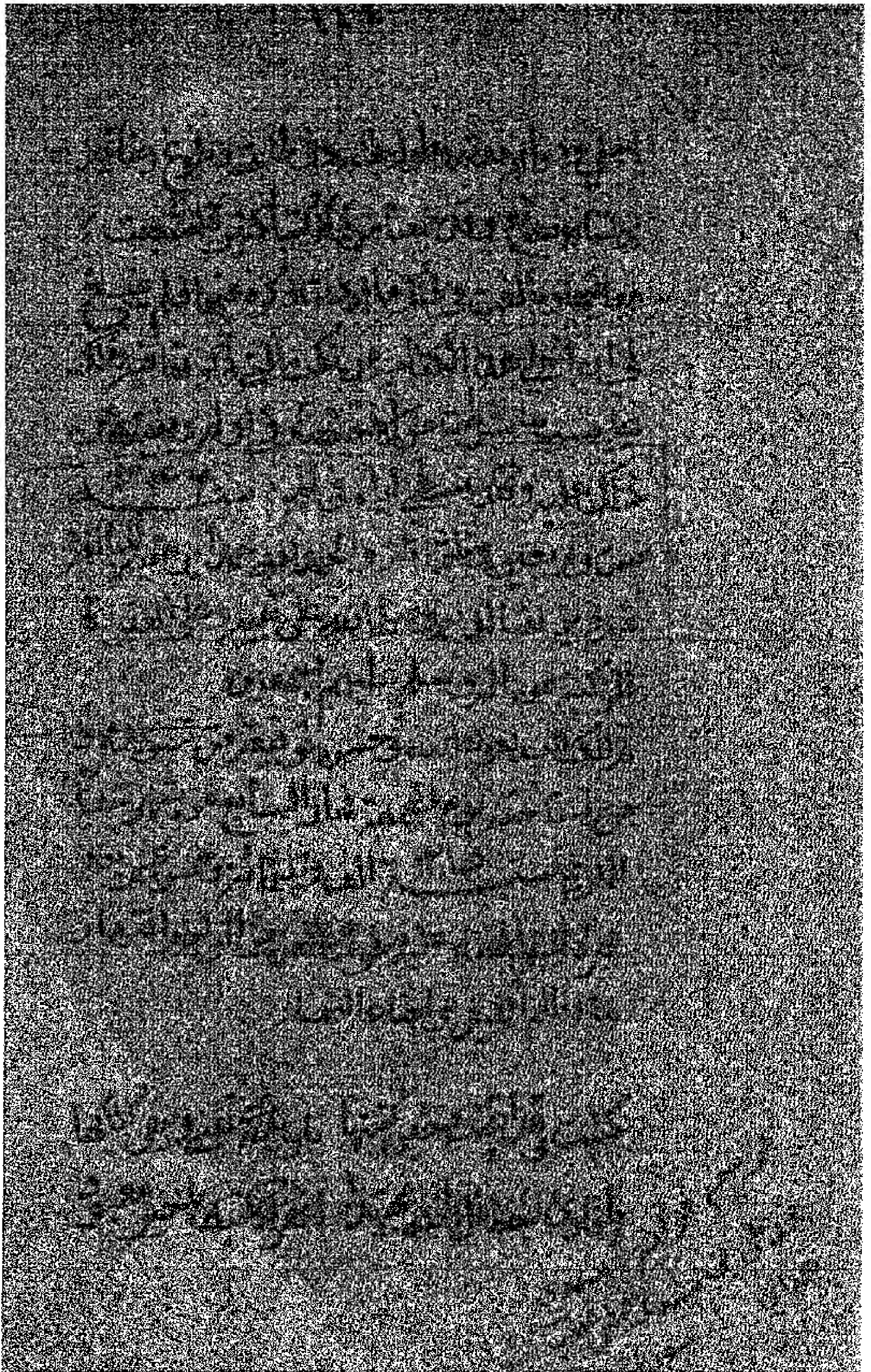
۷- اهمیت مستندسازی و ثبت دقیق مراحل و نتایج تحقیق، به منظور امکان پیگیری و تکرار نتایج، مورد تأکید قرار می‌گیرد.

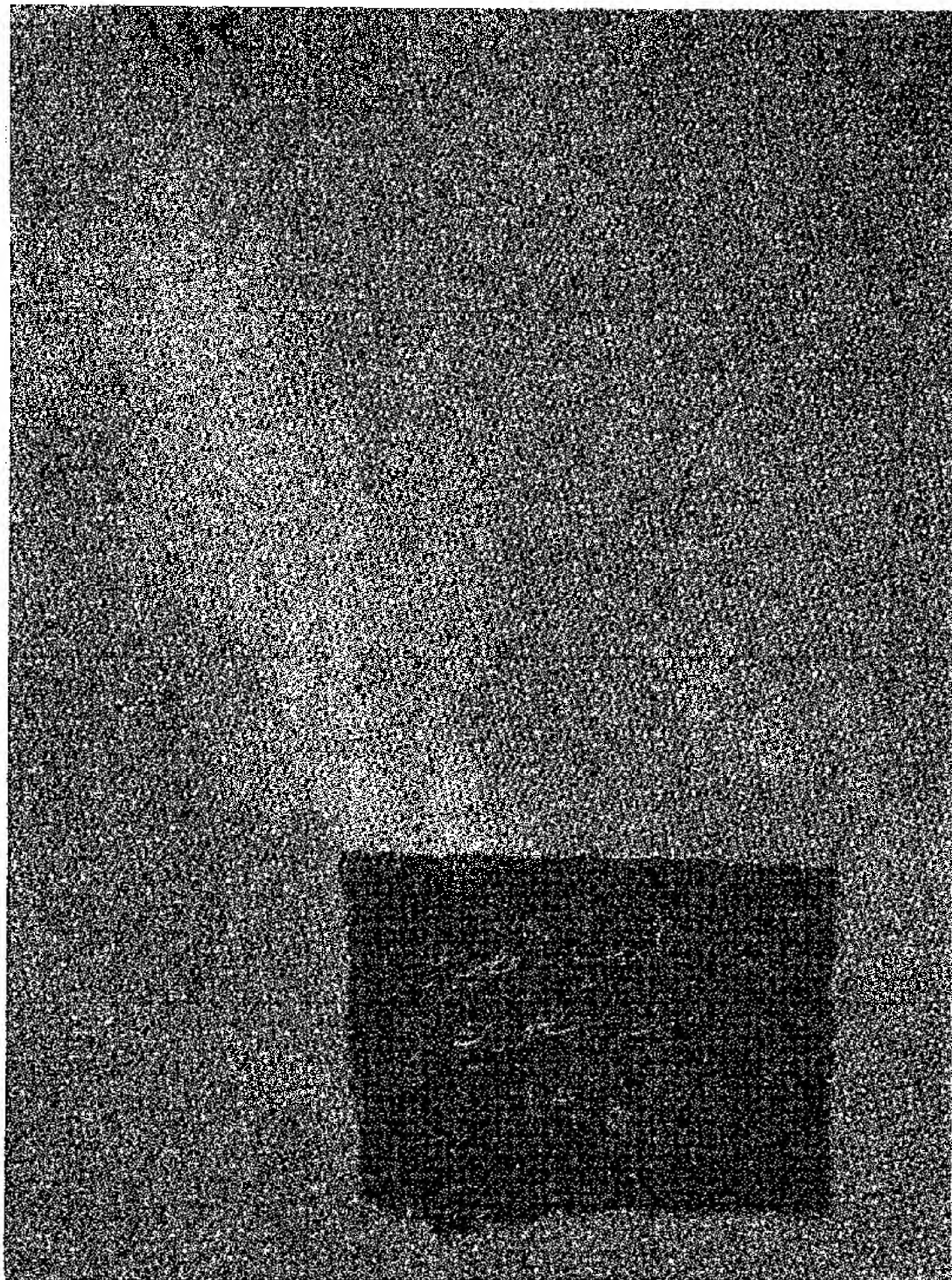
۸- دانشجویان باید با رعایت اصول نگارش علمی، به تدوین و ارائه گزارشات و مقالات خود بپردازند.

۹- اهمیت ترویج و انتشار نتایج تحقیقات، به منظور اشتراک‌گذاری دانش و پیشرفت‌ها، مورد تأکید قرار می‌گیرد.

۱۰- دانشجویان باید با رعایت اصول حرفه‌ای و اخلاقی، به انجام کارهای تحقیقاتی و آموزشی بپردازند.







خريطة إفريقية بأسماء البلدان المذكورة في الأقسام



تنبيه

- ١ (الأرقام « الرومانية » مثلا : (XXII ، X ، VI)
هي أرقام أبواب الكتاب التي استهلها المؤلف بكلمة « ذكر » .
- ٢ (الأرقام المعروفة « بالعربية » مثلا : (١٥ ، ١١٨ ، ٢٤٦ ...) هي
أرقام الفقرات التي قطعنا إليها النص كي يسهل مطالعته واستعماله .

القسم الاول

١ - الحمد لله ، مؤيد الحق ، وناصر أوليائه ، ودامغ الباطل ومذلّ حزبه ، القائل وهو اصدق القائلين : ^(١) إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ وَإِنْ جُنَدَنَا لَهُمُ الْمُتَصَوِّرُونَ وَأَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ. ^(٢) الذي ختم بنبوة محمد ﷺ نبوة النبيين وبرسالته رسالة المرسلين، وأبقى الإمامة في ذريته وعقبه الى يوم الدين، إكراماً له وإعزازاً لدينه ، من قطعه بملة ، أو نسخه بشريعة ، وتكفل لأهله بالغلبة والتّمكن والتّأييد والإعزاز والتّحصين، ولم يخل الارض من إمام فيها للأمة ، وقائل بالحق وقائم بالحجة ، وان تغلب فيها المتغلبون واستتر للثّقيّة الأئمة المستحفظون.

2 - وإنّ لهم بكلّ جزيرة من جزائر الأرض داعياً إليهم وبكلّ ناحية من نواحيها دليلاً عليهم ، ولو ذكرنا كلّ إمامٍ منهم (صلوات الله عليهم) ومن دعا إليه، وقام بأمره، لطال الكتاب بذكرهم، ولكن آثرنا من

(١) كذا في ب ، أ : الا

(2) ذكر المؤلف ثلاث آيات : الاولى هي جزء من الآية 56 من سورة المائدة : « وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ »

الثانية هي الآية 173 من سورة الصافات : وَإِنْ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (لا المتصورون)

والثالثة هي جزء من الآية 105 من سورة الانبياء .

ذلك ذكر أمر الدَّعوة بَارِضِ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمُهْدِيِّ (صلوات الله عليه)
 وابتدائها فيها، وهجرته (صلوات الله عليه) إليها، وقيامه عنها، وظهوره
 بأسبابها، ليبقى ذكر ذلك مسطوراً ، ويجري مذكوراً ماثوراً ، على مرّ
 الزمان ، في غابر الدُّهور والآيَّام . وقد أفردنا كتاباً غير هذا في « معالِمِ
 الْمُهْدِيِّ » (1) (صلوات الله عليه) وصفته وذكر قيامه وأَيَّامه، وما تقدّم
 في ذلك من الآثار عن رسول الله ﷺ وآله ، فيما بشر به منه .

١ - ذكر ابتداء الدَّعوة بِالْيَمَنِ والقَائِمِ بِهَا ، والسَّبَبِ الذي كان في
 قيامه بأسبابها .

3 - بدأنا بذكر هذه الدَّعوة المباركة ، اذ كانت أصل الدَّعوة التي
 قصدنا الى ذكرها ، واليها أرسل الدَّاعي ، ومن اليَمَنِ نفذ إلى الْمَغْرِبِ
 وعن صاحب دعوته أخذ ، وبآدابه تأدَّب ، وصاحب دعوة اليمن
 أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ فَرَحِ بْنِ حَوْشَبِ بْنِ زَدَانَ

(١) هو جزء من كتاب شرح الاخبار ، انظر الهمداني 255 :

« . . . ومن مؤلفاته في التاريخ كتاب شرح الاخبار في اربعة مجلدات
 وستة عشر جزءا عرضه على الخليفة المعز . . . يتضمن تفسير الحديث «أنا مدينة
 العلم وعليّ بابا» وعلي فضائل عليّ ومناقبه . . . ثم ذكر فضائل الائمة . . .
 وذكر «معالم المهدي» . . . »

الكوفي، (1) وُسُمِيَ المنصورَ باليمن لما أُتيح له من النصر وكان إذا قيل ذلك قال لهم : الْمَنْصُورُ إِمَامٌ مِنْ أَرِيَّةِ آلِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) أما سمعتم قول الشاعر :

إِذَا ظَهَرَ الْمَنْصُورُ مِنْ آلِ أَحْمَدَ

فَقُلْ لِبَنِي الْعَبَّاسِ قُومُوا عَلَى رَجُلٍ (2)

وروي عن (3) جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) أنه قال : « مِنَّا الْمَهْدِيُّ وَمِنَّا الْمَنْصُورُ » وفي حديث آخر : « أَبْشِرُوا سَتُوشِكُ أَيَّامُ الْجَبَّارِينَ أَنْ تَنْقَطِعَ ، ثُمَّ يَأْتِي الْجَائِرُ الَّذِي يَجْبِرُ اللَّهُ بِهِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ الْمَنْصُورُ الَّذِي يَنْصُرُ بِهِ اللَّهُ الدِّينَ » .

4 - وكان ابتداء أمر أبي القاسم صاحب دعوة اليمين فيما أخبرنا به أهل العلم والثقة من أصحابه ، أنه كان من أهل الكوفة من أهل بيت

(1) كذا في ا و ب ، الكامل 126 رُسْتَمُ بن الحسين بن حوشب بن دادان

النَّجَّار

اتعاط 68 (تقلا عن ابن خلدون) : رُسْتَمُ بن الحسن بن فرج ابن حَوْشَب الكوفي ،

السلوك 126 : منصور بن زادان بن حَوْشَب بن فرج بن المبارك ،

كشف 202 : الْمَنْصُورُ الْحَسَنُ بنُ زَادَانَ

(2) لم نجد هذا البيت في مراجعنا - من الطويل .

(3) : وروي عن 1 - ياض قدرة وروي عن .

علم وتَشْيَع ، وكان قد قرأ القرآن وقوّمه وطلب الحديث والفقه . وكان
 ممن يذهب الى مذهب الإمامية الإثني عشرية اصحاب محمد بن الحسين
 بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد الذين كانوا يرون انه
 المهدي ، وأنه يظهر ، ويكون من أمره ما يكون على ما جاءت به
 الأخبار عن رسول الله (ﷺ) ، فنحلوه ذلك ، وتولّوه (1) ، ولم يروه
 وزعموا أنه تغيب عنهم ثم بطل ذلك في ايديهم . وكانت له اخبار طويلة
 وحماقة عجيبة .

5 - قال أبو القاسم : عرضت لي الفكرة يوما في ذلك وذكرت
 قول الفهري ، شعر : (2)

أَلَا يَا شَيْعَةَ الْحَقِّ ذَوِي الْإِيْمَانِ وَالْبِرِّ
 أَتَشْكُمُ نَصْرَةَ اللَّهِ عَلَى التَّخْفِيفِ وَالزُّجْرِ
 فَلَا تَدْعُوا إِلَى الدَّاعِيْنَ أَهْلَ النَّكْثِ وَالْفَذْرِ
 فَلَوْ قَدْ قَدَّ الْعَاشِرُ أَوْ زَيْدٌ عَلَى الْعَشْرِ
 لَدَارَتْ غُصْبُ الصَّبْرِ عَلَى الدَّائِرِ بِالشَّرِّ

(1) اتخذوه وليا أي اماما .

(2) من الهزج - لعله ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرم

أبو اسحاق الفهري المدني ، انظر ابن كثير . ، ج 10 ، 170 .

فَعِنْدَ السُّتِّ وَالتُّسْعِيْنَ (١) قَطَعُ الْقَوْلِ وَالْعُذْرِ
لِأَمِيرٍ مَا يَقُولُ النَّاسُ سُبَيْعُ الدَّرُّ بِالْبَعْرِ (X)
وَصَارَ الْجَوْهَرُ الْمَخْزُوعُ نَعْلَقًا غَيْرَ ذِي قَدَرٍ
يَتِيمٌ كَانَ خَلْفَ الْبَابِ بِرِ فَأَنْفَضَ عَلَى الْوَكْرِ

قوله في اليتيم ههنا رمز على المهدي (صلوات الله عليه) ، وكان
بحسب ما كان رسول الله (ﷺ) قال الله (ع و ج) : « أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا
فَأَوَى ، (2) .

6 - قال أبو القاسم : فرأيت الوقت قد قرب على ما قاله الفهري وجالت
خواطري في ذلك ، واشتغل به فكري . فخرجت الى الفرات - أو قال
الى دجلة - . وإني لأنمشي على النهر اذا حضر وقت الصلاة فتوضأت ،
وصلّيت ، وجلست مُفكِّراً فيما كنت فيه . ثم أخذت في قراءة القرآن
فافتتحت سورة الكهف ، فإني لأقرأ فيها (3) إذ أقبل شيخ ومعه رجل
لا والله ما نظرت عيني قبل ذلك الشيخ الى أحد ملأ قلبي هيبة منه .

(١) أي 286 السنة التي سقطت فيها الدولة الاغلبية وقامت الدولة الفاطمية .

(X) ١ : زيادة في الطرة : انظر الى الصفحة ب (كذا) قبل المقدمة قول

الشاعر محمد بن رمضان .

(2) سورة الضحى ، آية 6 .

(8) ب : فيها ، ا : فيها وفي الطرة : ها .

ونزل ناحية ، وجلس الرجل بين يديه بعيد مني . فقطعت القراءة لهيبته ، وبقيت أنظر اليه اذ أقبل غلام يروح في مشيته . فقرب مني ، فأنكرت ذلك عليه إجلالا للشيخ ، فلم يلو علي . فقلت : من أنت (1) فقال : حَسَيْنِي . فاستعبرت . قلت (2) : بأبي الحسَيْن (صلوات الله عليه) المَضْرَجُ بالدماء . المنوعُ من هذا الماء (3) . فرأيت الشيخ نظر إلى عند ذلك . وتكلم الرجل الذي بين يديه كلاما لم أفهمه . فقال لي الرجل : تقدّم إلينا رحمك الله ! فقممت إليه حتى جلست بين يدي الشيخ ، فرأيت دموعه تسيل على لحيته (4) - أَظَنَّهُ عند ذكر أبي الحسَيْن (صلوات الله عليه) وقال لي : مَنْ أَنْتَ الذي تذكر الحسَيْنَ بما ذكرته ؟ قلت : رجل من الشيعة . قال : ما اسمك ؟ قلت : الحسنُ بنُ فَرَّاحِ بنِ حَوْشَب . قال : أعرف أباك من الشيعة الإثني عَشْرِيَّة . قلت : نعم . قال : فأنت على ذلك ؟ فسكتُ ، . قال : تكلم ! فإننا من إخوانك قلت : كنت فيمن كان على ذلك إلى ان بطل الأمر في ايدينا ، وما أخرجني إلى هذا المكان إِلَّا ضِيقُ

(1) ا : كذا ، ب : يا بني .

(2) ا : كذا ، ب : فقلت .

(3) كشف 202 : بأبي أنت يا ابن الزهراء المضر ج بالدماء المنوع من

شرب الماء ، (وهذا القول منسوب لعلي بن الفضل لالا بن حوشب) .

(4) ب : سقطت هذا الجملة .

صدري بذلك ، وذكرت له ما عرض لي ، قال : أرى فيك نباهة ، وقد سمعتك
تقرأ فلم قطعتم القراءة ؟ قلت : والله - أيديك الله - ما أسكتني إلا هيبتك
قال : فاقراً كما كنت تقرأ . فابتدأت من حيث وقفت حتى بلغت : (فَأَنْطَلَقَا
حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ⁽¹⁾) فأومى بيده إلي أن أسكت . فسكت
فقال : أنت ممن يقول بالعدل والتوحيد ؟ فقلت : نعم ، هو مذهبي ، قال :
فَمِنْ أَيِّ وَجْهِ الْعَدْلِ أَنْ تُقْتَلَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ بِغَيْرِ نَفْسٍ - الآية الى
قوله : (فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ⁽²⁾) فسكت قال :
قل . فقلت : ماذا أقول ؟ والله لكانني ما قرأتها قط وإنني الى علم
الوجه في ذلك لفقير ، فإن رأيت تعريفي ذلك فعلت قال : دون ذلك
ستر رقيق . قلت : ترى كشفه لي جعلت فداك ! قال : يكون ذلك اذا
أمكن ان شاء الله (تع) وأخذ في غير ذلك حتى إذا وقف منه على مكان
الجواب فيه أخذ في غيره ، وأنا كل ذلك أسأله الجواب فيه ، فيقول مثل
ما قال . ثم تحرك للقيام ، فقلت : يا سيدي أحب أن أعرف المنزل ،
قال : لماذا ؟ قلت : لاقتضاء وعدك فتبسم وقال : لعلنا أن نجتمع هنا من
غد ان شاء الله (تع) ، ومضى وتركني .

(1) سورة الكهف ، آية 74 : فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا
فَقَتَلَهُ وَقَالَ أَقْتُلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ
شَيْئًا تُكْرَأُ .

(2) سورة الكهف آية 80 .

7 - فلما غاب عني ندمت إذ لم أكن تبيعته حتى أعرف مكانه ،
وعَظُمَ مَوْقِعُ كلامه من قلبي ، وشَغَلَ ما سمعت منه ذهني ، وعدت من
غد إلى المكان ، وأُقيمت به إلى الليل . فلم أرَ احداً . فاختلفت كذلك وأنا
من الغمِّ بما فاتني منه فيما لا أصفه ، حتى إذا كنت في حدِّ اليأس منه ،
مرَّ بي الرَّجُل الذي كان معه ، فنهضت إليه ، وسلمت عليه وقلت : ما
فعل الشيخ - حفظه الله - وقد كان وعدني بالاجتماع من غدٍ يَوْمَ لَقِيْتُهُ
معك ههنا ، وإني لمتردّد من يومي ذلك إلى وعده ؟ قال : لو وعدك
ما أخلفك ، ولكن لم يكن في مخرج قوله وعْد ثابت . قلت : فإين لي به ؟
فوالله ! لقد شغل قلبي ما سمعت منه . قال لي الرَّجُل : اجلس نتحدّث
قليلاً . فجلسنا فاذا الرَّجُل جالس معه علم كثير . فَطَارَحْتُ عليه ، وأراد
القيام والمسير ، فقلت : والله ! لا أفارقنك أو تكشف لي هذا الأمر .
فما زلنا حتى أخذ عليّ العهد ، وعرفني أن الشيخ هو إمام الزّمان ،
وفتح لي من المعرفة كثيراً ، وعرفني الموضعَ وجمع بيني وبين الإمام
وكان يخصّني ويقرّبني ويرمّز بقرب الأُمير ، ودُنُو العَصْرِ ، ويقول
في كثير من كلامه : « البَيْتُ يَمَانِيُّ والرُّكْنُ يَمَانِيُّ والدينُ يَمَانِيُّ وَالْكَعْبَةُ
يَمَانِيَّةٌ وَلَنْ يَقُومَ هَذَا الدِّينُ وَيَظْهَرَ أَمْرُهُ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ » (1) .

(1) كشف 202 : فعند ذلك قال ميمون يا أبا القاسم ان الدين يمانى ،
والحكمة يمانية وكل امر يكون مبدؤه من قبل اليمن فانه يكون ثابتاً لثبوت
نجم النجوم ...

8 - قال : ثم قال لي يوما : يا أبا القاسم ، هل لك في غُرْبَةٍ في الله ؟ قلت : يا مولاي ! الأمر إليك ، فما أمرتني به امتثلته ، قال : اصبر كَأَنِّي بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْنَا مِنَ الْيَمَنِ وَمَا لِلْيَمَنِ إِلَّا أَنْتَ ، فقلت : أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَى مَا يُرْضِيكَ .

9 - وكان الرَّجُلُ من أَهْلِ جَيْشَانَ مَدِينَةِ بِالْيَمَنِ شَابٌ جَمِيلٌ من أَهْلِ بَيْتِ تَشْيِيعٍ وَنَعْمَةٍ وَيَسَارٍ ، يُقَالُ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ (1) قَدْ خَرَجَ حَاجًّا مِنْ جَيْشَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ، فِي جَمَلَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ سِتَّةً وَسِتِينَ وَمِائَتَيْنِ . فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ خَرَجَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) زَائِرًا لَهُ ، فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مِمَّنْ شَهِدَ الْمَوْسِمَ مِنَ الشُّيْعَةِ . فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ أَصَابُوهُ مَعْمُورًا بِالشُّيْعَةِ . فَجَعَلَ عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ هَذَا يَبْكِي عِنْدَهُ ، وَيَنْتَحِبُ وَيُعَدِّدُ مَنَاقِبَ الْحُسَيْنِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) ، وَيَذْكُرُ فَضْلَهُ ؛ وَرَجُلٌ مِنَ الدُّعَاةِ يَرَاعِيهِ كُلَّ يَوْمٍ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا رَأَى نِيَّتَهُ وَاجْتِهَادَهُ ، خَلَا بِهِ ، وَبَسَطَهُ ، وَفَتَحَ لَهُ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ بَعْضَ الْمَسَائِلِ ، فَرَكَنَ عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ إِلَيْهِ وَلاَزَمَهُ ، وَبَحَثَ عَمَّا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ يَوْمًا فِي حَدِيثِهِ : أَرَأَيْتَكَ لَوْ أَدْرَكَتَ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ الَّذِي تَبْكِي عِنْدَهُ ، وَتَذْكُرُ ، فَضَائِلَ صَاحِبِهِ

(١) أ و ب : كذا ، الكامل 126 : محمد بن الفضل ، انصاف 52 : محمد

ابن الفضل ، السلوك 166 وعمارة 38 وكشف 201 : علي بن الفضل

ما كنت صانعاً في أمره ؟ قال كنت والله أضع خدي ، وأقبل الأرض التي يطأها ، وأتبرك بفضل وضوئه ، وأكون لو شهدت مصرعه أوّل صريع بين يديه . قال : فإذا قد فاتك فما عندك ؟ قال : ما ترى من الأسف والحزن عليه . قال : فكأنك ترى أنّ الله (ع و ج) قطع أمره بانقطاعه ، ورفع حجّته عن خلقه بموته ؟ قال : كلا ! ولكن كيف لي ذلك ؟ فسكت الرجل ، وجعل عليّ بن الفضل يُليح عليه ويقول (1) : والله ما رميت لي بما رميت إلاّ وعندك أثر منه ، فاهدني إليه . وجعل يلزمه وهو متوقّف عنه ، ويطارح عليه وهو ينقبض منه ، إلى أن حضر انصراف أصحابه ، فودّعهم وكتب إلى أهله وتخلّف عن الرّحيل .

10 - فانصرف الرّجل إلى موضعه ، فاتّبعه ، فقال له : أين تريد ؟ قال : معك ، والله لا أفارقنّك أو تدلّني على من أشرت إليه ، وسار معه . فلما دخل المدينة التي فيها الإمام ، أتى به إلى المسجد ، فقال له : اجلس ههنا حتّى آتيك فجلس ومضى عنه . وأقام أربعين يوماً وعليّ في ذلك المسجد لا يرحله إلاّ لحاجة الإنسان ، والرجل يتفقده من حيث لا يراه .

11 - فلما رأى قوّة عزمه ونيتّه ، أتاه (2) . فلما رآه وثب إليه وقال :

(1) ب : و يقول ، ا : يقول

(2) ا : أتاه ، ب : قص

يا سيدي! ما هذا الفعل الذي قطعت بي، وتركتني؟ قال: وإني لك لَهْهنا! قال: وأين كنت أذهب؟ وأنت تقول لي: اجلس ههنا حتى آتيك. قال: فلو لم آتكم، ما كنت صانعاً؟ قال: إذا والله لا أبرح حتى أموت، فالتقى الله معذوراً. فذهب به إلى موضعه، وأخذ عليه، وأوصله إلى الإمام. فلما رآه واختبر حاله قال لأبي القاسم: يا أبا القاسم هذا الذي كنا ننتظره، فكيف رأيك في الذي عرضت عليك من أمير^(١) اليمَن؟ قال: يا مولاي! أنا على ما قلتُ لك، والأمر إليك. قال اعزم على اسم الله، فوالله! ليُظْهِرَنَّ اللهُ أَمْرَكَ وَلَتَصْدُرَنَّ الدَّعَاةُ إِلَى آفَاقِ الْأَرْضِ عَنْكَ. ودعا بعلي بن الفضل، فسأله عن أخبار اليمَن، وأحواله، وملوكه، فأخبره بما أراد من ذلك، فقال: أتعرف عَدَنَ لَآعَةَ؟ قال: يا مولاي! عسى أن تكون أردتَ عَدَنَ أُبَيْنَ؟ قال: لا! إِلَّا عَدَنَ لَآعَةَ. قال: ما أعرفها. قال لأبي القاسم إلى عَدَنَ لَآعَةَ فاقصد، وعليها فاعتمد، فمنها يظهر أمرنا، وفيها تعزُّ دولتنا ومنها تفرق دعائنا. وقال لعلي بن الفضل: إني مرسلٌ أخاك، هذا داعياً إلى اليمَن وأنت معه، وتقدِّم إلى كلِّ واحد منهما ناحية وأوصاه.

١٢ - وأعطى أبا القاسم كتاباً، فيه أصول ورُّموز^(٢)، كان افتتاحه «باسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ أَبِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ

(١) ب: أمر، ا: أهل، وهو خطأ.

(٢) ب: رموز، ا: رمز.

الوارثين ، وسماء الطَّارِقِينَ ، وشمس الناظرين ، وقمر المستضيئين ، وقبلة المسلمين (*) ، وأمان الخائفين ، وقاتل إبليس اللعين ، وركن الإسلام ، وعلم الأعلام ، وقلم الأقلام ، ويوم الأيام ، ونور التَّمام ، رسالة عبد مسكين ، يعمل في البحر منذ سنين ، ولعلَّ سفينته تنجو من الغرق فينجو من ينجو فيها من العطب . " ثمَّ افتتح الكلام الذي أَصله ، والمعنى الذي أراده ، وقال له فيما عهده إليه : إن لقيت من هو أَلْحَنُ ⁽¹⁾ بِالْحِجَّةِ مِنْكَ ، فانغمس له في الباطن ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : تقطع الكلام ، وترى أن تحت ما تريد الجواب به باطنا لا يمكنك ذكره ، فتحتجز بذلك منه ، إلى أن يتهاى الحِجَّةُ عليه . وأوصاه بعلي بن الفضل خير أوصال : هو شابُّ قريب عهد بالأمر ، فانظر كيف تسوس أمره ⁽²⁾ وتقدّم إلى عليّ ناحية وأوصاه ، وقال له : إنَّ هذا الرَّجُل الذي نبعت به معك بحر علم ، فانظر كيف تصحبه ⁽³⁾ وودّعها ، ودعّا لها ، وانصرفا عنه مُتَوَجِّهَيْنِ إلى اليَمَنِ .

(*) علّها المصلّين

- (1) انظر للمقارنة ما ورد من قول يشبهه ، الهمة 54 - 55 .
- (2) كشف 203 : وقال لي : الله الله بصاحبك ! فاحفظه وأكرمه بجهدك ومرة بحسن السيرة في أمره فإنّه شابٌّ ولا آن نبوته .
- (3) كشف 203 : وخلا بعلي بن الفضل وقال الله الله بصاحبك ! وقتره وأعرف له حقّه ولا تخالفه فيما يراه لك ، إنّه أعرف منك وإنك إن خالفته لم ترشده . . .

١٣ - قال أبو القاسم : ولما ودّعت الـاهل والأحبة، متشوقاً إلى
أقطاع^(١) الغربية ، توجهت . فلما خرجت من القادسيّة أوجست خيفةً،
فأصغيتُ إلى قال^(٢) أسمعهُ ، فسمعت حادياً يقول^(٣) :

تـاحـاديّ العيس^(٤) مـليـح الزجر بشر مطاياك بضوء الفجر^(٥)

قال فسررت به، واستحسننت ذلك الفال لما سمعته، ووافيت مكة في
حين قدوم الحاج من اليمن ، فسمعت أن مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقَرٍ مَلِكاً صَنَعَا قَدْ
أظهر التوبة والنسك ، وتخلّى عن الملك ، وردّ ما اقتطع من الناس إليهم ،
وأنصف من الظّلامات^(٦) ، وذلك لأمر تقدّمت فيه الروايات عنده ، من
أن ملكه سيزول من يديه وأن داعي المهدي يغلب عليه فتقدم في الإقلاع
من ذات نفسه ، والتزوع عن الملك من قبّله ، وفرّق الأموال ، فيقال إنه

(١) ا : كذا ، ب : اقطاع .

(٢) ا : قال . وهو مخفف قال ؛ ب : قال . - وهو خطأ بتين .

(٣) ا : كذا ، ب : شعر .

(٤) في ب ، والهممداني : العيس ، ا : العين ؟

(٥) كشف 203 :

يا أيتها الحادي المليح الزجر نشر مطاياك بضوء الفجر

تدرك ما أملت من أمر

(٦) ب : الظلامات ؛ ا : الظلمات .

ردّ في يوم واحد ألف ألف ، حتى قام شاعر من شعرائه (1) في أهل بيته
وقد اجتمعوا فقال (2) :

يَا ذِي حَوَالٍ يَا مَصَائِيحَ الْأُفُقِ	وَا يَا مَبَاذِيلَ الْعَطَايَا تَنْدَفِقُ
مِنْ خَالِصِ الْعِقْيَانِ سَحًّا وَالْوَرَقِ	تَدَارَكُوا مُلْكَكُمْ لَا يَنْفَتِقُ
فَتَطْلُبُونَ رَتْقَ مَا لَا يَرْتِقُ	إِلَّا يَا طَرَافِ الشَّارِيخِ الشُّقُ
وَالنَّاسُ فَوْضَى وَالنُّفُوسُ تَرْدَهُقُ	كَغَنَمِ الذُّبِّ تَجْرَعُ الْعَلَقُ
فَالرَّأْسُ لَا يَصْلَحُ إِلَّا بِعُنُقِ	وَلَنْ يَقُومَ قَدَمٌ عَلَى زَلَقِ
لَيْسَ عَتِيقُ الْبُرِّ كَالْبُرِّ الشَّقِيقُ	وَلَيْسَ أَمْلَاكُ الرَّعَايَا كَالشُّوقِ
هَذَا أَبُو يَعْفُرُ فَيْكُمْ قَدْ لَحِقُ	كَالْجَبَلِ الشَّامِخِ وَاللَّيْثِ النَّزِيعِ
فَأَيْكُمْ قَامَ بِهَا قَدْ سَبَقُ	

— في أرجوزة طويلة — . فقام ابن أخيه ، فتدارك الأمر ، وقد
وهى وقد تفرّق أكثره ، وتمزّقت المملكة وكان ذلك من صنع الله (ع وج)
لأوليائه . وقضى الناس الحج ، وانصرفوا إلى اليمن ، وتوجه أبو القاسم

(1) كشف 203 : . . . ألف دينار وقال في بني حوال رجل يقال له

ابراهيم فقال :

يَا ذَا حَوَالٍ يَا مَصَائِيحَ الْأُفُقِ	تَدَارَكُوا عِزَّكُمْ لَا يَنْفَتِقُ
فَتَطْلُبُونَ رَتْقَ مَا لَا يَرْتِقُ	فَأَيْكُمْ قَامَ بِهَا قَدْ سَبَقُ

(2) ب : زيادة بالحبر الأحمر : شعر بحر رجز .

وأبو الحسن معهم . فَدَخَلَ الْيَمَنَ ⁽¹⁾ في أول سنة ثمان وسنتين ومائتين .
فأقاما باليمن سنتين يدعوان مستورين . ثم ظهرت الدعوة سنة
سبعين ومائتين .

14 - قال أبو القاسم : وسألت كل من لقيت من أهل اليمن عن عدن
لآعة ، فكل يقول لي : أمّا لآعة فموضع معروف ، ولكن ما نعرف عدن
لآعة ، فإننا نعرف عدن أبين . وقصدت عدن أبين إذ لم أجد أحداً يُخبر
عن عدن لآعة ، الموضع الذي وُجّهت إليه . فاصبت بـعدن أبين قوماً
من الشيعة يُعرفون ببني موسى وعدن هذه هي فُرْضة الهنْدِ وأمُّ
البلدان . فسألت عما يُحمَل إليها من قبل أن أدخلها ، ف قيل : القطنُ .
فاشتريت منه شيئاً فجعلته تسثراً ليرى أنني تاجر . ودخلت مع صاحبي ،
فسألنا عن مكان بيعه فدُللنا عليه ، وأكثرينا حانوتاً في سوقه وجلسنا
فيها نبيعه . فإني لجالس يوماً إذا استهلّت السماء بمطير وابل . فإني كذلك
إذ نظرت إلى رجال قبالي في الصفّ ينظرون إليّ ، ويتحدثون .

15 - ثم قام أحدهم إليّ ، ووقف عليّ . وقال : ترى أن تدخل بنا
إلى داخل الحانوت ؟ فقمّت معه ، فقال : ما أظنّ هذا بيّاعاً ووجه عطب (2) ،

(1) كشف 203 والسلوك 166 : فلما خرج علي بن الفضل مع الحاج

هو والمنصور وصارافي غلافة افترقا ...

(2) 1 : كذا : ، ب : ما أظنّ هذا ووجه بيّاع عطب ...

- يعني القطن كذلك يُسمونه . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : معك من علم آل محمد شيء ؟ قلت : أنا رجل تاجر . قال : دعني من هذا ، لعلك سمعت ببني موسى ؟ قلت : نعم . قال : فنحن منهم ، ونحن شيعة ، وهذا أوان ننتظر دخول داعي المهدي إلينا ، فإننا لنجيد صفة فيك ، فهات ما عندك ، فنحن إخوانك . ولم يزل بي إلى أن كشفت الأمر ، وما برح حتى أخذت عليه العهد (1)

١٦ - وقام فأتاني بأصحابه ، فأخذت عليهم ، ونقلوني إلى محلهم ، فكنتم عندهم ، فقالوا : إن لنا إخوانا من الشيعة يعدن لآفة ، فترى ان ترسل إليهم ؟ فقلت : وثم عدن لآفة ؟ قالوا : نعم . قلت : فإليها أرسلت ولم أجدُ نخباً عنها . فأرسلوا إليهم فأتى رجال منهم ، فأخذت عليهم وسرت معهم . فأصبحت دار شيعة . وأخبروني عن رجل منهم يقال له أحمد بن عبد الله بن خلیع كان له علم فيهم وأنه ، كان ينتظر قدومي ، ويقول : في هذا العام يدخل ، وأعد سلاحاً لذلك أتوني به ، وأن أمره اتصل بابن يعفر ، فرفعه ، وحبسه ، فمات في الحبس منذ قريب . وأتزلوني في دار من دُوره وتزوج أبو القاسم بعد ذلك ابنة أحمد هذا المتوفي ، وبعث بابن أخيه

(١) كشف 204 : ويقال ان هذا العدني جد بني الوزان فاسدى المذهب

الْهَيْثُمْ (+) بعد ذلك، داعياً إلى بلاد السُّنْدِ ، فاستجاب له كثير من أهلها؛
ودعوته اليوم فاشية في السُّنْدِ .

١٧ - وقال أبو القاسم : وكتبت إلى الإمام بما صار إليه أمري .
وكانت كتبه ترد عليّ ، ولم تزل في ضيق من الأمر إذ ورد علينا الكتاب
بالعهد للمهدي (صلوات الله عليه) وأن نأخذ ذلك له - فاستقام لنا
الأمر وأتانا الله بالنصر . فبعثتُ جواب ذلك الكتاب مع مالٍ كثيرٍ ،
وطرائف من طرائف اليمن ، وطرّاز من طرّازِهِ ، فيقال إنَّ ذلك لما
وصل إلى الإمام دعا بالمهدي - وقد عهدوا إليه - فاعطاه ذلك ، وقال :
هذا أول ثمرة أيامك ، وبركة دولتك ، وأقرأه الكتاب بما هيّأه الله له من
ذلك ، ومثّل عليه السَّلام بهذه الأبيات (1) :

اللهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوقَهَا وَكَمْ أَرَادُوا مَنَعَهَا وَعَوقَهَا
عَنكَ وَيَأْتِي اللهُ إِلَّا سَوقَهَا إِلَيْكَ حَتَّى طَوَّقَكَ طَوَّقَهَا (2)

(+) ١ : في الطرة : أول الدعاة إلى بلد السُّنْدِ .

(١) المهدي ٩٠ (قلا عن استار الإمام للنيسابوري) : وصارت الإمامة
إلى المهدي ع م . فقال الشاعر : . . .

(٢) (البيتان لعبد الله بن همام السلوي قالهما في بيعة الوليد بن عبد الملك ،
انظر ابن كثير ٩ ، ٧٠ :)

اللهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوقَهَا وَقَدْ أَرَادَ الْمُلْحِدُونَ عَوقَهَا
عَنكَ وَيَأْتِي اللهُ إِلَّا سَوقَهَا إِلَيْكَ حَتَّى قَلَدُوكَ طَوَّقَهَا

وفشت الدعوة في اليمن ، وظهر أمرها واستأذن أبو القاسم في الحرب
فأذن له ؛ فابتنى حصنا ⁽¹⁾ يَجْبِلُ لَاعَةً ، وجيش الجيوش ، وافتتح مدائن
باليمن وملك صنعاء ، وأخرج بني يعفر منها ؛ وفرق الدعوة في نواحي
اليمن ، وإلى سائر البلدان ، إلى اليمامة ، والبحرين ، والسند ، والهند
وناحية مصر والمغرب . وكان له أخبار يطول ذكرها ليس إياها
قصدنا فنستقصيها ؛ ولا بد من أن نذكر شيئاً منها إن شاء الله (تع) .

II - ذكر نكت من أخبار أبي القاسم صاحب دعوة اليمن

18 - أخبرنا الثقات من أصحاب أبي القاسم (رحمه) أنه قال : لقد
ظهر لي من أمر المهدي (ع م) والبشرى ^{باليمن} أكثر مما ⁽²⁾ كنت
عرفت به . وقل موضع أخذت فيه أو سلكت به إلا وجدت فيه خبراً
عنه ، وأمر أن يدل عليه . وإني لسائر يوماً في بعض بوادي اليمن إذ انقطع
شسع نعلي ؛ فملت إلى صخرة ، فجلست عليها أصلحه . فإني لكذلك ⁽³⁾
إذ أقبل إلي شيخ قد تعب وأدركه النفس ؛ فقال لي : ممن الرجل ؟

(1) كشف 205 : . . فأجمعوا على بناء موضع يقال له « عبر محرم » وهو

جبل تحت مسور وهو موضع بني العرجى . . : السلوك 127 : . .

... فبنيت عبر محرم وهو حصن كان لقوم يعرفون بني العرجاء . . .

(2) ب : كذا ؛ ا : ممن .

(3) ب : كذا ؛ ا : كذلك .

فقلت : رجل غريب . قال : هل معك خبر من المهدي ؟ قلت : ومن المهدي ؟ قال : إذا كنت لا تعرفه فلعلّ هذا وقع اتفاقاً . فقلت : وما ذلك ؟ قال : لَحِقْتُ عند ههنا شَيْخًا كان من علماء الشيعة يقول : إن رسول المهدي يدخل هذه القرية ، فينقطع شِيعُ نعله عند هذه الصخرة ، فيجلس عليها يصلحه ، ولعلّ منكم من يدرك ذلك الزّمان . قلت : كلام الشيعة كثير . قال : أيّ والله كثير ! ولم أجد عند الشيخ قبولا ؛ وتولّى ومضى عني .

١٩ - قال : ودخلت مسجد صَنْعَاءَ أوّل دخولي اليَمَنَ فصَلَّيتُ إلى أسطوانة فيه ركعتين ؛ وكنتُ كالآثم لَفَفْتُ رِدَائِي ، وجعلته تحت رأسي ، واستلقيت على ظهري ، ورفعت إحدى رِجْلَيَّ على الأخرى . فإِنِّي لكذلك إذ وقف عليّ شيخ فَرَفْسَنِي ^(١) يرجله ، وقال لي : قُمْ ! وانتهرني ، فقمت ، وقلت : مالي - أيها الشيخ ! - أقصدُ دون سائر الناس ، وهذا كثيرٌ مضطجِعٌ في المسجد ؟ قال : لم أنكر اضطجاعك ، ولكن هذه أسطوانة يُوثَرُ أن داعي المَهْدِي إذا دخل صَنْعَاءَ أتباها ، وصَلَّى ^(٢) ركعتين ، واستلقى على ظهره عندها ، ورفع إحدى رجليه على الأخرى فإنما أنكرت عليك التَّشْبُهَ به ؛ قلت : وما أنا وهذا ؟ وكلمه

(١) ب : كذا ؛ أ : فرفشني

(٢) ب : كذا ؛ أ : فيصلي

بعض من سَمِعَهُ ، فقال ما أَعْجَبَ أَمْرَكَ ! وَكَأَنَّ هَذَا هُوَ دَاعِي الْمَهْدِيِّ !
 قَالَ : مَا هُوَ بِهِ ، وَلَكِنِّي أَنْفَتُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِهِ غَيْرُهُ . فَقُمْتُ وَتَسَلَّلْتُ ،
 - فَكَأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنْ ذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ ظَهْوَرِهِ عَلَيْهِمْ وَاقْتِدَارِهِ -
 وَخَرَجْتُ (1) .

20 - وَأَخْبَرْنَا عَنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ سَمِعَ حَدِيثًا تَرْوِيهِ الشَّيْعَةُ
 بِالْيَمَنِ : أَنَّ ثَلَاثَةً مِنْهُمْ قَدَمُوا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ
 (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) فَقَالَ لِأَحَدِهِمْ : مَنْ أَيُّ الْيَمَنِ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : مَنْ
 الْمَذْيَخَرَةِ . قَالَ : هِيَ مَدِينَةٌ مِنْ صَفْتِهَا كَيْتٌ وَكَيْتٌ ؟ وَوَصَفَهَا لَهُ
 بِصَفْتِهَا ؛ قَالَ نَعَمْ ، - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! - كَأَنَّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ ! قَالَ : أَمَّا إِنَّهُ
 لَا يَزَالُ لَنَا فِيهَا عَدُوٌّ ؛ وَقَالَ لِلْآخَرِ : وَأَنْتَ ، مَنْ أَيُّ الْيَمَنِ ؟ قَالَ : مَنْ
 مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا الْجَنْدُ . قَالَ : هِيَ مَدِينَةٌ مِنْ صَفْتِهَا كَذَا وَكَذَا ؟ وَوَصَفَهَا
 لَهُ . قَالَ : هِيَ كَذَلِكَ : - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! - كَأَنَّكَ تَرَاهَا ! قَالَ : مَا أَبْعَدَ مَا
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَذْيَخَرَةِ ! إِنَّ الْجَنْدَ لَا يَزَالُ لَنَا فِيهَا وَرِثِي مَا بَقِيَتْ . وَقَالَ
 لِلثَّلَاثِ : مَنْ أَيُّ الْيَمَنِ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ جَيْشَانِ . قَالَ : هِيَ مَدِينَةٌ مِنْ
 صَفْتِهَا كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَبَاعِلَاهَا سِدْرَةٌ ، وَبِأَسْفَلِهَا سِدْرَةٌ ؟
 قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّ بَيْنَ السَّدْرَتَيْنِ لَكُنْزًا (2) لِأَلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

(1) ب : خرجت ؛ أ : قصص

(2) أ : كذا ؛ ب : إن بين السدرتين يدي (؟) لكنز ...

آله!). قال أبو القاسم وقد سمع هذا الحديث : أنا، والله، استخرجت ذلك الكنز، قيل له : ما هو ؟ قال : سبعون رجلاً - عددتهم عدداً - من أهلها، بلغوا مبلغ الدعاء؛ وكانوا من عدة الدين، وثقات المؤمنين، وعلي بن الفضل الذي ذكرنا خبره هو منها، وكان سبب الدعوة⁽¹⁾؛ وقد ذكرنا خبره. وابن جيران الشاعر منها؛ وكان له تشيع وله إخوة مثل حاله. قال أبو القاسم: وأما المذئخرة، فما زالت كما قال جعفر بن محمد (صلوات الله عليه)⁽²⁾ أعرف فيها عدواً لآل محمد (صلى الله عليه وسلم وعلى آله)⁽³⁾ ولقد مخضتها⁽⁴⁾ مخض السقاء، وأكفيتها إكفاء الإناء، وإنها على ذلك الى اليوم، كما قد علمتم.

21 - وأما الجند فإني أصبت بها شيعةً عُرِفُوا بذلك قديماً. ولقد صدق الله روايتهم وأفلح حجّتهم بي. قيل له : وكيف ذلك؟ قال : دخلتها وأنا مستتر؛ فقصدت مسجد الجامع، فصلّيت به الظهر والعصر والمغرب. ثم قلت لبعض من فيه : أيبيت ههنا أحد؟ فإني رجل غريب أردت المبيت في المسجد فقال : نعم، كل من ترى من الغرباء، فيه يبيتون. فجلست. فلما صلينا العشاء الآخرة تحلقوا حلقتين؛ وجعلوا يتناظرون

(1) ب : كذا ؛ أ : الدعاء ، وهو خطأ

(2) أ : كذا ؛ ب : عليه السلام

(3) أ : كذا ؛ ب : قص

(4) ب : كذا ؛ أ : مخضتها

في العلم . فجلست بين الحلقةين . فإذا أحدهما شيعَةٌ ، والآخرُونَ حِشْوِيَّةٌ . فتناظروا ساعةً من الليل . ثم انصرفت الشيعة ، وقام الآخرون لينصرفوا ؛ فقال لهم رجل منهم : اجلسوا قليلاً . فجلسوا ، وجعل ينظر إلى أولئك الشيعة وهم ينصرفون ، حتى انصرف آخرهم . فعطف على أصحابه فقال : أتعرفون خبرَ هذه الليلة ؟ قالوا وما خبرها ؟ قال : أليست لَيْلَةٌ كذا وشهرَ كذا ؟ قالوا : نعم . فاستخرج كتاباً من كُمِّهِ . فقال : أو ليسَ هذا كتاباً رَوَاهُ فلان من هؤلاء الفَعَلَةِ - يَعْنِي الشَّيْعَةَ - . فنظروا إلى الكتاب ، فقالوا : نعم ، هو معروف لهم . فاستخرج منه حديثاً فقرأه عليهم : أن بعض الأئمة قال لصاحب ذلك الكتاب : من أدرك سنةَ كذا من أهل بلدك ، فَلْيَلْتَمِسْ داعي المهدي في ليلة كذا منها ، لتلك اللَّيْلَةِ (1) ، فإنه يبيت في مسجدِها . قالوا : لقد سمعنا هذا الحديث . قال : فقد ترون هؤلاء انصرفوا ما منهم ذكر هذا ، ولا عرفوه . فَهَلُّوا بنا نُبْطِلُ قولهم ، وَنُكَذِّبُهُمْ ، وَنُخْرِجُ جميع من في المسجد اللَّيْلَةَ ، فلا يبيتُ به أحدٌ لِنُبْطِلَ روايتهم . قالوا : نعم . فقام قائم منهم فقال : يا معشرَ الغرباء ! انصرفوا ! فليس يبيت أحد منكم اللَّيْلَةَ في هذا المسجد على حال ، فإن لهذا قصة لا يمكن معها مبيتُ أحد منكم .

22 - قال أبو القاسم : فرأيت كلَّ أحد منهم يضمُّ ما كان معه ويخرج .

(1) أ : كذا ؛ ب : قص : تلك الليلة .

فلم أدر إلى أين أخرجُ ، وقصدت زاوية من زوايا المسجد، فجلست فيها ،
وقلت: لعل من يُخرجني يمضي بي⁽¹⁾ إلى بيته. فافترقوا يُخرجون الناسَ،
وَيُطْفِئُونَ الْقَنَادِيلَ . فأتاني رجل منهم وقد طَفِيءَ أَكْثَرُهَا ، وقال : قم
يا رجل ! فقمتم⁽²⁾ . وقلت: إني رجل غريب لا أعرف موصفا أقصد إليه،
فلعلك أن تمضي بي هذه اللَّيْلَةَ فَتَوِّدِينِي فِي مَحَلِّكَ ؟ قال : لا والله ! ما
عندي موضع . فقلت : سُبْحَانَ اللَّهِ ! تُخْرِجُنِي مِنْ بَيْتِ اللَّهِ وَتَمْنَعُنِي
بَيْتَكَ ! فَكَأَنَّهُ اسْتَحْيَى . ونظر إلى الناس قد خرجوا، فانصرف وتركني .
وأغلقوا باب المسجد . فَبَيْتٌ بَلِيلَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَخِفْتُ أَنْ يُخْتَبِرَ الْمَسْجِدُ
مِنْ غَدٍ ، فلم يكن ذلك . فأصبحوا . ففتحوا الأبواب ، ودخل الناس ،
وصلُّوا ، وما نظروا بي في شيء من ذلك .

23 - قال أبو القاسم⁽³⁾ : وخرجت من الجند أريد ناحية . فإني لسائر
يوما إذ رأيت عسكريا عظيما قد أقبل ، والناس يقولون : هذا عسكري ابن
يَعْفَرٍ يريدون حرب جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبِ الْمَذْيَخَرَةِ . وتفرَّقوا في
شعاب في جبل ، خوفا من العسكري . وكنت فيمَن تَفَرَّقَ فِيهِ . فرأيت
كَهْفًا، فدخلت فيه فإني لجالس فيه إذ دخل عَلِيٌّ رَجُلٌ . فسلم عليَّ وجلس،

(1) ب : بي ، أ : تقص

(2) ب : و ، أ : تقص

(3) 1 : أبو القاسم ، في الطرقة : ب : تقص

وقال : يَمْنُ الرَّجُل ؟ قلت من هذه السَّيَّارة ، رأينا العسكر قد أقبل ، فافترقنا في هذا الشَّعب إلى أن يجوز . فدعا لي بخير ، وانبسط إليّ وسألني عن مسائل من الحلال والحرام - ذكرها أبو القاسم (+) - . قال : فأجبتُه عنها ، - وذكر جوابها - .

24 - قال : فنظرت إلى الرَّجل قد ملأ عينيه مني ، وهلتا دموعا . ثُمَّ قام إليّ فجعل يُقبِّل رأسي ، ويدَيَّ ، ورجليَّ ، ويقول : يا سيدي ! رسولُ الله أرسلني إليك لتستنقذني ، وتأخذ بيدي فتخلصني . قلت : وكيف هذا أيُّها الرَّجل ؟ قال : نعم، كنت رجلا أرى في منامي رسول الله (صلى الله عليه وسلم، وآله⁽¹⁾) في ليلة معروفة من كلِّ عام، وكنت أتأهب لتلك اللَّيلة ، ولا تحرم رؤيائي . فلما كان هذا⁽²⁾ العام لم أراه . ومضت مُدَّةٌ، فكنت في أكبر الغَمِّ من ذلك فلما بُتُّ⁽³⁾ البارحة رأيته (صلى الله عليه وعلى آله) فجعلت أقول : يا رسول الله ! طال شوقي إلى رؤيتك ، وقطعت عني ما عودتني من ذلك . قال : فإني أبشرك وأخبرك أن داعي المهدي في بلدك، وبين ظهراي قومك ، فبادرْ إليه ، وخذ بحظِّك منه . قلت : وكيف لي

(+) أ : في الطرة زيادة : هذا قول لبعض أصحاب أبي القاسم .

(1) أ : كذا ؛ ب : صلى الله عليه وسلم

(2) أ : هذا ؛ ب : قص

(3) ب : بت ، أ : نمت ؛ وفوق السطر : بت

به يا رسول الله ؟ قال أنت واجدُه غداً في كهف كذا ، - وذكر لي هذا الكهف - قلت : فإني أخاف أن أجد غيره . فوصفك⁽¹⁾ لي بصفتك وقال مع هذا ، فأسأله عن كذا ، - وذكر لي هذه المسائل - فإن أجابك كذا⁽²⁾ - وذكر لي جوابك - ، فهو صاحبك .

25 - قال أبو القاسم : فادركتني خشية وعبرة ، وقلت : ما عسى أن أقول لمن أرسله إلي رسول الله (ﷺ) ؟ فذاكرته ، وبسطت له . ثم أخذت عليه . وكان هذا الرجل معروفاً باليمن ويذكر ذلك ويحدث به .

26 - وأخبرنا بعض أصحاب أبي القاسم عن أبي محمد عبد الله بن عباس⁽³⁾ وكان من أجل من كان من دعاة أبي القاسم من أهل اليمن ، وهو الذي استخلفه على الدعوة بعده ، قال : أرسلني أبو القاسم إلى ناحية مصر أدعوه فاتيت حياً من أحياء العرب ، فأصبتهم في جماعتهم يهينون إيلهم . فلما رأوني مقبلاً تركوا ما هم عليه ، وأقبلوا علي وقالوا : بمن الرجل ؟ . قلت : رجل غريب . قالوا : أنزل على الرحب⁽⁴⁾ والسعة ، وأخذ بيدي شيخ منهم ، ومضى بي إلى منزله ، فأنزلني عنده ، وأخلى لي خيمة ، وفرش

(1) ب : فوصفك ؛ أ : فوصف

(2) أ : كذا ؛ ب : بكتاب

(3) الهداني 49 ، 50 ، 51 : عبد الله بن عباس الشاوري

(4) ب : الرحب ؛ أ : الرحبة .

لي فرشاً ، وأتاني بطعام ، فأكلت . فلما كان من الليل تحدثت معي طويلاً . فلما مضى هيوئى من الليل قال لي : أنشدك الله ! لما كشفت لي ما أنت عليه ، وما جئت له ! قلت : أو لم أخبرك أنني معلم ؟ قال : ما يقع هذا بقلبي . فلم أكشف له شيئاً . فغداً عليّ . وأقام آيماً ولياً لي يستكشفني ، ويسألني سؤال من عنده علم . فتماديتُ له على ما ابتدأت به من أنني معلم . فجمع لي صبياناً الموضع وجلستُ أعلمهم ، وهو في ذلك إذا خلا بي قال لي مثل قوله الأول . فما زال بي حتى كشفت له الأمر وأخذت عليه فكان من خير من دعوته . ودعوت هناك دعوة عظيمة . فكان يقول لي بعد ذلك : والله ! لكأنما أنزل الله لك الهيبة والجلال في قلبي ، وأنت لم تات إلا لهذا ، وكان عندي منه علم سبق إليّ . قال أبو محمد : ولم أسأله عن ذلك العلم ولا ذكره لي .

III - ذكر السبب الذي تقدم إلى المغرب قبل قدوم الداعي ⁽¹⁾ إليه

27 - قدم إلى المغرب في سنة خمسة وأربعين ومائة رجلان من المشرق قيل إن أبا عبد الله جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) بعثها ⁽²⁾ وأمرها

(1) أي أبو عبد الله

(2) الكامل 126 : . . . وكانوا (أي الشيعة باليمن) أنفذوا إلى المغرب

رجلين أحدهما يعرف بالحلواني والآخر يعرف بأبي سفيان . . .

اتعاض 53 : وأوفدوا (أي الشيعة باليمن) إلى المغرب رجلين . . .

أن يبسطا ظاهرَ علمِ الأئمةِ ، (صلوات الله عليهم) وينشرا فضلهم .
وأمرها أن يتجاوزا إفریقیةً إلى حدود البربر ، ثم یفترقان فیتزل كلُّ
واحد منها ناحیة .

28 - فلما صارا إلى مرماجنة⁽¹⁾ نزل أحدهما - وكان يعرف بأبي
سفيان بها بموضع يقال له : تالا . فابتنى مسجدا ، وتزوج امرأة ، واشترى
أمةً وعبدًا . فيقال إنه كان يعمل مع عبده ، ويأمر امرأته فتعمل مع
أمتها . وكان له من الفضل والعبادة والذكر في الناحية ما قد اشتهر به
ذكره . وكان أهل تلك النواحي يأتونه ، ويسمعون فضائل أهل البيت
(صلوات الله عليهم) منه وياخذونها عنه . فمن قبله تشيع من تشيع
من أهل مرماجنة⁽²⁾ ؛ وهي دارُ شيعةٍ ، وهو كان سبب تشيعهم ،
وكذلك أهل الأربس⁽³⁾ . ويقال إنه كان أيضا سبب تشيع أهل نفطة .
وذلك أن قوما منهم كانوا يختلفون بالتّمر إلى تلك الناحية ، ويشترون
القمح منها . وكانوا يأتونه ويستمعون منه ، وياخذون عنه . وقيل : إن

(1) اوب : كذا ؛ ابن حوقل 84 والمقدسي 5 والإدرسي 118 :

مرماجنة : الكامل : 126 : مرجنة : العبر 31 : فنزل أحدهم ببلد مرغنة .

(2) كذا في اوب ؛ وفي مراجعنا

(3) اوب : كذا ؛ اليعقوبي 10 وابن حوقل 86 والإدرسي 117 : الأربس ؛

المقدسي 5 : لرّيس .

بعضهم هلك له بعير كان معه ، فرآه يبكي ، فرقَّ له ، وقال : أنا أُعيرُكَ بعيراً وإن شئتَ رُبِعته منك بنظرة . قال : بل تبيعه مِنِّي بنظرة إلى أن أصل إلى بلدي فاتيك بثمانه - ولم يكن من أصحابه الذين أخذوا عنه - . فقال له : تجدُ كَفِيلاً ؟ قال : نعم . قال : فأنظرُ فيه . فقال : الله لك بي كفيل . قال : قد قبِلْتُ . ودفع إليه البعير . فلما صار إلى بلده اقتعد به وجعل يختلف به إلى باغَايَةٍ ⁽¹⁾ . وأقام دهرًا . ثمَّ إنَّ البعير انتقطع في الليل من القِطَارِ ، فضرب إلى ناحية مَرَمًا جَنَّةً . فبينما أبو سفيان في مسجده إذ أناخ البعير بفناء المسجد وعليه حِمْلُ ثمر . فنظر إليه ، فعرفه وقال : لقد أوفى الكفيلُ بك ، وكتب إلى الموضعِ مخبره . فأثاه صاحبه بالثمن . فدفعه إليه بِحِمْلِهِ ⁽²⁾ وذهب ليعتذر إليه ⁽³⁾ . فقطع كلامه عليه ، وأضافه إلى أن باع ثمره ، وابتاع قَمْحاً ، وانصرف ⁽⁴⁾ . وكان له في الفضل والعبادة أخبار كثيرة .

29 - وأما الثاني ⁽⁵⁾ ، فكان يعرف بِالْحُلُوءَانِي ، وأنه تقدّم حتى

(1) اوب : كذا ؛ اليقوبي 11 : باغايه ؛ ابن حوقل 84 والمقدسي 5 :

باغاي ؛ الإدرسي 57 و 91 : باغاية ، و 93 و 96 : باغاي

(2) ا : كذا ؛ ب : فدفع إليه بحمله . ا : في الطرّة زيادة : الباء بمعنى مع

(3) ب : اليه ؛ ا : به .

(4) ب : وانصرف ؛ ا : فانصرف .

(5) ب : كذا ؛ ا : ياض ، وفي الطرّة زيادة : فلما الثاني .

وصل إلى سُوجَمَار (1). فنزل منه موضعاً يقال له النَّاطُور. فبنى مسجداً، وتزوج امرأة، واشترى عبداً وأمةً. وكان في العبادة والفضل والعلم عالماً في موضعه. فاشتهر به ذكره، وضرب الناس من القبائل إليه، وتشيع كثير منهم على يده من كُتَّامة، ونَفْزَة (2)، وُسَمَّاتَة (3)، وكان يقول لهم: بُعِثْتُ - أَنَا وَأَبُو سُفْيَان -، فقل لنا: اذهبا إلى المَغْرِب، فَإِنكُمَا تَأْتِيَانِ أَرْضاً بُوراً، فَأَحِرَّثَاها، وَكَرِّبَاها (4)، وَذَلَّلَاها إلى أَنْ يَأْتِيَهَا صَاحِبُ الْبَذْرِ، فَيَجِدُهَا مُذَلَّلَةً فَيَبْذُرُ حَبَّهُ فِيهَا. فكان بين دخولهما المَغْرِبَ ودخول صَاحِبِ الْبَذْرِ - وهو أبو عبد الله - مائة وخمس وثلاثون سنة. فمات أبو سُفْيَانَ مِنْهُمَا بِمَرَمَاجَنَّةَ، وقبره بها يعرف مكانه ومكان مسجده إلى اليوم. وعاش الحَوَّانِي بعده دهراً طويلاً حتَّى لَحِقَ مِنْ لَحِقِهِ أَبَا (5) عبد الله. وخلف ابنةً له، يقال لها أُمُّ مُوسَى. ومات بالنَّاطُور من أرض سُوجَمَار. وُثِّمَ قَبْرُهُ وَمَسْجِدُهُ.

(1) اوب : كذا؛ الكامل 126 — 127 : سوق حمار : اتعاط 54 و (2) :

سوق حماد : العبر 31 : سوف حمار .

(2) ا : نَفْزَة (كذا بهذه الحركات) ؛ ب : تحريف كثير .

(3) ا : كذا. ب : تحريف ؛ ابن حوقل 93 : سُمَّاطَه ؛ العبر 32 : سومانة ؛

(4) ا : كذا ؛ ب : تحريف في الكلمة ؛ المهدي 74 : أَكْرِيَاها ؛

(5) اوب : أبو ؛ والأصح : أبا

وكان ممن لحقه ولحق أبا عبد الله أبو حيّون المعروف بأبي المفتش؛ وأخذ منه بعض الشيء، وهو صغير، وأخذ بعد ذلك عن رجاله، ولحق أبا عبد الله، وسنذكر خبره معه عند ذكره في موضعه إن شاء الله (تعالى).

IV - ذكر وصول أبي عبد الله داعي المغرب إلى صاحب دعوة اليمن وخروجه من عنده .

30 - كان أبو عبد الله هذا من الكوفة⁽¹⁾ واسمه الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريّا⁽²⁾. وكان ذا علم، وعقل، ودين، وورع، وأمانة ونزاهة. وكان أكثر علمه الباطن، ونظر في علم الظاهر نظرا لم يبلغ فيه. فلما تكثرت الدعوة باليمن، وظهر أمرها، أرسل الإمام أبا عبد الله إلى أبي القاسم⁽³⁾ داعي اليمن. فكتب إليه في أن يبصره ويرشده ويلقنه. وقيل لأبي عبد الله: امثّل سيرته، وانظر إلى

(1) أوب : كذا ؛ الكامل 127 : من أهل صنعاء ، التعاط 68 (تقلا عن ابن

خلدون) : وأصله من الكوفة .

(2) أوب : كذا ؛ الكامل 127 : كذا ؛ العبر 31 : أبو عبد الله الحسين بن

محمد بن زكريّا المعروف بالمحتسب . . .

(3) أي : ابن حوشب

مخارج أعماله ومجاري أفعاله فأحتذها ، وامثلها واعمل ⁽¹⁾ عليها ، ثم اذهب حيث شئت فادع . وقيل بل حدث له المغرب وأرسل إلى بلد كُتامة . وهذا أثبت الأمرين . فانتهى أبو عبد الله إلى أبي القاسم صاحب دعوة اليمن ، فأنزله عنده ، وقرب مجلسه ، وأدنى مكانه ، ورفع من قدره ، وقد كان يعرفه . وأقام عنده - من وقت انصراف الحاج من مكة إلى اليمن إلى وقت خروجهم إلى الحج في العام المقبل - يشهد مجالسه ، ويخرج معه في غزواته ، لا يفارقه .

31 - فلما حضر وقت خروج أهل اليمن إلى مكة للحج خرج أبو عبد الله معهم إلى مكة . وأخرج أبو القاسم معه من قبله رجلا أصحبه إياه وأزره به ، بحسب ما جرت به السيرة في الدعاة ، وبحسب ما كان معه علي بن الفضل لئلا يحدث به حديث ، فيكون معه من يخلفه إلى أن يأتي أمر الإمام (ع م) . وكان الذي أخرج معه رجلا يقال له عبد الله بن أبي الملاحف ⁽²⁾ . فصحبه إلى أن وصل إلى بلد كُتامة ، فأحكم أمره . وكان إذا بعث رجلا لوجه من هذه الوجوه لم يعلم ذلك الرجل بمسيره أحدا من أهل ولا ولد ، من قريب ولا بعيد ، ولا يعرف إلى أين

(1) ب : واعمل : ا : فاعمل .

(2) ا : كذا ، ب : الملاحف : الكامل 127 : ملاحف : سيرة جعفر 125 :

ورد اسمه هكذا « أبو الملاحف » .

تَوَجَّهَ ، ولا أين سلك . كذلك كان أبو عبد الله وأصحابه من كُتَّامَةٍ . فكانت لعبد الله بن أبي المَلَّاحِفِ والدَةُ فقَدَت عقلها لما فقدته ، وُخَوِّلَطَتْ فيه . فَرقَّ لها أبو القاسم ، وبعث إلى أبي عبد الله رجلاً يقال له إبراهيم بن إسحاق الزَّيَّيْدِي (1) من أهل اليَمَن ، ليكون معه مكان أبي المَلَّاحِفِ . وكتب إليه بأن ينصرف إليه ابنُ أبي المَلَّاحِفِ ففعل .

32 - وكان أبو عبد الله يقال له السَّيِّدُ بِكُتَّامَةٍ ، كما تقول العرب لصاحب أمرها ، - والشَّريف فيها السَّيِّدُ - . فأجرى ذلك أبو عبد الله على ما يعرفه بِالْمَشْرِقِ . فَسُمِّيَ إبراهيمُ هذا لما قدم عليه السَّيِّدُ الصَّغِيرَ (2) . وكان يُعرَفُ أيضاً بالهُوَّارِي (3) ؛ وذلك أنه أنزله قبل أن يظهر أمره عند بعض شيوخ كُتَّامَةٍ . فقبل له : من هذا الرَّجُل ؟ قال : هُوَّارِي . فَلِزَمَهُ هذا الاسمُ . ولم يكن إبراهيمُ هذا بحمود الفعل . وكذلك ابن أبي المَلَّاحِفِ . ولما انصرف إلى اليَمَن صار في جملة من أفتتنَ بها . وسنذكر خبره .

(1) و (2) اوب : كذا؛ البيان 153 : إبراهيم بن محمد [اليماني المعروف بـ]

الهُوَّارِي : [وكان يلقب السيد الصغير]

(3) اوب : الهوازي ؛ والأصح : الهُوَّارِي (نسبة إلى قبيلة هُوَّارة

البربرية) كما هو في البيان 153

33 - ولما قدم (1) أبو عبد الله من اليمن قبل إفریقیة أظهر أمره
لكتامة أنه صنعاني . وكان يدعى عليه على منابر بني الأغلب بذلك :
يقال اللهم إني كان هذا الكافر الصنعاني قد استشرى (+) شره ،
واستمرى مرتعه ، كافرًا لنعمتك ، مُبدلاً لدينك ، مخالفاً لكتابك !
اللهم فالعنه لعنا وبيلاً ، وأخزه خزيًا طويلاً ، وأرخ منه عبادك
وطهر منه أرضك وبلادك . ، وكان يبلغ ذلك أبا عبد الله فيقول :
قولهم هذا في كقول مشركي العرب في رسول الله ﷺ إذا شتموه :
اللهم افعل بمذمم وأصنع بمذمم ! لئلا يقولوا محمداً ، فيعظموه .
وكان رسول الله ﷺ يقول : « أما ترون ما دفع الله من شرهم ؟
يشتمون مذمماً وأنا محمد » . فلما خرج أبو عبد الله من عند أبي القاسم من
عدن لآعة مع من بعثه معه وأرسل معها من يشيعهما إلى أقصى مبلغ
لآعة من اليمن وكتب إلى من يكتبه فيما يلي ذلك من طريق مكة في
الوصاية بهما . فخرج أبو عبد الله من عنده . فأخبرني من كان بحضرته
يوم ودّعه من لآعة ، وهو في مجلس له مُشرفٍ على الجبل ، فنظر إليه

(1) ب : ولما قدم ؛ ا : بياض قدرة كلمة . وفي الطرة زيادة : لما قدم .

(+) ا : زيادة في الطرة : استشرى شره اي تفاقم وعظم استمرى الطعام
اي استطيبه (ثم كلمة غير واضحة) ووجده مريثاً .

مُنْصَبًا⁽¹⁾ في الجبل بين يديه ، فجعل يَنْكُتُ بِأَصْبَعِهِ نَحْوَهُ ويقول :
وإنَّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ لَنَجَاةَ خَلْقٍ عَظِيمٍ .

٧ - ذكر اجتماع أبي عبد الله مع الرُّجَالِ الْكِتَابِيِّينَ بِمَكَّةَ ووصوله معهم إلى بلد كُتَّامَةَ .

34 - وصل أبو عبد الله مع جملة الحجاج من أهل اليمن إلى مكة . فلما قضى الناس حجَّهم واستقرُّوا بِمِنَى ، جعل أبو عبد الله يمشي بِمِنَى ؛ فمرَّ على جماعة من رجال كُتَّامَةَ مِمَّنْ حَجَّ تِلْكَ السَّنَةِ ، وهم في رِحَالِهِمْ ، وفيهم من الشيعة الذين كانوا تشيَّعوا بِأَسْبَابِ الحُلُوفِ فِي رِجْلَانِ : حُرَيْثُ الْجِمْيَلِيُّ وَمُوسَى بْنُ مَكَارِمٍ⁽²⁾ . فسمعهما أبو عبد الله يذكران لأصحابهما فضائل عَلِيٍّ (ع م) ؛ فجلس إليهما يذكر شيئاً من ذلك معهما . فاقبل عليه جميعهم . وحدثهم طويلاً . ثمَّ نهض ليقوم ؛ فمشوا لِمَشْيَتِهِ ، وقالوا : نُحِبُّ أَنْ نَعْرِفَ مَكَانَ رَحْلِكَ . فجاء بهم إليه . فلما كان من غد

(1) ا : منصبا ؛ ب : منصبتا ، وهو لا معنى له .

(2) ا : مكارمه (كذا) ؛ ب : مكارمة ؛ الكامل 127 : مكاد ؛ العبر 32

وكان منهم موسى بن حريث كبير بني سكان (كذا) من جملة أحد شعوبهم وأبو القاسم الوردجومي (كذا) من أحلافهم ومسعود بن عيسى بن ملال المساكني (كذا) وموسى بن مكاد . - والتعريف حلي في هذه الأسماء : سكان يكتب : سكتان ، الوردجومي يكتب : الوردفجومي ، المساكني يكتب : المسالتي .

أَتَوْهُ ، فحَدَّثْتَهُمْ ، وَأَوْسَعَ فِي الْحَدِيثِ وَازْدَادُوا فِيهِ رَغْبَةً وَعَلَيْهِ إِقْبَالًا ،
فَجَعَلَ يَسْأَلُهُمْ عَنْ بَلَدِهِمْ ، فَيُخْبِرُونَهُ .

35 - فَلَمَّا حَضَرَ النَّفَرُ مِنْ مَنَى قَالُوا لَهُ : أَيْنَ تَوُجِّهُكَ ؟ قَالَ : إِلَى
مِصْرَ . فَسَرُّوا بِذَلِكَ . وَرَحَلُوا بِرَحِيلِهِ ، وَجَعَلُوا يَمْشُونَ حَوْلَهُ إِذَا سَارَ ،
وَيَنْزِلُونَ بِقُرْبِهِ إِذَا نَزَلَ ، وَيَخْدُمُونَهُ ، وَيَعْظُمُونَهُ . فَلَمَّا نَزَلُوا أَوَّلَ مَنْهِيلٍ
اشْتَرَوْا لَهُ شَاةً ، فَذَبَحُوهَا ، وَهَيَّؤُوا لَهُ طَعَامًا ، وَنَزَلُوا ⁽¹⁾ مَعَهُ ، فَأَتَوْهُ
بِالطَّعَامِ قَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذِهِ سَنَّتُنَا ⁽²⁾ فِي الضَّيْفِ ، وَأَنْتَ ضَيْفُ
فِينَا . فَدَارَاهُمْ ⁽³⁾ فِي ذَلِكَ ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفْعَلُوا . فَقَالُوا : نَحْنُ
عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ . فَجَعَلَ ⁽⁴⁾ يَتَلَطَّفُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَأَمْرَهُ فِي كُلِّ
يَوْمٍ يَعْظُمُ عِنْدَهُمْ وَيَزِيدُ ، وَيَسْمَعُونَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَمْرًا جَدِيدًا ، لَمْ
يَكُونُوا سَمِعُوا مِثْلَهُ ، وَيَسْتَفْتُونَهُ فَيُفْتِيهِمْ . فَمَالَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ ، وَاجْتَمَعَ
إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ كَانَ حَاجًّا ذَلِكَ الْعَامَ مِنْ كُتَّامَةٍ ، فَكَانُوا يَمْشُونَ حَوْلَهُ إِذَا
مَشَى ، فَإِنْ نَزَلَ لِحَاجَتِهِ وَقَفُوا ، وَنَزَلَ لَهُ بَعْضُهُمْ مَعَهُ حَتَّى يَقْضِيَ

(1) ا : كذا : ب : ونزلوا منزله معه .

(2) ا : كذا : ب : سنة .

(3) ب : فداراهم ، - والاصح : فداراهم ؛ ا : مداراة لهم - ، والمعنى لا

يستقيم (في ا) إلا بإضافة فعل كاستمع مثلا ، فتصير الجملة هكذا : فاستمع مداراة لهم

(4) ا : كذا : ب : فجعل أبو عبد الله .

حاجته ، ويأخذ ركابه فيركب ؛ وإن مرّ بماء استَقَوْا له وإن رَحَلَ لَمْ يُرَحِّلُوا لِأَنْفُسِهِمْ رَحْلًا حَتَّى يَرَحَلَ رَحْلُهُ وَيَحْمِلُوهُ . وإذا نزل منزلاً كانوا حوله يَخْدُمُونَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي حَوَائِجِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ . وكذلك شأنُ كُتَّامَةِ إِلَى الْيَوْمِ ، يُعَظِّمُونَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ أَقْلُ شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ ، وَيُقَدِّمُونَهُ ، حَتَّى الْمُعَلِّمُ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَحْسُنُ غَيْرَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، فَإِنْ لَهُ عِنْدَهُمْ قَدْرًا ، وَحَالًا ، وَمَكَانًا .

36 - وكان أبو عبد الله يَسْأَلُهُمْ فِي خِلَالِ حَدِيثِهِ عَنْ بِلَدِهِمْ وَأَحْوَالِ أَهْلِهِ ، فَيُخْبِرُونَهُ بِمَا يَرَى أَنَّهُ مَوْضِعٌ لِمَا يُرِيدُهُ . وكانت مِمَّا (1) سَأَلَهُمْ عَنْهُ أَنْ قَالَ لَهُمْ : كَيْفَ طَاعَتُكُمْ لِلسُّلْطَانِ وَحُكْمُهُ عَلَيْكُمْ؟ فَقَالُوا : مَا لَهُ عَلَيْنَا مِنْ طَاعَةٍ وَلَا حُكْمٍ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ نَقُولَ : إِنَّهُ سُلْطَانٌ . قَالَ : وَكَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَوْضِعِهِ؟ قَالُوا : مَسِيرَةُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ . قَالَ : فَبِالْقُرْبِ مِنْكُمْ أَمْ صَارَ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، وَذَكَرُوا مِيلَةً ، وَسَطِيفٌ (2) وَبِلْزُومَةٌ ، وَقَالُوا : هِيَ فِي حَدُودِنَا . قَالَ : فَلِسُلْطَانٍ إِنْ رِيقِيَّةَ بِهَا عَمَالٌ؟ قَالُوا : لَا ، فَإِنَّمَا بِهَا رِجَالٌ مَلَكُوها ، مَا لَهُ عِنْدَهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الدَّعْوَةِ عَلَى الْمَنَائِرِ ، وَهُمْ لَهُ طَاعَةٌ فِي مَعْصِيَةٍ . قَالَ : فَلَهُمْ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ طَاعَةٌ؟ قَالُوا : لَا ، بَلْ هُمْ

(1) ب : مما سألهم ؛ ا : عما سألهم .

(2) ا و ب : سطيقي؛ سيرة جعفر 117 : سطيقي ، أيضا ؛ اليعقوبي 12 وابن

حوقل 95 والمقدسي 58 والإدرسي 98 .

يُدَارُونَ مَنْ قَرُبَ مِنْهُمْ مِنَّا ، ونحن الغالبون عليهم . قال : فإلى مَنْ يرجع أمركم؟ قالوا : لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَّا فِي نَفْسِهِ عَزِيزٌ ، ولنا أَكْبَرُ مِنَّا فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ ، وعندنا قوم نَظَرُوا فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ وَمُعَلِّمُونَ نَسْتَفْتِيهِمْ فِي أَمْرِ دِينِنَا ، ونتحاكم إليهم فيما يكون بيننا ، فمن حكموا عليه ليزم نفسه ما أَلْزَمُوهُ ، وَإِنْ عِنْدَ (1) عَنْ ذَلِكَ قَامَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَيْهِ ، وما وَجِبَ فِي أَمْوَالِنَا مِنْ عُشِيرٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَخْرَجْنَاهَا نَحْنُ بِنَفْسِنَا (2) فَدَفَعْنَاهَا إِلَى الْفُقَرَاءِ فِينَا . قال : فلا سبيل لسلطان عليكم في ذلك ؟ قالوا : لا . قال : فكم مسافة بلدكم ؟ قالوا : مسافة خمسة أيام طولا في عرضه (3) مسافة ثلاثة أيام . قال : فأنتم قبيل واحد ؟ قالوا : يجمعنا اسم كُتَّامَةٍ ، ثم نفترق قبائلَ وأفخاذاً وُيُوتَاتٍ . قال : فبعضكم ناءٍ من بعض ؟ قالوا : ما بيننا كثيرُ تباعدٍ . قال : فأمركم مُتَّفِقٌ (4) ؟ قالوا : لا ، (5) يُحَارِبُ بَعْضُنَا بَعْضًا ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ بَعْدَ الْقِتَالِ (6) ، ويصالح القومُ مِنَّا

(1) ب : كذا : أ : عندنا ، وهو خطأ .

(2) أ و ب : لأنفسنا : والياء أفصح

(3) أ : كذا : ب : عرض .

(4) ب : كذا : أ : متفق ،

(5) ب : لا : أ : نقص . - أ و ب : نحارب ، والياء أفصح قياسا بصطلح .

(6) أ و ب : القتل .

قَوْمًا ، وَبِجَارِبُونَ آخِرِينَ ، كَذَا دَأْبُنَا . قَالَ : فَإِنْ دَهَمَكُمْ غَيْرُكُمْ تَجْتَمِعُونَ ؟
 قَالُوا : مَا رَامَ ذَلِكَ مِنَّا أَحَدٌ قَطُّ . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالُوا : لِكثْرَةِ عَدَدِنَا
 وَامْتِنَاعِ بِلَدِنَا . قَالَ : وَكَمْ يَكُونُ عَدَدُكُمْ ؟ قَالُوا : مَا أَحْصَى ذَلِكَ أَحَدٌ
 مِنَّا وَلَا مِنْ غَيْرِنَا فِيمَا عَلِمْنَاهُ . قَالَ : فَعِنْدَكُمْ الْخَيْلُ وَالسَّلَاحُ ؟ قَالُوا :
 ذَلِكَ أَكْثَرُ كَسْبِنَا ، وَبِهِ تَفْخَرُ وَإِيَّاهُ تَفْتَدِي (1) لِحَاجَتِنَا إِلَيْهِ (2) لَمَّا
 بَيْنُنَا مِنْ حُرُوبِنَا . وَكَلَّ ذَلِكَ يَسْأَلُهُمْ عَنْ هَذَا وَمِثْلِهِ فِي خِلَالِ الْحَدِيثِ ،
 وَيَذْكُرُهُ وَيَذْكُرُ أَحْوَالِ الْبُلْدَانِ وَالْعِشَائِرِ ، وَكَلَّ ذَلِكَ يَسْأَلُهُمْ وَيَجْرِيهِ
 حَدِيثًا لَغَيْرِ عِلَّةٍ ، وَهُوَ يَعْبِي ذَلِكَ عَنْهُمْ ، وَيَسْتَخِيرُ مَا يُرِيدُهُ مِنْهُمْ ،
 لَمَّا يَرْجُوهُ وَيَأْمُلُهُ فِيهِمْ ، وَهُمْ عَمَّا يُرِيدُهُ بِمَعْزِلٍ . لَا يَرَوْنَ أَنَّهُ يُجِيرِي
 ذَلِكَ إِلَّا حَدِيثًا عَلَى ظَاهِيرٍ مَا يَرَوْنَ مِنْهُ وَهُوَ مُغْتَبِطٌ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُهُ مِنْ
 ذَلِكَ ، وَ يَرَى أَنَّ الْأَمْرَ يَنْتَهِي (3) فِيهِمْ .

37 - حَتَّى إِذَا صَارُوا إِلَى مِصْرَ (4) أَظْهَرَ لَهُمْ أَنَّهُ يُرِيدُ الْمَقَامَ .
 فَأَظْهَرُوا الْغُمَّةَ لِفِرَاقِهِ ، وَقَالُوا : مَا يُقِيمُكَ هَهُنَا وَمَا نَرَى مَعَكَ مِنْ
 تِجَارَةٍ وَلَا هُوَ بِلَدِكَ ؟ قَالَ : أُلْطُبُ التَّعْلِيمَ . فَابْتَهَجُوا لِذَلِكَ وَقَالُوا :

(1) أ : تَفْتَدِي .

(2) ب : سَقَطَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ .

(3) أ : كَذَا ؛ ب : يَنْتَهِي .

(4) ب : كَذَا ؛ أ : نَقَصَ .

ما نرى أنك تجد بلداً أجدى عليك في التعليم من بلدنا وجعلوا يُخبرونه⁽¹⁾ ينفاق ذلك عندهم ، وتعظيم أهل بلادهم للمُعَلِّمين فيهم وقالوا : إن شئت فانظر ما عسى أنك ترى وتأمل كسبه في التعليم في كل سنة ، فنحن نزيد فيه على أملك ، ونوجب لك على أنفسنا ، وندفع إليك الآن منه إن شئت أجر السنة والسنتين وما أحببت من ذلك . فأظهر لهم في ذلك أمراً بين الأمرين ، ورغبهم في ذلك تريد فيه ، وهم يتطارحون⁽²⁾ في ذلك عليه ، ويسألونه ، إلى أن أجابهم إلى الخروج معهم . فسروا بذلك سروراً شديداً ، وقال بعضهم لبعض : إن هذا لِمَا يكون لنا به الفخر ، وإنا لنأتي إلى بلد كُتامة بشيء ما جاء به أحدٌ مِنَّ كان قبلنا . فجعلوا يزيدون في الرغبة إليه ، ويقولون : عندنا كثيرٌ من إخواننا مِنَّ يذهب إلى ما أنت عليه ! فلو رأوك ورآك الناس ما رَضوك إلا لشيوخهم دون صبيانهم ، وليس مثلك تجلبه لتعليم صبيان ، وما تُريده لوجه التعليم فانت تجد أضعافه في أموالنا . فاسمعهم خيراً . فلما رأوه وقد عزم على المسير معهم اجتمعوا وقالوا : نجتمع له دنائير ندفعها إليه لتقوى بها نفسه وتحمل مؤنته . فجمعوا دنائير أتوه بها . فامتنع عليهم⁽³⁾

(1) ب : يخبرونه ؛ ا : يخبرون .

(2) ب : يتطارحون ؛ ا : يطارحون

(3) ا : كذا ؛ ب : فامتنع عليهم من أخذها فحاولون (كذا ، والاصح

فحاولوه) على ذلك بكل وجه فأبى عليهم .

وقال : لَمْ يَكُنْ مِنَّا مَا يَحِبُّ ذَلِكَ لَهُ ⁽¹⁾ ، وَإِذَا كَانَ قَبِيلُنَا مِنْكُمْ .
 قَالُوا : فَأَمْنٌ عَلَيْنَا بِقَبُولِ هَذَا . فَإِنَّهَا يَدُكَ عِنْدَنَا . فامتنع من
 ذَلِكَ بَتَلَطُّفٍ وَشُكْرِ . فَعَظُمَ فِي أَعْيُنِهِمْ ، وَزَادَتْ هَيْبَتُهُ فِي صُدُورِهِمْ ،

38 - ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ مِصْرَ ، وَأَرَادُوا حَمْلَ مُؤْتَتِيهِ . فَأَبَى عَلَيْهِمْ
 وَسَايَرَهُمْ عَلَى مَا كَانَ فِي تَلَطُّفِهِ ، وَكُلَّ ذَلِكَ أَمْرُهُ يَعْظُمُ عَنْدهُمْ ، وَجَلَالَتُهُ
 تَزِيدُ فِي أَعْيُنِهِمْ . فَكَانَتْ طَرِيقَهُمْ مِنْ طَرَأُبْلُسَ إِلَى قَسْطِيلِيَّةَ ⁽²⁾ لِأَنَّهَا
 الْجَادَّةُ ⁽³⁾ . فَلَمْ يَدْخُلُوا إِفْرِيقِيَّةَ . حَتَّى إِذَا سَارُوا إِلَى سُوجَمَارٍ مِنْ
 أَرْضِ سُمَاتِهِ ، تَلَقَّاهُمْ أَهْلُ الْمَوْضِعِ ، فَأَنْزَلُوهُمْ عَنْدهُمْ . وَلَقِيَ حُرَيْثًا وَمُوسَى
 أَبُو الْمُفَتَّشِ وَأَبُو الْقَاسِمِ الْوَرَفَجُومِي وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْدَلُسِي ⁽⁴⁾ ،
 وَكَانَ هَؤُلَاءِ شِيعَةً ، فَلَقُّوا صَاحِبِيهِمْ ⁽⁺⁾ ، فَأَخْبَرَاهُمْ بِخَبَرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ .
 فَنَظَرُ السَّامِتُونَ إِلَى تَعْظِيمِ الْكِتَابِيِّينَ بِجَمَاعَتِهِمْ ⁽⁺⁾ لَهُ ، فَارْتَبَعَ كُلُّ

(1) ب : كذا ؛ أ : مَا يَكُنْ مِنَّا يَجِبُ ذَلِكَ إِلَيْهِ (وفوق السطر : له)

(2) ب : كذا ؛ أ : قَسْطِينِيَّةَ . وفي الطرّة بالكتابة الخفيفة : قَسْطِيلِيَّةَ .

أعمال 446 : قَسْطِيلِيَّةَ ؛ انظر لَوَيْكِي ، لَفْه 463 : قَسْطَالِيَّةَ - قَسْطِيلِيَّةَ :

(3) ب : كذا ؛ أ : الْجَاد .

(4) (كذا في أ و ب : العبر 32 : . . إلى أن وصلوا إلى بلد سوماته (كذا)

وبها محمد بن حمدون بن سمالك الأندلسي من بجاية الأندلس نزيلاً عندهم . .

(+) أ : زيادة في الطرّة : أي حُرَيْثًا وَمُوسَى .

(+) أ : زيادة في الطرّة : الباء بمعنى مع .

واحد منهم أن يكون نزوله عنده حتى رموا عليه السهام ؛ فخرج له سهم
 أبي عبد الله الأندلسي فنزل عنده ونزل حريث عند أبي المفتش ،
 وموسى عند أبي القاسم . وأنزل الساتيون كل واحد من الكتامين
 عند رجل منهم بحسب ما يفعلونه بالأضياف الجماعة إذا حلوا بالقوم .
 فذبح كل واحد شاة ⁽¹⁾ لضيافته واحتفل في برّه وإكرامه .

39 - فنظر أبو عبد الله إلى صدق ما وصفوه من أحوالهم ، وأتاه
 أبو المفتش وأبو القاسم الورفجومي مع حريث وموسى من الليل .
 فتحدثوا عنده مليا ، ونظر أبو عبد الله إلى القوم لهم من المعرفة والفهم
 أكثر مما رآه لمن عاينه ممن صحبه وأصاب عندهم من علم الشيعة
 وفضل أهل البيت أصلا قويا ، فزاد في الكلام معهم والإيضاح لهم .

40 - فلما كان آخر المجلس وأرادوا القيام نظر إليه أبو المفتش
 وقال : والله إني لأظنك ⁽²⁾ صاحب البذر الذي يذكره الحلواني ،
 وأخبره بخبره ، وقام . فقال أبو عبد الله لأبي عبد الله الأندلسي : شيخ
 «كويس» ⁽³⁾ يعني أبا المفتش . فلما خرج أبو المفتش قال لأصحابه :
 لولا واحدة كان الحلواني يقولها ما يخالجنني الشك في أن هذا الرجل

(1) ب : شاة ؛ ا : نقص .

(2) ا : لا أظنك ؛ ب : سقطت الجملة .

(3) كذا في ا و ب ؛ في ا : زيادة تحت السطر : أي عاقل .

هو الذي كان الحلواني يُبَشِّرُ به . قالوا : وما هو يا أبا حَيَّون ؟ قال :
كان إذا وصفه قال في فيه أَصْبَعٌ . فبلغ ذلك أبا عبد الله ، فتَبَسَّمَ
وقال : هذا لا يَكُونُ . فلما أخذ العهد بعد ذلك على من سمع ذلك من
أبي المُفَتِّشِ واشتَرَطَ الكِتْمَانَ وضع أصبعه على فيه وقال : هذا هو (1)
الأصبع الذي يقوله الحلواني ، أمركم بالصمتِ والكتمان ، فأما أن يكون
في فم (2) رَجُلٍ أَصْبَعٌ فلا . قالوا : كذلك والله هو ! وقام عندهم
الشاهد في ذلك .

41 - فلما انصرف القوم عنه بقي معه أبو عبد الله الأندلسي ، وكان
له فهم وحدة ومعرفة ، وكان مُعَلِّماً بالموضع ، ثم أوطَّنه ، وصار إلى درجة
العلماء فيه ، وتشيع - فما زال يُطَارِحُهُ أبو عبد الله ، ويَحِدُّ منه
ما يريد ، حتى كَشَفَ له الأمر ، وأخذ عليه العهد في ليلته تلك .
فَيُقَالُ إِنَّهُمَا صَلَّيَا الْفَجْرَ على طَهْرِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ . فنام أبو عبد الله
بعد الصلاة ، وقام أبو عبد الله الأندلسي فذبح غَنَمًا كثيرًا ومشى إلى
الكَتَّامِيِّينَ وقد أَخَذُوا في الرَّحِيلِ فأقسم عليهم أن يُقِيمُوا عنده يَوْمَهُمْ ،
فَشَقَّ ذلك عليهم لِقُرْبِ بَلَدِهِمْ . فقال لهم : إِنَّ هَذَا الضَّيْفَ الَّذِي معكم

(1) ا : لهو ؛ ب : هو .

(2) ب : في فم ؛ ا : في في .

قد سهرَ هذه الليلة، فلما صلى نام وكبرهتُ إن مشى اليوم أن تناله علة .
قالوا له : أمّا إذا كان هذا فنقيمُ ، ولو قدرنا أن تقيهُ بأنفسنا لفعلنا .

42 - فقام بضياقتهم، وجعل يستعيدُ ما يسير به. فرآه أبو المُفتِّشِ
وأبو القاسمِ الورقجومي فقالا : ما هذا الذي نراك تصنعه من الزاد ؟
فقال لأبي المُفتِّشِ : أظنُّ أن الذي قلتَ هذا إنَّهُ صاحبُ البذرِ كما
قلتَ ، وقد رأيتُ أن أصحابه وأتعرّف ما عنده . قال أبو القاسمِ : وأنا
والله فاعِلُ ذلك . وكان أبو المُفتِّشِ قد خرفَ وضعفَ بدنه فقال :
وأنا والله فلو استطعتُ السفرَ لكنتُ معكما . ولكن متى وقفنا منه
على أمرٍ كتبْتُمَا إليّ فحملتُ إليهِ . ونظر موسى وحريثُ من
رغبة أصحابها فيه ما زادها غبطةً به ، وسرورا بقُدومِهما به . وباتَ
القومُ ، فلما أصبحوا ارتحلوا .

القسم الثاني

VI - ذكر وصول أبي عبد الله إلى بلد كُتامة وابتداء أمره فيه

43 - وسار القوم فدخلوا أحدَ يَلَادٍ كُتامةَ يوم الخميس للنصف من شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين ⁽¹⁾، ومعهم أبو عبد الله الأندلسي وأبو القاسم الورفجومي. فتنازع أبا عبد الله كلُّ واحد من الكتّامين ليذهب به إلى موضعه رغبة فيه، وحرصاً عليه، حتّى صار أمرهم في ذلك إلى التّشاحّ والمنازعة ⁽⁺⁾ ثمّ آل أمره إلى أن يُخَيَّرُوهُ في حيث يحبّ أن يقصد عنهم وتراضوا في ذلك فقال في ⁽²⁾ أيّ موضع عندكم فسجّ يُسمّى فسجّ الأخيار؟ فنظر ⁽³⁾ بعضهم إلى بعض، كأنهم رأوا أنّه قد علم ذلك. قالوا: هو عند بني سكتان ⁽⁴⁾ وطريقهم من هذا الموضع فيه. قال: فإليه نقصدُ ثمّ نأتي كلَّ قومٍ منكم إن شاء الله في مواضعهم، ونزورهم في

(1) ا و ب : كذا؛ الكامل 127 واتّعاظ 76 : كذلك؛ العبر 32 : سنة ثمان

وثمانين ومائتين .

(+) ا : زيادة في أعلى الصفحة : التشاح التبادر إلى الأمر حذر فواته .

المنازعة المخالفة والمفارقة عن قلى .

(2) ب : في : ا : تقص .

(3) ب : فنظر : ا : فينظر .

(4) ا و ب : كذا؛ الكامل 127 : سليمان؛ اتّعاظ 76 : سليمان؛ العبر 32 :

سكتان من جيلة ، (وهو تحريف لجيلة أحد بطون كُتامة) .

بيوتهم ، ولا نجعل لأحد منكم من نفسي حظاً دون أحد ، فأرضاهم ذلك ، وسار كل قوم منهم إلى جهتهم .

44 - وسار أبو عبد الله مع حريث وموسى وأبي القاسم الوري فجو مي وأبي عبد الله الأندلسي إلى إيكجان (1) موضع موسى وحريث من بني سكتان . فلما صار إلى فجّ الأخيار قال لهم : هذا فجّ الأخيار ؟ قالوا : نعم : ثم قال له موسى وحريث : والله ما نعلم أنا ذكرنا لك هذا الفجّ ، فمن أين علمت اسمه ؟ ثم نراك قد عرفته دون أن نعرفك به . قال : البلدان توصف للناس وتذكر لهم ، وإن لم يروها . وكان بعد ذلك يقول : والله ما سمي هذا الفجّ إلا بكم ولقد جاء في الحديث (2) : « إن للمهدي هجرة تنبؤ عن الأوطان * في زمان محنة وافتتان * ينصره فيها الأخيار (3) من أهل ذلك الزمان * قوم مشتق أسمهم من الكتمان (4) ، فأنتم هم كتامة ، ويخرو جكم من هذا الفجّ يسمى فجّ الأخيار . »

(1) اوب : كذا ؛ الكامل 127 : انكجان : المقدسي 6 : 52 ، انكجا

(2) كذا ؛ الجملة سقطت في ب .

(3) ب : الأخيار ؛ ا : الخيار . (4) كذا نص الحديث في اوب ، العبر 32 :

وأن النص عنده من المهدي بذلك وبهجرة المهدي وأن أنصار الأخيار من أهل زمانه وأن اسمهم مشتق من الكتمان ؛ الكامل 127 : ولقد جاء في الآثار أن للمهدي هجرة تنبؤ عن الأوطان ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان قوم مشتق اسمهم من الكتمان . . . : إتعاظ 76 : ولقد جاء في الآثار : للمهدي هجرة تنبؤ عن الأوطان ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان .

45 - ونزل أبو عبد الله بإيكلجان ، فأقام به ، وصدر عنه كل من كان معه من الحجيج من كُتامة إلى مواضعهم ، فأخبروا مَنْ قَدِمُوا عليه من أصحابهم بأخباره ، وَوَصَفُوا لَهُمْ عِلْمَهُ وَحَالَهُ - فأقبل النَّاسُ إليه من كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وتسامعوا به . فكان يجلس لهم ويحدثهم بظاهر فضائل عليّ ابن أبي طالب (صلوات الله عليه ، وعلى الأئمة من ولديه عليهم السلام) . فإذا رأى الواحد منهم بعد الواحد قد لَقِنَ عنه وأَحَسَّ فيه ما يُريدُه ألقى إليه شيئاً بعد شيء حتى يُحِبِّبَهُ فَيَأْخُذَ عَلَيْهِ .

46 - وأخذ قبل ذلك على أبي القاسم الورق فجُومِي وعلي حُرَيْث . فقال حُرَيْث : ما كان ⁽¹⁾ أَطْوَلَ سَفَرًا مَعَكَ ! ونحن في غفلة عن مثل هذا منك . وأتاه هَارُونُ بْنُ يُونسَ بْنِ مُوسَى الْمَسَالِثِي ⁽²⁾ الذي كان يقال له : شَيْخُ الْمَشَايِخِ ⁽³⁾ مِنْ مَسَالِثِهِ ، فَدَعَّاهُ وَجَاءَهُ الْحَسَنُ بْنُ هَارُونَ ⁽³⁾

(1) كذا في اوب ، وهو تركيب غير فصيح .

(2) كذا في اوب . وكنيته أبو موسى : انظر 109 ، ويدعى الاربائي :

انظر 282 ؛ - العبر 33 : هارون بن يونس ، و 37 : شيخ المشايخ ؛ اتعاظ 95 :

شيخ المشايخ (تقلا عن الكامل) 134 البيان 160 : شيخ المشايخ .

(3) كذا اسمه في اوب ؛ في العبر 33 : الحسن بن هارون النساني ؛ الكامل

127 واتعاظ 78 : الحسن بن هارون وهو من أكابر كُتامة .

الغَشَمِيُّ مِنْ غَشْمَانَ (1) تَازَرُوت (2) ؛ فَدَعَّاهُ ؛ وَكَانَ شَابًا عَاقِلًا وَسِيمًا
كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَهْلِ الْجِدَّةِ وَالْيَسَارِ ، وَكَانَ لَهُ أَفْعَالٌ جَمِيلَةٌ ،
وَفَضَائِلُ مَذْكُورَةٌ . وَأَتَاهُ مِنْ أَجَانَةٍ (3) أَبُو يُوسُفَ مَاكُونُ بْنُ ضَبَارَةَ (4)
وَابْنُ أَخِيهِ تَعَامُ بْنُ مُعَارِكٍ أَبُو زَاكِي (5) ، - وَهُوَ حَدَّثُ - فَدَعَّاهُمَا ؛ فَرَأَى
مِنْ أَبِي زَاكِي حَرَكَةً وَنَبَاهَةً وَنَشَاطًا فِي حَوَائِجِهِ ، وَخَفَّةً ، وَرَغْبَةً فِي
ذَلِكَ ، وَجَرَّصًا عَلَيْهِ . وَكَانَ أَبُو زَاكِي يَخْدُمُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَا يَفَارِقُهُ .
وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ ظَاهِرٌ .

47 - ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ عِلَّةٌ مِنْ حَصَاةٍ كَانَتْ تَغْتَرِيهِ (6) فَتَبْلَغُ بِهِ .
فَقَالُوا لَهُ : لَوْ أَصَبْتَ حَمَامًا ؛ وَقِيلَ لَهُ الْحَمَامُ بِمِيلَةٍ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْكَ .
فَمَضَى مَعَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَكْتَانَ ، حَتَّى دَخَلَ مِيلَةً . فَقَصَدَ فُنْدُقًا بِهَا

-
- (1) كَذَا فِي أَوْبٍ : الْعَبْرُ 33 : غَسَانُ .
(2) كَذَا فِي أَوْبٍ : الْكَامِلُ 128 : نَاصِرُونَ ، اتْعَاطُ 78 : تَاصِرُوتُ .
(3) أَوْبٍ : أَجَانَةٌ ؛ الْعَبْرُ 33 : الْحَاجِيَّةُ .
(4) كَذَا فِي أَوْبٍ : أَبُو يُوسُفَ الْمَكْيُونُ بْنُ صَبَارَةَ ؛ الْعَبْرُ 33 وَ 37
مَآكُونُ بْنُ ضَبَارَةَ ؛ الْبَيَانُ 164 : مَاكُونُ بْنُ دُبَارَةَ الْأَجَانِي .
(5) كَذَا اسْمُهُ وَكُنْيَتُهُ فِي أَوْبٍ : وَفِي الْعَبْرِ 37 وَفِي الْكَامِلِ 133 : وَفِي
اتْعَاطُ 95 : وَفِي الْبَيَانِ 136 .
(6) كَذَا فِي أَوْبٍ : الْكَامِلُ 131 : عِلَّةُ الْحَصَى وَكَانَتْ تَعْتَادُهُ .

كان لفرّجون مولى لموسى بن العباس (1) صاحب ميلة (2) . فنزل فيه وجاء رجل إلى موسى بن العباس فقال له : إنَّ الرجل المشيرقي الذي انتهى إليك أنه نزل بإيكجان وأنَّ النَّاسَ مِنْ كُتَّامَةٍ يَأْتُونَهُ ، قد دخل ميلة ونزل في فندق فرّجون وفرجون قائم بين يديه . وكان من جلة عبيده وولده اليوم بميلة في ثروة وجماعة ، ويُقال إنَّه مات عن عشرين ولداً ذكوراً كلُّهم يركبون خلفه إذا ركب ، وكان نبيلاً ذا همة وكرم ، فقال له موسى مولاه : اذهب فاجئني بهذا الرجل من فندقك ، فما ينبغي أن تهمل أمر مثله . فخرج فرّجون ليأتي به ، وحاسب نفسه فيه ، وذلك أنَّه قد صار ضيفه إن نزل في فندقه ، وخاف أن يكون من موسى إليه ما يكرهه ، فيكون ذلك نقصاً عليه . فدسَّ إليه من أنذره ، وأمره بالخروج . وترجَّح (3) إلى أن علم أنَّه قد خرج ، فأتى فندقه ، فسأل عنه ، فقيل : خرج . فجعل يطلبه ثم

(1) ا : موسى بن عباس ؛ ب : موسى بن عباس ؛ العبر 32 : موسى بن عباس ؛ يعقوبي 11 : (يذكر حصن ميلة فيقول :) فيه رجل من بني سليم يقال له موسى بن العباس بن عبد الصمد من قبل ابن الاغلب ؛ في الاموال 20 و 21 : ذكر لبني عبد الصمد من جند صقلية .

(2) كذا في ا و ب ؛ العبر 32 : صاحب الميلة ، وهو خطأ ، فالمسيلة لم تؤسس بعد ، فقد بناها علي بن حمدون بأمر من القائم الفاطمي :

(3) ا : ترجع ، ب : ترجح ، والأصح : ترجح .

رجع إلى موسى فأخبره أنه وجدته قد خرج فاعرض عن ذكره ،
وَوَقَّاهُ اللَّهُ شَرَّهُ . وَالْبَيْتُ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ مِنْ هَذَا الْفُنْدُقِ يُعْرَفُ
بِنُزُولِهِ إِلَى الْيَوْمِ .

48 - وقيل إنه جاء على بغلة بَلَقَاءَ (1) ، وكانت عنده زمانا طويلا
يركبها . ورجع إلى إيكجان فذكر طلب موسى بن العباس (2) ، إِيَّاهُ ،
وانتشرت أخباره في قبائل كَتَّامَةٍ ، وأقبلوا إليه من كل ناحية . فتسامع
الناس بأنه يدعو إلى أمر مكتوم لا يعلمونه ، وأن من دخل ذلك الأمر
لم يُظْهِرْهُ وَلَا شَيْئًا مِنْهُ ، فإذا سأله أخص الناس به ، وأقربهم إليه ، وأعزُّهم
عليه . عما دخل فيه وما قيل له قال : « ابلغ تَوْقِينَ » - وكانت كلمة
علمهم إِيَّاهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ؛ فكانت هَجِيرَاتُهم (+) عند السُّؤَالِ .
وسمَّاهم إِيَّاهَا ، وكان إذا دعاهم (3) ، قال : يَا أَخَانَا ! وَكَانُوا يَتَدَاعَوْنَ
بَيْنَهُمْ كَذَلِكَ .

49 - وعُرفَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وشهر أمره بِالْمَشْرِيقِ . وَمَنْ دَعَاهُ ودخل
في أمره نُسِبَ إِلَيْهِ فَقِيلَ إِنَّهُ مَشْرِيقِيٌّ ، فَسُمُّوا الْمَشَارِقَةَ . ورأى

(1) كذا في ا و ب ؛ البيان : 125 : شبهاء .

(2) ا : عباس ؛ ب : عباس .

(+) ا : في الطرة زيادة : الهجيرة العادة والدأب .

(3) ا : كذا ؛ ب : إذا دعا عادة أحدهم . . .

أهلُهم منهم من الإقبال على الصَّلَاة ، والصَّيام وأعمالِ الخير ، وأفعالِ البرِّ ، وتجنُّب المعاصي ، وصلاحِ الأحوال ما دَعَاهُم إلى الدُّخول في ذلك ؛ فاقبلوا إليه من كلِّ وجه . فكلُّ مَنْ جَاءَهُ دَعَاهُ ⁽¹⁾ ، وانصَرَفَ إلى بَلَدِهِ ، ومَوْضِعِهِ ، وأهْلِهِ ، واخْتَلَفَ إليه يَسْمَعُهُ . وَمِنْهُمْ مَنْ أَقَامَ بِأَيْكَجَان رَغْبَةً فِي الْقُرْبِ مِنْهُ . ودَعَا جماعة من بَنِي سَكَّتَان فَأَخْلَوْا لَهُ مَجْلِسًا لِلِسَّمَاعِ . وكانوا يُقِيمُونَ ضِيافَةً مَنْ يَأْتِيهِ ، وَيَرُدُّ عَلَيْهِ ؛ وَيَحْمِلُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَيْهِ ، وَيُنْفِقُونَ فِي ذَلِكَ ، رَغْبَةً فِي الثَّوَابِ ، وتَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ (عِوَج) بِعَمَلِ الْخَيْرِ . وكان ذلك أَوَّلَ مَا حَظَّهِمْ بِهِ مِنَ النَّفَقَةِ عَلَيْهِ ، وَنَدَّبَهُمْ إِلَيْهِ .

50 - وصار مَنْ وَصَلَ إِلَى الدَّعْوَةِ فِي قَوْمِهِمْ كَالنُّجُومِ فِي أَفْعَالِ الْخَيْرِ ، يُشَارُ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابِعِ ، وَيَعْجَبُ النَّاسُ مِنْ سُوءِ حَالِهِمْ قَبْلَ دُخُولِ الدَّعْوَةِ ، وَمَا صَارَ . اَبَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ . وَجَعَلَ مَنْ لَمْ تُطَاوِعْهُ نَفْسُهُ الْخَسِيسَةَ عَلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي وَرِيَاةِ الدُّنْيَا يَتَغَامَرُ بِهِمْ ، وَيَنْسُبُ الْكُفْرَ ، وَالْخُرُوجَ عَنِ الْمِلَّةِ إِلَيْهِمْ ، ويقول : لو كان هذا الأَمْرُ فِيهِ خَيْرٌ مَا سَتَرُوهُ ، وَمَا هُوَ إِلَّا خِلَافُ دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَمَا هَذَا الَّذِي يَتَصَنَّعُونَ ⁽²⁾ بِهِ إِلَّا رِيَاةٌ يَجْرُونَ بِهِ النَّاسَ .

51 - وَكَثُرَ الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَاتَّصَلَ اشْتِهَارُ ذَلِكَ وَمَا

(1) أ : دَعَا ؛ ب : تَقَصَّ .

(2) أ : يَتَضَعُّونَ ؛ ب : تَحْرِيفٌ فِي الْكَلِمَةِ .

يُقَالُ فِيهِ بِمُوسَى بْنِ الْعَبَّاسِ (١) صَاحِبِ أَمْرِ (٢) مِيلَةٍ. فَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي سَكْتَانَ أَنْ يُرْسِلُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لِيَسْتَخْبِرَ أَمْرَهُ ، وَيَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعُلَمَاءِ عِنْدَهُ . فَأَنْفَسُوا مِنْ ذَلِكَ وَرَدُّوا إِلَيْهِ وَقَالُوا : مَا كُنَّا بِمَنْ يُسَلِّمُ ضَيْفَنَا (٣) إِلَيْكَ . فَحَاوَلَهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَرَدَّ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ ، وَلَطَّفَ بِهِمْ ، وَحَذَّرَهُمْ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ وَأَنَّ أَمْرَهُ إِنْ اتَّصَلَ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ أَخْرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَسَاكِرَ ، وَنَالَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَكْرَهُونَ . فَأَغْلَظُوا لَهُ فِي الْجَوَابِ . وَقَالُوا : مَا كُنَّا بِمَنْ يُسَلِّمُهُ ، (٤) وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَدَعُ أَحَدًا تَمْتَدُّ يَدُهُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ ضَيْفُنَا وَبَيْنَ أَظْهُرِنَا . فَلَمَّا يَتَسَنَّسَ مِنْهُمْ وَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يُطِيعُونَهُ حَاوَلَ أَنْ يَضُرَّهُمْ بِغَيْرِهِمْ مِنْ كُتَامَةٍ . فَأَنْفَسُوا مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونُوا لَهُ يَدًا عَلَى أَهْلِ بَيْوتِهِمْ مَعَ غَيْرِهِمْ .

52 - وَاتَّصَلَ خَبَرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ صَاحِبِ إِفْرِيقِيَّةَ فَكُتِبَ إِلَى مُوسَى بْنِ الْعَبَّاسِ (٥) عَنْ خَبَرِهِ . فَضَعَّفَ مُوسَى بْنُ الْعَبَّاسِ (٥) أَمْرَهُ ، وَخَافَ مِنْ قُدُومِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ إِنْ قَدِمَ أَنْ يُوقَعَ بِهِ ، أَوْ يَعِزَّلَهُ ،

(١) أَوْ ب : عَبَّاس .

(٢) أ : كَذَا ؛ ب : تَقْص .

(٣) أ : ضَيْفَنَا ؛ ب : ضَيْفَا .

(٤) أ : كَذَا ؛ ب : نَسَلَهُ .

(٥) أ : عَبَّاس ؛ ب : عَبَّاس .

- لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَثِقُ⁽¹⁾ بِهِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يُكَاتِبُهُ عَلَى سَبِيلِ الْمَدَارَاةِ -
وَذَكَرَ جُمْلَةً خَبَرَهُ فِي كِتَابِهِ فَفُطِنَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ لِأَمْرِ مُوسَى فِي ذَلِكَ .

VII - ذَكَرَ جَوَابَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ لِمُوسَى بْنِ الْعَبَّاسِ (+) مَعَ رَسُولٍ مِنْ

قَبِيلِهِ إِلَيْهِ وَإِرْسَالَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ :

53 - قَالَ : لَمَّا وَقَفَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ عَلَى جَوَابِ مُوسَى بْنِ الْعَبَّاسِ (+)

وَعَلِمَ مُسْرَادَهُ كَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِابْنِ الْمُعْتَصِمِ⁽²⁾
الْمُنْجَمِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَلَطَّفَ فِي إِيْصَالِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَأَمَرَهُ أَنْ
يُخْتَبِرَ أَحْوَالَهُ ، وَيَأْتِيَهُ بِصَحِيحِ خَبَرِهِ ؛ وَأَوْصَاهُ بِوَصَايَا إِلَيْهِ ، وَأَمَرَهُ
أَنْ يُبْلِغَهُ إِيَّاهَا . فَانْتَهَى إِلَى مُوسَى ابْنِ الْعَبَّاسِ⁽³⁾ فَأَرْسَلَ مُوسَى إِلَى
بَعْضِ بَنِي سَكْتَانَ يُخْبِرُهُ بِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ بَعَثَ بِرَجُلٍ إِلَى أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ ، لِيَجْتَمَعَ مَعَهُ ، وَيَسْأَلُهُ فِي إِيْصَالِهِ إِلَيْهِ . فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ،
فَأَذِنَ فِيهِ - فَبَعَثَ مُوسَى بْنُ الْعَبَّاسِ⁽³⁾ بِابْنِ الْمُعْتَصِمِ سِرًّا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
كَأَمْرِهِ إِبْرَاهِيمَ - وَأَنْفَذَهُ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي كَاتَبَهُ بِذَلِكَ فَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ .

(1) ب : يثق ؛ ا : يثقا .

(+) ا : عباس ؛ ب : عباس

(2) كذا اسمه في ا و ب ؛ في العبر 32 ، والكامل 127 ، وائعاظ 77 :

اشير إلى الرسول ولم يذكر اسمه . - الأرجح أن اسمه اسماعيل بن يوسف
القيرواني المعروف بالطلّاء ، انظر الزبيدي 263 والقفطي 313 .

(3) ا و ب : عباس .

54 - فَقَرَّبَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُعْتَصِمِ : ⁽¹⁾
 إِنْ الْأَمِيرَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ وَجَّهَنِي إِلَيْكَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُبْلِغَكَ عَنْهُ ، وَأَنَا
 رَسُولُهُ ⁽²⁾ وَإِنْ أَذِنْتَ لِي فِي تَأْدِيَةِ مَا أُرْسَلَنِي بِهِ إِلَيْكَ أَذِيتُ إِلَيْكَ ، قَالَ
 لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : أَدُّ رِسَالَتَكَ فَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ . قَالَ وَأَنَا آمِنٌ ؟
 قَالَ : أَنْتَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللَّهِ فَقُلْ كُلَّ مَا قَالَ لَكَ . قَالَ : يَقُولُ لَكَ الْأَمِيرُ : مَا
 حَمَلَكَ عَلَى تَعَرُّضِ سَخَطِي وَالتَّوَثُّبِ عَلَيَّ ⁽³⁾ تَمْلِكُنِي وَإِفْسَادِ رِعْيَتِي
 وَالخُرُوجِ عَلَيَّ ؟ إِنْ كُنْتَ تَبْتَغِي عَرَضاً مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ
 مِمَّا تَجِدُهُ عِنْدِي ، إِنْ كُنْتَ تَلَاغِي نَفْسَكَ وَرَجَعْتَ عَنْ غِيِّكَ فَأَقْدَمْ إِلَيَّ ،
 فَأَنْتَ آمِنٌ ، فَإِنْ ⁽⁴⁾ أَرَدْتَ الْمَقَامَ بِيَسْطَرٍ أَقْمَتَ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ الْانْصِرَافَ
 إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي جِئْتَ مِنْهُ ، انْصَرَفْتَ ، وَإِنْ كَانَ قَصْدُكَ قَصْدَ مَنْ سَوَّلَتْ
 لَهُ نَفْسُهُ الْخِلَافَ عَلَى الْأَيْمَةِ ، وَاسْتِفْسَادَ جَهْلَةَ الْأُمَّةِ ، فَقَدْ لَعَلَّكَ عَرَفْتَ كَيْفَ
 كَانَتْ ⁽⁵⁾ عَوَاقِبُ مَنْ مَنَّهُ نَفْسُهُ أُمْنِيَّتَكَ وَسَوَّلَتْ لَهُ مَا سَوَّلَتْ نَفْسُكَ
 لَكَ ، مِنَ الْهَلَاكِ الْعَاجِلِ قَبْلَ سُوءِ الْمَصِيرِ فِي الْآجِلِ . فَلَا يَغُرُّكَ مَا

(1) انظر النص مختصراً في أعمال 445 : والخلاصة 32 - 33 .

(2) ا : رسولہ ؛ ب : رسول .

(3) ب : علی ؛ ا : فی .

(4) ا : فان ؛ ب : فاذا .

(5) ب : كانت ؛ ا : كان .

رَأَيْتَهُ مِنْ إِقْبَالِ هَؤُلَاءِ الْأَوْبَاشِ عَلَيْكَ، وَاتَّبَاعِهِمْ إِيَّاكَ، فَإِنِّي لَوْ قَدْ صَرَفْتُ
وَجْهِي إِلَيْكَ، لَأَسْلَمْتُكَ، وَتَبَرَّؤْتُ وَارْتَدَّ مِنْكَ، وَاعْلَمْ أَنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ الْإِعْذَارَ
إِلَيْكَ، لِإِظْهَارِ الْحُجَّةِ عَلَيْكَ . وَهَذَا أَوَّلُ كَلَامِي إِلَيْكَ وَآخِرُهُ ، لَنْ
أَقْبَلَ لَكَ بَعْدَهُ (1) تَوْبَةً، وَلَا أَقْبَلَ لَكَ عَثْرَةً وَلَا أَجْعَلَ جَوَابَ مَا يَكُونُ
مِنْكَ إِلَّا التَّهْوِضَ بِنَفْسِي إِلَيْكَ بِجَمِيعِ أَهْلِ رِجَالِي ، وَأَنْصَارِ دَوْلَتِي،
وَجُمْلَةِ أَهْلِ مَمْلَكَتِي، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنَدَّمُ إِنْ جَمَحْتَ الْآنَ فِي الْغَيِّ حِينَ لَا
يَنْفَعُكَ النَّدَامَةُ وَلَا يُقْبَلُ مِنْكَ التَّوْبَةُ . فَإِنْ نَظَرْتَ فِي يَوْمِكَ لِغَدِكَ ،
فَقَدْ « أَعْذَرَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْذَرِكَ » .

55 _ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، قَدْ قُلْتَ فَاسْتَمِعْ وَبَلَّغْتَ فَأُبَلِّغْ . قُلْ لَهُ :
« أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ التَّهْدِيدِ وَالْوَعْدِ فَمَا أَنَا بِمَنْ يُرَوِّعُ بِالْوَعْدِ وَالْإِعْثَادِ وَلَا
مِنْ الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ ، وَلَا تَخَوِّفُكَ إِيَّايَ بِأَنْصَارِ دَوْلَتِكَ ، وَرِجَالِ
مَمْلَكَتِكَ أَبْنَاءُ حُطَّامِ الدُّنْيَا (2) وَذِيَابِ طَمَعِهَا ، الَّذِينَ يَرْتَاعُونَ لِكُلِّ
بَارِقٍ، وَيُحْيِيُونَ كُلَّ دَاعٍ وَنَاعِقٍ . فَإِنِّي فِي أَنْصَارِ الدِّينِ وَحُجَّاتِ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ لَا يَرُوعُهُمْ كَثْرَةُ أَنْصَارِ الظَّالِمِينَ ، مَعَ قَوْلِ اللَّهِ (ع وَج) وَهُوَ أَصْدَقُ
الْقَائِلِينَ : (كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ

(1) ب : بعده : ا : بعد .

(2) ب : كذا : ا : الدين ، وفوق السطر بالكتابة الخفيفة : نيا .

الصَّائِرِينَ⁽¹⁾. فَأَمَّا مَا أَطْمَعُ بِهِ مِنْ دُنْيَاهُ، وَعَرَضُهُ مِنْ زَبَدِهَا وَحُطَامِهَا، فَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الطَّمَعِ فَأَمِيلُ إِلَيْهِ، وَلَا أَمُنُ بِرَغْبٍ فِيمَا عِنْدَهُ وَمَا عَرَضَهُ⁽²⁾ فَيَأْتِيهِ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ وَرَسُولًا لِأَمْرِ حَمٍّ وَقَرُبٍ، وَأَنْتِجَازٍ وَعِدٍ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ، - وَاللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ وَلَا يَظْلِمُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ مِنَ الْعِبَادِ. -

فَإِنْ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَا تَوَعَّدُ بِهِ، وَدَعَّتْهُ إِلَيْهِ، فَسَوْفَ يَعْلَمُ⁽³⁾ أَنَّ اللَّهَ مِنْ وَرَائِهِ، وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْهُ فِتْنَةٌ وَلَوْ كَثُرَتْ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ⁽⁴⁾، فَهَذَا جَوَابُ مَا جِئْتُ بِهِ، قَبْلُغُهُ. ثُمَّ تَحْمِلُ رِسَالَتِي إِلَيْهِ، وَبَلِّغْ عَنِّي مَا حَمَلْتُكَ إِيَّاهُ: إِنِّي أَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ (عَوِج) وَإِلَى كِتَابِهِ، وَإِلَى الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ مِنْ ذُرِّيَةِ رَسُولِهِ دَعْوَةً مُحْتَاجٌ عَلَيْهِ، وَأَرْغَبُ فِيمَا يُنْجِيهِ. فَإِنْ قَبِلَ عَنِّي قَبِلَ رُشْدَهُ، فَإِنْ عِنْدَ فَقْدٍ قَدِّمْتُ إِلَيْهِ الْمَعْذِرَةَ. وَلَوْ كَانَتْ صَاحِبِي لَعَجَّلْتُ السَّيْرَ⁽⁵⁾ نَحْوَهُ وَلَكِنَّ لَهُ وَلِمَنْ بَعْدَهُ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْأَجَلَ، وَحَانَ الْحِينُ - (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)⁽⁶⁾ - .

(١) سورة البقرة، جزء من الآية 249 .

(٢) أ : من ؛ ب : تحريف في هذه الجملة . - أسقطنا من يستقيم المعنى .

(٣) ب : يعلم ؛ أ : تعلم

(٤) الجملة مقتبسة من الآية 19 من سورة الأنفال : (وَلَنْ تُغْنِيَ

عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) .

(٥) ب : كذا ؛ أ : السير إليه نحوه .

(٦) سورة الشراء، جزء من آية 227 : أ و ب : فَسَيَعْلَمُ ،

56 - ثُمَّ صَرَفَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّسُولَ عَلَى أَفْضَلِ حَالٍ . فَبَلَغَ إِبْرَاهِيمَ قَوْلَهُ . وَسَأَلَهُ عَنْ صِفَتِهِ ، فَوَصَفَهُ حَتَّى كَانَهُ يُرَآهُ . فَامْتَقَعَ لَوْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَتَعَاضَمَ أَمْرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَاسْتَهَالَ خَبْرُهُ ، وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ صَاحِبُ قِطْعٍ دَوْلَتِهِ . وَقَدْ كَانَ يُعْنَى بِعِلْمِ الْحَدَّثَانِ ، وَأَخْبَارِ مَا يَكُونُ ، وَإِنَّمَا بَعَثَ إِلَيْهِ لِيَخْتَبِرَ أَمْرَهُ ، فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ وَصَحَّ عِنْدَهُ اسْقِطَ فِي يَدَيْهِ . فَكَانَ إِذَا ذُكِرَ لَهُ فِي الْمَلَأِ (1) أَظْهَرَ التَّهَافُوتَ بِأَمْرِهِ ، وَقِلَّةَ الْإِكْتِرَافِ بِهِ . وَإِذَا ذُكِرَ لَهُ فِي الْخَلَاءِ وَمَعَ خَاصَّتِهِ قَالَ : وَ اللَّهِ لَوْ دَخَلَ عَلَيَّ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مِنْ بَابٍ ، لَخَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مِنْ بَابٍ آخَرَ ! وَ اللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظَرُ أَكْسِيَّةَ أَصْحَابِهِ مَنشُورَةً عَلَى شُرَفَاتِ قَصِيرِي هَذَا ! وَقَدْ كَانَ يَمِيلُ إِلَى التَّشْيِيعِ . وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْخَاصَّةِ مِنْهُمْ - مِنْهُمْ السَّالِمِيُّونَ (2) ، قَوْمٌ يَجْذُمُونَ (3) - فَلِذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ حَسَنٍ (4) الشَّاعِرُ يَهْجُو بَعْضَهُمْ :

(1) أ : الملاء ؛ ب : الخلاء ؛ والمَلَأُ أَصَحُّ مِنَ الْخَلَاءِ وَسَبَبُ الْخَطَأِ هُوَ سَوَاءُ التَّرْتِيبِ حَتَّى سَقَطَ جُزْءٌ مِنَ الْجُمْلَةِ .

(2) ب : منهم السالميون وقد كان منهم قوة (كذا) ؛ أ : قص . . وهم يُنسَبُونَ إِلَى سَالِمِ بْنِ غَلْبُونٍ (أَيِ الْأَغْلَبِ) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَغْلَبِ ، الَّذِي تَارَ عَلَى مُحَمَّدٍ 1 سَنَةَ 233 وَقُتِلَ لِذَلِكَ .

(3) لَهْلُ الْمَعْنَى يَنْقَطِعُونَ عَنْ أَصْلِهِمْ وَالْجِذْمُ هُوَ الْأَصْلُ .

(4) كَذَا فِي أَوْبٍ ؛ رِيَاضُ 427 : أَبُو عَقَالِ بْنِ عَلَوْنٍ ؛ مُعَالِمُ ج 2 ، 142 :

أَبُو عَقَالِ غَلْبُونُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ غَلْبُونٍ .

لَوْ تَقَطَّعْتَ جِذَامًا⁽¹⁾ أَوْ تَدَيَّنْتَ عَلِيًّا

لَمْ تَكُنْ فِي السَّالِمِينَ حَقِيقًا سَالِمًا⁽²⁾

57 - وَاسْتَعْمَلَ إِبْرَاهِيمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي حَجَرٍ⁽³⁾ عَلَى قَفْصَةٍ وَقَسْطِيلِيَّةٍ

وَأَوْصَاهُ لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ فَقَالَ : سِرْ فِيهِمْ سِيرَةَ الْعُمَرَيْنِ⁽⁴⁾ + . فَقَالَ :

لَا وَاللَّهِ لَا أُسِيرُ فِيهِمْ إِلَّا بِسِيرَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع م)⁽⁴⁾ فَإِنْ شِئْتَ

وإِلَّا فَهَذَا عَهْدُكَ ، - وَكَانَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَمُنُّ تَشِيعَ - . فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ :

أَفْضَلُ سِيرَةِ وَاللَّهِ ! فِيسِرُ بِهَا . وَمَا أَرَاكَ تَفْعَلُ⁽⁵⁾ .

58 - وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَغْلَبِ⁽⁶⁾ قَدْ وَلَّى سَحْنُونَ بْنَ سَعِيدِ الْقَضَاءِ ؛

وَكَانَ مَالِكِيًّا - ، أَرَادَ أَنْ يَسْتَرْضِيَ بِذَلِكَ عَامَّةَ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ لَمَّا كَانَ

(1) أ : جذاما ؛ ب : جذما .

(2) هكذا كتب الشعر في النسختين ، وهو من مجزوء الرتل . فلذلك ينبغي كتابته هكذا :

لَوْ تَقَطَّعْتَ جِذَامًا أَوْ تَدَيَّنْتَ عَلِيًّا

لَمْ تَكُنْ فِي السَّالِمِينَ حَقِيقًا سَالِمًا

(3) أ : كذا ؛ ب : علي ابن حجر (كذا) . - كنيته أبو الحسن انظر 289 .

وأبو حجر أبوه كان واليا لإبراهيم بن احمد على صقلية . انظر أعمال 474 .

(+) أ : في الطرة زيادة : بمعنى أبو بكر وعمر .

(4) أ : كذا ؛ ب : قص . - الشيعة يدعون علي علي بالصلاة والسلام : أما

السنة فلا يدعون إلا بالسلام ، كما هو الامر هنا . لأنَّ القائل من السنة .

(5) تفعل معناه : تقدر على ذلك .

(6) هو الامير محمد I ، كنيته ابو العباس .

بينه وبين أحمد⁽¹⁾ أخيه ما كان . فنصروه . فانكر عليه ذلك أهل بيته فلما مات سحنون ، اجتمع أصحابه ، فدبروا مع ابنه محمد أن يأتي محمد بن الأغلب فيخبره بموت أبيه ، ويذكر له أنه⁽²⁾ أوصاه أن يصلي عليه ، وقالوا فهو لا يستبد⁽³⁾ من ذلك ، وإذا أتى وصلي تكلمنا فيك أن يستقضيك . وواعدوا جماعة من العامة إذا كان ذلك أن يصيحوا ويتكلموا . فأتى محمد بن سحنون إلى محمد بن الأغلب بذلك ، وواعدوه صلاة العصر . وأخرج نعش سحنون إلى السبخة مما يلي داره . وخرج محمد بن الأغلب فخرج جماعة من أهل بيته ورجاله من القصر القديم . فلما انتهوا إلى الهارونية ، نزلوا إليه ، فوقف لهم ، وقال : ما الذي أنزلكم ؟ قالوا : خرجت لتصلي على سحنون ، فلم يمكننا التخلف عنك ، وقد علمت ما بيننا وبينه وأنه⁽⁴⁾ يكفّرنا ونكفّره ، فإن صلينا عليه رأى الناس أننا قد رضىنا حاله . قال : فما تريدون ؟ قالوا : تعفينا من الصلاة عليه . قال : قد أعفيتكم . قالوا : فنقيم ههنا

(1) أحمد بن زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب ، تار على أخيه محمد I .

(2) ب : انه : ا : ان .

(3) ا : فهو لا يستبد ؛ ب : تحريف كبير في الجملة .

(4) ا : ان ؛ ب : تحريف .

لِأَنَّا إِن وَصَلْنَا مَعَكَ إِلَى الْجَنَازَةِ لَمْ يَرَ النَّاسُ إِلَّا أَنَا ⁽¹⁾ صَلَّيْنَا عَلَيْهِ . قَالَ
 أَفْعَلُوا ⁽²⁾ . فَتَزَلُّوا فِي الْهَارُورِيَّةِ وَفُيرِشَتْ لَهُمُ اللَّبُودُ وَجَلَسُوا . وَتَقَدَّمَ
 مُحَمَّدُ بْنُ الْأَغْلَبِ فِي عَيْيِدِهِ ؛ فَصَلَّى عَلَى سَحْنُون . وَأَخْبَرَ أَهْلُ الْقَيْرَوَانِ
 بِخَبَرِهِمْ ، فَحَلَّ ذَلِكَ مِمَّا عَقَدُوهُ ، وَتَكَلَّمُوا فِيْمَا كَانُوا يُدَبِّرُونَهُ ⁽³⁾ .
 فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ ، وَأَنْصَرَفَ ⁽⁴⁾ .

59 - وَكَانُوا لِهَذَا التَّشْيِيعِ الَّذِي كَانَ فِيهِمْ يَرُوءُونَ أَخْبَارَ الْمَهْدِيِّ ⁽⁵⁾
 (ع م) وَمَا ⁽⁶⁾ جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وَيَدْرُسُونَ
 كُتُبَ الْحَدَّثَانِ وَالْإِخْبَارِ عَمَّا يَكُونُ . وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ أَوْعَبَ ⁽⁷⁾ مِنْ

(1) ب : أَنَا ؛ أ : ان .

(2) (انظر رياض 288 ومعالج ج 2 ، 66) (قسلا عن رياض) : واستغنى
 رجال ابن الأغلب من الصلاة عليه وقالوا : « قد علمت ما بيننا وبينه وأنه يكفّرنا
 ونكفّره » . لان أكثرهم كانوا معتزلة . « وإنما خرجنا طاعة لك . فإن صلينا عليه
 رأى الناس أننا رضىنا حاله » ، فأعفاهم فتقدم وصلى في عييده وعامة أهل السنة
 وجماعة المسلمين .

(3) أ : يدبرونه ؛ ب : يديرونه .

(4) أ : كذا ؛ ب : زيادة بعد وانصرف : عليه السلام ؛ وهو دليل على
 سقوط سطر كامل .

(5) هذا السطر سقط من ب .

(6) ب : كذا ؛ أ : بياض قدره كلمة وفي الطرّة ما جاء .

(7) ب : أوعب ؛ أ : كمال .

جميع ذلك وطلبه وانتهى إليه عن شيخٍ بقريةٍ من قرى تونس يُقال لها قرية الخربتين، - أن قبله علمُ الحدّثانِ، وكان شاعراً. فأمر بحمله إليه، - وكان قد خُرفَ -، فسأله. فاعتذرَ بالكبير، وأنه سقطَ عنه علمُ أكثرِ ذلك. فلاطفه، وبذلَ له، وقال: لا بُدَّ أن تذكُرَ لي ما عندك في ذلك. فقال (1) له فيه شعراً كان قد فشا، وكانوا يروونه ويُنشِدونه وعرضَ له فيه ولم يُفصح.

60 - وهو الشعر الذي أوّله :

أقولُ وأسلمتُ القريضَ لأهله
وعشتُ زماناً وهو خيرُ مكائبٍ (2)
أمنَ بعدِ تسعينَ سنيناً أعدّها
وأربعةً من بعدِ ذاكِ روايبٍ (3)
أزاحمُ أهلَ الشعرِ بالشعرِ فأجزأ
أبى اللهُ هذا بعدَ أن جُبَّ غاري (4)

(1) ب : فقال ؛ ا : وقال .

(2) من الطويل .

(3) ا : روايب ، أي ثابتة ؛ ب : روايت ، ولا معنى له .

(4) ا : حب ، أي قطع وانكسر ؛ ب : تحريف كثير في الكلمة .

- وَلَكِنِّي أَرْجُو مِنْ اللَّهِ عَفْوَهُ
 بِأَوْبَةٍ مَا تُمُونِ السَّرِيرَةَ تَائِبٌ (1)
 وَأَمَلُ غُفْرَانًا يَفْضُلُ تِلَاوَةً
 أَرَدَّدَهَا لَيْلِي بِفِكْرَةٍ آيِبِ
 صَرَفْتُ أُمُورِي لِلَّذِي أَنَا عَبْدُهُ
 إِلَهِ رُبِّ الْعَرْشِ مُعْطِي الرِّغَائِبِ
 فَلَسْتُ حَيَاتِي سَائِلًا غَيْرَ ذِي الْعُلَا
 وَإِلَّا قَحَفْتُ (2) مِنْ يَمِينِي رَوَاجِي (2)
 أَلَا يَا أَمِينَ اللَّهِ وَابْنَ أَمِينِهِ
 وَعَاشِرَ سَادَاتِ الْمُلُوكِ الْأَغَالِبِ (3)
 وَجَدْتُ كِتَابًا قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
 رِوَايَةَ أَشْيَاخِ كِرَامِ الْمَنَاسِبِ (4)

(1) ا : كذا ؛ ب : تحريف كثير في العجز والصدر الذي يليه .
 (2) ا : فحبت ، ولا معنى له ؛ ب : تحريف كثير في البيت . - ومعنى
 العجز : قحفت رواجبي من يميني : قطعت مفاصل أصابعي من
 يدي اليمنى .

(3) إبراهيم بن أحمد تاسع الملوك الأغالب لا عاشرهم .
 (4) لعل هذا الكتاب هو كتاب الجريبي (والأصح الجريبي نسبة إلى قرية
 الجريبتين التي منها هذا الشيخ الشاعر) الذي ذكره البكري 69 و 87 .

رَوَايَةٌ وَهَبٍ عَنْ سَطِيحٍ وَدَنِيَالٍ
 مَشَارِيخِ عِلْمٍ صَادِقٍ غَيْرِ كَاذِبٍ
 تَتَابَعُ رَايَاتُ مِنَ الشَّرْقِ سَبْعَةٌ
 إِلَى الْغَرْبِ سُودٌ خَافِقَاتُ الذُّوَابِ (1)
 يَسِيرُ بِهَا خَزَرُ الْعُيُونِ تَرَاهُمْ
 مَبَاسِمُهُمْ يَمُطُّ طُوالُ الشُّوَارِبِ
 وَلَاةُ (2) بَنِي الْعَبَّاسِ عِشْرُونَ وَآلِيا
 تَدِينُ لَهُمْ بِالرَّغْمِ أَرْضُ الْمَغَارِبِ
 وَفِي السُّتِّ وَالتُّسْعِينَ تَهْبِطُ رَايَةٌ
 مِنَ الْغَرْبِ فِي جَمْعٍ كَثِيفِ الْمَوَاكِبِ
 يَمَزُقُ أَرْضَ الْبَرَبْرِيةِ جَعْفُفُ
 بِخَيْلٍ كَأَمْثَالِ الْقَطَا الْمَسَارِبِ
 وَتَطْلُعُ شَمْسُ اللَّهِ مِنْ غَرْبِ أَرْضِهِ
 فَلَا تَوْبَةَ تُرْجَى هُنَاكَ لِتَانِبِ
 وَيَظْهَرُ مِنْ أَبْنَاءِ فَاطِمَةَ آمُرُو
 تَقِيُّ تَقِيُّ الْعِرْضِ جَمُّ الْمَوَاهِبِ

(1) ب : سبعة ؛ ا : سبعة ، وهذا ضعيف المعنى .

(2) ا : ياض قدرة سطران ؛ ب : ويقول فيها ايضا .

سَمِيَّ نَبِيِّ اللَّهِ وَابْنُ صَفِيٍّ
 وَأَكْرَمُ مَوْلُودٍ وَأَشْرَفُ طَالِبِ
 فَيَمْلَأُ أَرْضَ اللَّهِ عَدْلًا وَرَحْمَةً
 لِأَيَّامِ صَدَقِ طَيِّبَاتِ الْمَكَاسِبِ
 وَبِالْأَعْوَرِ الدَّجَالِ يَنْهَدُ جَمْعَهُ
 سِوَى عُصْبَةٍ فِي بَاذِخِ الطُّودِ رَاتِبِ
 وَيَقْتُلُهُ مِنْ بَعْدِ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ
 بِقُدْرَةِ رَبِّ مَالَهُ مِنْ مُغَالِبِ
 وَمَنْ بَعْدَهَا مَوْتُ ابْنِ مَرْيَمَ مَقْضِيًّا
 إِلَى اللَّهِ فِي حُكْمٍ مِنَ اللَّهِ وَاجِبِ

61 - فَعَرَّضَ لَهُ ⁽¹⁾ فِيهَا، وَلَمْ يُصْرِّحْ؛ وَفَرَّقَ بَيْنَ أُبَيَّاتِهَا وَأَغْمَضَ
 لَهُ بِمَعَانِيهَا. وَكَانُوا يَرُودُونَهَا، وَيُنْشِدُونَهَا. وَيُنْشِدُونَ شِعْرَ ابْنِ
 عَقِبٍ ⁽²⁾ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ:

(1) أَيُّ لِلْمَهْدِيِّ.

(2) 1: شعر بن عقب؛ ب: شعر ابن أبي عقبت؛ المقدمة 341: ابن

عقاب؛ الجاحظ ج 2، 231: ابن العقب؛ الآغانى ج 1، 169: ابن أبي عقب..

واسمه يحيى بن عبد الله بن أبي عقب الليثي.

قَدْ قُلْتُ لَمَّا طَارَ عَنِّي الْكَرَى
 حَتَّى مَتَى ذَا اللَّيْلِ لَا يُضِيحُ⁽¹⁾
 عَذَّبَنِي الْحُزْنَ وَفَقْدُ الْكَرَى
 كَلَاهُمَا أَقْسَمَ لَا يَبْرَحُ
 وَكَيْفَ لَا يَحْزَنُ مَنْ لَا يَرَى
 بِأَنَّهُ يَبْلُغُ يَا مَسْطَحُ⁽²⁾
 دَهْرًا يَرَى فِيهِ إِمَامَ الْهُدَى
 بِاللَّهِ بِالْمَغْرِبِ يُسْتَفْتَحُ
 وَيَبْتَنِي الْبَيْضَاءُ⁽³⁾ فِي لُجَّةٍ
 خَضِرَاءَ فِيهَا نُورُهَا يَسْبَحُ
 يَنْجُو مِنَ الْأَهْوَالِ سُكَّانُهَا
 وَالْأَرْضُ مِنْهَا كُلُّهَا تُفْتَحُ
 لَوْ مَدَّ مِنْ عُمْرِي إِلَى عُمْرِهِ
 لَكُنْتُ فِي الْقَرْنِ الَّذِي يَفْلَحُ

(1) من الشَّرِيع .

(2) لعلَّ في هذا تلميح إلى الكاهن سَطِيح .

(3) هو لَقَبُ الْمُهَدِّيَّةِ فِي حَدَثَانِ الشَّيْعَةِ وَمَلَا حِمِيمٌ ،

هَيْهَاتَ مَاذَا الْعُمْرُ ثُمَّ أَرَى
فِيمَا أَرَى الْمَوْتَ بِهِ يَسْمَحُ
62 - وَقَوْلُهُ أَيْضًا

اسْتَمِعِ الْحَقَّ وَدَعْ عَنْكَ اللَّعِبُ
وَهَاكَ قَوْلًا صَادِقًا غَيْرَ كَذِبٍ (1)
إِذَا أَرَى الْكَوْكَبَ الطَّوِيلَ الذَّنْبُ (2)
فَذَاكَ حَدَثٌ ظَاهِرٌ قَدْ اقْتَرَبَ
فِي السُّتِّ وَالْتُسْعِينَ (3) يَا تُيُوكَ الْعَجَبُ
بَعْدَ كَمَالِ الْمَائَتَيْنِ مِنْ رَجَبٍ
مِنْ جِجِلٍ يَنْقُضُ جَيْشُ ذُو لَجَبٍ
أَمْضَى مِنَ الْجَمْرِ إِذَا الْجَمْرُ التَّهَبُ
مِنْ بَرَيْرٍ يَسْعَوْنَ فِي كُلِّ حَدَبٍ
رُكْبًا رَجَالًا مَا يَمْلُوتُ التَّعَبُ

(1) من الرجز .

(2) هو زحل ويعرف باللغة العامية التونسية « بِنَجْمُ بُوذَيْل » أي النجم ذو الذيل .

(3) أي في السنة (296 هـ) التي يفتح فيها أبو عبد الله الداعي إفريقية .

قَدْ مَلَوْا الْمَشْرِقَ خَوْفًا وَرَهَبًا
 وَأَنْزَلُوا بِالْغَرْبِ ذُلًّا وَنَصَبًا
 تَسْعُونَ أَلْفًا بَيْنَ رَأْسٍ وَذَنْبٍ
 سِيَاهُ الْحَقْدِ وَإِظْهَارِ الْغَضَبِ
 وَفِيهِمْ خِلْطُ قُرَيْشٍ وَعَرَبٍ
 بِكُلِّ سَيْفٍ قَاطِعٍ إِذَا ضَرَبَ
 حَتَّى إِذَا جَازُوا صُعُودًا وَصَبَّ
 فِي كُلِّ جَيْشٍ رَايَةٌ مِنَ الْعُصْبِ
 يَغِيرُهَا الرَّائِبُ فِي عُودِ الرِّكَبِ
 يَقُودُهُمْ كَهْلٌ عَلِيمٌ بِالْكِتَبِ
 يَأْوِي إِلَى الْحَزْمِ إِذَا الْخَطْبُ اضْطَرَبَ
 وَيَأْخُذُ الْأَمْرَ الْبَعِيدَ مِنْ كَثْبِ (+)
 تَنْقَلِبُ الدَّوْلَةُ فِيمَا تَنْقَلِبُ
 مَهْدِيَّةً فِي نَصِّ أَصْفَارِ الْكُتُبِ
 عَنْ دَانِيَالٍ وَسَطِيحٍ فِي الْعَرَبِ .

63 - وَلَمَّا صَارَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَقَادَةَ أَنْشَدَهُ أَبُو الْيُسْرِ (1) هَذَا

(+) ١ : في الطرة زيادة : أي قريب .

(١) أوب : كذا ، البيان 163 : أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني

البغدادي المعروف بالرياضي .

الشَّعْرَ ، وَقَالَ لَهُ : كُنَّا نَرْوِيهِ فِي سَنَةِ الثَّسْعِينَ ⁽¹⁾ يَا تُيُوكَ الْعَجَبُ ، فَلَا نَرَاهُ إِلَّا كَانَ مُسْتَحِيلًا وَصِحَّتُهُ فِي السِّتِّ وَالثَّسْعِينَ . وَكَذَلِكَ جَاءَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ إِنَّمَا هُوَ فِي سَنَةِ الثَّسْعِينَ . فَلَمْ يُعْلَمْ اسْتِحَالَةُ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ دُخُولَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِفْرِيقِيَّةَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ ⁽²⁾ فَفِيهَا كَمُلَ أَمْرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَقَوِي ، وَاشْتَدَّ ، وَلَمَّا أَنْشَدَ أَبُو الْيُسْرِ هَذَا الشَّعْرَ أَبَاعِدَ اللَّهُ وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ شُيُوخُ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ قَالَ ابْنُ عَبْدِوْنِ ⁽³⁾ :

مَا سَمِعْنَا بِشَيْءٍ مِنَ الْخَدَّائِنِ كَانَ أَصَحَّ مِنْ هَذَا .

64 - وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ قَدْ اعْتَقَلَ رَجُلًا فِي حَبْسِهِ مِنْ أَهْلِ بَاغَايَةِ يُقَالُ لَهُ كَرِيمُ بْنُ زُرْزُرٍ ⁽⁴⁾ لِأَمْرِ تَقَمُّهُ عَلَيْهِ . فَهَرَبَ مِنْ حَبْسِهِ ، فَأَتَى بَنِي مَالِكٍ بِبِلَازِمَةِ مُسْتَجِيرِآ بِهِمْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ ، فَأَجَارُوهُ . وَذَلِكَ قَبْلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِزَمَانٍ طَوِيلٍ . فَوَجَّهَ إِبْرَاهِيمُ فِي طَلْبِهِ ، فَمَنَعُوهُ . فَخَرَجَ

(1) أَي فِي سَنَةِ 290 .

(2) كَذَا وَرَدَ كَامِلٌ هَذَا السَّطْرُ فِي ب ، وَهُوَ ضَرْوَرِي فِي النَّصِّ

لِاسْتَقِيمِ النَّصِّ ؛ أ ؛ سَقَطَ هَذَا السَّطْرُ كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ بَيَاضُ جَلِيٍّ .

(3) أ و ب : كَذَا ؛ طَبَقَاتُ 140 وَ 237 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوْنِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ ، أَبُو الْعَبَّاسِ .

(4) أ كَذَا ؛ ب : زُرْزُورٌ ، وَيُقَالُ بِالْعَامِيَةِ التُّونِسِيَّةِ زُرْزُورٌ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْعَصَافِيرِ .

إليهم بنفسه في عسكر، فلم يستطيعهم . فانصرف عنهم ⁽¹⁾ وأظهر لهم
الصفحة والعفو إلى أن أتاه قوم منهم ، فكساهم وحملهم ⁽²⁾ ، وأحسن
إليهم ، وولاهم الولاءات . فتساروا إليه . وجعل يفعل ذلك فيهم حتى
اجتمع منهم نحو من ألف رجل . ⁽³⁾ وكان قد أنزلهم برقادة في مكان
أدار عليه سوراً ، وجعل عليه باباً ، - وكان بقرب فندق البلزيمين .
فلما اجتمعوا ، وأيقن أنه لا يأتيه غيرهم ، أغلق عليهم الباب في الليل من
خارج وأحاط عليهم بالعبيد ، فقتلواهم عن آخرهم ⁽³⁾ . وكان يبلزومة
رجل من أهل نفطة ، كان شيعياً ، وكان يذكر انقطاع أمر بني الأغلب ،
فطلب ، فصار إلى بلزومة . - وكان شاعراً ، يقال له محمد بن رمضان . -
فتحرم بيبي مالك ، - وكان يمدحهم - فحموه ، ومنعوه . فاتصل
بهم قتل إبراهيم البلزيمين ، وهو عندهم ، فقال في ذلك :

(1) ا كذا ؛ ب : سقط هذا السطر .

(2) كذا في ا و ب : البيان 123 : سبعمائة رجل .

(3) البيان 123 : ركب (أي إبراهيم بن أحمد) إلى دار البلزيمين

فقتلهم عن آخرهم بعد أن دافعوا عن أنفسهم إلى وقت

65 - جَلَّ الْمَصَابُ لَيْثُنْ كَانَ الَّذِي ذَكَرُوا
 مِمَّا أَتَيْنَا بِهِ الْأَنْبَاءَ وَالْخَبَرَ⁽¹⁾
 عَنْ أَلْفِ أَرْوَاعٍ كَالْآسَادِ قَدْ قُتِلُوا
 لِسَاعَةٍ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ إِذْ غَدِرُوا
 لَوْ كَانَ مَنْ بَيْتَ⁽²⁾ الْآسَادِ أَيْقَظَهُمْ
 حَلَّتْ بِهِ مِنْهُمْ الْأَحْدَاثُ وَالْغَيْرُ
 قُلْ لِابْنِ أَحْمَدَ إِبْرَاهِيمَ مَالِكَةَ
 عَنْ الْخَبِيرِ بِمَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُ
 عَنْ الْمَشَرَّدِ فِي حُبِّ الْأَيِّمَةِ مِنْ
 آلِ النَّبِيِّ وَخَيْرِ النَّاسِ إِنْ ذُكِرُوا
 إَعْلَمْ بِأَنَّ شَرَّارَ النَّاسِ أَطْوَلُهُمْ
 يَدًا بِمَكْرُوهِهِمْ يَوْمًا إِذَا قَدِرُوا⁽³⁾
 لَا سِيَّمَا الضَّيْفُ وَالْجَارُ الْغَرِيبُ وَمَنْ
 أَعْطَوْهُ ذِمَّتَهُمْ مِنْ قَبْلِ مَا خَفَرُوا

(1) من البحر البسيط .

(2) ا : بيت ؛ ب : بني ، بني الآساد : لا معنى له ولا يستقيم به الوزن وبيت الآساد بمعنى هجم عليها ليلا .

(3) ب : تحريف كثير في البيت كما في الايات السابقة .

فَمَا اعْتَذَارُكَ مِنْ عَارٍ وَمَنْقَصَةٍ
 أَتَيْتَهَا عَامِدًا إِنْ قَامَ مُعْتَذَرُ (1)
 جَرَعْتَ ضَيْفَكَ كَأَسَا أَنْتَ شَارِبُهَا
 عَمَّا قَلِيلٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يُنْتَظَرُ
 قَدَوَلَةُ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ قَدْ أَرَفْتُ
 أَيَّامَهَا وَالَّذِي أَنْبَأَ بِهِ الْأَثَرُ
 عَنِ النَّبِيِّ وَفِيهَا قَطْعُ مَدَّتِكُمْ
 يَا آلَ أَغْلَبَ أَهْلَ الْغَدْرِ فَاقْتَصِرُوا
 وَقَطْعُ أَمْرِ بَنِي الْعَبَّاسِ بَعْدَكُمْ
 وَقَطْعُ آلِ بَنِي مَرْوَانَ (2) إِذْ بَطَرُوا

66 - فَيُقَالُ إِنَّهُ لَمَّا انْتَهَى هَذَا الشُّعْرُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، سَأَلَ عَنْ قَائِلِهِ ،
 فَأَخِيرَ بِخَبَرِهِ . فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ طَلَبَهُ ، وَشَرَّدَهُ ، قَمَا مِثْلُ هَذَا
 يُؤْذَى . وَلَوْ أَتَانَا لَصَفَحْنَا عَنْهُ وَأَحْسَنَّا إِلَيْهِ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ فِي الْوَفَاءِ
 لِمَنْ أَجَارَهُ وَصَنَعَ الْمَعْرُوفَ إِلَيْهِ . وَمِثْلُ هَذَا تُذَكِّرُ عِنْدَهُ الصَّنَائِعُ
 وَمَا يُنْقَمُ (3) عَلَيْهِ تَشِيعُهُ ، بَلْ ذَلِكَ مِمَّا يُقَرِّبُهُ مِنَّا ، وَيُذْنِيهِ عِنْدَنَا .
 فَأَبْلِغُوهُ عَنَّا ذَلِكَ ، فَإِنَّ أَحَبَّ الْقُدُومِ إِلَيْنَا ، فَهُوَ آمِنٌ وَلَهُ عِنْدَنَا مَعَ

(1) مُعْتَذَرٌ مصدر مبني من اعتذار .

(2) أي بنو مروان بالاندلس .

(3) ب : ينقم : ا : ينقم .

ذلك الجاه⁽¹⁾ والإكرام . فانتهى قوله الى محمد بن رمضان فعلم أنه إنما أراد أن يستدرجه . وقال له بعض من قال غير ذلك ، فأنشأ يقول :

لو لم أعاینه یصد یجبه للقط حبه⁽²⁾
من ذا یفر بغادر ما أن یخاف الله ربه

67- وكان محمد بن رمضان هذا يذكر المهدي كثيراً في شعره يقول فيه :

سلا طيبة القناص أين احتلأ لها

فقد حاجني تقيرها وامتدأها⁽³⁾
لعل التي عنها تفرق أهلها
فبادت⁽⁴⁾ مغانيها وطال اختيالها

(1) ا : الحيا (كذا) ؛ ب : الحياء ، لعله الجاه ؟

(2) ا : یصد . أثبتنا « یصد » لضرورة الوزن ؛ ب : تحريف كبير في

اليتين . . والشعر من مجزوء الكامل : مستفعلين - متفاعلين - مستفعلين - متفاعلاتين .

(3) من الطويل . - ا : تقيرها وامتدأها ؛ ب : سقط هذا العجز .

(4) ب : فبادت ؛ ا : فبادرت .

أَرَقْتُ لَهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ نَامَ إِنْسُهَا
 حَنَاطٌ فَمَا ⁽¹⁾ رَامَ الظُّبَاءُ جَمَالَهَا
 فَعُدَّ عَنْ الدَّارِ الَّتِي بَانَ أَهْلُهَا
 وَعَنْ كَيْفَ مِنْ بَعْدِ الْبَلَى صَارَ حَالُهَا ⁽²⁾
 فَهَذَا أَوَّانُ الْحَقِّ قَدْ حَانَ حِينُهُ
 وَدَوَّلَةُ أَهْلِ الْبَغْيِ أَنْ زَوَّالُهَا
 كَأَنِّي بِشَمْسِ الْأَرْضِ قَدْ طَلَعْتُ لَنَا
 مِنَ الْغَرْبِ مَقْرُونًا إِلَيْهَا هَلَا لَهَا
 فَيَمْلَأُ أَرْضَ اللَّهِ قِسْطًا بَعْدُ لَهُ
 بِمَا ضَمَّ مِنْهَا سَهْلُهَا وَرَجَبُهَا
 وَآمَنُ فِيهَا مَا أَخَافُ وَأَتَّقِي
 وَأَظْفَرُ بِالزُّلْفَى بِهَا ⁽³⁾ وَأَنَّا لَهَا

فأدرك محمد بن رمضان هذا أيام المهدي (ع م) ، وقد خرف ،
 واستقصاه على ميلة . وكان بها ، ومات (رحمة الله عليه) وهو قاض عليها .

(1) ا : حاظيلا (كذا) ؛ ب : حناطيل (كذا) ؛ الحنَاطُ ، ذات الجلد

الاحمر ، وهكذا يستقيم المعنى لان لون الظبي قد يميل الى الاحمر القاني .

(2) ب : ورد هذا البيت قبل البيت السابق ، وهذا الترتيب عقيم لا يلائم السياق .

(3) بها ، أي بالأرض كما يقتضي السياق والوزن ؛ ا : منه وفوق السطر :

بها ؛ ب : بها .

68 - وكان يَعْقُوبُ بْنُ الْمُضَا، ⁽¹⁾ ، مِنْ بَنِي الْأَغْلَبِ ، لَهُ ضِيَاعٌ
 بِنَاحِيَةِ جَمَّةَ . وَكَانَ رَبَّامَا أَتَاهَا ، فَيَأْتِي الْجَزِيرَةَ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَيْهَا
 الْمَهْدِيَّةُ ، فَيَقِفُ بِهَا وَيَدُورُ فِيهَا ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا ، وَيَقُولُ : هَذِهِ صِفَةُ الْجَزِيرَةِ
 الَّتِي يَقَالُ إِنَّ الْمَهْدِيَّ يَبْنِي مَدِينَتَهُ عَلَيْهَا . وَاللَّهُ مَا أَعْلَمُ عَلَى سَاحِلِ إِفْرِيقِيَّةَ
 مَوْضِعَاهُ أَشْبَهَ بِمَا وَصَفَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ . وَالْأَخْبَارُ وَالْأَشْعَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ
 تَخْرُجُ عَنْ حَدِّ هَذَا الْكِتَابِ . وَإِنَّ الشَّيْعَةَ يَرَوُونَهَا ، وَيَذْكُرُونَهَا . وَقَدْ
 جَاءَتْ بِهَا الرُّوَايَاتُ ⁽²⁾ وَالْأَخْبَارُ وَبُشِّرَ بِهَا كَمَا جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِمَبْعَثِ
 رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ) مِنْ قَبْلِ أَنْ يُبْعَثَ . وَرَوَاهَا
 وَذَكَرَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ فِي الشُّعْرِ وَالْأَخْبَارِ ، كَأُمِّيَّةَ بْنِ الصَّلْتِ ⁽³⁾
 وَوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ⁽⁴⁾ وَزَيْدَ بْنَ عَمْرٍو ⁽⁵⁾ وَأَسْعَدَ بْنَ

(1) اسمه يعقوب بن المضاض بن سودة بن سُفْيَانَ (أخو الاغلب) بن
 سالم بن عقال ، ابناؤه كانوا قوادا بصقلية ، انظر اعمال 473 - 474 .

(2) ب : كذا : ا : وقد جاءت الرواية والخبار وبشر بها (ياض قدرة
 كلمة وفي الطرقة : كما جاءت ، الاخبار . . .)

(3) كذا في ا و ب ، وهو أمية بن أبي الصلت .

(4) ا : كذا : ب : تحريف .

(5) اسمه زيد بن عمرو بن نفيل . . . بن عبد

الغزني بن لؤي .

كرب (1) وقس ابن ساعدة (2) وخالد بن سنان (3) وغيرهم .

69 - ولما (4) قويت أمور أبي عبد الله وظهرت ، صنع إبراهيم ابن أحمد صنع محمد بن يعقوب ملك اليمن الذي قدمنا ذكره . فانسلك من الإمارة وأظهر التوبة ورد أكثر ما اقتطع ، وفرق الأموال في الناس ولبس الصوف ، وأظهر النسك ، وخرج إلى ملك الروم غازياً ، وأقام ابنه أبا العباس وسنذكر أخباره .

70 - وكان خروج إبراهيم بن أحمد من إفريقية وركوبه البحر ، في رجب ، سنة تسع وثمانين ومائتين ، لما نظر إلى سنة تسعين التي جاءت بها الروايات قد قربت . ووصل إلى صقلية ، وخرج منها إلى طبرمين فافتتحها يوم الأحد لسبع بقين من شعبان من هذه السنة . وكان عندما أراد الخروج في البحر بذل العطايا للفرس عشرين ديناراً ، وللراجل عشرة . فاجتمعت له عساكر كثيرة . وكان يقول لا أرجع إلى إفريقية

(1) ا : كذا ؛ ب : تحريف ، والارجح أنه : تبان أسعد أبو كرب
(تباع II) بن كلى كرب بن زيد (تباع I) بن عمرو . . . ، انظر في شأنه
ابن هشام ج 14,1 .

(2) ا : قيب بن ساعدة ؛ ب : قيس بن ساعدة (كذا) .

(3) ا : سبلى (كذا) ؛ ب : بلى (كذا) .

(4) ا : ياض وفي الطرة ؛ ب : ولا .

أَبْدَأَ . وَتَقَدَّمَ مِنْ طَبْرَمِينَ إِلَى كُشَّتِهِ⁽¹⁾ . فَحَاصَرَهَا . فَاعْتَلَّ وَهُوَ مُحَاصَرٌ لَهَا بِعِلَّةِ الْبَطْنِ⁽²⁾ . فَمَاتَ يَوْمَ السَّبْتِ لثَلَاثَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ مَضِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ⁽³⁾ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . وَكَانَ تَسَاقُطُ النُّجُومِ قَبْلَ مَوْتِهِ لَخَمْسَ لَيَالٍ ، لَيْلَةَ ثَمَانٍ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ⁽⁴⁾ . وَكَانَتْ لَيْلَةُ عَشْرِ مِنْ تَشْرِينَ الْأَوَّلِ - وَهُوَ أَكْثَبِر⁽⁵⁾ - وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ مِنْذُ وَلِيَ إِلَى أَنْ مَاتَ ثَانِي وَعَشْرِينَ سَنَةً ، وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا⁽⁶⁾ . وَانْصَرَفَ الْعَسْكَرُ إِلَى صَقْلِيَّةَ وَجِيءَ بِإِبْرَاهِيمَ مَيْتًا فَدُفِنَ بِهَا⁽⁷⁾ وَانْصَرَفَ بِالْجَيْشِ زِيَادَةَ اللَّهِ إِلَى أَبِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ وَاتَّصَلَ بِهِ أَنَّهُ يَرِيدُ الْوُثُوبَ عَلَيْهِ فَقَبِضَ عَلَيْهِ ، وَقَيَّدَهُ ، وَاعْتَقَلَهُ وَسَنَذَكَرُ أَخْبَارَهُ بَعْدَ هَذَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ (تَح) .

-
- (١) كَذَا فِي أَوْ ب : الْكَامِلُ 6 وَأَعْمَالُ 443 : كَسْتَهُ .
 (٢) كَذَا فِي أَوْ ب : الْكَامِلُ 6 : عَلَيْهِ الذَّرْبُ . وَالذَّرْبُ دَاءٌ فِي الْكَبْدِ .
 (٣) كَذَا فِي أَوْ ب ، الْكَامِلُ 6 : لَيْلَةُ السَّبْتِ لِأَحَدِي عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سِتَّةَ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ : أَعْمَالُ 443 : لَيْلَةُ السَّبْتِ لِأَمْتِي عَشْرَةَ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سِتَّةَ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .
 (٤) كَذَا فِي أَوْ ب : الْبَيَانُ : وَفِيهَا (أَيَّ سَنَةٍ 289) تَسَاقَطَتِ النُّجُومُ لَثَمَانِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ .

- (٥) ١ : أَكْثَبِر : ب : أَكْثَبِر .
 (٦) كَذَا فِي أَوْ ب : الْكَامِلُ 6 : وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً .
 (٧) كَذَا فِي أَوْ ب : أَعْمَالُ 443 : فَدَفَنُوهُ بِهَا بِمَدِينَةِ بَلْرَم : الْكَامِلُ 6 : وَجَعَلُوا الْأَمِيرَ إِبْرَاهِيمَ فِي تَابُوتٍ وَحَمَلُوهُ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ وَدَفَنُوهُ بِالْقَيْرَوَانِ .

VIII - ذِكْرُ قِيَامِ الْجَمَاعَةِ مِنْ كُتَامَةٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لِيَأْخُذُوهُ
بِأَيْكُجَاتٍ .

71 - وَاسْتَشْهَرَ⁽¹⁾ أَمْرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِيْلِدِ كُتَامَةٍ وَاسْمِي الْمَشْرِقِيِّ، لِقُدُومِهِ
مِنَ الْمَشْرِقِ . ثُمَّ نُسِبَ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ بَايَعَهُ ، وَدَخَلَ فِي دَعْوَتِهِ ، وَسُمُّوا
الْمَشَارِقَةَ . وَإِذَا دَخَلَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ قِيلَ : تَشَرَّقَ . وَرَأَى
النَّاسُ مِنْ صَلَاحِ أَحْوَالِ مَنْ دَخَلَ دَعْوَتَهُ وَتَوَرَّعَهُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْرِفُونَهُمْ
عَلَيْهِ ، مِنَ الْفُسَادِ ، وَإِقْبَالِهِمْ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ ، وَأَعْمَالِ الْبِرِّ ، مَا رَغَّبَهُمْ
فِي الدُّخُولِ فِي ذَلِكَ . فَتَسَارَبَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَأُطْلِقَ الدَّعْوَةُ لِمَنْ ارْتَضَاهُ
مِنْهُمْ مِنْ قِبَائِلِهِمْ فَلَمَّا نَظَرَ رُؤَسَاءُ الْقِبَائِلِ ، وَوَلَاةُ الْبُلْدَانِ ذَلِكَ وَلَمْ يَرَوْا
نَهْضَةً مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ فِي أَمْرِهِ ، وَخَافُوا عَلَى زَوَالِ رِئَاسَتِهِمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ ،
وَتَقَدَّمَ مَنْ سَارَعَ إِلَى أَمْرِهِ مِمَّنْ كَانُوا يَرَوْنَهُمْ دُونَهُمْ عَلَيْهِمْ ، كَتَبَ بَعْضُهُمْ
إِلَى بَعْضٍ فِي ذَلِكَ ، وَاجْتَمَعُوا ، وَتَرَاسَلُوا ، وَتَعَاقَدُوا .

72 - وَكَانَ مِمَّنْ تَعَاقَدَ عَلَى ذَلِكَ مُوسَى بْنُ الْعَبَّاسِ⁽²⁾ صَاحِبُ مِيلَةٍ ،
وَعَلِيُّ بْنُ عُسْلُوجَةَ⁽³⁾ ، صَاحِبُ سَطِيفِ⁽⁴⁾ ، وَحَيِّ بْنِ تَمِيمٍ⁽⁵⁾ ، صَاحِبُ

(1) ا : كذا ؛ ب : واشتهر .

(2) كذا رسم اسمه في النسختين .

(3) كذا في النسختين انظر في شأنه 155 ؛ العبر 32 ؛ علي بن حفص بن عسلوكة

(4) ب : سَطِيق ؛ ا : سَطِيق .

(5) كذا في ا و ب ؛ العبر 32 ؛ وجاء بن تميم .

بَلَزَمَةٌ . وهؤلاء أمراء هذه المدائن ⁽¹⁾ الذين عندهم العدة وفيهم النجدة
ولديهم العدد والقوة وفي أيديهم الأموال الكثيرة ⁽²⁾ . ومن مُقَدِّمِي
قبائل كُتَّامَةٍ وَكِبَارِهِمْ ، وولاة أمورهم : فَتْحُ بْنُ يَحْيَى الْمَسَالَتِيُّ يقال
له الأمير ⁽³⁾ ومَهْدِيُّ بْنُ كِنَاوَةٍ ⁽⁴⁾ ، رَئِيسُ لَيْبِصَةٍ ⁽⁵⁾ ، وَفَرَحُ بْنُ
جِيرَانَ ⁽⁶⁾ ، رَئِيسُ أَجَّانَةٍ ؛ وَتَمِيمُ بْنُ فَحْلٍ ⁽⁷⁾ رَئِيسُ لَطَايَةِ ⁽⁸⁾ .
وَزِيَادُ الْمُتَوَسِّي ⁽⁹⁾ ، رَئِيسُ مَتُوسَةٍ ⁽¹⁰⁾ . وهؤلاء مع رياستهم وتقدُّمهم

(1) ب : المداين ؛ ا : قص .

(2) كذا في ا : ب : سقط السطر السابق كله .

(3) العبر 32 وكان يدعى بالامير .

(4) ا : مهد بن كناوة ؛ ب : مهد ابي كناوة ؛ العبر 32 : مهدي بن

ابي كماره .

(5) كذا في ا و ب ؛ العبر 32 : لبيعة .

(6) ا : فرح بن حيران ؛ ب : وح بن حيران (كذا) ؛ العبر 31 :

فرج بن حيران ، و 33 : فرج بن حيران .

(7) كذا في ا و ب ؛ العبر 32 : ثمل بن بعل .

(8) ا : لطاة ؛ ب : الطاة ؛ وفي العبر 32 : لطانة أيضا ؛ والارجح

لَطَايَةِ كما في 81 و 95

(9) ا : زياد ؛ ب : زياده .

(10) كذا في ا و ب ؛ انظر : لاويكي ، إباضية 39 ، 40 : ماطوس ،

مَاطُوسَةُ مَتُوسَةٍ .

أبطالٌ، كلُّ واحدٍ منهم يَعْدِلُ الكَتِيبَةَ . فَأَذَارُوا الحِيلَ ، واستعملوا
الآراءَ في أخذ أبي عبد الله ، فلم يَرَوْا أَنَّهُمْ يَقْدِرُونَ على أخذه عَنُوةً من
أيدي بني سَكْتَانَ ، لأنَّهُمْ لَمْ يَشْكُوا أَنَّهُمْ يَمْنَعُونَهُ (1) ، فإذا مَنَعُوهُ احْتَمَى
إليهم جميعُ جِيَمَلَةَ (2) ومن تقربَ منها من قَبَائِلِ كَتَّامَةَ . فخافوا إنْ
هم فعلوا ذلك أن يكون ما فعلوه منه دَاعِيَةً إلى أن يجعلوا له أنصاراً ،
ويَصِيرَ جميعُ كَتَّامَةَ فِرْقَتَيْنِ ، ولم يامنوا سُوءَ العَوَاقِبِ في ذلك . وكان
الذي اجتمع عليه رَأْيُهُمْ أن يقصِدوا في أمره يَيَّانَ بنَ صَقْلَانَ (3) ، وكان
وَجْهًا مِنْ وَجُوهِ بني سَكْتَانَ ، ولم يكن يومئذ دخل في أمر أبي عبد الله .
فقالوا : تقصِده في أمره وَنَسْتَمِيلُهُ ، وَنَبْذُلُ له ، فإن أجابنا افترق أمرُ
بني سَكْتَانَ وأمكننا فيه ما نُرِيدُهُ . واستخفى (4) حينئذ أبو عبد الله
لَمَّا بَلَغَهُ ذلك . فلم يكن يَظْهَرُ عليه ، ولا يَعْرِفُ مكانَهُ إِلَّا مَنْ كَانَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

(1) ب : يَمْنَعُونَهُ ، ا : يَمْنَعُوهُ .

(2) كذا في ا و ب ، العبر 33 : جِيَمَلَةُ ، وهو خطأ . — تدل هذه الجملة
على أن جِيَمَلَةَ أقرب بطون كَتَّامَةَ إلى سَكْتَانَ وإن منازلهم قريّة من حيل إيكجان
حيث ينزل بنو سَكْتَانَ .

(3) كذا في ا و ب : العبر 32 : يَيَّان بن صَقْلَانَ ، و 33 يَيَّان بن صَقْلَاب .

(4) ب : استخفى ؛ ا : ياض قدرة كلمة .

73 - فأرسل القوم جماعة منهم إلى بيان وبعثوا إليه أربعة أفراس ومائة شاة هدية، وقالوا: إن هذا الرجل قد بدل الدين وفرق الجماعة، وشئت الكلمة، وأدخل الشتات بين الأقارب. وقد قصدت لك في أمره وأملنا قيامك في قطع هذا المكروه عنا، بأن تقبض على هذا الرجل فتخرج به من بلدنا إن كرهت قتله وتنفيه عنا، ونجعل لك بعد ذلك التقديم على جميع كتامة والعرب، فيكون لك بذلك فخر الدنيا وشرفها، وثواب الآخرة وأجرها، وتزيل عن أهل بيتك مكروها، وتقطع عنهم شرا فإنه إن تمادى أمرهم على كونه عندهم، لم يدعهم الناس، ولا تؤمن حركة السلطان اليهم. فإن أعطوه عند ذلك، أعطوه على غلبة. وإن منعوهم لم يؤمن عليهم سوء العاقبة، مع ما ينالهم من ذهاب النعيم، ويلزمهم من التفقات عليه، وعلى من يلجأ إليهم من أنصاره.

74 - فقال لهم بيان: هذا الرجل قد نزل بين أظهرنا وصار ضيفا عندنا، فكيف ينبغي لنا أن نفعل فيه مثل هذا؟ قالوا: فأخبرجوه من حدكم، فإن قبيله غيركم كانت المكروه بهم دونكم، فإن أراد الخروج إلى بلده، أو حيث أراد أن يقصد غير بلد كتامة، تركناه، ولم نعرض له. قال لهم بيان بن صقلان: وفي إخراجنا إياه وطردنا له أيضا نقص علينا، وعيب؛ ولكن، من الرأي أن نجتمع العلماء،

وَيُخْرِجَ إِلَيْهِمْ ، وَيُنَظِّرُهُمْ ؛ فَإِنْ ⁽¹⁾ كَانَ عَلَى حَقٍّ فَمَا أَوْلَانَا وَإِيَّاكُمْ
يَنْصُرُ حَقٌّ وَاتِّبَاعُهُ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى بَاطِلٍ عَرَفَ ذَلِكَ مَنْ اتَّبَعَهُ ،
فَرَجَعَ عَنْهُ ، وَوَسَعْنَا وَأَمَكَّنَّا إِخْرَاجَهُ . فَحَاوَلُوهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ،
فَلَمْ يَحِدُوهُ عِنْدَهُ .

75 - فرجعوا الى أصحابهم فاخبروهم بما كان منه فلم يقع ذلك بموافقتهم
وخافوا أن تقوم ⁽²⁾ حجته ، فيستحكم أمره ، وتزول رئاستهم من
أيديهم بسببه ، ويأتيهم ما يتخوفونه من أجله . ولم يرد القوم
من ذلك إلا إقامة دنيائهم ، لم يطلبوا إقامة حق ، ولا إزالة باطل . فتدبروا
أمرهم ، واجتمعوا على أن يمتصوا في جماعة وعدة ، ويرون أنهم أتوا
بالعلماء . فإذا خرج إليهم قبضوا عليه ، فقتلوه ، وأنصرفوا على حمايته ⁽³⁾ .

76 - فاجتمعوا ، وساروا في جمع عظيم من الخيل والرجل .
فأخذوا ما بين تاكوت ووادي النجاة ⁽⁴⁾ . فلما رأهم بنو سكتان ثارت
فيهم الصيحة ، فركبوا خيلهم ، وأخرجوا رجلاً ، وعدتهم ،

(1) ا : فان ، ب : فاذن .

(2) ا و ب : يقوم .

(3) ا : كذا ؛ ب : حمايته .

(4) كذا في ا و ب . والتاكوت نوع من الشجر ذو علك كملك

الصنوبر . - يدل السياق على ان المكانين يقعان قريبا من فج الاخيار بجبل ايكجان .

وَتَلَقَّوْهُمْ⁽¹⁾. وَتَوَاقَفَ الْفَرِيقَانِ ، فَقَالُوا لِبَيَّانَ : إِنَّمَا أَتَيْنَاكَ لِمَا كَانَ بَيْنَا وَبَيْنَكَ. قَالَ : مَا هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَنْ تَحْيِثُونَا بِالزَّحْفِ وَالْعُدَّةِ ، إِنَّمَا قُلْنَا : يُوثِقُ بِالْعُلَمَاءِ فَيُنَظِرُونَ الرَّجُلَ . فَنَرَاكُمْ جِثْمُونًا⁽²⁾ بِالْمَلَا ، تَرِيدُونَ أَنْ تَنْزِعُوهُ مِنَّا بِالْغَلْبَةِ . وَعَلَّا الْكَلَامُ بَيْنَهُمْ ، وَكَانَ فِيهِمْ⁽³⁾ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ، فَهَجَمُوا فِيهِمْ⁽³⁾ ، وَأَنْشَبُوا الْقِتَالَ ، فَأَلْتَحَمَ . وَتَدَاعَتْ جِيْمَلَةٌ ، وَكَانَ لِلْأَوْلِيَاءِ فِي ذَلِكَ مَقَامٌ لَمْ يُشَاهِدْ مِنْهُمْ مِثْلَهُ غَيْرُهُ . وَانْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلَّوْا الدُّبُرَ . وَانْصَرَفَ عَنْهُمْ بَنُو سَكْتَانَ . وَمَضَى الْقَوْمُ مَنْكُوبِينَ مَهْزُومِينَ . وَقَيَّوِي أَمْرُ الْأَوْلِيَاءِ وَاشْتَدَّ ، وَبَقِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُسْتَتِرًا ، وَخَافَ عَلَيْهِ الْأَوْلِيَاءُ إِنْ ظَهَرَ .

77 - وَانْصَرَفَتِ الْجَمَاعَةُ فَأَدَارُوا أَمْرَهُمْ ، فَلَمْ يَرَوْا إِلَّا مَعَاوِدَةَ بَيَّانَ . فَارْسَلُوا إِلَيْهِ ، وَقَالُوا لَهُ : قَدْ كُنَّا أَخْطَاؤَنَا فِيمَا أَتَيْنَا مِنَ الْجَمْعِ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ قَصْدٍ مِنَّا وَإِنَّمَا تَسَامِعُ النَّاسَ بِنَا ، فَأَتَّبَعُونَا . وَقَدْ رَجَوْنَاكَ لِصَلَاحِ جَمَاعَتِنَا ، وَقَدْ مَنَّاكَ عَلَى عَامَّتِنَا ، وَاخْتَرْنَاكَ لِأَنْفُسِنَا ، لِتَحْقِنَ⁽⁴⁾

(1) ب : تلقوهم ؛ ا : تلقوتهم .

(2) ا : جثمون ؛ ب : جثموتا (كذا).

(3) اي من بين أعداء الداعي .

(4) ب : كذا ؛ ا : تحريف في الكلمة .

دِمَاءَنَا، وَتَلَّمَّ مَا تَشَعَّثَ ⁽¹⁾ مِنْ أَمْرِنَا، وَتَجْمَعُ مَا تَبَدَّدَ مِنْ شَمْلِنَا . فقد عَادَى مِنْ أَجْلِ هَذَا الرَّجُلِ الْإِخْ أَخَاهُ ⁽²⁾، وَالْإِبْنَ أَبَاهُ، وَالْقَرِيبُ قَرِيبَهُ، وَكَفَّرَ مَنْ صَارَ إِلَيْهِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ . وهذه فتنة قد بدتْ، وَرِدَّةٌ قد ظهرت، فانت أَوَّلَى مِنْ اكْتَسَبَ أَجْرَهَا، وَنَفَى مِنْ نَفْسِهِ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ، نَارَهَا وَشَرَّهَا، وَأَحْسَنَ النَّظَرَ لَهُمْ فِيهَا . وَهَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ، وَهُمْ كَمَا ⁽³⁾ عَلِمْتَ شَيَاطِينُ، وَعُلَمَاؤُنَا بَرَايِيرُ وَقَوْمٌ لَيْسَ لَهُمْ تِلْكَ الْأَذْهَانُ، وَإِنْ نَظَرُوهُ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ بِحُجَّتِهِ، وَلَمْ يَجِدُوا حُجَّةً يَحْتَجُّونَ بِهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ زِيَادَةً ⁽⁴⁾ فِي فِتْنَتِهِ، وَتَقْوِيَةً لِأَمْرِهِ ⁽⁵⁾ . فَتَرَى أَنَا نَحْنُ، وَأَبَاؤُنَا وَأَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَالنَّاسُ كَافَّةً ⁽⁶⁾ عَلَى ضَلَالٍ؟ وَهَذَا وَحْدَهُ عَلَى هُدًى وَحَقٍّ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ أَوْ يَكُونُ هَذَا يَقَعُ لِقَلْبٍ وَاحِدٍ ⁽⁷⁾ سَيِّئًا أَنْ أَمْرُهُ مَكْتُومٌ، وَالَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ غَيْرُ مَعْلُومٍ؟

(1) ب : تشعث : ا : تشب .

(2) ب : كذا : ا : اخا الاخ اخاه . وقد يصح احد الوجهين : اخا الاخ

اخوه .

(3) ب : كما . ا : ما .

(4) ب : زيادة : ا : زائدة .

(5) في ا و ب : امره .

(6) ا : كافة : ب : كلهم ، ثم يلي الكلمة تحريف كثير .

(7) ا : كذا : ب : احمد .

وَلَوْ كَانَ حَقًّا وَصَوَابًا لَأَظْهَرَهُ ، وَمَا كَتَمَهُ . وَجَعَلُوا يُعَدِّدُونَ لَهُ مَا
وَعَدُوهُ بِهِ مِنَ التَّقْدِيمَةِ وَالْجَلَالِ .

78 - فَأُصْغِيَ إِلَيْهِمْ ، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يَسْعَى وَيَتَلَطَّفَ فِي إِخْرَاجِهِ ،
وَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ فِي ذَلِكَ ، وَيَحْتَجُّ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَيُخَوِّفُهُمْ ، وَقَالَ لَهُمْ :
قَدْ كَانَتْ الْحَرْبُ وَاحِدَةً كَانَ لَكُمْ الظَّفَرُ فِيهَا . وَالْحَرْبُ تَارَاتٍ ⁽¹⁾ وَلَا
تَأْمُنُونَ ⁽²⁾ أَنْ تَكُونَ الْأُخْرَى عَلَيْكُمْ . فَأَخْرِجُوا هَذَا الرَّجُلَ مِنْ
ذَاتِ أَنْفُسِكُمْ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوَصَلَ ⁽³⁾ إِلَيْهِ ضَيْمٌ وَلَا إِلَيْكُمْ ، وَأَنْتُمْ عَلَى عِزٍّ
مِنْ أَمْرِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُغْلِبَ ⁽⁴⁾ عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ .

IX ذكر خروج أبي عبد الله من إيكججان ومسيره الى تازروت .

79 - فَلَمَّا ⁽⁵⁾ اتَّصَلَ كَلَامُ يَيَّانَ بْنِ صَقْلَانَ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَبِجَمَاعَةِ
الْمُؤْمِنِينَ ، اجْتَمَعَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي سَكَّتَانَ إِلَى يَيَّانَ ، وَذَكَرُوا مَا
اتَّصَلَ بِهِمْ عَنْهُ ، وَمَا يَدْخُلُ مِنْ أَجَلِهِ نَقْصٌ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، إِنْ طَرَدُوا
ضَيْفَهُمْ وَأَسْلَمُوا جَارَهُمْ . فَجَعَلَ يَذْكُرُ لَهُمْ مِثْلَ مَا بَلَّغَهُمْ عَنْهُ وَيُحَذِّرُهُمْ

(١) تارات جمع تارة : الحرب تارة لك وتارة عليك .

(٢) مَنْ أَمِنَ يَأْمَنُ ؛ أ : تَوَمَّنُونَ ؛ ب : نَامِنُونَ .

(٣) أ : يُوَصَّلُ ؛ ب : يَصِلُ .

(٤) ب : يَغْلِبُ ؛ أ : تَغْلِبُ .

(٥) أ : قَلِمَا ؛ ب : وَاتَّصَلَ .

العَوَاقِبَ فِيهِ . وَاتَّصَلَ الْخَبْرُ بِالْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ الْغَشَمِيِّ ، وَكَانَ قَدْ
 دَخَلَ فِي الدِّينِ ، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ⁽¹⁾ الْمُؤْمِنِينَ ، وَفِيهِ عَقْلٌ ، وَلَهُ أَدَبٌ
 وَحَسَنُ خُلُقٍ ، وَكَرَمٌ تَفِيسٌ ، وَلَهُ نِعْمَةٌ ، وَكَانَ مَطَاعًا فِي قَوْمِهِ ، وَسَكُنُهُ
 كَانَ يَتَّزِرُوت⁽²⁾ ، فَأَتَى إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَذَكَرَ لَهُ مَا اتَّصَلَ بِهِ ، وَسَأَلَ
 وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي الْكَوْنِ عِنْدَهُ ، وَالنُّقْلَةَ إِلَى مَكَانِهِ . وَوَعَدَهُ الذَّبَّ عَنْهُ ،
 وَالْمُدَافَعَةَ دُونَهُ ، بِنَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ . فَشَاوَرَ الْأَوْلِيَاءَ فِي ذَلِكَ ، فَأَشَارُوا
 بِهِ عَلَيْهِ ، خَلَا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي سَكْتَانَ ، فَإِنَّهُ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ،
 وَكَرِهُوا⁽³⁾ وَقَالُوا : نَحْنُ نَدْفَعُ عَنْكَ بِنَفْسِنَا حَتَّى تُقْتَلَ كُلُّنَا دُونَكَ .
 فَشَكَرَ لَهُمْ قَوْلَهُمْ ، وَرَأَى جَمَاعَةُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ كَوْنَهُ عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ
 أَعَزُّ لِلدِّينِ ، وَأَمْنَعُ لَهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ .

80 - فَانْتَقَلَ⁽⁴⁾ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَانْتَقَلَ مَعَهُ⁽⁵⁾ مِنْ اسْتَطَاعِ النُّقْلَةَ مِنْ
 بَنِي سَكْتَانَ وَمَنْ كَانَ هَاجِرًا إِلَيْهِ⁽⁶⁾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . فَاسْتَخْلَفَ⁽⁷⁾ عَلَى

(1) أ : خيار ؛ ب : اخيار .

(2) أ : كذا ؛ ب : ومسكنة بتزروت ، يصلح هكذا : مسكنه

(3) ب : وكرهوه ؛ أ : وكرهوا

(4) ب : انتقل ؛ أ : ياض قدرة كلمة وفي الطرة كلمة غير ظاهرة الكتابة .

(5) كذا في ب ؛ أ : ومن معه من استطاع . . .

(6) كذا في ب ؛ أ : هاجروا .

(7) أ : فاستخلف ؛ ب : واستخلف .

الضعفاء منهم، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ السَّيْرَ مَعَهُ الْحَكَمَ ⁽¹⁾ بَنَ نَاسِبًا . وَسَارَ بِهِ
 الْحَسَنُ بْنُ هَارُونَ إِلَى تَازُرُوتَ، فَتَلَقَّاهُ مَنْ بِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَأَنْزَلُوا
 مَنْ كَانَتْ مَعَهُ عِنْدَهُمْ . وَأَنْزَلَهُ الْحَسَنُ بْنُ هَارُونَ عِنْدَ نَفْسِهِ ، وَقَامَ
 الْغَشَّائِيُّونَ بِمَا أَحْتَاجَ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ ، وَقَاسَمُوهُمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَأَحْلَوْهُمْ فِيهَا
 تَحْلَهُمْ ، وَأَرَوْهُمْ مِنَ الْغَيْطَةِ وَالشَّرُورِ بِهِمْ مَا سَرَّهُمْ . وَأَقْبَلَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ
 كُلِّ نَاحِيَةِ إِلَيْهِمْ ، وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَأْتِي بِمَا يُمَكِّنُهُ وَيَسْتَطِيعُ تَقْوِيَةً
 وَنُزُلًا لِلْمُؤْمِنِينَ . وَجَعَلُوا يُرْسِلُونَ ⁽²⁾ مِنْ ذَلِكَ إِلَى مَنْ بَقِيَ بِإِيكَجَانِ
 مِنْ ضَعْفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ . حَتَّى رُبَّمَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِمْ إِيصَالُ ذَلِكَ فَتَرَكَبُونَ
 خَيْلَهُمْ وَيَحْمِلُ ⁽³⁾ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي خُرُوجِهِ تَحْتَهُ عَلَى سَرَّجِهِ مِنَ الطَّعَامِ
 قَدْرَ مَا يُمَكِّنُهُ، فَيَصِلُونَ بِهِ إِلَيْهِمْ ، فَيُعْطُونَهُمْ إِيَّاهُ ، وَيَنْصَرِفُونَ .
 وَبَذَلَ الْحَسَنُ بْنُ هَارُونَ مِنْ مَالِهِ فِي ذَلِكَ وَأَمْوَالُ خَاصَّةِ أَهْلِ بَيْتِهِ مَا
 أَوْسَعَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ .

81 - وصار أبو عبد الله بالقرب من بلد أجانة ، وملوسة ، ولهيصة
 ولطاية، وجيملة ⁽⁴⁾ ، فتسارب إليه الناس ، وظهر أمره، وعزَّ جانبه ،

(1) ب : الحكم : ا : حكم .

(2) ب : يرسلون : ا : يرسلون .

(3) ب : يحمل : ا : يجعل ، وفي الطرّة بالكتابة الخفيفة جدا : يحمل .

(4) (اي قريبا من ميلة غنريتها .

واجتمع غشمان على نصرته ، ومنعه . فاجتمع⁽¹⁾ إليه خلق عظيم من سائر قبائل كتامة من المؤمنين ، وأقاموا عندهم مرابطين مع أبي عبد الله ، ومنتصبين للجهاد دونه ، ومنعه ممن⁽²⁾ أراد . وتديم ييان بن صقلان فيما كان منه إليه ، ودخل الدعوة ، فعز بجانيه⁽³⁾ من كان قبله من المؤمنين بإيكجان . وعظم شأن الحسن بن هارون بما فعل من ذلك ، وعلا ذكره ، وشكر له ما كان منه وما بذل من ماله ، واتصلت⁽⁴⁾ الأخبار بذلك في نواحي⁽⁵⁾ كتامة وعند وجوه أهلها .

82 - وكان للحسين بن هارون أخ ، يُقال له : محمود⁽⁶⁾ ، أسن منه . فوجد في نفسه من ذلك ، وعظم عليه ما جرى من ذكر أخيه ، وكان هو قبل ذلك المقدم عليه لِسِنِّهِ ، وكان مع ذلك أيضا⁽⁷⁾ مطاعا في أهل بيته ، فانصرفت وجوه الناس إلى أخيه لما فعل . فشق ذلك

(1) ب : فاجتمع ؛ ا : واجتمع .

(2) ب : ومنعه من ؛ ا : منعة من

(3) ب : كذا ؛ ا : وعز جانبه من . . .

(4) ا : به ؛ ب : كذا .

(5) ا : كذا ؛ ب : قص .

(6) كذا في ا و ب ، العبر 33 : ثم اتفص على الحسن بن هارون أخوه محمد

(7) ب : وكان ايضا مع ذلك ؛ ا : وكان ذلك ايضا .

عليه ، وتكلم به ، وفشا عنه . وكان الحسن⁽¹⁾ في ذلك يُدَارِيهِ ،
ويُقدِّمُهُ ، ويُظهِرُ بَرَّهُ ، ويستعطفه خوفاً من أن يُفَرِّقَ جماعة غُشَّانَ ،
أو يدخل فيما بينهما بالشتات⁽²⁾ .

83 - ولما صار⁽³⁾ أبو عبد الله إلى ما صار إليه يتأزروت ، وانتهى
ذلك إلى القوم الذين كانوا تعاقدوا عليه أشقَطَ في أيديهم . وعَظُمَ أمرُهُ
عليهم ، وكثُرَ له غمُّهُمُ .

x - ذِكْرُ اجْتِمَاعِ الْجَمَاعَةِ لِلْحِيلَةِ فِي أَمْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ⁽⁴⁾ .

84 - ولما اتصل بالجماعة ما كان من غيرة محمود بن هارون بأخيه
الحسن رجوا أن يدخلوا من ذلك إلى ما يريدون من أمر أبي عبد الله .
فاجتمعوا إلى مهدي بن كِنَاوَةَ⁽⁵⁾ اللِّهِيصِيِّ ، وكان أحدهم في عقد ذلك ،
فذكروا له ما بلغهم عن محمود ، وقالوا له : وهو جارك وصديقك ولعلك
أن تستميله ، فتفرق به جماعة غُشَّانَ ، فيمكننا من ذلك ما نريده .

(1) ب : الحسن ؛ أ : قص .

(2) ب : بالشتات ؛ أ : من الشتات .

(3) ب : ولما صار ؛ أ : بياض قدره كلة ، وفي الطرة بكتابة خفيفة جدا ؛
ولما صار .

(4) كذا في ب ؛ أ : سقط هذا السطر ، والبياض في الصفحة دليل على
هذا النقص .

(5) ب : مهدي ابن كناوة ؛ أ : مهدي بن كان .

85 - فَرَكِبَ مَهْدِيٌّ عِنْدَ عَمُودٍ ، فَزَلَّ عِنْدَهُ فَذَكَرَ لَهُ اجْتِمَاعَ وَجُوهِ كُتَّامَةٍ إِلَيْهِ ، وَأَنْتَهُمْ أَرْسَلُوهُ إِلَيْهِ ، لِيَلْقَاهُ ، وَعَلِمُوا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَقَالُوا لَهُ : « قَدْ أَجَحَفَ أَخُوكَ بِنَفْسِهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، وَجَاءَ إِلَى غُشَّانٍ بَيْلِيَّةٍ قَدْ تَعَاقَى مِنْهَا بَنُو سَكْتَانَ ، وَتَخَلَّصُوا مِنْ شَرِّهَا ، فَأَدْخَلَهُمْ فِيهَا » . وَجَعَلَ يُحَذِّرُهُ مِنْ سُوءِ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ ، وَيَذَكِّرُ لَهُ مِنْ أَحْوَالِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، مِثْلَ الَّذِي ذَكَرَ الْقَوْمَ لِبَيَانِ ، وَيَسْتَمِيلُهُ بِتَطَارُحِ الْجَمَاعَةِ عَلَيْهِ ، وَرَجَائِهِمْ قَطْعَ مَا دَهَمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ ، وَيَعِيدُهُ عَنْهُمْ التَّقْدِيمَةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَالتَّسْوِيدَ فِيهِمْ ، وَالتَّأْمِيرَ عَلَيْهِمْ فَاسْتَمَالَهُ ذَلِكَ مَعَ مَا تَدَاخَلَهُ مِنَ الْحَسَدِ لِأَخِيهِ ، وَالغَيْرَةِ بِهِ .

86 - فَقَالَ لَهُ : الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ مَا قُلْتَ ، وَمَا أَنَا إِلَّا فِي غَمٍّ مِنْ أَمْرِهِ وَلَكِنَّهُ قَدْ تَمَكَّنَ ، وَقَوِيَ ، وَكَثُرَ أَتْبَاعُهُ . وَلَيْسَ هُوَ الْآنَ كَمِثْلِ مَا كَانَ فِي بَيْتِي سَكْتَانَ ، قَدْ أَجَابَهُ عَامَّةُ غُشَّانٍ ، وَكَثِيرٌ مِنْ قِبَائِلِ كُتَّامَةٍ ، وَارْتَحَلُوا إِلَيْهِ ، وَسَارُوا حَوْلَهُ . فَهُمْ يَمْنَعُونَهُ وَيَقَاتِلُونَ دُونَهُ مِنْ أَرَادِهِ . وَمَتَى دَعَوْتُ مَنْ يُطِيعُنِي مِنْ غُشَّانٍ إِلَى أَخْذِهِ صِرْنَا فِرْقَتَيْنِ وَكَانَتْ كُلُّمَا الدَّائِرَتَيْنِ فِينَا ، وَأَهْلُكَ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَمَا⁽¹⁾ أَرَى فِي أَمْرِهِ إِلَّا مَا رَأَاهُ بَيَانٌ : أَنْ يُؤْتَى بِالْعُلَمَاءِ فَيُنَظَرُوهُ . فَإِنْ ظَهَرَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ وَجَدْنَا السَّبِيلَ إِلَيْهِ ، وَإِنْ يَكُنِ الْآخَرَى دَبْرَنَا رَأْيَا آخَرَ فِيهِ .

(١) أ : كذا ؛ ب : سقطت الاسطر الثلاثة التالية الى حد قوله : دبرنا .

87 - فانصرف مهدي الى القوم ، فاخبرهم بذلك . فقالوا له : مَنْ هَذَا الَّذِي يُنَازِرُهُ مِنْ عُلَمَائِنَا ؟ أنت ترى الواحدَ مِنْ جُهَالِنَا إِذَا دَخَلَ فِي أَمْرِهِ نَظَرَهُمْ فَقَطَعَهُمْ . فكيف به هو في ذات نفسه ؟ فقال لهم مهدي : قد رأيت مِنْ مَحْمُودِ شَهْوَةً فِي قَتْلِهِ ، وَمِثْلًا إِلَى مَا وَعَدَنَاهُ بِهِ مِنَ التَّقْدِيمَةِ ، مَعَ مَا تَدَاخَلَهُ مِنَ الْحَسَدِ لِأَخِيهِ ، وَلَمْ أَجِدْ عِنْدَهُ غَيْرَ مَا فَارَقْتَهُ عَلَيْهِ ، وَمَا عَلَيْنَا أَنْ نَأْتِيَ⁽¹⁾ بِالْعُلَمَاءِ ؟ فَإِذَا أَخْرَجُوهُ ، وَقَعْنَا عَلَيْهِ فَقَتَلْنَاهُ . فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ ، كَانَ بَعْدَهُ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ ، وَقَطَعْنَا أَصْلَ الدَّاءِ . فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى ذَلِكَ . فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِ الْعُلَمَاءِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَاخْتَارُوا مِنْ أَبْطَالِ الرِّجَالِ وَحُمَاتِهِمْ مَنْ يَسِيرُ نَحْوَهُ مَعَ الْعُلَمَاءِ وَقَالُوا : لَا نَحْيِي فِي الْإِحْتِفَالِ أَيْضًا كَمَا جِئْنَا إِلَى بَنِي سَكْتَانَ فَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلُ مَا كَانَ .

88 - وَاتَّصَلْتُ أَخْبَارَهُمُ بِالْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ وَبِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : يَجْتَمِعُ غَشَّانٌ إِلَى مَحْمُودٍ ، فَيُلَاطِفُوهُ ، وَيَذْكُرُوا لَهُ مَا اتَّصَلُ بِهِمْ عَنْهُ ، وَيُحَذِّرُوهُ الْعَارَ فِي ذَلِكَ ، وَالنَّقْصَ ، وَسُوءَ الْعَوَاقِبِ ، وَيُقَدِّمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَيُعْظِمُوهُ ، وَيَرْفَعُوا⁽²⁾ مِنْ شَأْنِهِ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ ، وَيَنْظُرُوا

(1) ا : نأتي ؛ ب : يأتي .

(2) ا : كذا ؛ ب : سقط ما يلي من هذا السطر ومن السطر السابع الى

حد قولهم : ذلك .

ما يكون منهم . ففعل ذلك . وأتاه الحسنُ وجماعة غُثَّمان ، فذكروا له ما أتصل بهم عنه وعن الجماعة وقالوا له : نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِكَ وَعَشِيرَتِكَ وَأَنْتَ مُقَدِّمُنَا ، وَأَمِيرُنَا . وَهَذَا ضَيْفُكَ وَضَيْفُنَا ، وَقَدْ أَجْرَنَاهُ . وَقَدْ رَأَيْتَ مَا لَحِقَ بَيْتِي سَكْتَانٍ فِي اخْرَاجِهِ مِنَ النَّقْصِ ، وَأَنْهُمْ قَدْ نَدِمُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَنْ يَيَّانَا قَدْ دَخَلَ فِي أَمْرِهِ ، فَحَاوِلْ رَدَّهُ إِلَيْهِ لِيُصْلِحَ مَا أَفْسَدَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا عَارًا ، وَنَقْصًا . وَأَتَوْهُ بِالْمُصْحَفِ ، وَحَلَفُوا بِهِ ، وَقَدَّمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ . فَاسْتَمَالَهُ ذَلِكَ ، وَجَمَعَ مَنْ كَانَ يَمِيلُ إِلَيْهِ مِنْ غُثَّمان ، وَأَعْلَمَهُمْ مَا عَقَدَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ مِنَ الْفَتَكِ بَابِي عَبْدَ اللَّهِ .

89 - وَأَقْبَلَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَى مَا أBRمُوهُ . فَلَمَّا عَلِمَ مَحْمُودٌ أَنَّهُمْ قَدْ قَرَّبُوا مِنْ تَازَرُّوت ، رَكِبَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ غُثَّمان ، فِي عُدَّةٍ ، وَهَيَّأَهُ . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْجَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ : ارْكَبُوا مَعَهُمْ ! وَإِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى أَنْ تُلْقِحُوا (1) الْحَرْبَ فَافْعَلُوا . فَلَمَّا التَّقَوْا قَالُوا (2) لِمَحْمُودٍ : هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ ! قَدْ جِئْنَا بِهِمْ ، - وَعَزَّلُوهُمْ نَاحِيَةً ، - فَقَالَ لَهُمْ مَحْمُودٌ : فَأَنْصِرِفُوا ، وَدَعُوهُمْ عِنْدَنَا حَتَّى تَجْمَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّجُلِ مَعَ عَشْرَةٍ مِنْ وُجُوهِكُمْ وَخِيَارِكُمْ فِي مَجْلِسٍ ، وَتَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَأَمِيرِهِ . فَأَتَحَلَّ (3)

(1) ب : تلقحوا ؛ ب : تلحقوا - ألقح الحرب : أهاجها .

(2) ب : كذا ؛ أ : نقص .

(3) ب : فأنحل ؛ أ : ونحل .

في أيديهم ما عقّدوه ، وقالوا له : وما عليك أن تُخْرِجَهُ لِيَشْهَدَ ما يكون منه ومن العلماء جميع من خَضَرَ ؟ فيكون ذلك أشهرَ في الناس وأقطع للأمر ؟ قال لهم محمود : ليس هذا وَجْهَ المناظرة ولا مجيئكم هذا مجيئ من أراد ذلك . وقد بلغنا أنكم عقّدتم أمراً . وتكلم الحسن أخوه فقال : هذا مجيئ من أطمع نفسه فينا ، وأراد أن يَنْزَعَ ضيفنا من أيدينا بالتغلب علينا .

90 - فرّدوا عليه . فحملَ فيهم ، وحمل الأولياء . والتحم القتال ، وغضب محمود ، وقاتل قتالا شديداً . وقاتل الأولياء قتالاً لم يُر مثله ، وجرح محمود . ثم افترقوا . فمات محمود من جراحه ، فسراً أخاه موثبه ، وسراً أبا عبد الله ، وسراً الأولياء ، وأظهروا الطلبَ بدمه . واجتمع أمر غُثْمَان ، وصاروا إلباً واحداً ، ودخل الدعوة عامتهم . وصحت الرئاسة للحسن ، ولأه أبو عبد الله أعنة الخيل (1) ، وقوده على جميع المؤمنين . واشتعلت الحرب فيما بين غُثْمَان وهَيْصَة بسبب موت محمود ، واجتمع أمر ملوثة لأبي عبد الله مع أكثر القبائل .

91 - وظهر أبو عبد الله ، وأبدى نفسه . وكانت يشهد الحرب

(1) كذا في ا و ب ؛ العبر 33 : وولى أبو عبد الله الشيعي الحسن بن

هارون على خروبه ، الكامل 128 واتعاظ 78 (قلا عن الكامل) : وصارت الرئاسة للحسن بن هارون ، وسلم اليه أبو عبد الله أعنة الخيل .

وَيَبَاشِرُهَا . وَكَانَ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْصَارَ غَشْمَانَ ، وَالْجَمَاعَةُ أَنْصَارًا ⁽¹⁾ .
 لَهِيصَةً . وَكَانَ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ مَهْدِيٌّ بْنُ أَبِي كِنَاوَةَ ⁽²⁾ . وَكَانَ أَخُوهُ
 أَبُو مَدْيَنِي ⁽³⁾ قَدْ دَخَلَ الدَّعْوَةَ ، وَصَارَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُهَاجِرًا . وَكَانَتْ لَهُ
 بَصِيرَةٌ وَنِيَّةٌ وَنَجْدَةٌ . وَكَانَ أَخُوهُ مَهْدِيٌّ أَشَدَّ فَارِسٍ كَانَ ⁽⁴⁾ فِي عَصْرِهِ
 وَأَهْوَلُهُ مَنَظَرًا : يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ أَشْمَرَ الْبَدَنِ كُلِّهِ ، هَائِلَ الْمَنْظَرِ ، شَدِيدَ
 الضَّرْبَةِ . فَيُقَالُ إِنَّ الْأَوْلِيَاءَ احْتَالُوا عَلَيْهِ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْحُرُوبِ ، وَقَدْ
 زَحَفَ إِلَيْهِمْ ، وَالتَّحَمَّ الْقِتَالُ ، - وَفِي مَوْضِعِ الْمَعْرَكَةِ مَقْبَرَةٌ فِيهَا قُبُورُ
 مُحَجَّرٌ عَلَيْهَا - ، فَأَدْخَلُوا لَهُ رَجَالًا مِنْ أَشَدَّ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ
 التَّحْجِيرِ ، وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ فَارِسًا لِيَجْرُهُ إِلَيْهِمْ . فَشَتَّمَهُ ، وَأَغْضَبَهُ . فَحَمَلَ
 عَلَيْهِ . وَانْجَرَّ لَهُ الْفَارِسُ إِلَى مَوْضِعِ الرَّجَالَةِ . فَرَمَاهُ مَهْدِيٌّ بِرَمْحٍ فَاصَابَهُ
 فَأَنْفَذَهُ وَسَقَطَ الرَّمْحُ بَيْنَ يَدَيِ الْفَارِسِ . وَظَنَّ النَّاسُ أَنََّّهُ قَدْ ⁽⁵⁾ أَخْطَأَهُ .
 فَمَا عَلِمُوا أَنََّّهُ أَصَابَهُ حَتَّى رَأَوْهُ قَدْ سَقَطَ عَنْ بَرْدُونِهِ . وَخَرَجَ الرِّجَالُ
 عَلَى مَهْدِيٍّ ، فَأَخَذُوا عَنَانَهُ ، وَأَحَاطُوا بِهِ ، وَحَمَلَتِ الْخَيْلُ عَلَيْهِ .

(1) أ : تحت السطر : أي مخالفون .

(2) أ : أبي كَنَاوَةَ ؛ ب : كَنَاوَةَ .

(3) ب : أبو مَدْيَنِي ؛ أ : مَدْيَنِي ، العبر 33 : أبو مَدْيَنِي و 35 :

أبو مَدْيَنِي بْنُ فَرْوَخٍ - التَّهْمِي (وَالصَّوَابُ : اللَّيْصِي) ، الْيَاسَانُ 175 أَبُو مَدْيَنِي .

(4) أ : مِنْ أَشَدَّ فَارِسٍ وَكَانَ ؛ ب : مِنْ أَشَدَّ فَارِسٍ كَانَ .

(5) ب : أَنَّهُ ؛ أ : نَقَصَ .

فَضْرَبَ فِي الرَّجَالَةِ (1) ، ففَرَّقَهُمْ ، وَحَمَى نَفْسَهُ مِنَ الْخَيْلِ ، وَخَلَصَ مِنْهُمْ عَنُوءَ . وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ (2) يَوْمَئِذٍ أَعْجُوبَةً لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهَا . وَإِنَّمَا يَكُونُ مِثْلُ هَذَا وَيُعْجَبُ (3) مِنْهُ فِي النَّبْلِ أَنَّهَا رَجَبًا أَنْفَذَتِ الرَّمِيَّةَ ، وَخَرَجَ السَّهْمُ مِنْهَا . لَا يُصِيبُهُ شَيْءٌ مِنَ الدَّمِ لَشِدَّةِ الضَّرْبَةِ ، وَسُرْعَةِ خُرُوجِهِ . وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي الْخَوَارِجِ أَنَّهُ وَصَفَهُمْ فَقَالَ : يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ . أَيُّ يَخْرُجُونَ مِنْهُ لَا يَتَعَلَّقُونَ مِنْهُ بِشَيْءٍ . فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذَا الَّذِي كَانَ مِنْ مَهْدِيٍّ عَنْ ضَرْبَةِ كَفٍّ بِرِمَحٍ طَوِيلٍ فَهَذَا مَا لَمْ يُسْمَعْ بِهِ لِمَنْ قَبْلَهُ وَلَا لِمَنْ بَعْدَهُ . وَالْخَبَرُ فِيهِ ثَابِتٌ عَنْهُ . فَطَالَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ يَنْتَصِفُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ .

92 - فَلَمَّا نَظَرَ أَبُو مُدَيِّنِي إِلَى تَمَادِي أَخِيهِ مَهْدِيٍّ فِي غَيْهِ وَإِصْرَارِهِ ، اغْتَمَ لَذَلِكَ وَأَسَاءَهُ . وَكَانَ رَجَبًا وَقَفَ إِلَيْهِ ، فَوَعَّظَهُ ، وَدَعَاهُ إِلَى اللَّهِ وَخَوْفِهِ ، وَحَذَرَهُ عِقَابِهِ ، فَلَا يَزْدَادُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا غِيًّا ، وَتَمَادِيًّا . فَلَمَّا رَأَاهُ لَا يَنْصَرِفُ عَنْ ذَلِكَ ، اجْتَمَعَ مَعَ فَتَى (4) مِنْ لَهِيصَةٍ كَانَ قَدْ صَارَ إِلَى

(1) ب : الرجالة ؛ أ : الرجال ،

(2) ب : كذا ؛ أ : من يومئذ .

(3) أ : كذا ؛ ب : العجب .

(4) ب : فتى من لهيصة ؛ أ : فتى لهيصة .

الدَّعْوَةَ ، وهاجر الى تَارُوتَ فيمن هاجر من المؤمنين ، يُقال له : لاوَةٌ
 بنُ صَوْحَانَ (1) ، - وكانت له شِدَّةٌ وَتَجْدَةٌ - . فقال له أَبُو مُدَيِّنِي ،
 وقد خلا معه : ويحك ! فقد ترى تماذي مهدي ، وما أكسبنا من العَارِ ،
 وأَوْحَلَ (2) لَهِيصَةَ (3) فيه من الخِلافِ والعِصْيَانِ . ولو قد أَرَّاحَ اللهُ (تَع)
 منه لافترقَ أَمْرُ لَهِيصَةَ وصاروا الى الدين . وقد رأيتُ أَن تَجْتَمِعَ
 - أَنَا وَأَنْتَ - إِذَا التَّقِيْنَا ، ونُخْرِجَ نَاحِيَةَ إِلَيْهِ عَلَى حَسَبِ مَا كُنْتَ أَفْعَلُهُ
 لِنَعِظَهُ وَنُكَلِّمَهُ . فَإِذَا أَمَكَّنَا رَمَيْنَاهُ جَمِيعًا بِرُمُحَيْنِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ .
 فَإِنْ اتَّقَى ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَتَّقِيَ أَحَدَهُمَا وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرِيحَ مِنْهُ ، وَيَقْطَعَ
 أَثَرَهُ ! فَاتَّفَقَا عَلَى ذَلِكَ ، وَتَعَاقَدَا عَلَيْهِ .

93 - فَلَمَّا أَلْتَقَوْا لِلْحَرْبِ ، خَرَجَا نَاحِيَةً ، وَدَعَا رِيَهُ . فَاقْبَلَ
 إِلَيْهِمَا . وَكَلَّمَهُ أَخُوهُ أَبُو مُدَيِّنِي بِمِثْلِ مَا كَانَ يَكَلِّمُهُ حَتَّى أُنْسَ إِلَيْهِ ،
 ثُمَّ ضَرَبَاهُ جَمِيعًا ، ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَاخْتَلَفَ رُمُحَاهُمَا (4) فِيهِ . فَسَقَطَ إِلَى
 الْأَرْضِ . وَحَمَلَ الْأَوْلِيَاءُ ، وَحَمَلَتْ لَهِيصَةُ ، فَاسْتَنْقَذَتْهُ ، وَحَمَلَتْهُ . فَمَاتَ

(١) أ : لاوَة بن صَوْحَانَ ؛ ب : لاوَة بن صِيَوْحَانَ

(٢) أ : أَوْحَلَ ؛ ب : تَحْرِيفٌ ؛ وَاحِلَانِ (كَذَا) . وَالْأَرْجَحُ أَوْحَلَ .

(٣) ب : يَقْصُصُ مِنْ قَوْلِهِ ؛ فِيهِ مِنْ الْخِلَافِ إِلَى حَدِّ قَوْلِهِ وَصَارُوا ؛ أَيِ

كَمَلِ هَذَا السَّطْرِ الْآخِرِ مِنَ الصَّفْحَةِ .

(٤) ب : فِيهِ ، أ : نَقْصٌ .

من جراحه تلك بعد أن وصل إلى موضعه. وتفرّق أمرُ هَيْصَةٍ من بَعْدِهِ ، وأقبلوا إلى الدَّعْوَةِ (1) . واصطلح غَشْمَان وهَيْصَةٌ ، وتآلفوا على الدين . فعزَّ أمر الدين وقوي ، واشتدَّ . وحاربوا مَنْ يَلِيهِمْ من القبائل ، وشنُّوا الغاراتِ على مَنْ بَعْدَ مِنْهُمْ . وخرجت لهم خَيْلٌ مُغِيرَةٌ على مُزَاتَةِ (2) . ورئيسُ مُزَاتَةِ يومئذٍ يُوسُفُ العطاشي (3) . - وكان قد قدم على إبراهيم بن أحمد فحبَّاهُ ، ووَصَلَهُ ، وكَسَّاهُ ، وَحَمَلَهُ ، وأعطاه جاريةً نفيسة . فقصد المؤمنون بالغارات إليه ، وقد تفرّق أصحابه لِرَعْيِ إِبْرَاهِيمَ . - فَكَبَسَتْهُ الخَيْلُ وأخذوا جميع ما كان له ، وسَبَّوْا الجاريةَ الَّتِي أعطاه إِيَّاهَا إبراهيم بن أحمد ، ولم ينجُ إِلَّا بِنَفْسِهِ في مَطْمُورَةٍ تَغَيَّبَ (4) فيها ، وقتلوا مَنْ قَدِرُوا عليه من أصحابه . ووَصَلُوا بالغنيمة إلى أبي عبد الله ، فاصطفى الجارية لنفسه ، فَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ ولم يكن له غيرها .

(1) العبري 33 : وكان لمهديّ بن أبي كمارة شيخ لبيعة أخ اسمه أبو مديني وكان من أحباب أبي عبد الله فقتل أخاه مهدياً ورأس على لبيعة . مكانه فصاروا جميعاً إلى ولاية أبي عبد الله وأبي مديني شيخهم .

(2) (اوب : مزاة ، ابن حوقل 106 : مزاة ، الادريسي 120 : مزاة و (في نسخة منها) مزانه ، الحاج صادق 13 ، 156 : مُزَاتَةُ : لاويكي ، اباضية 66 ، مُزَاتَةُ .

(3) ب : العطاشي ؛ ا : العطاشي .

(4) ب : تغيب ؛ ا : يغيب .

XI - ذِكْرُ زُحْفٍ جَمِيعِ الْقِبَائِلِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَالْفَتْحِ لَهُ عَلَيْهِمْ (1).

94 - وَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ قَامُوا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ظُهُورَ أَمْرِهِ ، وَانْقِطَاعَ
أَمْرِ لَهِيصَةِ عَنْهُمْ ، وَقَتْلَ مَهْدِيِّ ، وَأَنَّهُ لَا حِيلَةَ لَهُمُ إِلَّا الْمَنَاجِزَةُ ، مَشَى
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَمَشَوْا فِي الْقِبَائِلِ ، وَاسْتَنْفَرُوا (2) الْعَامَّةَ ، وَتَجَرَّدُوا
لِلْحَرْبِ . فَارْسَلُوا إِلَى مُزَاتَّةَ (3) ، فَاجَابُوهُمْ لَمَّا كَانَ مِنْ إِيقَاعِ الْأَوْلِيَاءِ بِرَثَيْسِهِمْ .
فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْتَقِلَ الْقِبَائِلُ (4) بِالْعِيَالِ إِلَيْهِ ، وَتَحِيطَ (5) بِهِ مِنْ كُلِّ
نَاحِيَةٍ ، وَتَحَصَّرَهُ (6) مِنْ كُلِّ جِهَةٍ حَتَّى يُسَلِّمَهُ (6) غَشَّانٌ ، أَوْ يَأْتُوا عَلَيْهَا .

95 - وَاتَّصَلَ الْخَبْرُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَمَرَ جَمِيعَ الْأَوْلِيَاءِ بِالْإِنْتِقَالِ إِلَى تَازُرُوتَ ،
فَانْتَقَلُوا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . وَجَاءَتْ كُتَّامَةٌ مِنْ أَطْرَافِهَا ، فَاحَاطُوا بِهِ .
فَكَانَ أَهْلُ الْمَدَائِنِ نَاحِيَةً فِي عَسْكَرٍ . وَاجْتَمَعَ أَجَّانَةٌ وَلَطَّائِيَةٌ وَجَمِيعٌ مِّنْ
يَلِيِّ مَيْلَةٍ مِنَ الْقِبَائِلِ فِي عَسْكَرٍ . وَاجْتَمَعَ جَمِيعٌ مِنْ يَلِيِّ سَطِيفٍ (7) مِنْ

(1) ب : كذا بالخبر الأحمر ؛ أ : نقص ، كما يدل عليه ياض قدرة سطر .

(2) أ : استفروا ؛ ب : استفروا . وهو خطأ . - واستنفر من النفير .

(3) أ و ب : مزاة .

(4) أ : كذا ؛ ب : ينتقل كل القبائل .

(5) أ : كذا ؛ ب : ومحيط .

(6) تحريف في ب .

(7) في أ و ب : سطين .

كُتَّامَةٌ مَعَ قَتْحِ بْنِ يَحْيَى نَاحِيَةً . وَمُزَانَةٌ ⁽¹⁾ نَاحِيَةً . وَكَانَ أَقْرَبُ مِنْ
تَزَلُّ إِلَيْهِ مِنْهُمْ لَطَائِيَّةً وَأُجَانَةً .

96 - فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، بَرَزَ بِمَنْ مَعَهُ عَنْ تَأْزِرُوتِ ⁽²⁾ ،
وَعَسْكَرِ بِنَاحِيَةٍ مِنْهَا ، وَخَنَسَ دَقَّ عَلَى نَفْسِهِ وَاجْتَمَعَ الْأَوْلِيَاءُ وَالِدَعَاةُ
وَالْمَشَائِخُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالُوا : أَنْتَ قُطْبُ أَمْرِنَا ، وَعَلَيْكَ مَدَارُنَا
جَمِيعًا ، وَأَنْتَ نِعْمَةُ اللَّهِ وَفَضْلُهُ عَلَيْنَا ، وَبِكَ هَدَانَا ، وَعَرَّفْنَا مِنَ الْحَقِّ مَا
عَرَّفْنَا ، فَبَقَاؤُكَ بَقَاءُ الدِّينِ ، وَجَمْعُ شَمْلِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَدْ رَأَيْنَا رَأْيَا
نَعْرِضُهُ عَلَيْكَ ، فَتَرَى فِيهِ رَأْيَكَ ، فَتَاذَن لَنَا فِي ذِكْرِهِ لَكَ ؟ قَالَ :
اذْكُرُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ . قَالُوا : قَدْ تَرَى مَا اجْتَمَعَ عَلَيْنَا مِنَ الْخَلَائِقِ ،
- وَنَحْنُ بَيْنَهُمْ فِي قِلَّةٍ ، وَالْحَرْبُ خِدْعٌ ⁽³⁾ ، وَقَدْ كَانَتِ الْقَوْمُ أَمِلُوا
الْوَصُولَ إِلَيْنَا بِالْحَيْلِ ، وَالْمَكْرِ ، وَالتَّلَطُّفِ ، فَلَمْ يَجِدُوا ذَلِكَ ، وَلَمْ
يُمْكِنْهُمْ وَحَاكَ اللَّهُ ، وَمَنَعَكَ مِنْهُمْ - ، تَجَرَّدُوا كَمَا تَرَاهُمْ لِلْحَرْبِ ، وَنَحْنُ
مَنْ لَا نُثْقِلُ بِأَيْدِينَا إِلَّا أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ (ع و ج) لَنَا ، أَوْ نَمُوتَ عَنْ آخِرِنَا ،
فَإِنْ كَانَ الظَّفَرُ لَنَا فِي ذَا ⁽⁴⁾ ، فَذَلِكَ الَّذِي نَرْجُوهُ مِنَ اللَّهِ ، وَلَنْ يَضُرَّنَا

(1) اوب : مزانة :

(2) تحريف كثير في هذه الجملة في ب .

(3) ا : خدع ؛ ب : خدعة .

(4) ا : في ذا ؛ ب : تقص

أَنْ نَكُونَ بِأَيْدِينَا ⁽¹⁾ قَدْ حَطَّنَاكَ ، وَفَعَلْنَا بِالْعَزْمِ وَالرَّأْيِ فِيكَ . وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى ، وَغَلِبَ عَلَيْنَا - وَنَعُوذُ بِاللَّهِ ! - فَمَا مِنَّا مَنْ يَشْكُ فِي أَنَّهُ ⁽²⁾ يَصِيرُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ . وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُعَوِّضَكَ غَيْرَنَا ، وَيُظْهِرَ أَمْرَهُ عَلَى يَدَيْكَ ، رِمَنْ شَاءَ مِنَّا ، أَوْ مِنْ غَيْرِنَا . وَلَيْسَ قَصْدُ الْقَوْمِ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا هُمْ غَيْرُكَ . فَزَيَّ أَنْ تُخْرِجَكَ سِرًّا مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ وَنُصَيِّرَكَ إِلَى مَكَانٍ لَا يُؤَبِّهُ ⁽³⁾ لَهُ ، تَكُونُ مُسْتَتِرًا فِيهِ عِنْدَ مَنْ يَكْلُوكَ ⁽⁴⁾ ، وَيَحْفَظُكَ ⁽⁴⁾ ، وَتَرَعَاكَ . فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ لَنَا عُذَّتْ إِلَيْنَا بِمَا تَجِدُهُ ، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَيْنَا ، سَلِمْتَ أَنْتَ ، وَنَظَرْتَ فِي غَيْرِنَا ، وَلَا نَكُونُ نُحْمِلُكَ ⁽⁵⁾ هَذَا الْخَطَرَ ، وَتُقَابِلُ بِكَ هَذَا الْعَدَدَ ، وَتَلْقَى بِكَ هَذِهِ ⁽⁶⁾ الْكَثْرَةَ وَالْقُوَّةَ .

97 - فَجَزَاهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ خَيْرًا ، وَأَسْمَعَهُمْ جَمِيلًا ، وَحَظَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ وَالصَّبْرِ ، وَتَلَا عَلَيْهِمْ قَوْلَ اللَّهِ (ع و ج) : « كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » ⁽⁷⁾ ، مَعَ كَلَامٍ كَثِيرٍ

(1) أ : كذا ؛ ب : نقص

(2) ب : في انما ؛ أ : فانه .

(3) أ : كذا ؛ ب : لا يؤبه ان لا يبالي له .

(4) ب : تحريف .

(5) أ : كذا ؛ ب : ولا نكون تحملك .

(6) أ و ب : هذا .

(7) البقرة ، جزء من الآية 249 .

يعظمهم به ، في مجلس عَظُمَتْ بركته ، واطلعهم على كثير من الحكمة فيه
وأكد عندهم تمام أمره، وظهوره على أعدائه وأنه على ثقة من الله (ع وج)
بإنجاز وعده لوليّه وتام أمره على يديه ، وقال لهم : ما كنت ممن يَسْتَأْثِرُ
بِنَفْسِهِ دُونَكُمْ ، وَلَا يَمُنُّ بِرَغْبِهَا عَنِ الْجِهَادِ مَعَكُمْ ، فَأَحْسِنُوا بِاللَّهِ
ظَنُّكُمْ وَلَا تَعْنُوا فَتَفْشَلُوا ، وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ . وَلِيُنْفِقْ قِيَوِيكُمْ عَلَى
ضَعِيفِكُمْ ، وَغَنِيَّكُمْ عَلَى فَقِيرِكُمْ ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ رَبِّكُمْ ، وَتَقْسُوا
بِنَصْرِهِ إِيَّاكُمْ فَتَعْشَهُمْ بِذَلِكَ ، وَقِيَوَيْتُ قُلُوبَهُمْ ، وَزَادَ فِي بَصَائِرِهِمْ
وَنِيَّاتِهِمْ .

98 - وقام أبو عبد الله الأندلسي قائماً على قدميه ابتهاجا بما سمع من
ذلك ورأى من المؤمنين، فقال: والله! لَقَدْ ثَبَّتَ أَمْرُ اللَّهِ فِيكُمْ كَمَا ثَبَّتَ
هَذِهِ فِي هَذَا - وَأَوْمَأَ⁽¹⁾ إِلَى أُذُنِهِ وَرَأْسِهِ - ، وَاللَّهِ! لَوْ قَابَلْتُمْ هَذِهِ الْجِبَالَ⁽²⁾ ،
- وَأَشَارَ إِلَيْهَا - ، بِهَذِهِ النِّيَّاتِ ، لَأَتَزَلَّتُمُوهَا ! وَانصرفوا من عند أبي عبد
الله . فَأَخْرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا كَانَ عَنْده مِنْ مَالٍ ، وَكُرَاعٍ ، وَسِلَاحٍ ،
فَاتَى بِهِ . فَحَمَلُوا مِنَ الرَّجَالَةِ عَلَى الْخَيْلِ ، مَنْ كَانَ يُحْسِنُ الرُّكُوبَ ،
وَأَعْطَوْا الْعُدَّةَ لِمَنْ لَا عُدَّةَ لَهُ ، وَفَرَّقُوا مَا عِنْدَهُمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، حَتَّى

(1) ا : واومي ؛ ب : واوى .

(2) أي جبال بلاد القبائل الصغرى التي تقع شرقي جبل إيكجان وشمال

تازروت وهي اليوم : جبل بوشرف ، جبل تامتوت ، جبل تامسغيدة . . .

اَسْتَوُوا فِي اَهْلِيَاةٍ ، وَالْأَمْوَالِ ، وَالْعُدَّةِ . وَاعْتَرِضُوا (1) ، فَبَلَغْتَ
 عُدَّتُهُمْ سَبْعَ مِائَةِ فَارِسٍ لَا يَزِيدُونَ وَلَا يَنْقُصُونَ . وَبَلَغْتَ رَجَالَهُمْ
 نَحْوَ أَلْفِي رَاجِلٍ بَعْدَ أَنْ خَلَّفُوا جَمِيعَ مَنْ فِيهِمْ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَمَنْ لَا
 يَقْدِرُ عَلَى الْحَرْبِ ، وَخَلَّصُوا فِي أَهْلِ الشَّدَّةِ وَالنَّجْدَةِ ، فِي هَذِهِ الْعُدَّةِ (2) .
 وَكَانَ مُعَسَّكَرُهُمْ (3) وَخَنَدَقَهُمْ عَلَى وَادِي تَافَرْتِ (4) وَكَانَ أَقْرَبَ مِنْ
 تَزَلُّ إِلَيْهِمْ فَحُلُّ بْنُ نُوحٍ فِي لَطَايَةِ .

99 - فدعا أبو عبد الله المشائخ ، فقال : أرى لكم أن تُرْسِلُوا مِنْكُمْ
 رجلاً بينه وبين فحل بن نوح خلطة ، فيلطف به ، ويدعوه إلى السلم .
 فَلَعَلَّنَا أَنْ نَفَرِّقَ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ ! فَقَالُوا : سَهْلُ بْنُ يَرْكَاسَ (5) ، بَيْنَهُ
 وَبَيْنَهُ صَهْرٌ ، وَهُوَ لَهُ مُخَالِطٌ . فَأَوْصَاهُ بِمَا يَقُولُ لَهُ ، وَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِ .
 100 - فَمَضَى سَهْلٌ حَتَّى وَقَفَ بِالْقَرَبِ مِنْ مَنَاخِ لَطَايَةِ ، وَدَعَا
 فَحْلًا فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَسَلَّمَهُ عَنْ حَالِهِ ، وَقَالَ : يَا أَبَا تَمِيمٍ !

(1) اعترض القائد جنوده : عرضهم الواحد بعد الآخر .

(2) ب . في هذه العدة ، مع ان في الاسطر السابقة تحريف كبير :

ا : في هذا العدة .

(3) ب : معسكرهم ؛ ا : معسكرهم .

(4) ا : تافرت ؛ ب : تافرت .

(5) ا و ب : كذا . العبر 33 : سهل بن فوكاش .

أَنْتِ مُقَدَّمَتَانَا، وَابْنُ أَمِيرِنَا، وَصَهْرُنَا، أَفَتَرْضَى لِإِخْوَانِكَ أَنْ
يُسَبِّحَهُنَّ الْبَرَبَرُ - يَعْنِي مُزَانَةَ⁽¹⁾ - وَأَنْ يُقْتَلَ إِخْوَانُكَ وَبَنُو عَمِّكَ عَلَى
أَيْدِيهِمْ؟ قَالَ لَهُ أَبُو تَمِيمٍ : وَاللَّهِ ! مَا أَحَبُّ هَذَا وَلَا أَرْضَاهُ، وَلَا بَيْنُنَا
وَبَيْنَكُمْ مَا يُوجِبُ ذَلِكَ . وَإِنَّمَا مَطْلَبُنَا عِنْدَكُمْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَدَّلَ
الدِّينَ، وَأَوْقَعَ بَيْنُنَا هَذِهِ الْفِتْنَةَ فَأَعْطُونَا إِيَّاهُ⁽²⁾ أَوْ أَخْرِجُوهُ مِنْ
بَلَدِنَا، يَنْقُطِعُ هَذَا مِنْ بَيْنِنَا فَقَالَ لَهُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! يَا أَبَا تَمِيمٍ ! أَفَتَرْضَى
أَنْتِ، لَوْ كَانَ عِنْدَكَ وَاسْتَصَافَ بِكَ، وَتَحَرَّمَ بِحُرْمَتِكَ، وَغُرِفَ بِكَ،
أَنْ تَفْعَلَ فِيهِ مِثْلَ هَذَا الَّذِي تَأْمُرُنَا بِهِ أَنْ نَفْعَلَهُ؟ فَسَكَتَ فَحُلُّهُ فَقَالَ لَهُ
سَهْلٌ : مَا كُنْتُ - وَاللَّهِ ! - تَرْضَى بِذَلِكَ وَلَا تَفْعَلُهُ فِيهِ . فَلَا تَرْضَى لَنَا بِمَا
لَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ، فَنَحْنُ إِخْوَانُكَ وَعَشِيرَتُكَ وَبَنُو عَمِّكَ وَأَصْهَارُكَ . فَقَالَ
فَحُلُّهُ : وَمَا عَسَى أَنْ أَفْعَلَهُ أَنَا فِي جَمَاعَةٍ⁽³⁾ هَذَا الْخَلْقُ؟ قَالَ لَهُ سَهْلٌ : أَنْتِ
عِمَادُهُمْ، وَقُطْبُهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ عَلَى أَمِيرٍ مَا خَالَفُوكَ فِيهِ . وَجَعَلَ يَعِظُهُ،
وَيَرْفَعُ مِنْ قَدْرِهِ . فَقَالَ لَهُ فَحُلُّهُ : فَتَفْعَلُ مَاذَا؟ فَقَالَ لَهُ سَهْلٌ : نَصَاحَتُكُمْ،

(١) اوب : مزانة - ويقال في زناة : البربر ، ومزانة عدتهم

ابن حوقل ، 106 ، من « القبائل الخارجة عن صلب زناتة » . اليعقوبي
2 . 4 . 5 . 6 : مزانة .

(2) ا : او اخروجه : ب : واخروجه .

(3) ب : هذا : ا : هذان .

وَتَصَالِحُونَا⁽¹⁾ ، وَنُعَاهِدُكُمْ ، وَنُعَاهِدُونَا ، وَتَخْلِفُ لَكُمْ ، وَتَخْلِفُونَ لَنَا عَلَى قَطْعِ الْحَرْبِ بَيْنَنَا . وَيَرْجِعُ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ ، وَنَكُونُ كَأَهْلِ مَذْهَبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ الدَّخُولَ فِي مَذْهَبِنَا ، دَخَلَ فِيهِ ، وَمَنْ أَرَادَ⁽²⁾ مِنَّا الرُّجُوعَ إِلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، رَجَعَ إِلَيْهِ ، لَا يُكْرَهُ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ فِيهِ ، بِحَسَبِ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَذَاهِبِ فِي الْبِلَادِ ، وَبِكُلِّ وَجْهِ وَمَكَانٍ . فَمَا الَّذِي يُوجِبُ حَرْبَنَا⁽³⁾ مِنْ دُونِهِمْ ، وَتُسْتَحَلُّ بِهِ دِمَاؤُنَا مِنْ بَيْنِهِمْ ؟ فَقَالَ لَهُ فَعْلٌ : دَعْنِي حَتَّى أَجْتَمَعَ مَعَ أَصْحَابِنَا ، وَأَعُودَ إِلَيْكَ . قَالَ : أَفْعَلْ .

101 - وَمَضَى فَعْلٌ . فَأَرْسَلَ إِلَى فَرَّاحِ بْنِ جَيْرَانَ ، وَجَمِيعِ مَنْ كَانَ بِالْحَضْرَةِ مِنْ وَجُوهِ الْقَبَائِلِ ، فَاجْتَمَعُوا . فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا كَانَتْ مِنْ كَلَامِ سَهْلٍ إِلَيْهِ لَمْ يَغَادِرْ مِنْهُ شَيْئًا . فَجَعَلَ فَرَّاحُ بْنُ جَيْرَانَ يَصْفَرُّ وَجْهَهُ ، وَيَنْكُتُ الْأَرْضَ بِرُئُوحِهِ ، وَيَطِيرُ⁽⁴⁾ إِلَيْهَا بِعَيْنِهِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ رُكُوبٌ عَلَى خِيُولِهِمْ . فَلَمَّا فَرَّغَ فَعْلٌ مِنْ كَلَامِهِ ، قَالَ لَهُ فَرَّاحُ

(1) ب : تصالحننا : ا : تصالحنون .

(2) ب : منا : ا : بنا .

(3) من ، غير موجودة في النسختين ، ولعل الألفصح : من دونهم .

كما اثبتنا ذلك .

(4) ا : يطرف : ب : يطرق .

بن جيران : يا أبا تميم ! هذا من حيل هذا الكافر وسخيره ، وما للقوم - والله ! - عهد ، ولا ذمة ، ولا دين ، ولا أمانة ، وإنما أرادوا أن يتخلصوا من أيدينا لئلا رأوا أنهم في قبضتنا . لا - والله ! - ما كنا ممن يفارقهم حتى يدفعوا إلينا هذا الرجل أو يحكم الله بيننا وبينهم . وقال مثل قول فرح بن جيران جميع من حضر . فقال لهم فحل بن نوح : إنما هذا كلام جاء به الرجل ، فبلغته إليكم ، فإذا عزم رأيكم على ما عزم عليه ، فما رأيي إلا رأيكم ، ولا قولي إلا قولكم . فاثبتوا (1) عليه خيراً . وانصرف الرسول إلى سهل فأخبره الخبر .

102 - فرجع سهل إلى أبي عبد الله ، فأعلمه بالقصة بحضرة المشايخ ، فقال أبو عبد الله : هذا - والله ! - دليل النصر لكم ، وسبب الفتح عليكم ، فاستعينوا بالله ، وناجزوا القوم أولاً فأولاً من قبل اجتماعهم إليكم . وكان جميع مزاراة (2) في ناحية بلد ملوسة ، وجميع المدائن وكتامة وسطيف (3) بناحية مسالمة مما يلي ملوسة ، فعبأ (4) أبو عبد الله من معه ، ومشى ناحية كتامة وميلة وهم أجانة ، ولطاية ، وجيملة ، وملوسة ،

(1) ا : قاتوا ؛ ب : تحريف كما في كثير من الكلام السابق .

(2) ا : مزانة ؛ ب : مرانة .

(3) ا و ب : سطيق .

(4) ا : عبي ؛ ب : عبي .

وَدَنَهَاجَةَ (1) وَغَشْمَانَ سَجًّا (2)، وَأَوْرِسَةَ (3)، وَأَهْلُ مَيْلَةَ . فَقَاتَلُوهُمْ ،
وَقُتِلَ فَارِسٌ مِنْ فَرَسَانِ الْجَمَاعَةِ - وَكَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ - ، وَافْتَرَقَ الْقِتَالُ ،
وَلَمْ يُصَبِّ أَحَدٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ . فَقَوَّيْتُ قُلُوبَهُمْ إِذْ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَاوَمُوهُمْ .

103 - ثُمَّ عَاوَدُوهُمْ مِنْ غَدٍ . فَقَتَلَ مِنَ الْجَمَاعَةِ عَدَدٌ كَبِيرٌ . وَسَلِمَ
الْأَوْلِيَاءُ . وَافْتَرَقُوا . وَزَادَهُمْ ذَلِكَ ثِقَةً بِاللَّهِ (عَوَج) وَبِنَصْرِهِ ، وَقَوَّيْتُ قُلُوبَهُمْ .
104 - وَعَاوَدُوهُمْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ . فَأَقَامَ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ
إِلَى وَقْتِ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، وَاسْتَحَرَّ ، وَاسْتَشَدَّ ، وَغَلَبَ (4) بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ . وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَدَتْ تَجْدَةُ غَزْوِيَّة (5) ، وَأَبْلَى بَلَاءً عَظِيمًا ،

(1) أ : دِهَاجَةُ ؛ ب : دِهَاجَةُ . الادريسي 78 و 169 : دِهَاجَةُ ، اليعقوبي
12 : (مَرَّسِي) دَنَهَاجَةُ (أَوْ دِهَاجَةُ فِي نَسْخَةٍ مِنْهُ) .

(2) أ و ب : سَجَا . يَظْهَرُ أَنَّ سَجًّا هَذِهِ بِلْدٌ وَأَنَّ قَبِيلَ غَشْمَانَ هَذَا يَتَمَيَّزُ
عَنْ غَشْمَانَ تَارُوتَ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي دَعْوَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ .

(3) أ : وَأَوْرِسَهُ (كَذَا) ؛ ب : وَأَوْرَثَتْ ، وَالتَّحْرِيفُ بَيْنَ كَافٍ كَثِيرٍ مِنْ
الْأَسْمَاءِ السَّابِقَةِ . انظر : 294 .

(4) أ : غَلَبَ ؛ ب : كَلَبَ

(5) أ : كَذَا ؛ ب : غَزْوِيَّةُ بْنُ يَوْسَفٍ - وَاسْمُهُ غَزْوِيَّةُ بْنُ يَوْسَفٍ
الْمَلُوشِي . وَهُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كِتَابِ السُّنَنِ بِعَرُوبَةٍ . انظر العبر 33 : عَرُوبَةُ
بْنِ يَوْسَفٍ الْمَلُوشِي (كَذَا ، وَيُوجَدُ الْيَوْمَ بِالْقَيْرَوَانِ مِنْ إِسْمَى الْمَلُوشِي) ، البيان
149 و 150 : غَزْوِيَّةُ بْنُ يَوْسَفٍ الْمَلُوشِي ، و 162 ، 164 : عَرُوبَةُ بْنُ يَوْسَفٍ
الْمَلُوشِي . الكامل 182 عَرُوبَةُ بْنُ يَوْسَفٍ .

وكان في الرّجالة. ونجرح غزويّة بن يوسف الجرح الذي انقطع منه
صوته . فلما فاء الفيء ، وزالت الشمس ضرب غزويّة رجلاً كان أبلى
في القتال من رجالة الجماعة ، فقتله . وحمل الأولياء واجتهدت الجماعة أن
يَسْتَنْقِذُوا جُثَّةَ الرَّجُلِ فلم يَقْدِرُوا على ذلك . وشَدَّ الأولياء عليهم ،
واستوت الهزيمة فيهم ، فطلبوهم ، يقتلون فيهم ، ويحرقون ديارهم ويغنمون
أموالهم الى أن حال الظلام دونهم . ولم يتعرضوا لامرأة ولا حرّة ، ولا
كشفوا عورة . وانصرفوا إلى مناخهم ، قد ملئت من الغنائم أيديهم .
وتفرّق ذلك الجمع فدخل من دخل منهم ميّلة . ورجع من رجس من
القبائل الى مكانه .

105 - وأصبح أبو عبد الله والأولياء الى عساكر سَطِيف⁽¹⁾ وما
والآهاء ، فقاتلوهم . فهزمهم الله بين أيديهم ، وأمكنهم من ظهورهم ، فقاتلوهم
قتلاً ذريعاً ، وغنموا أموالهم .

106 - وعطفوا على مُزَاة⁽²⁾ في اليوم الرابع⁽³⁾ فقاتلوهم . فانهزموا
من بين أيديهم ، واحتوى الأولياء على قِيطُونِهِمْ ، وجميع أموالهم ، وما

(1) اوب : سطيح .

(2) ا : على مزاة ؛ ب : الى مزاة ،

(3) ب : الرابع ؛ ا : الثالث - وهو بحسب السياق : اليوم الرابع
من القتال .

كان لهم بعد أن اتَّبَعُوهُمْ بِالْقَتْلِ ، وَأَفْنَوْهُمْ ، وحازوا جميع أموالهم ، وما كانت لهم . فَبِيعَتِ الْجَمَالُ يَوْمَئِذٍ ، عَشْرِينَ بَعِيرًا بِدِينَارٍ . وَبِيعَ الْجَمَلُ بِخَمْسٍ بَضَلَاتٍ . وَأَمَّا الْغَنَمُ وَالْأَمْتَعَةُ فَمَا أَطَاقُوا حَمْلَهَا ⁽¹⁾ ، وَلَا كَيْفَ يَسُوقُونَ أَنْعَامَهُمْ . وَغَنِمُوا مِنَ الْخَيْلِ مَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ ⁽²⁾ . فَانْصَرَفُوا إِلَى تَازَرُّوتَ ، وَفَرَّقَ اللَّهُ جَمْعَ مَنْ تَأَلَّفَ ⁽³⁾ عَلَيْهِمْ ، وَقَتَلَ عَامَّتَهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، وَأَوْرَثَهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَأَغْنَمَهُمْ أَمْتَعَتَهُمْ ، وَخَيْلَهُمْ ، وَسِلَاحَهُمْ ، وَأَصَابُوا مِنْ أَمْوَالِ الْمَدَائِنِ مِنَ الشُّرُوجِ وَاللُّجَمِ الْمُحَلَّلَةِ ، وَالْخَيْلِ ، وَالْغَنَائِمِ ، وَالْخِلْعِ ، وَالْأَمْوَالِ وَالسَّلَاحِ وَالْبَنُودِ ، وَالطَّبُولِ مَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ كَثْرَةً ⁽⁴⁾ .

XII - ذَكَرُ ابْتِنَاءِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِتَازَرُّوتَ ، وَاتِّخَاذِهَا دَارَ هِجْرَةٍ ، وَنَحَارِيَّتِهِ الْقَبَائِلَ مِنْهَا .

107 - وَابْتَنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِتَازَرُّوتَ قَصْرًا سَكَنَهُ بِنَفْسِهِ ، وَأَقْطَعَ الْأَوْلِيَاءَ دُورًا حَوْلَهُ . وَارْتَحَلَ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . وَبَنَوْا ، وَسَكَنُوا وَوَأَطْنُوا ، وَقَوِيَ أَمْرُهُمْ . وَاسْتَأْمَنَ كَثِيرٌ مِنَ الْقَبَائِلِ

(1) ب : حملها ؛ ا : حملهم .

(2) كذا في ا ، ب : زيادة بعد هذه الجملة : فصار إلى الأولياء من النعم والاموال ما لا يحصى عدد (كذا) .

(3) ب : تألف ، ا : الف .

(4) ا : كثيرة ؛ ب : كثيرا . - والارجح كثرة كما ابتناه .

إليهم . وحاربوا مَنْ عِنْدَ مَنْهُمْ عَلَيْهِمْ رِمْ مِنْ قَرُبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ . وَشَنُّوا
الغاراتِ عَلَى مَنْ بَعْدَ مِنْهُمْ . فَقَلَّ يَوْمَ الْآ وَلَهُمْ فِيهِ رَقْعَةٌ بِمَوْضِعٍ ، وَحُلُولُ
بِسَاحَةِ قَوْمٍ . وَأَسْلَمَ ⁽¹⁾ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَيْهِمْ ، وَأَقْبَلُوا يَسْأَلُونَ الدَّخُولَ
فِي الدَّعْوَةِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً . وَخَلَصَ جَمِيعَ غَشَمَانِ تَاذِرُوتَ ، وَمَلَوَسَةَ وَلَهِيصَةَ
لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَاجْتَمَعَتْ كَلِمَتُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ ، وَأَطْبَقَ عَلَى ذَلِكَ
عَامَّةُ أَجَانَةِ .

108 وكان رئيسُ المؤمنين يومئذُ أبو يوسفَ مَكيُون ⁽²⁾ بنُ ضَبَّارَةٍ .
وَتَبَّتْ أَبُو زَاكِي تَمَّامُ بْنُ مُعَارِكٍ - وَهُوَ ابْنُ أَخِي أَبِي ⁽³⁾ يَوْسُفَ ، وَكَانَ
يَوْمئِذٍ شَابًا ، - فَقَرَّبَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . فَخَافَ فَرَّاحُ بْنُ جِيرَانَ عَلَى نَفْسِهِ ،
وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ مِنْ رُؤَسَاءِ أَجَانَةِ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِمُ الْعَامَّةُ ، فَارْتَحَلُوا إِلَى مِيلَةٍ .
وَكَانَ يَمِّنُ ارْتَحَلَ مِنْهُمْ فَرَّاحُ بْنُ جِيرَانَ ، وَيُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ ⁽⁴⁾ وَوَزَرَةُ
بَنِ نَصْرِ ⁽⁵⁾ فِي جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ . فَلَمَّا صَارُوا إِلَى مِيلَةٍ خَلَصَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ

(1) اوب : وسلم .

(2) ا : ابن مكيون ؛ ب : مكيون - والارجح : ماكنون كما أثبتناه ،

انظر ذلك 46 .

(3) ب : أخي أبي يوسف ؛ ا : أخي يوسف .

(4) كذا اسمه في اوب والعبر 33 : ويحيود في 134 .

(5) ا : ووزرة بن محمد نصر ؛ ب : تحريف . اثبتنا اسمه كما ورد في 134 .

جميع أجانة ، ولحق بميلة فحل بن نوح في جماعة من لطاية (1) .
واستقام أمر باقيهم لأبي عبد الله . فاتصل طاعته ، وظهرت في هذه
القبائل دعوته ، وعز فيها أمره .

109 - وجمع فتح بن يحيى اليه من أطاعه من مسألته أهل بيته ،
ومن قاريهم (2) وتسبب بأسبابهم ، وبني عقيت (3) - لأنهم يذهبون
إلى مذهب الإباضية قديما ، ليس في جميع كتامة من يذهب إلى ذلك
غيرهم ، وهم نجد من مسألته فكبر هوا أمر أبي عبد الله - . وفارقه (4)
من مسألته أزاية - وهم أهل بيت أبي موسى هارون بن يونس - ومن
تابعهم (5) ، وصاروا إلى الدعوة . فاتصل بأبي عبد الله أمره . فحاربه
فغلب عليه ، وقتل كثيرا ممن كان معه . وهرب في جماعة من أهل بيته
إلى ناحية سطيف (6) . ثم كتب إلى أبي عبد الله يسأله الأمان والدخول
في أمره بعد أن أسلمت (7) مسألته كلها لأبي عبد الله ، ولم يجد جنبا يلجأ إليه .

(1) ا : اطاية ؛ ب : الطائة .

(2) ب : قاريهم ؛ ا : قاريهم .

(3) ا : بنو عقيت ؛ ب : بنو عقيته .

(4) أي فارقوا فتح بن يحيى ،

(5) كذا في ا و ب . - ولعل الافصح : تبعهم .

(6) ب : سطيف ، ا : سطيق .

(7) ا : سلمت ؛ ب : سلمت ، وهو تحريف بين . - والافصح أسلمت : أي انقادت .

فأمر أبو عبد الله هارون بن يونس بالكتاب إليه بأمانه وقدمه . فقدم عليه ، وأدخله أبو عبد الله إليه وأمنه وأمر أبا موسى أن يأخذ عليه العهد ويدعوه . فجعل أبو موسى يُمطِّله بذلك ، ويمتحنه ، يغلظ عليه ، ويقول : قَتَلْتَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ، فَجِئْتَنِي بِدِيَّتِهِمْ .

١١٠ - وقيل إنه كره اتصاله بأبي عبد الله لكانه من الرئاسة ، وما سبق له من الذكر ، ولأنه مع ذلك مُطَاعٌ في قومه ، وشديد في نفسه ، ونَجِدٌ^(١) ربيدٍ ، وفارسٌ مشهور في قومه . فَخَافَ^(٢) أن يعلو عليه ، أو يتمكن عند أبي عبد الله فيساويه . واتصل ذلك بفتح بن يحيى عنه^(٣) وخوف جانبته ، فهرب ، وصار إلى عَجِيَسَةَ^(٤) ، وجمع جمعاً كثيراً حوله منهم ومن غيرهم . فاتصل بأبي عبد الله خبره . فقصده بالعساكر نحوه ، ومرّ على سَطِيف ، فلم يعرض لِمَنْ فيها . وتحصن فتح بن يحيى ومن معه في قلعة منيعة بالموضع الذي عقدوا فيه ، يقال لها تَوْبَرٌ^(٥) ، وتسمى أيضاً وُشْنُوك^(٥) . وأحاطت به العساكر فيها ،

(١) ب : نجد : ا : نجدة .

(٢) فاعل خاف : أبو موسى هارون بن يونس المسالتي .

(٣) اي : عن أبي موسى

(٤) في ا و ب : عَجِيَشَه ، وهم عَجِيَسَةُ كما في العبر ٣٣ ، وصفحات

اخرى كثيرة . وعند ابن حزم 461 .

(٥) كذا في ا ، ب : تحريف ،

فقاتلوهم عليها وكانوا يَطْرَحُونَ الصَّخْرَةَ العظيمة من فوقها ، فَتُقْبِلُ لها دَوِيٌّ كَدَوِيٌّ الرَّعْدِ . فاذا رآها أبو عبد الله مقبلة ، غطى وجهه بِكُمِّهِ لئلا يرى ما يُصِيبُ⁽¹⁾ به الأولياء . فلم يزالوا حتى افتتحوها ، وقتلوا أكثر من بها . وَقُتِلَ فيها يومئذَ تَصُولًا بنُ يَحْيَى أَخُو فَتْحَ بنِ يَحْيَى . وهَرَبَ فَتْحُ . وَغَنِمَ الأولياءُ منهم غَنَائِمَ كثيرةً . وانتقادت عَجِيسَة وزُواوة⁽²⁾ لأبي عبد الله وجميع كُتامة ومَجْرَس⁽³⁾ وانصرف بالعساكر الى تَازُرُوت .

(1) كذا في ا و ب ؛ والافصح : يصاب .

(2) ا : عجيسة ورواوة ؛ ب : تحريف ، العبر 33 : واجتمعت اليه (أي الى أبي عبد الله) عجيسة وزواوة . . . ؛ ابن حزم 466 : زواوة .

(3) ب : كُتامة مجرس ؛ ا : كُتامة محرس ؛ - وأصل مجرس 'هُوَارَة' ؛ فذلك مِيزنا بينهم وبين كُتامة فائبتنا هكذا : كُتامة ومَجْرَس . ويستج من هذا النص ان قبلا من مجرس كان ينزل غربي بلد كُتامة مما يلي سطيف في الجهة الشرقية من بلاد القبائل الكبرى حيث يوجد الجبل المعروف اليوم باسم هذه القبيلة البربرية ، ولعلهم اتسبوا الى كُتامة لانهم جاوروههم ؛ انظر بروشفيك ج ا ، 328 (اعتمادا على ابن خلدون والتيجاني) ؛ انظر ايضا التيجاني 216 : مَجْرَس .

111 - وَلَحِقَ فَتْحُ بْنُ يَحْيَى بِأَفِيرِ يَمِينِهِ إِذْ لَمْ يَجِدْ مَوْثِلًا ⁽¹⁾ دُونَهَا .

فَقَدِمَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ ⁽²⁾ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بَتُونِسَ بَعْدَ خُرُوجِ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى صَقْلِيَّةَ - . فَوَصَّلَهُ وَأَدْنَاهُ ، وَأَنْزَلَهُ ، وَأَكْرَمَهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ أَخْبَارِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . فَضَعَّفَ عِنْدَهُ أَمْرَهُ ، وَقَالَ : لَوْ إِنَّكَ أَخْرَجْتَ ⁽³⁾ إِلَيْهِ عَسْكَرًا لَأَخَذْتَهُ . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : أَفَلَيْسَ قَدْ اجْتَمَعَتْ أَنْتُمْ فِي عَسَاكِرٍ عَظِيمَةٍ ، فَلَمْ تَطِيقُوهُ ؟ فَقَالَ : لَيْسَ أَمْرُنَا مِنْ أَمْرِكَ شَيْئًا ⁽⁴⁾ ؛ نَحْنُ نَقَاتِلُ بِلَا رَأْسٍ ، وَلَا كَثْرَةَ ⁽⁵⁾ عُدَّةٍ ، وَنَقَاتِلُ مَنْ يَغِيرُفُنَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ . وَلَوْ قَدْ جَاءَ عَسْكَرٌ مِنْ قِبَلِكَ ⁽⁶⁾ ، لَكَانَتْ لَهُ هَيْبَةٌ فِي صُدُورِ النَّاسِ وَيَكُونُ لَهُمْ يَوْمُئِذٍ رَأْسٌ ، وَأَتَانَا ⁽⁷⁾ بِالْعُدَّةِ الَّتِي لَيْسَتْ عِنْدَنَا ، وَبِالرَّجَالِ الَّذِينَ لَمْ يُيَا رَسَهُمْ أَهْلُ الْبَلَدِ ، وَيَقَاتِلُونَهُمْ بِقِتَالٍ لَا يَعْرِفُونَهُ

(1) ب : مَوْثِلًا ؛ أ : مَوِيلًا ، وَالْمَوْثِلُ : الْمَلْجَأُ .

(2) كَذَا فِي أَوْ ب . - وَهُوَ الْإِمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ II . - الْعَبْرُ 33 : وَلَحِقَ فَتْحُ بْنُ يَحْيَى بِالْإِمِيرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بَتُونِسَ . وَقَدْ أَخْطَأَ ابْنُ خَلْدُونٍ فِي هَذَا لِأَنَّ النُّعْمَانَ يُوَضِّحُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ كَانَ قَدْ أَبْجَرَ لِيَغْزُو صَقْلِيَّةَ عِنْدَمَا التَّحَقَّقَ فَتْحُ بْنُ يَحْيَى بَتُونِسَ .

(3) ب : أَخْرَجْتَ ؛ أ : خَرَجْتَ .

(4) أَوْ ب : شَيْءٌ .

(5) ب : كَثِيرٌ ؛ أ : كَثِيرَةٌ .

(6) ب : وَلَوْ قَدْ جَاءَ عَسْكَرٌ مِنْ قِبَلِكَ ؛ أ : وَلَوْ جَاءَ مِنْ قِبَلِكَ .

(7) ب : وَأَتَانِي (كَذَا) ؛ ب : وَتَأْتِي - وَالْأَرَجَحُ : أَتَانَا ، أَيِ الْعَسْكَرِ .

من النُّشَابِ والقَنَا، وغير ذلك. وَلِعَسْكَرِ السَّلْطَانِ هَيْبَةً. ولو دخل بلد
كُتَّامَةً لانصرف إليه أكثرُ مَنْ صار إلى أبي عبد الله. وزَيْنَ له ذلك، وَمَنَاهُ
إِيَّاهُ لِمَا رَجَّاهُ من الرجوع إلى بلده، وَالْعَوْدَةَ إلى أَهْلِهِ، وَوَلَدِهِ، وَرِقَاسَتِهِ.
فأمسك عنه أبو العباس بعد أن أطمعته بما قال له .

112 - وكان أبوه إبراهيم بن أحمد قد أسرَّ إليه أمر أبي عبد الله ونهاه
عن مُحَارَبَتِهِ، وقال له : كُنْ مِنْ أَمِيرِهِ عَلَى وَقَا⁽¹⁾، فإن رأيت أنه
قَصَدَ إِلَيْكَ فَخَلْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَأَلْحَقْ بِي إِلَى بِلَدِ الرُّومِ، فليس لك
به طَاقَةٌ، وهو صَاحِبُ قَطْعِ دَوْلَتِنَا. فاعتمد أبو العباس على ذلك،
وَرَدَّ الْغَضَبَ⁽²⁾ وَالْقَطَائِعَ، وَلَزِمَ الْحُمُولَ وَالتَّوَاضُّعَ فَعَلَ مُنْتَظِرًا
كَانَ عَهْدُهُ إِلَيْهِ أَبُوهُ⁽³⁾ وَتَقَدَّمَ لَهُ فِيهِ. فَلَمَّا جَاءَهُ فَتَحَ بَنُ يُحْيَى بِمَا جَاءَ
أَصْفَى إِلَيْهِ، وَمَالَ نَحْوَهُ، وَأَمْسَكَ عَنْهُ إِلَى أَنْ أَتَاهُ ابْنُ مُوسَى بْنِ
الْعَبَّاسِ⁽⁴⁾، فَكَانَ مِنْهُ مَا سَنَذَكُرُ خَبْرَهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ⁽⁵⁾ اللَّهُ.

(1) ب : وقاء ؛ ا : وفاء .

(2) ب : الغضب ؛ ا : الغضب .

(3) ب : عهد إليه أبوه ؛ ا : عهده أبوه .

(4) ا : عياش ؛ ب : عباس - وهذا القادم على الأمير عبد الله II هو

أبو إبراهيم بن موسى بن العباس : قدم إليه من ميلته أرسله إليه أبوه صاحبها ،
انظر : 135 .

(5) ا و ب : انشاء .

١١٣ - واستولت أمور أبي عبد الله على عامة بلد كُتامة ، وظهرت دُعَاتُهُ في كل ناحية منها، وغلب أمره عليها، واستحكم فيها، ولم يبق فيها إلا من دخل^(١) دعوته، إما راغِباً، وإما رَاهِباً، أو مخذولاً، قد أنكرها بقلبه، وغلبت عليه شقوته فأصرَّ على إنكارها ، فتمسك بما هو عليه غير مدافعٍ لأمر ولا مُتَوَكِّبٍ على أحد من أهله ، بل قد صار كلُّ مَنْ هذه حاله تحت أحكام الدين ، وأيدي المؤمنين ، يجري حكمهم عليهم ، وينفذ أمرهم فيهم، ويحيط سلطانهم من ورَائِهِمْ ، بعد أن كانت لأبي عبد الله في قبائل كُتامة وقائع كثيرة يطول ذكرها ، أقام بعد انهزام الجماعة^(٢) عنه نحواً من سنتين يُوقِعُها بهم، وينقص أطرافهم ، ويقتلهم، ويغنم أموالهم حتى أجابوه وأسلموا^(٣) لأمره طائعين ، ومكرهين ، وراغبين ، وخائفين .

١١٤ - ولم يبق غير المدائن ومن فيها من أمرائها ، ومن انضم إليهم وصار عندهم ممن غلبت عليه الشقوة ، وسبق في علم الله حلول البلاء به ، من رؤساء القبائل ، ووجوه العشائر ممن اتقى^(٤) عن الدخول في الدعوة

(١) ب : دخل ؛ ا : يدخل .

(٢) ا و ب : الجميع . - والجماعة أصوب بحسب ما تقدم من قيام جماعة

كُتامة على أبي عبد الله وانهزامهم .

(٣) ا و ب : سلم .

(٤) ا : اتقى ؛ ب : اتوا .

والوقوع تحت من كان يرى أنه واقفٌ تحت أمره من العشيّة ، ومن خامره الخوف من مُقدّمات سوء فعله ، وزين له الشيطان التّهادي على غيّه وجهيله ، وطوائف من القبائل ممن قارب المدائن ، وعاشر أهلها ، واستمالهم أمراؤها يُدارونهم ، ويكتبونهم ، ويتسلّلون إليهم في السّرّ ، وهم على ظاهر الطّاعة والوقوع تحت الدّعوة في الجّهير ، تُركوا على حالهم مستورين كما ترك رسولُ الله (صلعم وآله) من كان بالمدينة من المتأفّقين .

XIII - ذكر⁽¹⁾ ما أجرى أبو عبد الله في كُتامة من السّياسة التي ملكهم بها وانطاعوا له من أجلها⁽¹⁾ .

115 - كان أصل ما⁽²⁾ جرى عليه أمر أبي عبد الله ما أَراده الله (ع و ج) من ظهور أمر أوليائه ، واعزاز دينه ، وعلو كلمته ، فتسبّب لذلك ما أجرينا ذكره من الأسباب التي لا تُدرك إلا بحوله وقوته . فلما أظهر الله أمره ، وأعزّ نصره ، وفشت دعوة أبي عبد الله ، وأجابته ودخل أمره طبقات من النّاس ، منهم من أراد بذلك ، ووجه الله ، وطلب

(1) ب : كذا بالحبر الأحمر ، و « من جاء » : أثبتناها : من أجلها ، كما يقتضي السياق ذلك ؛ ا : يظهر أن هذا العنوان أسقط كله كما يدل على ذلك ياض قدره سطران كاملان .

(2) ب : ما جرى ؛ ا : جرى ، و « ما » سقطت

ثوابه وأخلص فيه له ، وآثر به ما عنده ، ومنهم مَنْ أراد بذلك الدينَ والدنيا ، ودَرَكَ حَظَّهُ من الآخرة والأولى . ومنهم مَنْ دخل في (1) ذلك يبتغي به الفخر ، والشرف ، والذكر ، والرئاسة . ومنهم من أراد به الكسبَ والفائدة . ومنهم من دخله الحسدُ والمنافسةُ . ومنهم من صار إليه خوفاً ، وتَقِيَّةً ، ومُدَارَاةً (2) ولَوْ جَوَّهَ يطول ذِكْرُهَا يجمعها أمران : أمرُ الدنيا وأمرُ الآخرة . وعلى ذلك كان أمرُ مَنْ مضى من السَّلَفِ . فقد أخبرنا الله (ع و ج) عن قوم كانوا على عهد رسول الله (صلعم وآله) فقال : « مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ » (3) وقال : « وَمِنْ (4) النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً » (4) .

116 - فَأَيَّدَ اللهُ أَبَا عَبْدِ اللهِ لَمَّا أَرَادَهُ مِنْ ظُهُورِ أَوْلِيَائِهِ فِي ذَلِكَ

(1) ب : في : أ : قص .

(2) ب : مداراة : أ : مداراة .

(3) سورة آل عمران ، جزء من الآية : 152 .

(4) سورة البقرة الآية 201 ، والآية في المصحف : « وَمِنْهُمْ مَنْ »

يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ . - كذا في أ و ب : ومن الناس .

بِتَوْفِيقِهِ . وَأَيَّدَهُ بِتَسْدِيدِهِ . فنظر الى أصل (1) مَا يُبْنَى عَلَيْهِ أَمْرُهُ ،
وَقُطْبُهُ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُ الدِّينِ ، وما يُوجِبُهُ الْحَقُّ ، وَتَنْصَلِحُ (2) بِهِ أُمُورُ
الْخَلْقِ ، فاعتمد عليه . وجعله قاعدة أمره : فَلَمْ يُقَدِّمَ أَحَدًا ، وَلَا آخِرَهُ ؛
وَلَا نَوَّةَ بِهِ ، وَلَا ذَكَرَهُ ، وَلَا أَثَبَ ، وَلَا عَاقِبَ ، وَلَا تَرَكَ ، وَلَا طَالَ ،
وَلَا أَقْبَلَ وَلَا أَدْبَرَ ، وَلَا أَسَرَ ، وَلَا أَظْهَرَ ، إِلَّا مَا يُوجِبُهُ الدِّينُ وَالصَّدَقُ
وَيُحِقُّهُ الْوَاجِبُ وَالْحَقُّ ، لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا ذَلِكَ ، وَلَا يُثِيبُ إِلَّا بِهِ ،
وَلَا يُعَاقِبُ إِلَّا عَلَيْهِ ، وَلَا يُعْطِي رُخْصَةً فِيهِ . فاستعمل ذلك له أَهْلُ (3)
كُلِّ طَبَقَةٍ لِمَا أَرَادُوهُ (4) وقصدوا إليه ، إِمَّا اعْتِقَادًا وَنِيَّةً ، وَإِمَّا رِيَاءً
وَسُمْعَةً ، وَفِي الرِّيَاءِ بِالْخَيْرِ صِلَاحُ الظَّاهِرِ ، وَاللَّهُ يَجْزِي وَيُعَاقِبُ عَلَى الْبَاطِنِ .

117 وكان بين الناس على ما يَظْهَرُ مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، لَا يَرْضَى مِنْهُمْ
بِغَيْرِهِ ، وَلَا يُدَاهِنُ فِيهِ : فَمَنْ أَطْلَعَ (5) مِنْهُمْ عَلَيْهِ قَدْ خَلَّ شَيْئًا مِنْهُ ،

(1) ا : فنظر ان اصل ؛ ب : فنظر الى ان اصل . - والمعنى يقتضي ان
تثبتت الى وتُحذف ان

(2) ا : وتصلح ؛ ب : وتصلح .

(3) كذا في ا بهذا الترتيب ؛ ب : اهل له .

(4) ب : ارادوه ؛ ا : اراده .

(5) أي أبو عبد الله . ولعل تقديم « عليه » على « من » افصح : فَمَنْ
أَطْلَعَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ . . .

عاقبه عقوبة مثله ، ولم يتغمّد⁽¹⁾ ذلك له ، ولم يجاوز⁽²⁾ عنه⁽³⁾ فيه
 كاتنا من كان ممن عرف بالدين والدخول في جملة المؤمنين وأقصاه⁽³⁾ ،
 ونبذه ، وطرده ، وأبعده ، وحرّم على المؤمنين ان يقربوه أو يدانوه ،
 أو يجالسوه⁽⁴⁾ ، أو يكلموه ، فيبقى المدة الطويلة والأيام والشهور
 الكثيرة مقصياً . مهجوراً ، ومنبوذاً مقهوراً في عشيرته ، وأهله ، وخاصته ،
 وولديه ، وجميع من رآه وعرفه حتى يخلص التوبة ، ويقدم الأعمال
 الصالحة ، ويمتنح المحنة الطويلة بقدر ما اقترفته⁽⁵⁾ من ذنبيه ،
 وأتاه من خطيئته ، فعند ذلك يبتدىء أحواله ، ويقربه إلى قريب
 أعماله . ومن أصاب ما يوجب الحد ، أقيم عليه ، ومن أتى ما يوجب
 العقاب عوقب عليه ، ومن استحق مكاناً رُفِعَ إليه ، ومن قصر عنه
 أُطرح به .

١١٨ - فوزن الناس أعمالهم ، وحاسبوا أنفسهم ، وعلموا أنه لا
 يغفل عنهم ، ولا يتجاوز لهم . فاستقامت أمورهم ، وصلحت أحوالهم . ثم

(١) تغمّد ذلك له بمعنى ستره له .

(٢) كذا في ب : عنه فيه ؛ أ : سقطت عنه .

(٣) أوب : أقصاه .

(٤) ب : يجالسوه ؛ أ : يجلسوه .

(٥) أوب : اقترف .

غَلَّظَ فِي الْعُقُوبَاتِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ التَّغْلِيظَ مِنْهُمْ فَأَدَّبَهُمْ بِالسَّيْفِ ، وَعَاقَبَهُمْ بِالْخَوْفِ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ بِأَيْدِيهِمْ ، وَلَمْ يَكِلْهُ إِلَى غَيْرِهِمْ ، وَلَا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ بِهِ سِوَاهُمْ : فَإِذَا أَرَادَ قَتْلَ مَنْ يُرِيدُ قَتْلَهُ مِنْهُمْ أَمَرَ بِهِ أَخَاهُ أَوْ أَبَاهُ أَوْ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَيَرَى ذَلِكَ طَاعَةً مِنْهُ ، وَيَكُونُ أَسْهَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرَى غَيْرَهُ يَلِيهِ ، وَأَنْ يَدْخُلَ فِي حَالِ السُّخْطِ ، وَيَنْحَسِمَ الطَّلَبُ عَنْهُ بِتَوَلِّيَّتِهِ ⁽¹⁾ إِيَّاهُ دُونَ غَيْرِهِ . فَكَانَ فِي ذَلِكَ صَلاَحٌ مِنْ وَجْهِهِ ، فَاقْتَصَرَ ⁽²⁾ عَنِ الذُّنُوبِ وَتَحَامَى عَنْ فُضَائِحِ الْعِيُوبِ عَامَّةُ النَّاسِ خَوْفًا وَرَغْبَةً ، وَتَقِيَّةً وَرَهْبَةً ، وَأَيَقَنُوا أَنَّهُ لَا رُخْصَةَ فِيهِ ، وَلَا صَفْحَ عَنْهَا ، فَأَنْحَسَتْ أَطْمَاعُهُمْ مِنْهَا ، وَانْقَطَعَ الْفَسَادُ وَالْخِيَانَةُ ، وَفَشَا ⁽³⁾ الْوَرَعُ فِي الدِّينِ وَالْأَمَانَةِ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّلُونَ : السُّلْطَانُ سُوقٌ قَمَاعٍ عِلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ يُنْفِقُ فِيهَا أَتَوًّا بِهِ إِلَيْهَا . وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِحَسَبِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الرِّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، وَالْيَأْسِ مِنَ الْإِدْهَانِ وَالرُّخْصَةِ . وَاللَّهُ (ع وَج) أَعْلَمُ بِخَلْقِهِ ، فَلَوْ عَلِمَ (عَزَّ وَجَلَّ) أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمَا جَعَلَ لَهُمْ ثَوَابًا وَعِقَابًا ، وَلَوْ

(1) ا : تولىته ؛ ب : تولىه .

(2) ب : اقتصر ؛ ا : اقتصروا ، مع أن النسخ كاتته شَطَبَ شَطْبًا

خفيفا الواو والالف .

(3) ب : فشا ؛ ا : فشى .

عَلِمَ أَنَّ الثَّوَابَ يُجْزَى مِنْ دُونِ الْعِقَابِ ، وَالْعِقَابَ دُونَ الثَّوَابِ (1)
لَمَا جَعَلَهَا مَعًا . وَلَكِنَّهُ (ع و ج) عَلِمَ أَنَّ مِنْ طِبَاعِ الْبَشَرِ الَّتِي
جَبَلُوا عَلَيْهَا أَنَّهُ لَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ .

١١٩ - فَلَمْ يَرَ النَّاسَ ، وَلَا انْتَهَى إِلَيْهِمْ أَنَّ قَوْمًا كَانُوا مِنْ صَلَاحِ الْحَالِ
وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى مِثْلِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ أَصْحَابُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِنْ التَّجَارَ
يَسَافِرُونَ بِالْأَمْوَالِ الصَّامِتَةِ ، وَالنَّعْمِ الظَّاهِرَةِ ، يَرَبُّهَا الْوَاحِدُ وَالْإِثْنَانِ
فِي الْجِبَالِ ، وَالشُّعَابِ (2) ، وَالْفَلَوَاتِ ، وَالْبَرَارِي ، وَمَوْضِعِ الْخَلَاءِ ، فَيَبِيتُ
حَيْثُ أَمْسَى وَيَسِيرُ حَيْثُ أَحَبَّ وَاشْتَهَى كَأَنَّمَا هُوَ فِي بَيْتِهِ ، أَوْ سَوْقِهِ ،
يَبِيتُ آمِنًا (3) وَيُصْبِحُ سَالِمًا . وَإِنَّ الضَّالَّةَ لَتَضِلُّ كَالْغَنَمِ مِنْ رُعَائِيهَا
وَالدَّوَابِ بِسُرُوجِهَا وَجُمُهَا ، فَتَجُولُ فِي الْبَرَارِي وَالْعُمُرَانِ ، وَبَيْنَ
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ، لَا يَلْتَفِتُ مِنْهُمْ إِلَيْهَا مُلْتَفِتٌ ، وَلَا يَطْمَعُ فِيهَا
طَامِعٌ ، وَلَا يَرْغَبُ فِيهَا رَاغِبٌ ، تَقِيمُ كَذَلِكَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ حَتَّى يَأْتِيَ
طَالِبُهَا وَيَحْضُرَ صَاحِبُهَا . وَكَذَلِكَ تَسْقُطُ اللَّقِيطَةُ ، فَتَقِيمُ بِمَوْضِعِهَا الْمُدَّةَ

(١) ا : كذا ؛ وردت هذه الجملة بخط وتحرّيف في ب .

(٢) ا : الشعارب ؛ ب : الشعاري .

(٣) ب : آمن ؛ ا : امينا - ، آمِنَ يَا مَنْ هُوَ آمِنٌ وَأَمِينٌ وَأَمِنٌ .

أثبتنا « آمناً » بلامنة مع « سالماً » .

الطويلة ، والآيام والليالي الكثيرة ، حتى يَأْتِيَ أَهْلَهَا ، أَوْ مَنْ أَضَلَّهَا
فَيَأْخُذُهَا .

120 - وتحمى الناسُ المعاييبَ ، وتركوا الاختلافَ في المذاهب ،
وصاروا على أمر واحد يتسمَّونَ إِخْوَانًا ، ويتواصلون سرًّا وعلنًا ⁽¹⁾ ،
إذا دعا الواحد منهم من لا يعرف اسمه أو أَحَبَّ أَنْ يُكْنِيَ عنه في دعائه
إِيَّاهُ أو حديثه ⁽¹⁾ له ، قال : « يَا أَخَانَا ! » فكانت هَجِيرَاتُهم وقولهم في
حديثهم ودعواهم . وإن تلاقى الرَّجلان منهم تصافحًا ، وتعانقا ، وقبَّل
كلُّ واحد يد صاحبه لا يَأْتِفُ في ذلك شريفهم عن مشروفهم ولا يَرُغِبُ
بِنَفْسِهِ فِيهِ قُوَّتُهم عن ضعيفهم . وكذلك كان أبو عبد الله يفعل لكل
مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ ، وكذلك كان يدعو مَنْ يدعو به : « يَا أَخَانَا ! » وعنه
أخذوا ذلك وبآدابه تأدَّبوا فيه .

121 - ثُمَّ كَانَ مِنْ نَزَاهَتِهِ ، وَصِيَّاتِهِ ، وَعِفَّتِهِ ، وَأَمَانَتِهِ فِيهِمْ مَا
عَلَمُوهُ وَعَظُمَ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنْ أَجَلِهِ ، أَنَّهُ أَقَامَ فِيهِمْ مَسَدَّةً طَوِيلَةً لَا يَذْكُرُ
امْرَأَةً وَلَا يُلَوِّي عَلَى ذِكْرِهَا . وَعَرَّضُوا بِذَلِكَ لَهُ ، وَذَكَرُوهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ
إِلَيْهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ ⁽²⁾ بَعْدَ زَمَنِ طَوِيلٍ ، فَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ .

(1) تقص في ب من قوله : إذا ، إلى حد قوله : إِيَّاهُ .

(2) جارية أعطاها إبراهيم II لرئيس مزارنة يوسف العطاشي ثم بيهاها

الأولياء . فكانت مما أفاء الله به على أبي عبد الله انظر 99

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ لِنَفْسِهِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ،
وَجَهْدُوا فِي ذَلِكَ ، فَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْفُقُ إِلَّا مَا أَطْلَقَهُ لَهُ مَوْلَاهُ (1) ،
وَأَتَاهُ كِتَابُهُ بِأَخْذِهِ ، وَرُبَّمَا أَبْطَأَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَيَحْتَاجُ ، فِيرْجِعُ إِلَى يَنْعِ
مَا عِنْدَهُ فِي السَّرِّ وَإِنْفَاقِهِ ؛ وَالْأَمْوَالُ الْكَثِيرَةُ فِي يَدِهِ وَلَهُ مَبَاحَةٌ .

122 - وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ عَامِلُهُمْ بِالْوَقَارِ ، وَالتَّهَيُّبِ ، فَلَمْ يُرَ فِيهِمْ ضَاحِكًا
وَلَا تُمَازِحًا ، وَلَا يُسْمَعُ يَقُولُ هُجْرًا ، وَلَا عَبَثًا ، وَلَا بَاطِلًا . وَلَمْ يَكُنْ مَعَ
ذَلِكَ بِالْعُبُوسِ الْمُنْقَبِضِ وَلَا بِالطَّلِقِ الْمُنْبَسِطِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُتَوَسِّطًا
بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ : لَا يَبْسُطُهُمْ فَيُبْطِرُهُمْ ، إِنْ نَطَقَ نَطَقَ بِحَقٍّ ، وَصَوَابٍ ،
وَحِكْمَةٍ ، وَإِنْ صَمَتَ ، صَمَتَ بِوَقَارٍ ، وَحِلْمٍ وَهَيْبَةٍ ، وَلَا يَنْقَبِضُ عَنْهُمْ ،
فَيُوحِشُهُمْ وَيُنْفِرُهُمْ . وَكَانَ يَشَاوِرُهُمْ ، وَيُخْلِيهِمْ (2) ، وَيُسِرُّ إِلَيْهِمْ ، وَيُذْنِيهِمْ
عَلَى قَدْرِ مَوَاضِعِهِمْ وَاسْتَحْقَاقِهِمْ ، وَيُقَدِّمُ أَهْلَ الدِّينِ وَالسَّوَابِقِ
الصَّالِحَةِ مِنْهُمْ .

123 - وَقَسَمَ كُتَّامَةً أَسْبَاعًا ، وَجَعَلَ لِكُلِّ سُبْعٍ مِنْهَا عَسْكَرًا
وَقَدَّمَ عَلَيْهِ مُقَدِّمًا ، وَأَطْلَقَ بِكُلِّ مَوْضِعٍ دَاعِيًا ، وَسَمَّى الْمُقَدِّمِينَ وَالِدُعَاةَ

(1) أي : المهدي . - هذا النص يثبت أن الأموال والمغانم عند الفاطميين

تؤخذ باسم الإمام وله . انظر : 123

(2) أخلاء : خلابة .

الْمَشَايِخَ - ، وإن كان فيهم من لم يبلغ السّن - ، وأبقى أعمال المؤمنين وما أفاء الله من المغنم (1) على وَلِيِّي الْمُسْلِمِينَ (2) في أيدي المشايخ ، لم يكن يَقْبِضُ من ذلك شيئاً ، ولا يَصِلُ إليه ، ولا يَأْتِيهِ ، ولا يَرَاهُ ، وكان في أيديهم الى أن قَدِمَ المهديّ (ع م) فدفعوه إليه (3) .

124 - وكانت ذلك الوجهُ مِمَّا اسْتَفْسَدَهُمْ (4) ، وَحَسِبُوا أَنَّ ذلك كذلك يكون في أيديهم أبداً . وإنما أراد به أبو عبد الله أن يُطَيَّبَ بذلك أَنْفُسَهُمْ - ولم يكن له فَيَأْخُذْهُ من أيديهم ، ورأى أن تَرْكُهُ عندهم بالأمانة أَحْوْطُ عليه وأصلح لهم - ، فصار ذلك لهم لما قُطِعَ عنهم كَقَطْعِ الْعَادَةِ الثَّقِيلِ قَطْعُهَا الْمُسْتَنْكَرَةِ الْإِنْتِقَالِ عَنْهَا ، كما قال الشاعر :

لَا تُهَيِّنِي بَعْدَ إِكْرَامِكَ لِي فَشَدِيدُ عَادَةٍ مُنْتَرَعَةٍ (5) .

(1) انظر في الهمة 29 - 30 ، 66 - 73 : نظرية القاضي النعمان فيما « يجب للائمة الصادقين أخذه من أموال المؤمنين والمؤمنات » بالاعتماد على تأويل الاسماعيلية للآيات المتعلقة بالزكاة والصدقة وتفسير خاص للغنيمة يصير معناها كل ما يكسبه المرء - لا ما يؤخذ من العدو فقط - ويجب دفع خمس الإمام .

(2) أي : الإمام .

(3) عند وصوله الى ايكجان قادما من سجلماسة ، انظر : 261 .

(4) يريد بهذا الفساد فتنة بعض المشايخ مع أبي العباس أخي أبي عبد الله ، انظر : 280 .

(5) من الرّمل . - ا : تهنيى ؛ ب : تحريف كثير في البيت .

وقال (1) بعض المتقدمين : العادة طَبِيعَةٌ وَقَطَعُهَا ذَنْبٌ .

125 - ولم يكن ذلك من سوء سياسة أبي عبد الله وإنما فسد الأمر فيه من قِبَلِ فَسَادِ التَّمْيِيزِ مِمَّنْ أَنْكَرَهُ وَفَسَدِ مَنْ أَجَلَهُ . فَأَمَّا الَّذِي فَعَلَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَيُوجِبُ مَا قَدَّمْنَا ذَكَرَهُ . وَإِنَّمَا يَلْزَمُ الْخَطَأُ (2) مَنْ أَحَالَ الصَّوَابَ وَغَيْرَهُ ، لَا مَنْ ابْتَدَأَهُ وَاخْتَرَعَهُ (3) . وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَمْتَحِنُ أَصْحَابَهُ بِالْمَحَنِ الْكِبَارِ . فَمَنْ رَضِيَ مَحْنَتَهُ مِنْهُمْ رَفَعَهُ بِقَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ . فَكَانُوا لِذَلِكَ لَا يَسْتَعْظَمُونَ مَحْنَةَ وَلَا يَرْغَبُونَ عَنْهَا ، بَلْ يُسَارِعُونَ إِلَيْهَا (4) ، وَيُؤَثِّرُونَهَا ، فَيُعَاهِدُهُمْ عَلَى الْمَوْتِ ، وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى التَّلَفِ فِي وَجْهِ الدِّينِ فَيُجِيبُونَهُ وَيُسَارِعُونَ إِلَيْهِ .

126 - وَكَانَ يَبْعَثُ الرُّسُلَ مِنْهُمْ إِلَى الْمَشْرِقِ ، قَبْلَ هَجْرَةِ الْمَهْدِيِّ (صلوات الله عليه) وَإِلَى سَجِلْمَاسَةَ بَعْدَ أَنْ صَارَ إِلَيْهَا ، وَإِلَى النَّوَاحِي الْبَعِيدَةِ فِي الْوُجُوهِ الَّتِي يُرِيدُهَا . فَإِذَا اخْتَارَ لِذَلِكَ مَنْ يَخْتَارُهُ ، وَانْتَخَبَ لَهُ مَنْ يَنْتَجِبُهُ (5) ، وَأَسْرَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، لَمْ يُطْلِعْ أَحَدًا عَلَيْهِ مِنْ أَهْلٍ وَلَا وَلَدٍ ،

(1) ب : وقال ؛ أ : بياض قدرة كلمة .

(2) أ و ب : الخطاء .

(3) ب : ابتداء واخترعه ؛ أ : ابتداء واخترعه .

(4) ب : إليها ؛ أ : إليه .

(5) (5) اَنْتَجَبَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ : اصْطَفَاهُ .

ولا يعرف أحدٌ منهم حيث سارَ ولا أين توجه . فلا يزال مفقودا عنهم حتى يأتِيَهُمْ . وكان يبعثُ بالأموال العظيمة معهم ، فيَحْمِلُونَهَا ، فيستترون ويمشون في حال الضعفاء وحجيج أطراف المغرب في الأطناب والاخلق⁽¹⁾ ، حتى يوصلوا ما يُبعث معهم الى الإمام ثم يرجعون كذلك على مثل حالهم .

127 - ولقد أدار رأياً لما فتح الله أكثر البلد عليه ولم يُمكنهُ الوصول الى سِجِلْمَاسَة بنفسه دون أن يفتح إفريقية ، وبلغه أن زيادة الله كتب الى اليسع بن مدرار⁽²⁾ صاحب سِجِلْمَاسَة يخبر المهدي وأنه من قبيله⁽³⁾ . وخاف من أجل ذلك عليه ، فانتقى من كتامة مائة رجل ، وعاهدوا أن يخرجوا الى سِجِلْمَاسَة في زِيّ المسافرين ؛ فاذا وصلوا إليها ، وثبوا على ابن مدرار ، فقتلوه ، وقاموا⁽⁴⁾ بأمر المهدي (صلوات الله عليه) - على أن كل واحدٍ جعل على نفسه أن يقوم بمائة من المقاتلة وعلموا أنه لا يكون

(1) الاخلق (مفردة خَلَق) : الثياب البالية .

(2) ب : مدرار ؛ ا : مدار . - اسمه في البيان 157 : اليسع بن ميثمون

بن مدرار بن اليسع بن ميثمون بن مدلان الكناسي .

(3) ب : من قبله ؛ ا : قبله (كذا) . - اي : من قبل أبي عبد الله

ومعناه أن بين المهدي المتكسر بسِجِلْمَاسَة والداعي الخارج بكتامة صلة .

(4) ا و ب : أقاموا .

بِسَجِيلْمَاسَةٍ مِثْلُ هَذَا الْعَدَدِ . - فَأَعْطَوْا صَفْقَةً أَيْمَانِهِمْ ⁽¹⁾ ، وَعَاهَدُوا اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ : وَخَرَجُوا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْقَرَبِ مِنْ تَاهَرْتِ ⁽²⁾ ، اِشْتَهَرُوا أَمْرَهُمْ ، وَغَرِفُوا ، وَلَمْ يُكِنِّهِمُ النَّفُودُ فَانْصَرَفُوا . فَكَانَتْ فِيهِمْ هَذِهِ النِّيَّاتُ الْعَظِيمَةُ وَالْبَصَائِرُ الْعَجِيبَةُ لِمَا أَدَّبَهُمْ بِهِ ، وَقَوْمَهُمْ عَلَيْهِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ (ع و ج) إِيَّاهُ ، وَتَسْدِيدِهِ لَهُ ، لِمَا أَرَادَهُ (تَع) مِنْ إِيْتِمَامِ أَمِيرِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ .

128 - وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَاهَدُهُمُ بِالْوَصَايَا وَالتَّذَكُّرَةِ ، وَيَكْرُرُ عَلَيْهِمُ بِالْمَوَاعِظِ وَالْحِكْمَةِ ، وَيَجْمَعُهُمْ لَذَلِكَ ، وَيَجْلِسُ لَهُمْ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ ، وَيَأْمُرُ مَنْ أُطْلِقَهُ مِنَ الدُّعَاةِ بِذَلِكَ ، وَيُرِيهِ عَلَيْهِ . فَكَانَتْ أَيَّامُهُمْ أَكْثَرُهَا مَشَاهِدَ ، وَسَمَاعَ مَوَاعِظٍ ⁽³⁾ : فَبَيَّنَّ شَاهِدٍ لَذَلِكَ رَاغِبٍ فِيهِ ، وَحَاضِرٍ لَهُ يَخْشَى النِّقْصَ مِنَ التَّخَلُّفِ عَنْهُ ⁽⁴⁾ ، وَلَا يَدَّ أَنْ يَعْلُقَ بِالشَّيْءِ مِنْهُ فَيَنْبَغَ بِهِ . وَأَعْمَالُهُمْ مَعَ ذَلِكَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ دَارَتْ تَدْنِيًّا وَتَصْنَعًا ⁽⁴⁾ وَعَلَى ذَلِكَ مَضَى سَلَفُ الْأَئِمَّةِ

(1) وَصَفْقَةُ الْيَمِينِ أَنْ يَضْرِبَ زَيْدٌ بِكَفِّ يَدِهِ فِي كَفِّ يَدِ عَمْرٍو قَسَمًا وَعَهْدًا . وَهُوَ مَعْرُوفُ الْيَوْمِ مُتَوَاتِرِ بِيَوَادِي تُونِسَ وَالْجَزَائِرِ .

(2) كَذَا فِي أَوْبٍ : وَكَذَلِكَ فِي الْيَعْقُوبِيِّ 20 وَابْنِ حَوْقَلٍ 80 وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمَوَاقِفِ ، أَمَّا فِي الْأَدْرِيسِيِّ فَتَجَدَّ تَاهَرْتُ وَكَذَلِكَ تَيْهَرْتُ .

(3) ب : كَذَا : أ : وَمَوَاعِظُ .

(4) كَذَا وَرَدَّ فِي بٍ مِنْ قَوْلِهِ ، وَلَا يَدَّ ، إِلَى حَدِّ قَوْلِهِ ، وَتَصْنَعًا : أ :

دَارَةُ تَدْنِيًّا وَتَصْنَعًا (كَذَا) ، وَالسَّقُوطُ هُنَا جَلِيٌّ .

(سلام الله عليهم) حتى لقد قال بعضهم وحلف بالله لقد طلب العلم أول ما طلبته (1) لغير وجه الله .

129 - ومن ذلك (2) ما كانوا يروونه من أمر أبي عبد الله من الاعراض عن الدنيا ، وأطراحها ، وترك الاشتغال بالكسب فيه ، مع قنوعه في المطعم ، والمشرب ، والمركب ، والملبس ، وألهيته . فكانوا قد اقتدوا به ، وجعلوا كدّهم وجدّهم الانفاق في سبيل الله (ع و ج) والتعاون على ذلك ، والمؤاساة فيه ، اذ كان الامر في ابتدائه ولا أموال في أيديهم إلا اليسير مما أفاءه الله عليهم ، بحسب ما كان عليه صدر السلف في ابتداء أمر رسول الله (صلعم) . فلم يكونوا كذلك يشتغلون بما جاوز الكفاف وستر العورة . ومن ذلك ما كان يحضهم عليه ، ويذكر لهم فضله ، ويبين لهم ثوابه من التواصل بينهم ، والتوازر (3) ، والتعاون ، والترافد والتعاهد ، وإطعام الطعام ، وصلات الأرحام من أهل الدين وجملة المؤمنين ..

130 - فكانوا الى ذلك مسارعين ، وبه مغتبطين ، وعليه متعاونين ، لا يُعِدُّ الواحد منهم لنفسه مالا دون أخيه ، ولا (4) يرى الفضل والشرف

(1) ا : طلبه ؛ ب : طلب .

(2) ب : ومن ذلك ؛ ا : نقص كما يدل عليه الياض .

(3) ب : التوازر ؛ ا : التزاور .

(4) ا : ولا ؛ ب : والا .

الآفيا وصل اليه فأعان به . فلم تكن أمة من الأمم ، ولا أهل قرن من القرون على مثل ما كانوا عليه . وهم في ذلك على منازل بحسب نياتهم واجتهادهم ، رجالهم ونساؤهم . ولهم ⁽¹⁾ في ذلك من الاخبار ما لو ذكر بجملة مفسراً لطال ، وخرج عن حد هذا الكتاب .

131 - وقد ذكرنا ونذكر جماعة ممن شير بذلك وأنفق ماله فيه ، وكانت له الاخبار العجيبة ، فيما يحكى من ذلك عن كويرت ⁽²⁾ بن قيس اللهيصي فإنه ⁽³⁾ قيل إنه أنفق ماله كله في مواساة إخوانه ، واطعامهم ، وسد خللهم . وكان يقال إنه يضم اليه كل جريح يُجرح من المجاهدين فيأسو جروحه ، ويداويه ويقوم عليه الى أن يبرأ ويستقل ، فيصله بعد ذلك ويعطيه ، أو يموت ، فيكفنه ويؤاريه . وقيل إنه مازال يخرق ما عنده من الثياب لتعصيب جراح الجرحى ⁽⁴⁾ حتى لم يبق له ثوب ، ولا لأحد من ولده . وكانوا لا يصلون الى الأسواق فيشترون . واحتاج جماعة عنده ممن كان يقوم به ويغذيه ، ويداويه ، الى عصائب جراحهم ، فلم يجدها ، فأنفد ⁽⁵⁾ كل ما كان له ، ولبنيه ، ولأهل بيته

(1) ب : ولهم ؛ ا : ولم .

(2) ا : كويرت بن قيس ؛ ب : كور بن ابي قبر (كذا) .

(3) ا : فانه ؛ ب : وانه .

(4) ب : جراح الجرحى ؛ ا : جرح الجرحاء .

(5) ب : انقد ؛ ا : انقد .

من الثياب في ذلك . وقد أدخل ابنه يوما على امرأة له ، وهي عروس
وعليها ثياب ؛ فسألها ⁽¹⁾ فيها وعوضها مالا منها ، وانتزعها عنها ، فشققها
عصائب ، وشد بها جراجات اخوانه ؛ مع ما كان يتحمل به هو وجماعة ،
يطول الكتاب بذكرهم ، من اطعام ضعفاء المؤمنين والقيام بهم .

132 - وَمِنْ نِسَاءِ كُنَّ يَصْنَعْنَ ذَلِكَ ، وَيُقِمْنَ عَلَيْهِ ابْتِغَاءَ الْأَجْرِ
كَامْرَأَةِ يَحْيَى بْنِ يُوسُفَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْأَصَمِّ الْأَجَانِي - وكان من
أصحاب الحلواني الذي قدمنا ذكره ، ومات قبل دخول أبي عبد الله
بدهير طويل ، ولما احتضر أخرج مالا الى امرأته ، وكانت حادثة السن
يومئذ ، وهو شيخ ، وكان قد أدبها وعلّمها التشيع والولاية ⁽²⁾ ، فقال
لها : إِنَّ هَذَا الْمَالَ مَا كُنْتُ أُعَدِّدُهُ إِلَّا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ مِنَ الْحُلَوَانِي مِنْ أَمْرِ
الْمُهْدِيِّ ، وَأَنَّهُ يَطَأُ بِلَدِنَا ، وَكُنْتُ أُعَدِّدْتُ هَذَا الْمَالَ لِلنَّفَقَةِ فِي الْجِهَادِ بَيْنَ
يَدَيْهِ أَوْ بَيْنَ يَدَيْ دَاْعِيهِ ، فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ بِأَمَانَةِ اللَّهِ فَأَخْرِجِيهِ ،
فَأَنْفَقِيهِ ! ومات . فَخَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ أَخُوهُ ⁽³⁾ يَسَّ ⁽⁴⁾ بْنُ يُوسُفَ ،

(1) ب : فسألها ؛ ا : فسألها .

(2) لتكون وليّة ؛ والاولياء هم طبقة من صحب الدّاعي من كتامة
في أوّل دعوته ودخلوا في أمرة ، والاولياء في الاصل هم الائمة (اولياء الله) .

(3) كذا الجملة في ب ؛ ا : وتخلّف عليها بعده اخاه .

(4) ا : ياسين ؛ ب : يا بين

وعاشت الى أن دَخَلَ أبو عبد الله، ودُعِيَتْ، وحسنت حالها، وأخرجت
إليه المالَ ودفعته إليه، وأخبرته بما كان من وصية زوجها إليها. وكان
لها مالٌ فأنفقته في الجهاد. وكانت تصنع بيدها الطعام للمجاهدين⁽¹⁾
وضعفاء المؤمنين، ولِمَن يترل بأهلها منهم. حتى أن يديها كانتا
تدميان من الطحن وعلاج الطعام لهم.

133 وغيرها ممن هو في مثل حالها من النساء يطول الكتاب
بذكرهن. وكن يشهدن المجالس، ويسمعن الحكمة. وكان منهن عجائز
يسمعن ذلك ممن قد بلغ حد⁽²⁾ الدعوة. منهن: أم موسى بنت
الحلواني، الذي قدمنا ذكره، وغيرها من عجائز كُتامة. وكن كذلك
يخدمن المؤمنين، ويعالجن المرضى، ويأسين⁽³⁾ الجرحى على نيات
وبصائر لما كن يسمعن من الذكر والحكمة، وقومن عليه من الأدب
والسياسة، ومن تقدم ذكره من الرجال. فكان أبو عبد الله سبباً
من الخير سببه الله لهم، وباباً من البركة فتحه الله عليهم، وسعادة ساقها
إليهم، وبصرهم به من الجهالة، وهداهم من الضلالة، وأوسع⁽⁴⁾ به
عليهم في النعمة.

(1) ب : للمجاهدين ؛ ا : للمجاهدين .

(2) كذا في ا ؛ ب : تحريف في هذه الجملة .

(3) ب : يأسين ؛ ا : يائسن .

(4) ا : أوسع ؛ ب : أسبع ، والاصح : أتبغ .

القسم الثالث

xvi - ذكرُ افْتِتاحِ مدينةِ مِيلة (1)

134 - وكان بنو أبي خنيزير (2) من وُجوهِ أهلِ مِيلة - وهم من العربِ من ربيعة ، ويُعرفون بالسَّاجِرَة (2) لأنَّ أولهم من سنجار ، مدينة من ديارِ ربيعة . - وكان رئيسهم يومئذ حسن بن أحمد (3) . فوصل الى أبي عبد الله سرًّا ، ودعاه . فأطلعه على امرِ المدينة . وكان أبو عبد الله حينئذ يحاربهم ، - وقد انضمَّ اليهم رؤساء القبائل وعامة لطاية - ، ويزحف بالعساكر اليهم ، فيكون بينهم (4) القتالُ الشديدُ . وينصرف عنهم الى تازرُوت . وكان مع ذلك يحارب بقايا من طوائف كُتامة الى ان غلب عليهم ، وسلموا لامره . فلما استقام لابي عبد الله أمرُ كُتامة

(1) كذا بالخبر الاحمر في ب ؛ ا : قص كما يدل عليه ياض قدرة ما يزيد عن نصف سطر ، وفي الطرة كلمات غير بيّنة .

(2) كذا في ا و ب ؛ ذكرهم اليعقوبي 10 ، عند ذكر مجانة هكذا : « وأهلها (اي : مجانة) قوم يقال لهم السناجرة يقال ان اولهم من سنجار من ديار ربيعة وهم جند للسلطان . . . »

(3) كذا في ا و ب ؛ وكذلك في الكامل 128 و اتعاظ 79 : الحسن بن احمد ، واسمه في البيان 151 : الحسن بن احمد (بن علي بن كليب المعروف بـ ابن أبي خنيزير .

(4) ب : سقطت هذه الفقرة من قوله ، « القتال » ، الى حد قوله .

« وزحف » .

وَأَرَاخَ (1) مَنْ عِنْدَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ ، جَمَعَهُمْ وَزَحَفَ بِهِمْ إِلَى مَدِينَةِ مَيْلَةَ
 فَحَاطَتِ الْعَسَاكِرُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَنَزَلَتْ عَلَيْهَا ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُوسَى
 بْنُ الْعَبَّاسِ (2) يَمُنُّ مَعَهُ وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ مِنْ كُتَّامَةٍ مِثْلَ فَحْلِ بْنِ نُوحٍ ،
 وَفَرَحِ بْنِ جِيرَانَ (3) وَيُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَوَزْرَةَ بْنِ نَصْرٍ (4) . فَقَاتَلَهُمْ
 قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقُتِلَ فَحْلُ بْنُ نُوحٍ ، وَغَلَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ عَلَى
 أَرْبَاضِ مَيْلَةَ ، وَدَخَلَ جَمِيعُ مَنْ فِيهَا إِلَى الْحِصْنِ (5) فَانْحَصَرُوا (6) بِهِ .
 135 - فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى مَا لَا قِوَامَ لَهُمْ بِهِ دَعَا مُوسَى بْنُ الْعَبَّاسِ حَسَنَ
 بْنَ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَنْزِيرٍ - وَقَدْ كَانَ عَیْلَمَ بِأَنَّهُ قَدْ دَعَاهُ - ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ
 اللَّهِ يَسْأَلُهُ الْإِمَانُ . فَأَمَّنَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَمْ يُحْدِثُوا حَدَثًا . وَفَتَحُوا
 أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ ، وَدَخَلَ الْأَوْلِيَاءُ . وَتَسَلَّلَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ (7) بْنُ مُوسَى بْنِ
 الْعَبَّاسِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ فِي اللَّيْلِ ، فَهَرَبُوا . فَوَصَلُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ . وَقِيلَ

(1) كَذَا فِي أ ، وَفِي الطُّبْرَةِ : أَرَاخَ أَيِ اذِلْ ، مِنْ رَاخَ يَرِيخُ : ذَلٌّ .

(2) ب : عَبَّاسٌ ؛ أ : عِيَّاشٌ .

(3) أ : جِيرَانٌ ؛ ب : حِيرَانٌ .

(4) أ : كَذَا ؛ ب : وَزْدَةُ بْنُ نَصْرٍ .

(5) وَصَفَ هَذَا الْحِصْنَ عِنْدَ الْيَعْقُوبِيِّ 11 : « . . . وَلَهَا (أَيِ : لِمَيْلَةَ) حِصْنٌ

دُونَ حِصْنٍ . . . » - فَوْجُودُ حِصْنٍ فِي حِصْنٍ بِالْمَدِينَةِ مِمَّا كَانَ يَزِيدُهَا تَحْصِينًا .

(6) أ : فَانْحَصَرُوا بِهِ ؛ ب : فَانْحَصَرُوا بِهِ .

(7) أَنْطَرُ : 112 .

إِنَّ مُوسَى بْنَ عَبَّاسٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ رُؤَسَاءِ كُتَّامَةِ أَرْسَلُوهُمْ . وَلَمَّا دَخَلَ الْكُتَّامِيُّونَ قَتَلُوا فَرَحَ بْنَ جِيرَانَ وَيُوسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ ⁽¹⁾ وَوَزَرَ بْنَ نَصْرِ الْأَجَانِيِّينَ ⁽²⁾ . وَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي سَعَى فِي قَتْلِهِمْ أَبُو زَاكِي لِأَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا وَجُوهَ أَجَانَةٍ ، فَخَشِيَ أَنْ يَعْلُوا أَمْرُهُمْ عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عَبَّاسٍ ⁽³⁾ ، وَأَسْتَوْصَى بِهِ خَيْرًا . وَوَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَى مِيلَةِ أَبِي يُوسُفَ مَاكُونٍ ⁽⁴⁾ بْنَ ضَبَارَةَ الْأَجَانِيِّ وَهُوَ عَمُّ أَبِي زَاكِي ، وَانصَرَفَ إِلَى تَازَرُوتَ بِالْعَسَاكِيرِ .

136 - وَانْتَهَى أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ هَرَبَ مَعَهُ إِلَى أَبِي عَبَّاسٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدٍ ⁽⁵⁾ - وَهُوَ يَوْمِيذُ بِمَدِينَةِ تُونِسَ - ، فَأَخْبَرُوهُ بِالْخَبَرِ ، وَضَعَفُوا عَنْدهُ أَمْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَسَأَلُوهُ فِي اخْرَاجِ عَسْكَرِ إِلَيْهِ مَعَهُمْ ، وَضَمِنُوا لَهُ أَمْرَهُ . وَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ مَعَهُمْ فَتْحُ بْنُ يَحْيَى الْمَسَالَتِيُّ الَّذِي كَانَ قَدِمَ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ⁽⁶⁾ ، وَاعْلَمُوهُ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَوْ أَنَّهُمْ عَسْكَرَ لِقَامُوا مَعَهُ .

(1) في ب : محمود ؛ في ا : محمد - انظر تحقيق اسمه في 108 .

(2) كذا بالثُّنْتِي لِأَنَّ فَرَحَ بْنَ جِيرَانَ مِنْ لَهِيصَةٍ .

(3) ب : عباس ؛ ا : عياش .

(4) ا : ماكون ؛ ب : بن ماكون ضيارة ؛ انظر تحقيق اسمه في : 646 .

(5) انظر ذلك في : 112 .

(6) انظر ذلك في : 111 .

فَأَمَرَ بِالْحُشُودِ ، وَبَذَلَ الْعَطَاءَ ، وَجَمَعَ وَجُوهَ رِجَالِهِ ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ مُحَمَّدًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفَ بِأَبِي حَوَالٍ ⁽¹⁾ . وَكَانَ فَارِسًا شَدِيدًا بَطَلًا كَمِيًّا ، وَلَمْ يَكُنْ أَحُولَ وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ لُقِّبَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ رُبَّمَا كَسَرَ عَيْنَهُ إِذَا أَدْمَنَ النَّظَرَ إِلَى الشَّيْءِ ⁽²⁾ . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ عَسَاكِرُ كَثِيرَةٍ عَظِيمَةٍ .

137 - وَاتَّصَلَ الْخَبْرُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ مُوسَى بْنَ الْعَبَّاسِ هُوَ الَّذِي

(1) كَذَا فِي أَوْ ب : الْبَيَان 133 : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِحْوَلُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ ، الْعَبْر 33 : فَجَهَزَ الْعَسَاكِرَ وَعَقَدَ عَلَيْهَا لِابْنِهِ أَبِي حَوَالٍ . . . : الْكَامِل 128 : وَبَلَغَ الْخَبْرَ (خَبْرُ قَتْحِ مِيلَةٍ) أَمِيرَ أَفْرِيقِيَّةٍ - وَهُوَ حَيْثُذُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ - (كَذَا ، وَهُوَ خَطَأً) قَنَفَذَ (كَذَا) وَلَدَهُ الْإِحْوَلَ (كَذَا وَهُوَ خَطَأً لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ إِنَّمَا هُوَ جَدُّ الْقَائِدِ) : اِتِّعَازُ 79 (نَقْلًا عَنِ الْكَامِلِ) : وَبَلَغَ الْخَبْرَ أَمِيرَ أَفْرِيقِيَّةٍ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَهُ الْإِحْوَلَ : وَفِي الْكَامِلِ 103 ، وَرَدَ مَا يَنَاقِضُ مَا فِي صَفْحَةِ 133 : فَأُرْسِلَ (أَيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ) إِخَاهُ (كَذَا وَهُوَ خَطَأً) الْإِحْوَلُ . . .

(2) وَرَدَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي الْكَامِلِ 103 مَعَ بَعْضِ الْإِخْتِلَافِ : وَلَمْ يَكُنْ أَحُولَ وَإِنَّمَا لُقِّبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا نَظَرَ دَائِمًا رُبَّمَا كَسَرَ جَفْنَهُ فَلُقِّبَ بِالْإِحْوَلِ . - قَدْ اثْبَتْنَا لِقَبِّهِ كَمَا وَرَدَ فِي الْإِفْتِاحِ لِأَنَّ صِيغَةَ « أَبُو حَوَالٍ » تُؤَدِّي تَخْفِيفًا لِعَيْبِ الْحَوْلِ لَا سِوَمَا أَنَّ الْمُلْقَبَ ابْنَ الْأَمِيرِ : فَلَوْ نُودِيَ الْقَائِدُ هَكَذَا : يَا أَحُولَ لَكَانَ عَيْبًا ، أَمَا إِذَا نُودِيَ هَكَذَا : يَا أَبَا حَوَالٍ (وَهَذَا التَّمْدِيدُ بَدَلُ يَا أَبَا حَوْلٍ مِنَ التَّخْفِيفِ أَيْضًا) تَلَا شَيْءٌ مَا فِي صِفَةِ الْحَوْلِ مِنَ الْعَيْبِ .

وجه ابنه لذلك ، فأمر بأن يُحتفظ به ، وجعل عليه الحرس ، ثم أمر بقتله لما صحَّ ذلك عنده ، وقربت العساكر منه . فقتل صبراً في بني جَلَامَة ⁽¹⁾ ، وأُلقي في مَطْمُورَةٍ بها . وجمع أبو عبد الله العساكر اليه واستعد للقاء أبي حوَال .

XV - ذكر خروج أبي حوَال بالعساكر الى بلد كَتَامَة وما كان من امره في ذلك وانصرافه منه ⁽²⁾ .

138 - فاجتمع لمُحمَّد هذا المعروف بابي حوَال بن عبد الله ابني العباس بن ابراهيم بن احمد اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ ⁽³⁾ رَجُلٍ بَيْنَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ تَنَقَّاهُمْ ، واختارهم . واخرج إليه ابوه الاموال والخِلَع والسَّلَاح والعُدَّة . فأصبغ عليهم العطاء ، وكسا وجوههم ، وحمَّلهم . وكسا فيمن كسا وحمَّل فتح بن يحيى وأبا ابراهيم بن موسى بن العباس ⁽⁴⁾ وأمرهم بالسُّرُوج واللُّجُم . المُحَلَّاة في جَمَاعَةٍ كانوا ⁽⁵⁾ معهم من حِمَاة كَتَامَة . وخرج بالعساكر ⁽⁶⁾ من

(1) ا و ب : جَلَامَة - وهم بطن من قبيلة لطاية ، انظر ذلك في : 141 .

(2) كذا في ب ، بالحبر الاحمر ؛ ا : نقص كما يدل على ذلك ياض قدره ما يزيد على سطرين ونصف سطر .

(3) اثبت هذا العدد - وهو معقول لم يبلغ فيه - في الكامل 128 واتعاض 19 .

(4) ب : عباس ؛ ا : عياش .

(5) ب : كانوا ؛ ا : وكانوا .

(6) ب : العساكر ؛ ا : العسكر .

مدينة تونس في ذي القعدة من سنة تسع وثمانين ومائتين⁽¹⁾. فكل من مر عليه من القبائل بذل لهم العطاء، والخيل والحملان لوجوههم؛ فساروا إليه، وقصدوا نحوه. وصار إلى سطيف⁽²⁾، فلم يصل إليها حتى زاد في عسكره مثله. وتلقاه بنو غسولة⁽³⁾ أصحاب سطيف⁽⁴⁾ وبنو تميم⁽⁵⁾ أصحاب بلزمة فيمن معهم، ومن حولهم ممن لم يدخل مع أبي عبد الله. فصاروا في عساكر عظيمة، ومال بهم على من كان قد دخل في حزب أبي عبد الله من كتامة أهل مجرس⁽⁶⁾، فقتلهم قتلًا ذريعًا، وانتهب أموالهم وسبى⁽⁷⁾ نساءهم وذريتهم.

(1) كذا في اوب؛ العبر 33 : وزحف من تونس سنة تسع وثمانين البيان 133 : وفيها (اي : سنة 289 ، المعروفة بسنة العدل ، سنة الجور ، وسنة النجوم) شخص أبو عبد الله الاحول بن أبي العباس إلى مدينة طنبجة إلى محاربة الشيعة

(2) اوب : سطيق .

(3) انظر : 155 .

(4) ا : سطيق ؛ ب : يطيق .

(5) كذا في اوب ؛ اليعقوبي 12 : [ومدينة يقال لها بلزمة أهلها قوم من] بني تميم وموالي لبني تميم ؛ البيان 133 : وكان أكثرهم [اي : البلزميون] من قيس . - وكان أميرهم اذاك حي بن تميم ، انظر : 72 .

(6) وهم في ناحية سطيف ، انظر : 110 ، ولعل الأرجح كما ذكرنا :

وأهل مجرس تميزا للهجرسين عن الكتامين لأن أصلهم من هوارة .

(7) اوب : سبا .

ثم قصد ابا عبد الله الى تازروت . واتصل الخبر بابي عبد الله فبرز إليه
فيمَن معه .

139 - وكان أبو حوَال منذ خرج من بَاغَايَة جَعَلَ (1) يُسِيرُ
عساكره إذا سارت زُحْفًا بِتَعْبِيَّةٍ كما تُعَبَّى (2) العساكرُ عند لِقَاءِ الْقِتَالِ .
فإذا نَزَلَ لم (3) يَبَيْتُ إِلَّا فِي خَنْدَقٍ يُحْتَفَرُ حَوْلَهُ مِنْ وَقْتِ نُزُولِهِ ، فلا
تَغْرِبُ الشَّمْسُ إِلَّا وَقَدْ تَمَّ ، قدرَّتْ بِذَلِكَ عَلَى رِجَالٍ أَوْقَفَهُمْ لَهُ بِقِيَاسِ مَعْلُومٍ
بِأَذْرُعٍ مَعْدُودَةٍ وَرَتَّبَ نَزْوَلَهُمْ عَلَى تَرْتِيبٍ مَعْلُومٍ : فَكُلُّ قَوْمٍ قَدْ عَلِمُوا ،
وَعَرَفُوا مَكَانَهُمْ . فَإِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ عَلَيْهِمْ وَقَفَّ الْحَرَسُ عَلَى أَبْوَابِ الْخَنْدَقِ ؛
وَدَارَتْ بِهِ الرَّجَالَةُ مِنْ دَاخِلِهِ بِالْذَّرَقِ وَالْخَيْلُ تَعْسُ دُونَ الرَّجَالَةِ
فِي (4) دَاخِلِ الْخَنْدَقِ ؛ وَتَخْرُجُ (5) أَلْفُ فَارِسٍ فَتَعْسُ حَوْلَهُ إِلَى أَنْ
يُصْبِحَ . فَسَارُوا عَلَى ذَلِكَ التَّرْتِيبِ ، وَكَانَ الزَّمَانُ زَمَانًا
شِتَاءً (6) .

(1) ب : جعل ؛ ا : يجعل .

(2) ب : تعبي ؛ ا : يعبي .

(2) ب : لم يبت ؛ ا : يبت ، و « لم » سقطت .

(4) ا : في ؛ ب : من .

(5) ب : تخرج ؛ ا : يخرج .

(6) ا : زمان شتاء ؛ ب : زمن الشتاء .

١٤٠ - وَزَحَفَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْهِ . فَالْتَقَوْا بِبَلَدٍ مَلُوسَةٍ (١) ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا . فَانْهَزَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَاصْحَابُهُ آيْمَنَ النَّهَارِ (٢) ، وَاتَّبَعَهُمْ أَبُو حَوَالٍ إِلَى قُرْبِ اللَّيْلِ . فَتَزَلَّ ، وَخَنَدَقَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ زَحَفَ إِلَيْهِمْ - وَقَدْ كَانُوا تَزَلُّوا بِقُرْبِهِ - فَاقْتَتَلُوا ، فَانْهَزَمَ أَيْضًا اصْحَابُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَجَاءَ ثَلَجٌ عَظِيمٌ فَحَالَ فِيهِمْ . وَأَنْصَرَفَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَاصْحَابُهُ إِلَى تَازُرُوتَ ، فَلَمْ يَرَوْا أَنَّهَا تَحْصُنُهُمْ . فَاخَذُوا (٣) مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَأَنْضَمُّوا عَلَيْهِ بِاجْمَعِ إِلَى إِيكْجَانِ (٤) . وَارْتَفَعَ الثَّلَجُ وَأَتَى أَبُو حَوَالٍ إِلَى تَازُرُوتَ فَاصْبَاهَا خَالِيَةً فَأَحْرَقَهَا (٤) ، وَهَدَمَ قَصْرَ أَبِي

(١) كَذَا فِي أَوْ بَ فِي الْعَبْرِ 33 ؛ - لَمْ يَذْكُرْ مَكَانَ الْمَعْرَكَةِ فِي الْكَامِلِ 128 : فَالتَّقِيَا (أَي : الدَّاعِي وَأَبُو حَوَالٍ) فَاقْتَتَلَ الْعَسْكَرَانِ ؛ وَفِي إِيْعَاطِ 79 : وَالتَّقَى (أَي : أَبُو حَوَالٍ) مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ .

(٢) كَذَا فِي أَوْ بَ ؛ وَالْجُمْلَةُ مَحْرُوقَةٌ فِي بَ ؛ فِي الْكَامِلِ 128 وَإِيْعَاطِ 79 (نَقْلًا عَنْ الْكَامِلِ) ؛ فَانْهَزَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَكَثُرَ الْقَتْلُ فِي أَصْحَابِهِ

(٣) بَ : فَاخَذُوا ؛ أَوْ : وَاخَذُوا .

(٤) كَذَا فِي أَوْ بَ ؛ الْعَبْرِ 33 : وَفَرَّ الشَّيْعِيُّ مِنْ قَصْرِ تَازُرُوتَ إِلَى إِيكْجَانِ فَامْتَسَحَ بِهَا فَهَدَمَ أَبُو حَوَالٍ الْقَصْرَ وَاتَّبَعَهُ ؛ الْكَامِلِ 128 : وَصَارَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَى جَبَلِ إِنْكُجَا . فَوَصَلَ الْإِخْوَلُ مَدِينَةَ تَاصِرُوتَ فَأَحْرَقَهَا ؛ إِيْعَاطِ 79 : وَلَحِقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِجَبَلِ إِيكْجَانِ ، وَمَلَكَ الْإِخْوَلُ مَدِينَةَ تَاصِرُوتَ وَأَحْرَقَهَا - فَالْمَقَارَنَةُ بَيْنَ هَذِهِ الصِّيغَةِ كُلِّهَا تَبَيَّنَ أَنَّ أَصْلَ رِوَايَةِ ابْنِ خَلْدُونٍ وَكَذَلِكَ رِوَايَةَ ابْنِ الْأَثِيرِ وَرِوَايَةَ الْمُقْرِيزِيِّ (تَقْلًا عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ خَاصَّةً) أَنَّهَا هِيَ كِتَابُ الْإِفْتِتَاحِ .

عبد الله الذي ابتناه بها⁽¹⁾، ومضى، حتى أتى إلى⁽²⁾ مِيلة، فأصاب أهلها أيضاً قد ارتحلوا منها⁽³⁾، وانضموا إلى إيكجان. فنزل منها بالجانب بناحية دُبور⁽⁴⁾ القبيلة بقرب الجنان الكبير المعروف بموسى بن العباس⁽⁵⁾ على أن يزحف إلى أبي عبد الله إلى إيكجان، وخندق في مكانه.

141 - فلما أصبح، استأذنه أبو إبراهيم بن موسى بن العباس⁽⁵⁾ في أن يمضي إلى كجرامة يستخرج أباه⁽⁶⁾ فيدفعه، - وكان ذلك بقرب ما قتل -، فأذن له في ذلك. ومضى في خيل كثيرة حتى أتى كجرامة - وهي في بلد لطاية، بالقرب من ميلة - فأصابها خالية قد ارتحل أهلها

(1) بناء بها عندما اتخذها دار هجرة لقيام الجماعة عليه ليأخذوه من إيكجان ؛ انظر : 107 .

(2) ا : إلى ؛ ب : نقص .

(3) كذا في ا و ب : الكامل 128 : وأحرق مدينة ميلة ولم يجد بها أحدا ؛ اتعاط 79 : وأحرق مدينة ميلة .

(4) كذا في ا و ب . - والدبرة خلاف القبيلة ؛ فدبور القبيلة هي إذن في شمال ميلة .

(5) ب : عباس ؛ ا : عياش .

(6) ألهي أبوه موسى في مطمورة بعد أن قتل صبوا في بني جلالة ؛ وكجرامة هي إذن منازل بني جلالة في بلد لطاية ، انظر : 137 .

مع ابي عبد الله . فهو على أن يَسْتَخْرِجَ جُثَّةَ اِرييه إذا قبلت خيلٌ
ومعهم دوابٌ من اهل كجَارْمَةِ يَحْتَمِلُونَ طعاماً لهم . فَوَقَعُوا (1) ابا
ابراهيم ومن معه ، فَقَاتَلَهُمْ . فَقُتِلَ أَبُو عِقَالٍ بنِ أَبِي اِبْرَاهِيمَ
بنِ مُوسَى بنِ الْعَبَّاسِ (2) ، - كان فارساً شديداً - . وَاتَّصَلَ الصُّرَاخُ
بِالْفَرِيقَيْنِ فَآمَدَ كُلُّ قَوْمٍ اصْحَابَهُمْ . وَالتَحَمَّ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ ، وَتَكَاثَرُوا .
فَلَمَّا قَرَبَ اللَّيْلُ ، وَقَعَتِ الْهَزِيمَةُ عَلَى اصْحَابِ أَبِي حَوَالٍ . فَطَلَبَهُمُ
الْأَوْلِيَاءُ إِلَى أَنْ قَرَبُوا مِنَ الْعَسْكَرِ . وَدَخَلَ اللَّيْلُ عَلَيْهِمْ ، فَانْصَرَفُوا عَنْهُمْ .
وَبَاتَ أَهْلُ الْعَسْكَرِ مَعَ أَبِي حَوَالٍ ، وَقَدْ مَاجُوا . فَلَمَّا اعْتَكَرَ اللَّيْلُ
وَقَعَتِ فِيهِمْ تَفَرُّةٌ ، فَاقْتَحَمُوا الْخَنْدَقَ ، وَضَرَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ ، كُلُّ قَوْمٍ
مِنْهُمْ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ . وَحَاولَ أَنْ يُصْلِحَ ذَلِكَ أَبُو حَوَالٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ .
فَأَمَرَ بِرَفْعِ الثَّقَلِ ، وَأَشْعَلَ الْمَشَاعِلَ ، وَسَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَأَخَذَ نَاحِيَةَ
جِيْمَلَةَ يَرِيدُ افْرِيقِيَةَ . فَلَمْ يُصْبِحْ حَتَّى خَرَجَ مِنْ حَدِّ كِتَامَةِ . وَاتَّصَلَ
الْخَبَرُ بِاصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَأَتَوْا (3) مَنَاحَهُ ، فَغَنَمُوا مَا بَقِيَ فِيهِ .
وَانْقَطَعَتْ خَيْلُ مَنْهُمْ فِي طَلَبِهِ فَلَمْ يَلْحَقُوا بِهِ . وَسَارَ أَبُو حَوَالٍ حَتَّى

(1) ا : فواقموا ؛ ب : فواقفوا .

(2) ب : عباس ؛ ا : عياش .

(3) ا : وانا ؛ ب : تحريف . وكذلك في بعض الجمل السابقة .

وصل الى أبيه بتونس وتراجع كتامة الى موضعهم وأهل ميلة الى
مدينتهم (1) .

142 - وكان الحسن بن هارون قد اعتلّ فمات ببائيجات (2)
(رحمة الله عليه) . وكان ييان بن صقلات السكتاني وأبو جعفر
هو (3) أحمد بن سليم السكتاني ، الذي كان يقال له الجرارة . قد
بلغا (4) عند أبي عبد الله المبلغ الصالح ، وحسن أثرهما . فرغب اليه مع

(1) قد اختصر كلّ ما كان من امر أبي إبراهيم بن موسى بكُجّارة
وهزيمته وهزيمة أبي خوال بسبب هزيمته ، في الكامل 128 وفي انساب 79 ،
فلم يبق من نص الافتتاح شيء الا ما في هذه الجملة : « وعاد الاحول الى افرقية » .
اما في العبر 33 - 34 فقد لخصت رواية الافتتاح هذا التلخيص : « وتوغل
أبو خوال في بلاد كتامة فاضطرب أمره وتوقع البيات (كذا) وسار إبراهيم بن
موسى بن عياش (كذا) من عكر أبي خوال الى نواحي ميلة (كذا وهو
خطأ لان المسيلة لم تؤسس بعد) يتجسس الاخبار فتواقع مع طائفة من اصحاب
الشيعة فهزموه واتبعوه الى المسكر فاضطرب واجفل أبو خوال وخرج من
بلاد كتامة » .

(2) كذا في ا و ب : العبر 34 : ثم هلك الحسن بن هرون (كذا) .
(3) كذا في ا ، ب : أبو جعفر أحمد بن سليمان السكتاني . - الاربع
انه هو أبو جعفر أحمد بن سليمان السكتاني المذكور في : 191 * .
(4) ا : بلغا ؛ ب : بلغتا .

جماعة من بني سكتان في المكان ببايكجان ، ورأى أنه أشبه المواضع به . فاقام ، وأبتنى به قصراً ، وارتحل الناس إليه ، وصار دار هجرة للمؤمنين⁽¹⁾ . و⁽²⁾ فرّق أبو عبد الله الدعاة في القبائل ، وتجرّد بنفسه للمجالس ؛ وكان يجلس في كل يوم للمؤمنين يُحدّثهم ، ويشرح لهم . وأمر الدعاة بذلك ، فحسنت نيات المؤمنين ، وزادت بصائرهم ، وصلحت أحوالهم⁽³⁾ . وكان يرسل الى إفريقية قوماً يأتونه بالأخبار ، لا يقطع ذلك ، فقليل : كان لا يمر يوم إلا وعنده منها خبر⁽⁴⁾ .

143 - فجاءه الخبر بموت ابراهيم بن احمد ، وجلس للناس ذلك اليوم ، واجتمع اليه المشائخ فرأوه متقايضاً⁽⁵⁾ لم ينشرح ولا يتكلم الى وقت انصرافهم فلما خرجوا من عنده أقبل بعضهم على بعض فقالوا⁽⁶⁾ : ما نراه

(1) كذا في اوب ؛ العبر 34 : واستوطن ابو عبد الله ايكجان وبنيها بلدا وسماها دار الهجرة .

(2) ب : وفرق ؛ ا : وافرق .

(3) تلخيص ذلك في العبر 34 بهذه الصيغة : « واستبصر الناس في أمره ودخلوا في دعوته » .

(4) كذا وردت هذه الجملة في ا : وهي في ب : لا يقطع ذلك عنه (فعل ،

كذا) قبل يوم يمر الا و (عند ، كذا) عنده منها خبر

(5) ب : متقايضا ؛ ا : مقاربا .

(6) ب : قالوا ؛ ا : قالوا .

إِلَّا وَقَدْ أَتَاهُ أَمْرٌ أَهَمَّهُ وَالْوَاجِبُ أَنْ لَا نَنْصِرِفَ حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَ ذَلِكَ ؛
فَإِنْ كَانَتْ لَنَا فِيهِ حِيلَةٌ اسْتَعْمَلْنَاهَا . فَوَقِفُوا ، وَرَدُّوا بَعْضَهُم إِلَيْهِ ،
فَأَسْتَأْذِنَ عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ . فَأَمَرَهُ بِرَدِّهِمْ ؛ فَقَالَ بَلِّغْنِي مَا أَنْكَرْتُمْوهُ
مِنْ اتَّقِيَا ضِيٍّ ؛ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِشَيْءٍ اسْتُغْلِلَ بِهِ صَدْرِي . فَقَالُوا : مَا هُوَ ؟
أَطْلِعْنَا عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَنَا حِيلَةٌ فِيهِ ! قَالَ : الْفَاسِقُ إِبْرَاهِيمُ
بْنُ أَحْمَدَ قَدْ اسْتَأْثَرَ اللَّهَ بِهِ ، فَمَاتَ ⁽¹⁾ . فَحَمِدُوا اللَّهَ وَشَكَرُوهُ وَأَسْتَبَشَرُوا
بِذَلِكَ وَقَالُوا : مَا يُغْمُكُ مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : لَا يُغْمِيَنِي ذَلِكَ ، وَلَكِنْ هَذَا
الْفَاسِقُ ابْنُهُ ⁽²⁾ لَمَّا أَتَاهُ مَوْتُ إِبْرَاهِيمَ أَيُّهُ زَادَ فِي الرِّيَاءِ ، وَرَدَّ عَلَى النَّاسِ
جَمِيعَ مَا كَانَ أَبُوهُ ائْتَصَبَهُمْ إِيَّاهُ ، وَعَدَلَ فِيهِمْ ، وَتَوَاضَعَ لَهُمْ وَجَلَسَ فِي
الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ⁽³⁾ لِيُظَلَّامَاتِهِمْ عَلَى حَصِيرٍ وَنَصَبَ دِرَّةً بَيْنَ يَدَيْهِ
كَفِعْلِ الْقُضَاةِ يَسْتَمِيلُ بِذَلِكَ قُلُوبَ الْعَامَّةِ إِلَيْهِ . فَقَالُوا : ذَلِكَ أَهْوَنُ لَهُ .
قَالَ : لَا تَقُولُوا ذَلِكَ ! كَيْفَ لَكُمْ بِمَنْ قَابِلَكُمْ بِحَصِيرٍ وَذِرَّةٍ يَسْتَمِيلُ
بِذَلِكَ قُلُوبَ الْعَامَّةِ ؟ وَلَكِنْ ، جِدُّوا ⁽⁴⁾ فِي أَمْرِكُمْ ، وَأَجْتَهِدُوا ! فَمَا زَالَ
يَحْذَرُهُمْ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ لَهُمْ ⁽⁵⁾ ، حَتَّى أَتَاهُ الْخَبْرُ بِقَتْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ وَبِأَنَّ

(١) مات محاصر الكشنة بقلورية ، انظر : 70 •

(٢) أي : أبو العباس الأمير عبد الله II •

(٣) المسجد الجامع بتونس ، وهو جامع الزيتونة •

(٤) ب : جدوا ؛ ا : خذوا •

(٥) ا : فيقول لهم ؛ ب : ويقولوا لهم •

ابنه زيادة الله قد صار الى مكانه ، وأنه هو الذي عمل في قتله وأرتكب
المحارم، وعكف على الملاهي (1)، وشرب الخمر (2). فبشروهم بذلك
وقال : قد زال عنكم ما كنتم تتوقعون وهذا صاحبكم وآخر من يحاربكم ،
وعنه يصير الأمر إليكم إن شاء الله (3) (تع) .

XVI - ذكر رجوع المعروف بأبي حوال بالعسكر الثاني وانصرافه

مهزوماً .

144 - ولما انصرف أبو حوال إلى أبيه ، ووصف له ما كان من
ظهوره أولاً ، وغلبته على البلد ، وأن انصرافه إنما كان لأمر عرض من
غير علة ، وقوى ذلك من قوله جميع من كان معه من كتامة ، وضعفوا
من أمر أبي عبد الله عنده ، وأطمعه ذلك ، فجهز جيشاً ثانياً زاد في عدده
على الجيش الأول وأكثر في عدته وقوته ، وأخرجه مع أبي حوال ابنه (4) .
فخرج به قاصداً ، واخذ طريقه الأولى ، وانضمت إليه القبائل . وسار

(1) ب : الملاهي ؛ ا : ملاهي .

(2) ب : الخمر ؛ ا : الخمر .

(3) ا : انشأ الله تع (كذا) ؛ ب : نقص .

(4) ب : وأخرجه مع أبي حوال ابنه ؛ ا : وأخرج مع أبي

حوال ابنه .

حتى نزل سَطِيف ⁽¹⁾ على مثل ما كان سَيْرُهُ ⁽²⁾ في المرة الاولى من التَّعْبِيَةِ
والتَّحْفُظِ . وزحف من سَطِيف ⁽³⁾ . وانتهى خبرُهُ الى أبي عبد الله
فزحف اليه من إِيكْجَاتٍ بجميع من كان معه . فنزل بِتَاسَدُسُقٍ ⁽⁴⁾
مِنْ بَلَدٍ لَهِيصَةٍ . ونزل أَبُو حَوَالٍ ببلد مَلُوسَةٍ ⁽⁵⁾ . فجرد أبو عبد الله
عامة الخيل التي معه ، فقدمها الى أَبِي حَوَالٍ ، وأقام بِتَاسَدُسُقٍ ⁽⁴⁾ .

145 - فلما أشرفت الخيل على أبي حوال ، خرج من خَنْدَقِهِ ⁽⁶⁾
بجميع أصحابه . فاقْتَتَلَ القَوْمُ قِتَالًا شَدِيدًا ، والغلبةُ في كُلِّ ذَلِكَ على
أبي حَوَالٍ حتى أدخلهم اصحاب أبي عبد الله خَنْدَقَهُمْ . فَحَالَ اللَّيْلُ
بَيْنَهُمْ . فأنصرفوا عنه . فباتوا . وأصبحوا اليهم من غد ، فاحتصر
أبو حوال في الخندق ، فلم يخرج اليهم ، ورأى أن أصحابه به ⁽⁷⁾ قد غلبوا .
فأقاموا عليهم يومهم الى الليل ، وانصرفوا الى أبي عبد الله فأخبروه
بالخبر ، وقالوا له : مِنْ الرَّأْيِ أَنْ نَرْفَعَ السَّاعَةَ بِجميع العساكر

(1) اوب : سطبق .

(2) ا : سيرة ؛ ب : ير .

(3) اوب : سطبق .

(4) ا : تاسدسق ؛ ا : تاسدست .

(5) ا : ملوسة ؛ ب : ملوسنت ؛ الكامل 103 : كموشة .

(6) ب : خندقه ؛ ا : خندق .

(7) ا : به ؛ ب : بقص . - ب ، اي : بالخندق .

فَنَحِطُ⁽¹⁾ بِهِمْ، فَانْتَهَمَ يَهْرُبُونَ اللَّيْلَةَ، لَا مُحَالَةَ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَا أَرَى ذَلِكَ وَإِنْ هَرَبُوا، فَلِيَ لَعْنَةُ اللَّهِ! فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ رَفَعَ أَبُو حَوَالٍ ثِقْلَهُ، فَقَدَّمَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. ثُمَّ أَوْقَدَ الْمَشَاعِلَ وَكَرَّ رَاجِعًا إِلَى سَطِيفِ⁽²⁾. وَكَانَتْ خَيْلٌ كَثِيرَةٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ عَسْكَرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِذْ تَيَقَّنُوا⁽³⁾ هُرُوبَ أَبِي حَوَالٍ، فَقَرَّبُوا مِنْهُ. فَلَمَّا أَرْتَحَلَ، ضَرَبُوا فِي سَاقَتِهِ، فَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، وَغَنَمُوا كَثِيرًا تَمَّا كَانَتْ مَعَهُ. وَأَصْبَحَ عَسْكَرُ⁽⁴⁾ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَغَنَمُوا جَمِيعَ مَا بَقِيَ فِي مَنَاخِ أَبِي حَوَالٍ وَأَنْصَرَفُوا إِلَى إِيْكَبَّانٍ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ⁽⁵⁾. وَأَنْصَرَفَ أَبُو حَوَالٍ بَيْنَ مَعَهُ إِلَى سَطِيفِ⁽²⁾.

(1) ب : فَنَحِطُ ؛ ا : فَحِط .

(2) ا و ب : سَطِيف .

(3) ا : إِذَا يَتَقَنُوا ؛ ب : إِذَا تَيَقَّنُوا .

(4) ب : عَسْكَر ؛ ا : قَص .

(5) لا خبر عن هذه الحرب الثانية الحاسمة بين الداعي وأبي حوال في

اتعاظ 79 ؛ أما في الكامل 103 فقد ورد عنها هذا : « فلما بلغه اي : الداعي) حركته (اي : حركة أبي حوال اليه) خرج اليه في جموع كثيرة والتقوا عند كموشه فقتل بينهم خلق عظيم وانهزم الاحول إلا أنه اقام في مقابلة أبي عبد الله . . . وصيغة العبر 34 أوضح : « وجهز أبو العباس العساكر ثانية مع ابنه أبي خوال وردة لحرب الشيعي وكتابة فسار في بلادهم ورجع منهزما واقام قريبا منهم يدافعهم ويمنعهم من التقدم » .

146 - ثم ان زيادة الله أبا مضر بن عبد الله أبي العباس عمل فيما يُقال في قتل أبيه ، وصانع على ذلك بعض الخدم . وقيل بل أخدم فعلوا ذلك ليرضوه به . وكان زيادة الله يومئذ محبوباً مقيداً وكان سبب حبسه أن إبراهيم بن أحمد جدّه كان قد تقمّ عليه وهو معه ببلد الروم فسأداً وزنى⁽¹⁾ كان يرتكبه ، فأمر به فحبس في خبأ⁽²⁾ ووكل به حرماً . وكان إبراهيم لما احتضر استخلف على الناس الذين معه ابنه أبا الأغلب ، ودفع اليه خاتمته - وكان أبو الأغلب رجلاً عفيفاً ليئلاً . فلما مات إبراهيم خاف أن يكون أخوه أبو العباس يُكره مكانه - . فدعا⁽³⁾ بزيادة الله ، فقال له : أبوك⁽⁴⁾ هذا هو الأمير ، وأنت أحق بهذا⁽⁵⁾ الأمير مني ، ودفع اليه خاتم إبراهيم وتبرأ مما جعل اليه . وتولى زيادة الله العسكر - . وكان محاصراً لكشنة⁽⁶⁾ قد أشرف على فتحها - . فانصرف زيادة الله بالجيش عنها الى صقلية وأراد الخلاف على أبيه بها ، وفرق أموالاً كثيرة على وجوه العسكر ، ودعاهم الى الخلاف معه . وذلك أنه

(١) في اوب : زنا .

(٢) ا : خبي ؛ ب : خبلى

(٣) ا : بزيادة الله ؛ ب : زيادة الله .

(٤) ا : هذا ؛ ب : تقص .

(٥) ب : احق بهذا ؛ ا : اخو هذا .

(٦) انظر : 70 .

علم من أبيه أنه سيعاقبه على ما كان منه . فقال له مَنْ دعاك الى ذلك :
 أولادنا وأهلونا بأفريقية، وإن خالفنا معكم نأمن عليهم العقوبة، ولكن
 نحن معك بجماعتنا ، فإذا وصلنا الى أفريقية قُتْنَا معك ، وأزلنا أباك ،
 ولئنا ناك . وكتب بعضهم الى أبيه بالخبر . فلما انصرفوا كلهم
 بالأسطول (1) ، أمر أبو العباس بخيل كثيرة وقوة قوية - وكانت
 على البحر - فلما تزل زيادة الله قبضوا عليه ، وأتوه به . فضربه بالعصا ضربا
 وجيعا ، وقيدته ، وحبسه . فلما عمل عليه - أو عمل له (2) - دخل الخدم
 عليه (3) - الذين كانوا يدخلون الى حرمه ليلا (4) - . وهو نائم ، - ويقال :
 إنه كان قد شرب وسكر - ، فقتلوه في داخل قصره ، بمدينة تونس ليلة
 الأربعاء ليوم بقي من شعبان سنة تسعين ومائتين . وكانت ولايته من
 اليوم الذي خرج أبوه الى صقلية الى الليلة التي قُتل فيها سنة واحدة
 واثنين وخمسين يوما . ولما قتله الخدم أتوا الى زيادة الله ، فأخبروه ، وأتوا
 بجداد اليه ليقطع قيده ، وسلموا عليه بالإمارة . فأبى من ذلك وخاف من

(1) ب : بالاسطول : أ : بالاسطوى .

(2) كذا في أ و ب : يحترز القاضي النعمان هكذا ، فلا يثهم زيادة الله

بقتل أبيه اتهاما قطعيا .

(3) ب : عليه : أ : على .

(4) ب : ليلا : أ : ليلا .

أن يكون دسيساً من أبيه عليه . فَمَضَوْا ، وَأَتَوْهُ بِرَأْسِهِ فِي اللَّيْلِ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ ، أَمَرَ بِقَطْعِ قَيْدِهِ . وَخَرَجَ ، فَجَلَسَ بِمَجْلِسِ أَبِيهِ ، وَضَمَّ أَمْوَالَهُ وَأَصْبَحَ ، فَظَهَرَ الْوَجْدَ (1) عَلَيْهِ ، وَقَتَلَ الْخَدَمَ الَّذِينَ قَتَلُوهُ (2) ، وَقَبِضَ عَلَى إِخْوَتِهِ وَعُمُومَتِهِ ، فَاعْتَقَلَهُمْ .

147 - وَكُتِبَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كِتَاباً إِلَى أَبِي حَوَالٍ عَلَى لِسَانِ أَبِيهِ بِأَمْرِهِ بِالْإِنْصِرَافِ إِلَيْهِ لِيُقَوِّيَ أَمْرَهُ ، وَيَزِيدَ مِنَ الرِّجَالِ إِلَيْهِ . وَأَكَّدَ عَلَيْهِ فِي اسْتِعْجَالِ الْقُدُومِ عَلَيْهِ . - وَذَلِكَ أَنَّ زِيَادَةَ اللَّهِ خَافَ مَكَانَهُ . - وَوَجَّهَ بِالْكِتَابِ (3) مَعَ فَرَائِقٍ ، وَاسْتَحْتِثَهُ . وَكُتِبَ مَعَهُ إِلَى وَجْهِ الْعَسْكَرِ بِمَوْتِ أَبِيهِ وَبِالْقَبْضِ عَلَى أَبِي حَوَالٍ أَنَّهُ هُوَ تَشَاقَلَ عَنِ الْقُدُومِ ، وَأَمَرَ الْفَرَائِقَ بِدَفْعِهِ إِلَيْهِمْ ، إِنْ رَأَوْهُ قَدْ تَشَاقَلَ . فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى أَبِي حَوَالٍ ، وَافَقَهُ وَقَدْ كَرِهَ الْمُقَامَ إِذْ (4) عَلِمَ أَنَّهُ لَا قِيَامَ لَهُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَرَأَى غَلَبَتَهُ عَلَيْهِ ، فَدَعَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ بِوَجْهِ الْعَسْكَرِ ، فَأَقْرَأَهُمُ الْكِتَابَ ، وَأَمَرَهُمْ

(1) ب : الوجد ؛ ا : الوجل .

(2) انظر روايات مختلفة عن مقتل أبي العباس بوضع من ابنه زياد الله

وتولى زيادة الله الأمانة في البيان 134 - 135 : والكامل 103 - 104 : واعمال

(3) ب : كذا ؛ ا : بالكتابة .

(4) ب : كذا ؛ ا : اذا .

بِالنُّهوض . فَسَرَّ النَّاسُ بِذَلِكَ لَانْصِرَافَهُمْ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ⁽¹⁾ ، فَسَارَعُوا
إِلَيْهِ ، وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بِلْزُومَةِ أَتَصَلَ بِهِ أَمْرُ أَبِيهِ ، وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ
حِثُّ بْنُ تَمِيمٍ وَقَالَ لَهُ : إِنْ أُحْبِبْتَ الْمَقَامَ عِنْدَنَا ، فَنَحْنُ نَحْمِيكَ وَنَمْنَعُكَ .
فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ . وَسَارَ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْ بَاغَايَةِ لَقِيَهُ صَالِحُ بْنُ الرَّوْحَانِيِّ فِي عَسْكَرٍ ،
فَقَبِضَ عَلَيْهِ ، فَكَبَّلَهُ ، وَحَمَلَهُ عَلَى الْبَرِيدِ . وَتَوَلَّى أَمْرَ⁽²⁾ الْعَسْكَرِ ، وَجَاءَ
بِكِتَابِ زِيَادَةَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ ، فَاَنْصَرَفَ بِهِ⁽³⁾ . فَوَصَلُوا إِلَى تُونِسَ فَقَتَلَ زِيَادَةُ
اللَّهُ أَخَاهُ أَبَا حَوَالٍ وَعُمُومَتَهُ⁽⁴⁾ وَإِخْوَتَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ⁽⁵⁾ سَنَةَ تِسْعِينَ
وَمِائَتَيْنِ . وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ صَنْعِ اللَّهِ لِأَوْلِيَائِهِ . وَمَا أَرَادَهُ مِنْ قَطْعِ دَوْلَةِ
الظَّالِمِينَ . فَقَتَلَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ وَهْنٌ لَهُمْ وَتَضَعِيفٌ لِأُمُورِهِ .

148 - وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا يَعْنِي بَعْلَمَ الْفُتَيَّا وَيُرَى رَأْيَ أَبِي

(1) ب : كذا ؛ ا : موضعهم .

(2) وَرَدَ هَذَا السَّطْرُ فِي : ب وَسَقَطَ مِنْ : ا ، وَسَبَبُ الْقَوَاطِنِ أَنْ تُشَبَّهَ

عَلَى النَّاسِخِ فِي « عَسْكَر » تَكَرَّرَ فِي سَطْرَيْنِ مُتَالِيَيْنِ وَفِي نَفْسِ الْمَكَانِ بِكِلَيْهِمَا .

(3) تَخْتَلَفُ الرِّوَايَةُ فِي أَحَدِي نَسَخِ الْبَيَانِ 136 : « وَبَعَثَ فَتُوْحًا الرُّومِيَّ

فِي خَمْسِينَ فَارِسًا إِلَى أَخِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْإِخْوَلِ . . . » .

(4) ب : عمومته ؛ ا : عمومته .

(5) قَتَلُوا جَزِيرَةَ الْكُرَاتِ ، انْظُرْ : أَعْمَالُ 445 ؛ وَالْبَيَانُ 135 : « ... إِلَى

جَزِيرَةِ الْكُرَاتِ ، وَهِيَ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ مَيْلًا مِنْ مَدِينَةِ تُونِسَ ؛ فَضْرَبَتْ هُنَاكَ

رَقَابَهُمْ ، لَيْلَةَ السَّبْتِ لثَلَاثِ خُلُوفٍ مِنْ رَمَضَانَ » .

حنيفة ويذهب اليه، وينتحل القول بخلق القرآن⁽¹⁾. وكان ذلك مما ينقمة عليه العامة. فلما ولي زيادة الله أراد أن يسترضيها، فعزل الصديقي⁽²⁾ عن القضاء. وكان من يذهب الى مذهب أبي حنيفة، وولي حماس بن مروان⁽³⁾، وكان يذهب الى مذهب مالك⁽⁴⁾ ويسمى سنيا. وكتب في بنوده «نصر من الله للأمير زيادة الله بن عبد الله القائم بسنة رسول الله»، وهو على ما هو عليه من الخلاعة، والمجانة، والفساد⁽⁵⁾، وأرتكاب حريم أبيه. فلم يلتفت العامة إلى ما رآته من ذلك، ولا أقبلت عليه، وفشا عنه شرب الخمر بعينها. ولم يكن قبله يعرف بإفريقية شربها. وأظهر الغناء والمعارف⁽⁺⁾، وجمع أهل اللهو،

(1) في طبقات 238 تأكيد ذلك: «... ان ابنه عبد الله يقول بخلق القرآن»

(2) 1: الصديقي؛ ب: الصديقي؛ طبقات 194: محمد بن أسود المعروف

بالصديقي. - والارجح الصديقي كما استثناه ان صحت نسبه لصديينة القبيلة البربرية، انظر خاصة الحاج صادق 13 و 103.

(3) كذا اسمه في اوب وطبقا 153 وصفحات عديدة؛ البيان 136

حماس بن مروان بن سالم الهمداني.

(4) ب: مالك؛ ا: مالكي.

(5) ب: والفساد؛ ا: في الفساد.

(+) ا: في الطرة هذه الزيادة: المعارف الملاهي كالعود والطنبور واحدها

معزف ومعزفة.

وَالْمُتَخَشِّنِينَ⁽¹⁾ ، وَالْمُضْحِكِينَ . وَكَانَ لَا يُقْلِعُ عَنْ شَرْبِ الْخَمْرِ ، وَلَا يَكَادُ
 إِلَّا أَنْ يُرَى سَكْرَانًا⁽²⁾ ، وَاتَّخَذَ نَدَمَاءَ يَتَصَاقَعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيُفْحِشُونَ
 فِي الْقَوْلِ عِنْدَهُ ، وَيَأْتُونَ مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَذَكَرَ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ .
 وَكَانُوا يَتَّخِذُونَ مَثَانِتَ⁽³⁾ الْغَنَمِ مَنُفُوخَةً مَرْبُوطَةً وَيَجْعَلُهَا تَحْتَ بَسَاطِهِ ،
 فَلِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْجَلِيلُ مِنْ رَجَالِهِ ، فَجَلَسَ ، تَقَعَّقَتْ تَحْتَهُ ، فَيَضْحَكُ ،
 وَيَضْحَكُ أَصْحَابُهُ⁽⁴⁾ فِي كَثِيرٍ مِنَ الرِّقَاعَةِ وَالْعَبَثِ وَالْمَجَانَةِ وَالْخَلَاعَةِ .
 وَكَانَ يَأْتِيهِ ، وَيَتَّصِلُ⁽⁵⁾ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَارُهُ فِيهِ ، وَيُحَدِّثُ بِهِ رَجَالَهُ ،
 وَيَقُولُ : أَبَشِّرُوا فَهَذَا صَاحِبُكُمْ وَآخِرُ مَنْ يُجَارِبُكُمْ .

149 - ثُمَّ انْتَقَلَ زِيَادَةُ اللَّهِ مِنْ مَدِينَةِ تُونِسَ إِلَى رَقَادَةَ فَتَزَلَّهَا وَكَانَ
 جَدُّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ انَّمَا انْتَقَلَ عَنْهَا ، لَمَّا خَالَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ إِفْرِيقِيَّةِ⁽⁶⁾ ،

(1) أ : المتخشين ؛ ب : المخشين .

(2) أ : كذا وردت الجملة : ولا يكاد الا ان يرى سكرانا ؛ ب : ولا يكاد

يرى الا سكران .

(3) أ : كذا ؛ ب : ثانات .

(4) ب : فضحك ويضحك أصحابه ؛ أ : فتضحك ويضحك .

(5) كذا في ب ؛ أ : يأتيه واتصل . - والضمير في « يأتيه » يعود على

أبي عبد الله .

(6) كان ذلك سنة 280 في السنة التي دخل فيها أبو عبد الله إفريقية ،

انظر : البيان 123 - 124 .

وَعَقَدُوا بِتُونِس ، فَسَارَ (1) إِلَيْهِمْ ، فَهَزَمَهُمْ ، وَأَفْتَتَحَهَا ، وَأَقَامَ بِهَا .
 فَرَأَى زِيَادَةُ اللَّهِ أَنَّهَا (2) مُنْقَطِعَةٌ عَنِ الْقَيْرَوَانِ (3) ، وَخَافَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 أَنْ يَأْتِيَهُ رَقَادَةٌ ، فَنَزَلَ بِهَا . فَارْتَحَلَ إِلَيْهَا ، وَأَبْتَنَى سُورَهَا ، - وَلَمْ
 يَكُنْ عَلَيْهَا سِوَرٌ أَيَّامَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ ، وَإِنَّمَا كَانَ عَلَيْهَا خَنْدَقٌ وَأَبْوَابٌ - ،
 وَأَقَامَ بِهَا .

XVII - ذكر هجرة المهدي (ع م) مِنْ دَارِ الْمَشْرِقِ وَوُصُولِهِ
 إِلَى سَجِلْمَاسَةِ :

150 - وَلَمَّا أَنْتَهَتْ الْإِمَامَةُ إِلَى الْمَهْدِيِّ (صَلَّعَم) وَقُبِضَ الْإِمَامُ
 قَبْلَهُ (4) الَّذِي كَانَ عَهْدَ فِيهَا إِلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لَهُ : « إِنَّكَ سَتُهَاجِرُ
 بَعْدِي هَجْرَةً بَعِيدَةً ، وَتَلْقَى مِحْنَةً شَدِيدَةً » (5) ، فَلَمَّا قَبِضَهُ اللَّهُ (تَع)
 إِلَيْهِ ، وَقَامَ الْمَهْدِيُّ بِالْإِمَامَةِ مِنْ بَعْدِهِ (ع م) اشتهرَ ذِكْرُهُ ، وَفُشَا

(1) ب : فار : ا : فساروا .

(2) اي : تونس . .

(3) ب : القيروان : ا : البتران .

(4) وهو الحسين بن أحمد ، مع ان المصادر متخالفة في ذلك اشد

الاختلاف اظهر المهدي 143 - 168 ، وخاصة ليويس 180 - 163 .

(5) كذا في ا : ب : محنا وشدة ، الكامل 129 : محنا شديدة .

خبرُهُ ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ آيَاتُهُ ، وَتَبَيَّنَتْ (1) لِلنَّاسِ عِلَامَاتُهُ (2) . وَخَافَ
 الْمَهْدِيُّ بْنَ الْعَبَّاسِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ يَطُولُ شَرْحُهَا
 وَذِكْرُهَا ، وَمَحَنٌ كَمَا وَعَدَهُ الْإِمَامُ مِنْ قَبْلِهِ (صَلَّمَ) بِهَا (3) . فَخَرَجَ
 بِنَفْسِهِ وَبِالْإِمَامِ ابْنِهِ (4) . الْقَائِمِ مِنْ بَعْدِهِ . مَعَهُ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ غُلَامٌ حَدَثُ
 السَّنِ ، وَالْمَهْدِيُّ شَابٌّ عِنْدَ مَا كَمَلَ - ، حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى مِصْرَ . وَأَمَلَ

(1) ب : تَبَيَّنَتْ ؛ ا : تَبَيَّنَ .

(2) ب : عِلَامَاتُهُ ؛ ا : عِلَامَتُهُ ، - انظر في زهر 65 - 67 ، كيف آلت
 الْإِمَامَةُ إِلَى الْمَهْدِيِّ الَّذِي يَسْمِيهِ الدَّاعِي أَدْرِيسَ « سَعْدَ الْخَيْرِ » ، « وَتَسْمَى
 بِالْإِمَامَةِ بِأَمْرِ النَّاصِ عَلَيْهِ سِتْرًا عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ (اَي : الْقَائِمِ) وَاخْفَاءً لِمَقَامِهِ ... » ؛
 انظر كذلك في غَايَةِ 37 - 38 ، كيف يرى الدَّاعِي أَبُو الْخَطَّابِ رَايَ الدَّاعِي
 أَدْرِيسَ فِي قِيَامِ الْمَهْدِيِّ : « يَسَارَ وَ لِيُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ (اَي : الْقَائِمِ)
 صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ! - يَرِيدُ بِلَادَ الْمَغْرِبِ حَتَّى كَانَ فِي بَعْضِ طَرِيقِهِ فَأَظْهَرَ الْغَيْمَةَ
 وَاسْتَخْلَفَ حُجَّتَهُ سَعِيدًا الْمَلَقَبَ بِالْمَهْدِيِّ ... »

(3) انظر وصفا لهذه المحن في سيرة جعفر 109 - 110 .

(4) ا : ابْنُهُ ؛ ب : ابْنُ (كَذَا) ، - فَالْقَاضِي النُّعْمَانُ يَثْبِتُ أُذُنَ بُنُوَّةِ
 الْقَائِمِ الْجِسْمَانِيَةِ مِنَ الْمَهْدِيِّ كَمَا يَثْبِتُهَا الْخَلِيفَةُ الْمُعْزَلُ لِدِينِ اللَّهِ نَفْسَهُ (انظر ذلك في
 المجالس 344 و 347) عِنْدَمَا يَفْتَدِيهَا قَطَاعُ الْإِمَامَةِ مِنْ ذُرِّيَّةِ عَلِيِّ إِلَى نَسْلِ مِيمُونِ الْقَدَّاحِ .
 وَلَيْسَ لِلنُّعْمَانِ إِلَّا أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ وَهُوَ قَاضِي الْمَعْرِزِ وَمُؤَرِّخُ الدَّوْلَةِ الرَّسْمِيَّةِ .

أَنْ يَقْصِدَ (١) إِلَى الْيَمَنِ . وَكَانَ قَدْ تَقَدَّمَ (٢) بَعْضُ دُعَاتِهِ ، فَقَصَدَ
الْيَمَنَ قَبْلَهُ وَفَسَدَ أَمْرُهُ ، وَاتَى إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ (٣) صَاحِبِ دَعْوَةِ الْيَمَنِ ،
فَارَادَ أَنْ يَسْتِزِلَّهُ (٤) فَوَجَدَهُ ثَابِتًا عَلَى أَمْرِهِ . فَأَنْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى
عَلِيِّ بْنِ الْفَضْلِ صَاحِبِهِ - وَكَانَ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْيَمَنِ (٥) - ، فَاسْتَمَالَه
وَأَفْسَدَهُ . فَكَانَ يُقَالُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ : أَتَى عِرَاقِيٌّ إِلَى عِرَاقِيٍّ (٦) يَطْلُبُ أَنْ
يُسْحَرَ (٧) مِنْهُ ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ ذَلِكَ . فَأَتَى الْيَمَانِيَّ فَسَحِرَ (٧) مِنْهُ فَانْسَلَخَ
عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ مِنْ أَمِيرِ اللَّهِ وَأَمِيرِ أَوْلِيَائِهِ وَاسْتَحْلَ الْحَارِمَ ، وَرَفَضَ
الظَّاهِرَ ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِبَاحَاتِ (٨) . فَلَمَّا اشْتَهَرَ بِذَلِكَ تَبَرَّأَ مِنْهُ
(١) كَانَ ذَلِكَ سَنَةً ٢٨٠ فِي السَّنَةِ الَّتِي دَخَلَ فِيهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِفْرِيقِيَّةً ،

انظر : البيان ١٢٣ - ١٢٤

(٢) ب : فسار : أ : فساروا .

(٣) أي : تونس .

(٤) ب : القيروان : أ : البتران .

(٥) وهو الحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ ، مَعَ أَنَّ الْمَصَادِرَ مُتَخَالِفَةٌ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ

الْاِخْتِلَافَ ، انظر المهدي ١٤٣ - ١٦٨ وخاصة ليويس ١٦٠ - ١٦٣ .

(٦) كَذَا فِي أ : ب : مَحَاوِشْدَةٌ : الْكَامِلُ ١٢٩ : مَحَا شَدِيدَةٌ

(٧) ب : تَبَيَّنَتْ : أ : تَبَيَّنَ .

(٨) ب : عَلَامَاتُهُ : أ : عَلَامَتُهُ . - انظر فِي زَهْرٍ : ٦٥ - ٦٧ كَيْفَ آتَى

الْإِمَامَةَ إِلَى الْمَهْدِيِّ الَّذِي يَسْمِيهِ الدَّاعِي إِدْرِيسَ « سَعِيدَ الْخَيْرِ » وَ« تَسْمَى بِالْإِمَامَةِ
بِأَمْرِ النَّاصِ عَلَيْهِ سِتْرًا عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ (أَي : الْقَائِمِ) وَاخْفَاءً » لِمَقَامِهِ ... » انظر
كَذَلِكَ فِي غَايَةِ ٣٧ - ٣٨ كَيْفَ يَرَى الدَّاعِي أَبُو الْخَطَّابِ رَايَ الدَّاعِي إِدْرِيسَ فِي

قِيَامِ الْمَهْدِيِّ : « وَلِيُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (أَي : الْقَائِمِ) . صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ !
يُرِيدُ بِلَادَ الْمَغْرِبِ حَتَّى كَانَ فِي بَعْضِ طَرِيقِهِ فَأَظْهَرَ الْغَيْبَةَ وَاسْتَخْلَفَ حُجَّتَهُ
سَعِيدًا الْمَلَقَبَ بِالْمَهْدِيِّ »

ذلك الذي أفسده فكان كما قال (ع و ج) من شأن ابليس اللعين :
 « إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
 رَبَّ الْعَالَمِينَ » (1) فحارب (2) أبا القاسم ، فكانت له أمور يطول ذكرها .
 ومات على ذلك مِنْ غَيْهِ وَضَلَالِهِ - نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ وَالضَّلَالَةِ
 وَالْخُسْرَانِ ! -

151 - وَأَتَّصِلُ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ بِالْإِمَامِ ، فَكِرَةً دُخُولَ الْيَمَنِ عَلَى
 هَذِهِ الْحَالِ (3) فَأَقَامَ بِمِصْرَ مُسْتَتِرًا فِي زِيَّ التُّجَّارِ . فَأَتَتْهُ الْكُتُبُ مِنْ
 بَغْدَادِ إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ (4) بِصِفَتَيْهِ وَالْأَمِيرِ بِطَلَبِهِ وَالْقَبْضِ عَلَيْهِ ،
 وَإِلَى الْعَامِلِ بِهَا (5) . وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ خَاصَّةِ ذَلِكَ الْعَامِلِ مُؤْمِنًا وَلِيًّا (6) .

(1) انظر وصفا لهذه المحن في سيرة جعفر 109 - 110 .

(2) 1 : ابنه ؛ ب : ابن (كذا) . - فالقاضي النعمان ثبت إذن بنوّة
 القائم الجسمانية من المهدي كما ثبتها الخليفة المعز لدين الله نفسه (انظر ذلك في
 المجالس 344 و 347) عند ما يفتد انقطاع الإمامة من ذرية علي إلى نسل ميمون

القداح . وليس للنعمان إلا أن يفعل ذلك وهو قاضي المعز ومؤرخ الدولة الرسمي .

(3) في ب ورأى 41 : الحال ؛ أ : نقص .

(4) لعلّ صاحب مصر هو القائد العباسي محمد بن سليمان الذي أزال
 ملك بني طولون عن مصر في سنة 292 (بينما كان المهدي يقيم بها ، كما يظهر
 من سيرة جعفر 113 - 114) .

(5) هذا العامل هو عيسى النوشيري ، انظر خبر المهدي مع عيسى
 النوشري ، في العبر 34 والكامل 129 واتعاط 81 - 82 انظر ترجمة هذا العامل

في ولاية 278 - 286 .

(6) لا شك أن هذا الرجل هو ابن عياش المذكور في سيرة جعفر 113 .

فأسرع الى المهدي بالخبر ، وأمره بالتسّير . و لطف في أمره الى أن خرج من مصر ومعه ابنه القائم (ع م) ⁽¹⁾ وبعض عبيده ، ومعه أموال في الأحوال ⁽²⁾ كثيرة . فأبتاع بها بضاعة وجعل الأموال معها في الأحوال ⁽³⁾ وسار في رفقة في رزي التجار ، حتى انتهى إلى ناحية الطاحونة فخرج على الرفقة اللصوص ، فسلبوا كثيراً من أهلها . وذهب بعض ما كان للمهدي (ع م) فيها ، وكان أعظم ما ذهب له كُتُب كان ⁽⁴⁾ فيها علم من علوم الأئمة (صلعم) ⁽⁵⁾ . فلما خرج القائم بأمر الله ⁽⁶⁾ (تع) الى مصر في الغزوة الأولى التي غزاها أخذ الذين قطعوا على الرفقة يرد ما أنتهبوا وأسترجع الكتب بعينها ⁽⁷⁾ . وكان المهدي يقول : لو لم تكن هذه الغزوة إلا لرد هذه الكتب لكان ذلك فتحاً عظيماً ، وسراً باسترجاعها سروراً عجيباً .

(1) كذا في ا ، ب : ابنه القاسم عليهما السلام : - ان ائتنا ما في ب ينبغي إضافة « ابو » لان كنية القائم هي : ابو القاسم .

(2) - (2) نقص في ب ، والسبب فيه تكرار لفظة « الأحوال » .

(3) ا : كانت : ب : وكان .

(4) ا : كذا : ب : صلوات الله عليهم .

(5) ا : تع : ب : ع ج .

(6) لهذه الكتب أهمية كبرى عند أهل البيت ، انظر العبر 34 : « كتب في

الملاحم منقولة عن آباءه . . . » : الكامل 129 . وكانت عنده كتب وملاحم لآبائه

فأخذت . . . » : اتعاظ 83 : « ومنه كتب وملاحم كانت لآبائه . . . » . سيرة جعفر

115 : « وكتب للمهدي (ع م) فيها علوم كثيرة . . . » . انظر أهمية كتب

الملاحم عند الشيعة وما كان من امر كتاب الجعفر المنسوب لجعفر الصادق . في المقدمة

152 - وَجِرَحَ ⁽¹⁾ يَوْمَ ذَلِكَ السَّلْبِ مَعَ الْمَهْدِيِّ ⁽²⁾ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدٌ
 بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زَكْرِيَّا ⁽³⁾ - أَخُو أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ فِيمَنْ قَدِمَ مَعَ الْمَهْدِيِّ
 (ع م) . فَلَمَّا أَتَتْهُى إِلَى مَدِينَةِ طَرَابُلُسَ، فَرَّقَ مَنْ كَانَ مَعَهُ عَنْهُ، وَأَرَى
 النَّاسَ أَنَّهُمْ ⁽⁴⁾ كَانُوا، أَصْحَابًا تَجَارًا، وَقَدَّمَ أَبَا ⁽⁵⁾ الْعَبَّاسِ إِلَى
 الْقَيْرَوَانِ بَعْضُ مَا ⁽⁴⁾ كَانَ مَعَهُ وَأَمْرُهُ أَنْ يَلْحَقَ بِهِ إِلَى كُتَّامَةٍ، - وَكَانَ
 قَصْدُهُ ⁽⁶⁾ إِلَيْهَا، وَمَعَهُ بَعْضُ الْكُتَّامِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا يَنْفُذُونَ إِلَيْهِ - .
 فَلَمَّا وَصَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ إِلَى الْقَيْرَوَانِ أَصَابَ الْكَتَبَ قَدْ سَبَقَتْ إِلَى زِيَادَةِ اللَّهِ
 بِطَلَبِ الْمَهْدِيِّ وَصِفَتِهِ لَمَّا أَفْلَتْهُمْ مِنْ مِصْرَ، فَأَمَرَ زِيَادَةُ اللَّهِ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ.

(1) كَذَا فِي رَائِزِ 42 ؛ أَوْ ب : خَرَجَ . - وَجَرَحَ أَصَحَّ لِأَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ

«خَطِمَ أَتَقَهُ يَوْمَئِذٍ فَلُقِّبَ بِالْمَخْطُومِ» : انظر، البيان 150 و 155 .

(2) كَذَا فِي أ : ب : عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(3) كَذَا اسْمُهُ فِي سِيرَةِ جَعْفَرِ 110 ؛ أ : أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَكْرِيَّا ؛

ب : أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَّا .

(4 - 4) تَقْصُصٌ فِي ب .

(5) اثْبَتْنَا ذَلِكَ هَكَذَا اعْتِمَادًا عَلَى السِّيَاقِ مَعَ أَنَّ فِي أ ، وَفِي رَائِزِ 42 :

وَقَدِمَ أَبُو الْعَبَّاسِ .. وَمِمَّا يُوَكِّدُ مَا اثْبَتْنَاهُ صِيغَةُ مَا فِي الْكَامِلِ 129 « قَدِمَهُ الْمَهْدِيُّ

إِلَى الْقَيْرَوَانِ ... » ؛ وَفِي اتِّعَاطِ 83 : « قَدِمَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ إِلَى الْقَيْرَوَانِ ... » ،

وَفِي الْعَبْرِ 34 : « .. بَعَثَ مَعَهُمُ أَبَا الْعَبَّاسِ ... وَمَسَّرَ بِالْقَيْرَوَانِ ... » وَيُوَكِّدُ

مَا اثْبَتْنَاهُ أَيْضًا مَا وَرَدَ فِي سِيرَةِ جَعْفَرِ : 116 .

(6) أ : كَذَا ؛ ب : عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فأخبر بعض مَنْ كان في الرُّفقة معه أَنَّهُ يَتَخَلَّفُ بِطَرَأُبْلُسَ وَذَكَرُوا أَنَّ
أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ أَصْحَابِهِ . فَأَخِذَ ، وَقُرِّرَ ⁽¹⁾ ، فَأَنْكَرَ ، وَقَالَ : إِنَّمَا
أَنَا رَجُلٌ تَاجِرٌ . فَحُبِسَ ⁽²⁾ .

153 - وَاتَّصَلَ الْخَبْرُ بِالْمَهْدِيِّ - وَهُوَ بِطَرَأُبْلُسَ - فَصَادَفَهُ رُفْقَةٌ خَارِجَةٌ
إِلَى قَسْطِيلِيَّةَ ⁽³⁾ ، فَخَرَجَ فِيهَا ، وَأَتَى كِتَابُ زِيَادَةَ اللَّهِ إِلَى عَامِلِ طَرَأُبْلُسَ
بِطَلْبِهِ وَصِفَتِهِ - وَقَدْ كَانَ اسْتَعَطَفَهُ ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ - ، فَكَتَبَ بِأَنَّهُ قَدْ
خَرَجَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَنَفَذَ إِلَى نَاحِيَةِ قَسْطِيلِيَّةَ . وَوَصَلَ الْمَهْدِيُّ إِلَى قَسْطِيلِيَّةَ ،
فَوَافَى بِهَا عِيدًا - وَكَانَتْ فِي الرُّفْقَةِ الَّتِي هُوَ بِهَا ⁽⁴⁾ رِجَالٌ مِنْ بِلْدَاتِ
الْمَغْرِبِ وَالزَّابِ وَسِجِلْمَاسَةَ - وَكَانَ قَصْدُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . فَلَمَّا أَنْتَهَى
إِلَيْهِ أَنَّ أَخَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَدْ أُعْتُقِلَ وَأَنَّهُ عُلِمَ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، خَافَ أَنْ
قَصَدَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَتَحَقَّقَ ⁽⁵⁾ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَتَرَكَ الْقَصْدَ إِلَى أَبِي

(1) أ : فَاخِذَهُ وَقُرِّرَ ؛ ب : فَاخِذَ وَقُرَّرَ .

(2) كَذَا فِي أَوْ ب : الْكَامِلُ 129 : «... إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ تَاجِرٌ صَحِبْتُ رِجَالًا فِي
الْقِفْلِ فَحَبَسَهُ...» ؛ اَتَعَاظُ 83 : «... أَنَا رَجُلٌ تَاجِرٌ صَحِبْتُ رِجَالًا فِي الْقِفْلِ . فَحُبِسَ...» .

(3) كَذَا فِي أَوْ ب وَسِيرَةُ جَعْفَرٍ 116 : فِي الْعَبْرِ 34 : قَسْطِينَةُ الْكَامِلِ
129 : قَسْطِيلَةُ ؛ اَتَعَاظُ 83 : قَسْطِينَةُ .

(4) ب : هُوَ بِهَا ؛ أ : هُوَ فِيهَا .

(5) أ : يَتَحَقَّقُ ؛ ب : يَتَحَقُّ .

عبد الله وقصد الى سجلماسة. ولما شهد (ع م) صلاة العيد بقسطنطينية،
دعا بعض عبيده (1) فقال له : ويحك ! إن نفسي - والله ! - حدثتني
أنني مطلوب فاذهب الى مقدم الرقعة وأقرأه سلامي وقل له : قد
قضينا صلاة عيدنا ونحن مسافرون، وما قطعنا من (2) طريقنا فهو خير؛
وإن رأيت أن ترحل بنا الساعة فافعل، - وكان إليه تحسنا يصله،
ويعطيه -، فلما جاء رسوله إليه، قال (3) : والله ! إن هذا الشيء يشتد
على الناس، ولكني ما أرى مراجعة أبي محمد (4) فيما سأله . فضرب
الطبل، ورحل الناس. فلما كان من غد وافى البريد من قبل زيادة الله
الى عامل قسطنطينية يطلبه (5)، فأصابه قد خرج من عمله. وحماه الله
(تع) (6) منهم، وصرف عنه بأشهر لما أراده (ع ج) (6) من تمام أمره
وبلوغ الكتاب إلى أجله .

(1) انظر صيغة سيرة جعفر 118 - 119 ، وهي تختلف عن صيغة

الافتتاح .

(2) ب : من ؛ ا : قص .

(3) ب : قال ؛ ا : فقال .

(4) كنية المهدي .

(5) ب : يطلب ؛ ا : يطلبه .

(6) كذا في ا ؛ ب : عز وجل .

١٥٤ - فسار حتى وصل الى سجلماسة . فاقام بها . وكل ذلك تلحظه العيون في طريقه وحيثما نزل ، وفي أي مدينة دخل . ويقول كل من رآه ممن له تمييز وبصيرة : والله ! ما هذا تاجر وما هذا إلا سلطان أو ملك من الملوك . وكذلك كان يقول فيه كثير ممن يراه من أهل سجلماسة . وكانت مما يدل عليه أفضاله على من يصحبه ، أو يأتيه ، وما أنزل الله عليه من المهابة والجلالة في عين من رآه . وكان صاحب سجلماسة يومئذ اليسع بن مدرار ، - وكان المهدي يصله ويهدي إليه ، - فكان لذلك يوجب حقه وتعظيمه إلى أن أتاه كتاب زيادة الله ، لما اتصل به مصيره إليه ، يخبره أنه هو الذي يدعو أبو عبد الله إليه . فغير ذلك منه عليه . وسندكر خبره إذا صرنا إليه إن شاء الله (١) (تع) .

XVIII - ذكر افتتاح مدينة سطيف (٢)

١٥٥ - وكان صاحب أمر مدينة سطيف (٢) علي بن حفص (٣) ، ويُعرف بابن عسلوجة نسباً إلى أمه (٣) . وكان من الأبطال المعدودين ،

(١) ا : انشاء ؛ ب : انشا .

(٢) ا و ب : سطيق .

(٣) ا : حفص ؛ ب : حفص ؛ العبر 35 : علي بن جعفر بن عسلوجة

و 32 : علي بن حفص بن عسلوجة . - اليقوبي 12 : «ومدينة يقال لها سطيف بها

قوم من بني أسد بن خزيمعة عُثمّال من قبيل ابن الاغلب» . فيستج من هذا ان علي بن حفص صاحب سطيف كان عرياً من بني أسد بن خزيمعة ولعلته عرف

بابن عسلوجة لأن أمه بربرية .

ولم يكن له بالنّاحية كلّها نظيرٌ في النّجدة والذكر ، وأخوه أبو حبيب⁽¹⁾ مثله أو قريبٌ منه. وكان فيمن قام وقعد في أمير أبي عبد الله ، وأدار الحيلة في أخذه. وزحف مع أبي حوال مرتين إليه ، - وقد ذكرنا خبره - ولم يُبق شيئاً قدر عليه إلاّ استفرغ جهده فيه. فلما أخذ أبو عبد الله مدينة ميلة ، واستقام له أمرٌ من بنو أحيها من كتامة . جمعُ جموعه وزحف إلى سطيّف⁽²⁾ ، فنزل عليها بالعساكر . وكان عليّ بنُ عسلوّة يواصل كثيراً من رجالِ كتامة ممّن يقربُ إليه . فصارَ⁽³⁾ إليه جماعةٌ من وُجوههم ، وحمايتهم . فقاتل أبا عبد الله ، وكان يخرج بهم وباهل سطيّف⁽²⁾ إليه ، ويُقاتله ، ويَكُونُ منه من البلاء في ذلك ما لم يُشهد من أحدٍ غيره مثله . ف قيل : إنّه قتل في يومٍ واحدٍ ثلاثة عشرَ فارساً ، في القتال ، لا يزيدُ الواحدُ منهم على ضربةٍ واحدةٍ . فقال أبو عبد الله لما شهد ذلك منه : هذا الملعون ! ممّن قال الله (تع) : - (وإذا بطشتمْ بطشتمْ جبارين⁽⁴⁾) . وأقام أبو عبد الله على سطيّف⁽²⁾ أربعين⁽⁵⁾ يوماً وهو يُقاتله كذلك خارجاً منها .

(1) كذا في اوب والعبر 35 .

(2) اوب : سطيّق .

(3) ب : فصار ؛ ا : فصار .

(4) سورة الشعراء ، الآية : 190

(5) ب : أربعين ؛ ا : أربعون .

١٥٦ - ثم أنصرف أبو عبد الله إلى إيكجان ، فأقام بها (١) شهراً ،
 وجمع الأولياء ، وأوعب في جمعهم ، وزحف إلى سطيف (٢) في عسكر
 لا يحصى عددها ، حتى أحاط بها . وخرج إليه علي بن عسلوجة
 يجمعه ، فقاتله - كما كان يُقاتله في المرة الأولى خارجاً من المدينة إلى أن
 غلب عليه . واحتصر في الحصن فمات هو وأخوه أبو حبيب جميعاً في
 في أيام قليلة فلما ماتا ، انحل أمر سطيف (٢) . وكان فيمن نزع إليها
 من الكتامين ، داوود بن حباسة اللهيصي (٣) - وكان من فرسان
 لهيصة وخيارهم ووجوههم ، وكان جميلاً عفيفاً ذهنًا (٤) قال أمره
 بعد ذلك إلى أن كان (٥) داعياً من الدعاة ، - فرم أمر سطيف (٢)
 وكلمه إخوته - وهم مع أبي عبد الله في أن يستأمن ، فقال إن كنت (٦)
 أستاذ من على أمان أهل البلد كلهم ، فعلت . فأخبر بذلك أبو عبد الله (٦) ،
 فأمنه ، ونزل إليه ، فأخذ الأمان لأهل سطيف (٢) منه ، خلا من استحق

(١) ب : فاقام بها شهرا ؛ ا : واقام شهرا .

(٢) ا و ب : سطيق .

(٣) ا : داود بن حباسة اللهيصي ؛ ب : داود بن حماسة اللهيصي ؛ العبر ٣٨ :

داود بن حباة من كبار لهيعة .

(٤) ا : ذهنا ؛ ب : ذهبا .

(٥) ب : نقص .

(٦ . ٦) (٦ . ٦) نقص من ب .

القتلَ عنده ، وأنصرفَ إليهم ، ففتحوا أبوابها . ودخل الأولياء إليها ، وقُتلَ من استحقَّ القتلَ بها . وهديمَ سورُها . وكان أهلُ علي بنِ عسلوَجَة دفنوه وأخاهُ ، لما ماتا ، وأخفوا مكانهما . ولو ظهرَ عليهما لنُبِشَا وصليًا ، لما كان في أنفُسِ الأولياءِ منها ، وما صنعَا فيهم . وأنصرفَ أبو عبدِ الله إلى إيكجانَ بجميعِ العساكرِ ، واستعملَ عاملًا على مدينةِ سَطِيف (1) .

XIX - ذكر إخراجِ زِيَادَةِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بنِ حَبْشِي إلى أبي عبد الله إلى بلدِ كُتَّامَةٍ وأنهرَ أَمِه .

157 - ولما اتصل بزيادة الله أخبارُ أبي عبد الله ، وظهوره على كُتَّامَةٍ وأُجْتِمَاعِ أَمِيرِهِمْ له ، وأفتتاحه مَدِينَتَيْنِ (2) : مِيلَةَ وَسَطِيف (1) ، ونَزَعَ إليه من كُتَّامَةٍ جماعةٌ مِمَّنْ خَافَ على نَفْسِهِ وَمِمَّنْ قُتِلَ وَلِيَّهُ . فَحَرَّكُوهُ في ذلك ، وخوَّفُوهُ أَنَّهُ إن لم يعاجل أبا عبد الله ، زَادَ (3) أمرُهُ وَجَلَ . فاخذ في الحشودِ ، وأوسعَ في العطاء ، فأجتمعت له عساكرُ عَظِيمَةٌ

(1) اوب : سَطِيق .

(2) كذا في ا ؛ ب : مَدِينَةٌ .

(3) ب : زاد في امره .

فقدّم عليها إبراهيم بن حبشي⁽¹⁾ - وكان من أهل بيته إلا أنه لم يكن من أهل الحرب ولا يَمُنُّ كان له نكّاةٌ ، وكان الغالب عليه اللين - ، فأخرج معه العسكرَ ، وحصله فبلغ أربعين ألفاً بين فارس وراجل . ولم يكن خرج لبني الأغلب مذ دخلوا إفريقية عسكرٌ أكثرُ منه عدداً ولا قوةً . وأخرج معه أنحالا كثيرةً من الأموال والخيل والسلاح ، ولم يدع أحداً من حماة رجاله ولا يَمُنُّ نزع إليه من كتامة وأهل الزّاب إلا أخرجه في ذلك العسكر . وأمر ابن حبشي بأن يَبْذُلَ العطاء لمن يَمُرُّ به من القبائل وَيَسْتَمِيلَ وجوهرهم بالحملان والخيل .

158 - ودبر أهل الموضع له بأن يأتي كتامة من غير الموضع الذي أتى منه أبو حوَال. فقصّد إلى قُسْطَنْطِينَة⁽²⁾ وهي مدينة أوّلِيّة في جبل وغير في طرفٍ من بلد كُتّامة ؛ فنزل فيها . فاتاه من كُتّامة من يليها ،

(1) كذا في اوب ؛ العبر 35 ؛ ابراهيم بن حبش ؛ الكامل 130 ؛
 خيش اتعاط 84 ؛ ابراهيم بن حبش - وهو ابراهيم بن حبشي بن عمر التميمي
 كما ورد اسمه في البيان 137 و 138

(2) كذا في ا ؛ قسطنطينة ؛ ب ؛ قسطنطينة ؛ ابن حوقل 93 ؛ القسطنطينية
 [التي لكتامة] ؛ المقدسي 6 و 20 ؛ القسطنطينية ؛ الادريسي 94 ؛ قسطنطينة [الهواء] ؛
 الكامل 130 قسطنطينة [الهواء] ؛ اتعاط 85 ؛ قسطنطينية ؛ والاصوب كما ورد رسمها
 في العبر 35 ؛ قُسْطَنْطِينَة .

وحارب مَنْ قَرُبَ مِنْهَا مِمَّنْ عِنْدَ عَلَيْهِ ، فَقَتَلَهُمْ . وَتَعَاظَمَ كُتَّامَةُ
أَمْرُهُمْ وَكَثَرَتِهِمْ وَمَا مَعَهُمْ مِنَ الْعُدَّةِ . وَفِيمَا بَيْنَ هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي تَزَلُّوا
فِيهِ وَبَيْنَ إِيكْبَاجِ الْمَوْضِعِ الَّذِي بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَقْلٌ مِنْ مَرَحَلَتَيْنِ إِلَّا
أَنَّهُ فِي طَرَفٍ مِنْ كُتَّامَةٍ . فَتَرَكَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ إِلَيْهِ . فَأَقَامَ ابْنُ
حَبْشِيٍّ بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ ⁽¹⁾ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . وَكَانَ بِطُبْنَةَ شَيْبِ بْنِ أَبِي
الشَّدَادِ ⁽²⁾ مَقِيمًا فِي عَسْكَرِهِ ⁽³⁾ ، فَأَمَرَهُ زِيَادَةُ اللَّهِ بِالْمَصِيرِ إِلَى ابْنِ
حَبْشِيٍّ . فَأَتَاهُ بِعَسْكَرِهِ . فَيُقَالُ إِنَّهُ ، أَجْتَمَعَ لَهُ بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ ⁽⁴⁾ نَحْوَ
الْمِائَةِ أَلْفٍ بَيْنَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ .

159 - فَلَمَّا رَأَى إِحْجَامَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ زَحَفَ إِلَيْهِ بِالْعَسَاكِرِ الَّتِي
مَعَهُ كُلُّهَا حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى كَبُونَةِ ⁽⁴⁾ مِنْ بِلَادِ أَجَانَةَ . فَأَخْرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

(1) : قُسْطَنْطِينِيَّةَ ؛ ب : قُسْطِينِيَّةَ .

(2) : كَذَا ؛ ب : شَيْبِ بْنِ التَّدَادِ (كَذَا) ؛ البيان 40 : شَيْبِ بْنِ أَبِي
شَدَّادِ الْقَمْشُودِيِّ .

(3) : فِي عَسْكَرَةِ فَاَمَرٍ ؛ ب : عَلَى عَسْكَرَةِ (كَذَا) فَاَمَرِهِ .

(4) : أَوْ ب : كَبُونَةِ ؛ البيان 138 : كَيْتُونَةِ (وَكَبُونَةُ إِضًا) الْكَامِلِ

130 : كَرْمَةِ ؛ الْعَبْرُ 35 : وَوَأَقْعُهُمْ عِنْدَ مَدِينَةٍ بِلِزْمَةٍ . - يَسْتَنْجِ مِنْهَا أَنْ كَبُونَةَ
كَانَتْ شِمَالِيَّ بِلِزْمَةٍ .

خَيْلاً أَنْتَقَاهَا⁽¹⁾، وَأَخْتَارَهَا لِيَخْتَبِرَ نَزُولَ ابْنِ حَبْشِي أَيْنَ يَنْزِلُ⁽²⁾ وَيَقْصِدُ . فَوَافَقَتْهُ بِكَبُورَةٍ . فَلَمَّا تَرَاءَتْ لَهُ الْخَيْلُ قَصَدَ إِلَيْهَا بِنَفْسِهِ فِعْلَ جَاهِلٍ بِالْحَرْبِ، وَلَمْ يَنْزِلْ وَلَا تَنْزَلَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَالْأَثْقَالُ عَلَى الدَّوَابِّ وَالْجُهَالُ . فَتَشَبَّ الْقِتَالُ . . وَكَانَ الْقَوْمُ الَّذِينَ لَقُوهُ مِنْ خِيَارِ فِرْسَانَ كُتَّامَةِ فَقَامَتِ الْحَرْبُ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَأَصْحَابُ ابْنِ حَبْشِي لَمْ يَنْزِلُوا وَلَا لَهُمْ مُعَسَّكَرٌ . وَاتَّصَلَ أَمْرُ الْقِتَالِ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَزَحَفَ بِالْعَسَاكِرِ إِلَيْهِمْ . فَوَقَعَتِ الْهَزِيمَةُ ، عَلَى ابْنِ حَبْشِي وَأَصْحَابِهِ . وَعُقِرَ رِذْوَنُهُ وَجُرِحَ فَلَمْ يُنْجِهِ إِلَّا جَوْدَةٌ⁽³⁾ وَأَسْتَوَتْ الْهَزِيمَةُ ، وَأَسْلَمُوا جَمِيعَ الْأَثْقَالِ وَالْأَمْوَالِ ، وَأَخَذُوا طَرِيقَ بَاغَايَةِ . وَطَالَبَهُمُ الْأَوْلِيَاءُ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ أَجْمَعَ وَمَنْ غَدٍ يَقْتُلُونَ مِنْهُمْ ، وَيَغْنَمُونَ أَمْوَالَهُمْ فَقُتِلَ مِنْهُمْ⁽⁴⁾ مَا لَا يَحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ (تَع) وَحَدَهُ وَغَنَمَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا لَا يُحْصَى عِدْدًا، مِنْ أَثْمَالِ الْأَمْوَالِ ، وَالْخِلْعِ ، وَالْكَرَاعِ ، سَائِرُ النَّاسِ

(1) ا : انتقاها ؛ ب : تنقاها .

(2) ا : ينزل ؛ ب : نزل .

(3) ا و ب : كذا ، والجودُ هو المطر الغزير .

(4) ب : قتل منهم ؛ ا : قص . وفي الطرّة : كلمة حروفها غير بيّنة لأن

١٦٠ - ووصل ابن حبشي بن نجاشي إلى باغاية . وكتب إلى زيادة الله بخطه كتاباً يقول فيه : « كَتَبْتُ إِلَى الْأَمِيرِ أَطَالِ اللَّهِ بَقَاةً مِنْ مَدِينَةِ بَاغَايَةِ ، وَقَدْ انْهَزَمَ الْعَسْكَرُ الْمَنْصُورُ . فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا شِرْذِمَةٌ يَسِيرَةٌ وَذَهَبَ كُلُّ مَا كَانَ مِنَ الْمَالِ مَعِيَ وَالسَّلَاحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَقُتِلَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ ، وَجَعَلَ يُخْبِرُ فِي كِتَابِهِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ فَإِذَا ذَكَرَ الْعَسْكَرَ قَالَ : « الْعَسْكَرُ الْمَنْصُورُ » ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا رَأَيْتُ^(١) مِنْ ضَعْفِهِ وَسُخْفِهِ . ثُمَّ لَمْ يَنْتَظِرْ جَوَابَ زِيَادَةَ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَأَنْصَرَفَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ فِي بَقِيَّةٍ مِنْ بَقِيٍّ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا . وَرَجَعَ كُلُّ مَنْ كَانَ سَلِمَ إِلَى مَوْضِعِهِ . وَأَنْصَرَفَ شَيْبُ بْنُ بَقِيٍّ مَعَهُ إِلَى طُبْنَةِ . فَاضْطَرَبَتْ إِفْرِيقِيَّةٌ ، وَأَسْتَهَالَ أَهْلُهَا أَمْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . وَأَخْبَرَهُمْ مَنْ وَصَلَ مِنَ الْقَلْبِ بِمَا عَايَنُوهُ ، وَنَالَهُمْ . وَكَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَى سَجِلْمَاسَةَ إِلَى الْمَهْدِيِّ (صَلَعَم) ^(٢) بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْفَتْحِ وَمَا غَنِمَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْغَنَائِمِ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضَ ذَلِكَ

(١) أ : رأى . ب : ره .

(٢) أ : كذا ؛ ب : صلوات الله عليه .

مع رجال⁽¹⁾ من قبيله من الكتّامين . وكان أول فتح قدم على المهدي
وكان ببركته وبركة أيام هجرته . فسرّه ذلك وحيد الله عليه .

xx - ذكرُ افتتاحِ مدينةِ طَبْنَة :

١٦١ - ثمَّ إنَّ أبا عبد الله نادى في النَّاسِ فَأَجْتَمَعُوا إِلَيْهِ . - وكذلك
كان حشده إنَّما هو بالنداء⁽²⁾ - ، فزحف يجمع عظيم إلى مدينة طَبْنَة ، وقد
كان قبل ذلك طَرَقَهَا بعسكرٍ بعد عسكرٍ - ، فَأَتَتْهُنَّ إِلَيْهَا بِجَمِيعِ الْعَسَاكِرِ ،
فاحاط بها من كلِّ جهةٍ . ونظر مَنْ بها إلى أمرٍ لَا قِوَامَ لَهُمْ بِهِ ، وَلَا طَاقَةَ
بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ ، فَأَحْتَصَرُوا . وكان العامل عليها يومئذ حَسَنَ بْنَ أَتَّحَدَ

(١) ب : رجال ؛ ا : رجاله ؛ - انظر أيضا ما جاء عن هذه البعثة الى المهدي
بسجلماسة من صيغة مختلفة في الكامل 130 « وكتب أبو عبد الله كتابا الى المهدي
وهو في سجن سجلماسة - يبشره وسير الكتاب مع بعض ثقاته فدخل السجن في ذي
قصاب يبيع اللحم فاجتمع به وعرفه . . . » ؛ في العبر 35 : « وكتب الشيعي
بالفتح الى المهدي مع رجال من كتامة أخفوا أنفسهم حتى وصلوا اليه وعرفوه
بالخبر » ؛ في البيان 139 : « وكتب ابو عبد الله الداعي الى عبيد الله (الشيعي)
وهو [يومئذ] بسجلماسة يعلمه بالفتح ، ووجه اليه بمال كثير مع قوم من اهل كتامة سرّاء »

(2) كذا في ا و ب ؛ البيان 138 : « وكان حشده بغير ديوان ، انما كان
يكتب الى رؤساء القبائل فيحشدون من يليهم طاعة له ، رغبة فيه . . . »

بن نَافِذِ المَعْرُوفِ بِأَبِي المِقَارِعِ⁽¹⁾ ؛ وبها شَيْبُ بن أَبِي الشَّذَّادِ المَعْرُوفِ بِشَيْبِ الصَّغِيرِ عَلَى أَعْنَةِ العَسْكَرِ الَّذِي كَانَ بِهَا ؛ وَفَتَحُ بْنُ يُحْيَى عَلَى عَسْكَرِ جَمَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَمِنْ قِبَائِلِ جَمِيعِ الْبُرَيْرِ ، وَقَدْ كَانَ جُرْحَ بَجَائِفَةٍ⁽²⁾ فَأَوْهَنْتُهُ ؛ وبها عَلَى الْخَبَرِ مُحَمَّدُ بْنُ قُرْهَبٍ ؛ وَعَلَى الْعَطَاءِ يُحْيَى بْنُ الْقَسْرِيِّ⁽³⁾ ، فَأَحْتَصَرُوا فِي الْمَدِينَةِ ، وَعَلَوْا السُّورَ يُقَاتِلُونَ عَنْهَا . فَزَحَفَ إِلَيْهِمُ الْأَوْلِيَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَقَدَّمُوا إِلَيْهِمْ دَبَابَةً ، فَتَقَبَّوْا بُرْجًا مِنْ أُبْرِجَةِ السُّورِ ، فَسَقَطَ⁽⁴⁾ ، وَحَمَلَ الْأَوْلِيَاءُ عَلَيْهِ ، فَهَرَبَ جَمِيعُ الْعَسْكَرِ وَالْمُقَاتِلَةِ وَالْمَقَدِّمِينَ ، فَدَخَلُوا حَصَنًا أَوَّلًا مَبْنِيًّا بِالْحِجَارَةِ مَنِيعًا فِي دَاخِلِ الْمَدِينَةِ ، وَأَحْتَوَى الْأَوْلِيَاءُ عَلَى الْمَدِينَةِ

(1) كَذَا اسْمُهُ فِي أَوْ بَ ؛ الْيَسَانُ 140 : « وَشَكَّ (أَيْ زِيَادَةُ اللَّهِ) مَدِينَةً طَبْنَةً وَشَحْنَهَا بِالرِّجَالِ ، وَقَدَّمَ عَلَيْهَا حَاجِبَهُ أَبَا الْمِقَارِعِ حَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ نَافِذٍ مَعَ شَيْبِ بْنِ أَبِي شَذَّادِ الْقَمْثُودِيِّ وَخَفَاجَةَ الْعَبْسِيِّ ... » - وَأَبُو الْمِقَارِعِ هَذَا كَانَ قَدْ وَلَاَّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ صَقْلِيَّةَ سَنَةِ 284 ، انْظُرْ أَعْمَالُ 475 : « ... الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ نَافِذٍ إِلَى صَقْلِيَّةٍ وَالْيَا عَلَيْهَا ، »

(2) أ : جَائِفَةٌ ؛ ب : حَائِفَةٌ - وَالْجَائِفَةُ : طَعْنَةٌ تَبْلُغُ الْجُوفَ ؛ فَالْصَّوَابُ : بِجَائِفَةٍ .

(3) ب : الْقَسْرِيُّ ؛ أ : الْيَسْرِيُّ .

(4) كَذَا فِي أ ؛ ب : تَحْرِيفٌ كَثِيرٌ ؛ الْكَافُ 130 : « ... وَنَصَبَ عَلَيْهَا

الدَّبَابَاتِ وَتَقَبَّ بِرُجَا وَبَدَنَةً فَسَقَطَ السُّورُ ... »

وعامتها تجاراً - ، فَأَمَّنَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمْ إِلَّا مَا شَغِبَ (1) فيه العسكرُ .

162 - وَأَحْتَصَرَ الَّذِينَ صَارُوا إِلَى الْحَصْنِ فِيهِ (2) ، وَصَلَوْهُ ، وَنَصَبُوا الْقِتَالَ عَلَيْهِ . وَأَمَرَ أَبُو الْمُقَارِعِ بِمَنْجَنِيْقٍ كَانَ فِيهِ أَنْ يَرْفَعَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا رُفِعَ ، وَأَرَادُوا أَنْ يَرْمُوا بِهِ أَنْكَسَرَ سَهْمُهُ . فَنَظَرُوا إِلَى مَا يُصْلِحُونَهُ بِهِ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَسَلَخُوا جِلْدَ دَابَّةٍ مَاتَتْ لَهُمْ وَقَدُّوا مِنْهُ قِدًّا وَرَبَطُوا بِهِ السَّهْمَ . ثُمَّ ذَهَبُوا لِيَرْمُوا بِهِ ، فَانْكَسَرَتْ جَرِيرَتُهُ وَقَالَ أَبُو الْمُقَارِعِ : دَعُوهُ ! فَهَذَا أَمْرُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ . فَقَالَ لَهُ شَيْبُ صَاحِبُ الْعَسْكَرِ : مَا الْحِيلَةُ ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ ؟ قَالَ لَهُ أَبُو الْمُقَارِعِ : مَا تَرَى أَنْتَ ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ نَحْتَالَ فِي الْمَرْبِ فِي اللَّيْلِ فَقَدْ هَرَبَ مِنْ مِيلَةِ جَمَاعَةٍ فَقَالَ : وَيَحْكُ ! لَيْسَ نَحْنُ مِمَّا كَانَ أَهْلُ مِيلَةٍ فِيهِ بِسَبِيلٍ (3) ؛ نَحْنُ فِي وَسْطِ مَدِينَةٍ قَدْ أَخَذَهَا (4) الْعَدُوُّ عَلَيْنَا ، وَأَحَاطُوا بِهَا مِنْ حَوْلِهَا ، وَأَقْرَبُ الْعِمَارَةِ إِلَيْنَا بَاغَايَةً ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهَا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ؛ فَإِنْ نَجَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ لَمْ تَنْجُ مِمَّا حَوْلَهَا ؛ وَإِنْ نَجَوْنَا مِنْهُ وَوَطَلَبَنَا (5) لَحِقْنَا ، وَالْيَأْسُ مِنَ النَّجَاةِ مِنْ هَذَا كُلِّهِ

(1) ب : شَغِبَ ؛ ا : شَغِلَتْ .

(2 - 2) سَقَطَ مِنْ ب .

(3) ب : كَذَا وَرَدَتْ الْجُمْلَةُ ؛ ا : لَيْسَ نَحْنُ مِمَّا كَانَ أَهْلُ فِيهِ سَبِيلٍ

(4) ب : أَخَذَهَا ؛ ا : أَخَذَ .

(5) ب : مِنْهُ ؛ ا : تَقْصُصُ .

أَقْرَبُ . قال : فنستسلم إليهم ولا نقاتلهم فإن القتال مِمَّا يُغَيِّرِيهِمْ رَبَّنَا وَيَحْمِلُهُمْ ⁽¹⁾ عَلَيْنَا ، أَوْ نَطْرَحَ بِنَفْسِنَا إِلَيْهِمْ ، ففعلنا أنهم يُثِقُونَا . قال أبو المقارِع : هذا أَسْتَعْجَالُ الْمَوْتِ . قال شَيْبٌ : فما الحيلة عندك ؟ قال نسألهم الأمان ونحن على ما يرون من المدافعة ، فلعلهم يرون الأمان أَصْلَحَ لهم من المُحَاصَرَةِ قال : فَأَفْعَلُ .

163 - فنادى أبو المقارِع بالأمان . وكان أبو زَاكِي بِإِزَائِهِ ، فقال له : لَكُمْ الْأَمَانُ . قال له أبو المقارِع : ومن أنت ؟ قال : أنا أَبُو زَاكِي . قال : فهذا الْأَمَانُ عَنْكَ أَوْ عَنْ السَّيِّدِ ⁽²⁾ ؟ قال : عَنِّي . قال : ما كُنَّا بِالَّذِينَ نُلْقِي بِأَيْدِينَا إِلَّا أَنْ يُؤْمِنَنَا السَّيِّدُ ⁽³⁾ . قال أَبُو زَاكِي : فلإن لم يَفْعَلْ فَمَا تَصْنَعُونَ ؟ قال : يكون كما قال الشاعر :

فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَنْقِعِ الْمَوْتِ رَجُلَهُ
وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَحْصِكَ الْحَشْرُ ⁽⁴⁾

(1) ب : يحملهم ؛ ا : يحميمهم .

(2) ا : السيد ؛ ب : سيدك . . والأصوب ما أثبتناه لأن « أبا عبد الله كان

يقال له السَّيِّدُ بكتابة كما تقول العرب لصاحب أمرها والشریف فيها السَّيِّدُ . . . »

انظر : 32 .

(3) كذا في ا و ب .

(4) من الطويل .

قال : هكذا ؟ قال : نعم ! ما راحتنا في استعجال الموت بل ميتة
كريمة بعد بذل المجهود أفضل . فأنصرف أبو زكري إلى أبي عبد الله ،
فاخبره بالخبر فقال له : أعطهم الأمان . فأنصرف أبو زكري ، فاخبره
بذلك . فنزل ومن معه ، وقد تهياً ولبس .

164 - فأتى أبا عبد الله ، - وهو في الغزاة (1) - فسلم عليه وهناه
بالفتح . فقال له أبو عبد الله : ما حملك على طول هذا العناد والإصرار ؟
قال له أبو المقارِع : إن ذلك - أطال الله بقاءك ! - ما نفعنا ولا ضررك ،
وخلقنا أهل وولد (2) وخشينا إن ألقينا بأيدينا عليهم أن ينال منهم ،
وقد آمننا هذا عنك . قال : نعم . فشكر له ودعا . وأعجب أبا عبد الله
ما رأى من بيانه وجزالة منطيقه ، وأمر أبا زكري بحفظه وحفظ أصحابه .
وقتل فتح بن يحيى وجماعة ممن كان معه من العسكر . وأستعمل أبو عبد الله
يحيى بن سليمان (3) على طبنة ، وأنصرف بالعسكر إلى إيكجان . ومضى معه
بابي الملقارِع (4) وأصحابه وأنزلهم بإيكجان . وحسنت منزلة أبي
المقارِع عنده ، وكان يخصه ويدينه . ويحمله . وخيره في المقام عنده أو

(1) ا : الغزاة ؛ ب : المغازة . - والغزاة هي المظلة ذات العمودين .

(2) ب : اهل وولد ؛ ا : اهلا وولدا .

(3) ا : سالمى ؛ ب : سلا . - ولعله سالم . - على أنه في : 202 : سليمان .

(4) ب : زيادة : وكان .

الإنصراف . فقال : ما كنت بالذي أنصرف عنك ، ولا أدخل إفريقية إلا بدخولك ؛ وكيف أختار المصير إلى قوم قد أدبرت الدنيا عنهم ، وأدعك وهي مُقبلة عليك . فأعجب ذلك أبا عبد الله منه . وأقام عنده .
 بابيكنجان إلى أن فتح أبو عبد الله إفريقية فأرسل في طلبه فقدم عليه .

XXI - ذِكْرُ أَفْتِتَاحِ بِلْزَمَةِ .

١٦٥ - وكان أبو عبد الله قد خرج إلى بِلْزَمَةِ، وأخرج إليها عساكره مرة بعد أخرى . كُلُّ ذَلِكَ يقاتلونه ، ويدفعونه . وكان يخرج إليهم العساكر في أوان زراعتهم فيأتي عليها ، فعل ذلك بهم ثلاث سنين ، حتى أنقطع الطعام من أيديهم . وزحف إليهم فحاصروهم . ومات حيُّ بن تميم محصوراً ، ويئس أهل بِلْزَمَةِ . وكان فيهم رجل من أهل بَجَّانَةِ (١) ، يُعرَفُ بابي عبد الله ، له لسانٌ ، فكان يحملهم على العناد والإصرار ، ويصنع لهم المِجَانِيقَ والعَرَّادَاتِ وآلاتِ الْحَرْبِ (٢) . فلما طال عليهم ذلك نزل إلى أبي عبد الله . فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فجعل يحتج عليه .

(١) : بَجَّانَةُ ، وفي الطرّة بإزاء الكلمة : بِلْزَمَةُ ؛ ب : اجانة . - والارجح أنها

مدينة بَجَّانَةُ كما أثبتنا ذلك ، وهي بَجَّانَةُ ' المعَادِنِ ' أو بَجَّانَةُ ' المَطَايِحِنِ ' ، انظر

لأويصكي ، لفتة 471 .

(٢) ب : الحرب ؛ ا : الحروب .

فأمر أبو عبد الله بقتله ، فُقْتِلَ وهذا سبيل المعاند المحتج في الحرب ،
والسيرة فيه ؛ فلو لم يجب قتال ^(١) المشركين وأهل البغي حتى يُحتجَّ
عليهم وتقوم الحجة للمحتج ، لم يكن قتال أبداً ، ولم يكن يجب أيضاً أن
يُقَاتِلُوا أو يُقْتَلُوا حتى يُحتجَّ عليهم واحداً واحداً . ولكن السيرة أن
يُدْعَوْا وَيُنَاشَدُوا أن لم تكن الدعوة قد بلغتهم . فإن أجابوا ، وإلا قُوتِلُوا .
وقاتل أهل بلزمة قتالاً شديداً ، ودافعوا مدافعة عظيمة . ونصب عليهم
أبو عبد الله الدبابات والأبرجة ، فأحرقوها . ولم يصل إليهم إلا من شدة
الجهد وغلبة الجوع عليهم : فإنه أقام عليهم حتى نفذ ما كان بأيديهم ،
وأكلوا كل ما عندهم من الحيوان ؛ ثم أكلوا جلودها ؛ ثم لما نفذ ^(٢) ذلك
كله عادوا إلى درقهم فكانوا يقطعونها ويبلونها ويطنخونها ، ويأكلونها ،
إلى أن غلب عليهم الجوع ، فاستأسروا . وأفتتحها أبو عبد الله عنوة .
فقتل من بها من المقاتلة ، ولم يعرض لامرأة حررة . وغنم العسكر ما
وجدوا بها من الأثاث والأمتعة وغير ذلك . وأمر أبو عبد الله بهدم
سورها ، فهديم . وأنصرف إلى إيكجان .

(١) كذا في باب ؛ ولعل الأصوب هنا : قتل .

(٢) ١ : نفذ ؛ ب : نفذ .

xxii - ذِكْرُ وَقْعَةِ دَارِ مَلُؤَلْ⁽¹⁾

١٦٦ وأتصلت بزيادة الله الأخبار بأخذ أبي عبد الله طَبْنَةَ وَبِلَزْمَةِ ،
 فعظم ذلك عليه ، وأخذ في حشد الناس ، وبذل الاموال فأجتمع له عسكر
 حصّله عند العطاء ، فبلغ اثني عشر ألفا بين فارس وراجل . فأوسع عليهم
 العطاء ، وحمل . وكسا وجوههم وقوادهم ، وأمر عليهم هَارُونَ الطَّبْنِي⁽²⁾ ،
 وكان أخوه زيادة الله⁽³⁾ عَامِلَهُ عَلَى بَاغَايَةِ ، - فأنفذه اليه وأمره بضبطها .
 فوصل إليها ، وأقام بها ، وبعث معه زيادة الله باحمال الاموال والخيل ،
 وأمره بِأَلْعَطَاءِ لِمَنْ أَتَاهُ مِنَ الْقَبَائِلِ . فتسامع الناس به ، فَأَتَوْهُ ، وأعطاهم
 وأجزل لهم العطاء . فَأَجْتَمَعَتْ لَهُ بِيَاغَايَةِ عساكر كثيرة ، وأتصل به

- (١) كذا في ا و ب ؛ وفي ابن حوقل ٨٥ ؛ وفي المقدسي ٦ و ٦٦ ؛ وفي
 الادريسي : ٥٧ و ٩٣ و ٩٤ . - وقد رسمناها هكذا : دار مَلُؤَلْ ، لا : دار مَلُؤَلْ .
 اعتمادا على تحقيق الاستاذ بسلات في ترجمته للمقدسي . - في العبر ٣٥ : ازمول
 (التحريف بيتن هنا) ؛ الكامل ١٣٠ : دار ملوك (التحريف بيتن ايضا) .
 (٢) كذا اسمه في ا و اتعاط ٨٥ ؛ ب : هاروت الطبني (كذا) ؛ في
 الكامل ١٣٠ هرون بن الطبني ، في العبر ٣٥ : هرون الطبني ؛ في البيان ١٤٢ :
 ابن الطَّبْنِي ؛ وفي أعمال ٤٤٦ : هارون بن الطين (التحريف بيتن) .
 (٣) أي : أخو هارون ، فاسمه إذن زيادة الله الطَّبْنِي ، وهذا ينافي صيغة
 العبر ٣٥ : « وجهاز زيادة الله العساكر مع هرون الطبني عامل بَاغَايَةِ . . . »

أنَّ أهل دار مَلُولٍ قد دخلوا في طاعة أبي عبد الله ، فخرج إليهم بجميع من كان معه ، فقتلهم وهدم حصنهم ، وأنصرف .

١٦٧ - فلما صار بفححص الرماح ، أشرف غزوية من جبل بلزومة - وكان أبو عبد الله قد بعثه في ألف فارس إلى ناحية بلزومة ، لما اتصلت به أخبار هارون بباغاية ولم يكن عند غزوية وأصحابه علم من خروج هارون إلى دار مَلُول - . فلما رأوا العساكر في فححص الرماح وقفوا وصَفُّوا ^(١) على الخيل ، ونظر اليهم هارون وأصحابه ف وقعت فيهم نفرة وتصايحوا : أَلْجَبِلَ أَلْجَبِلَ ! - يعنون أوزاس - فجعل خلف ظهورنا ، فإن كان علينا أمرٌ تحصَّنَّا به ، وإن كان لنا لاتبعنا العدو بطول ألفحص . فما هو إلا أن عطفوا يريدون الجبل إذ صاح فيهم صائح : أَلْبَلَدَ ! أَلْبَلَدَ ! فقصد كل قوم إلى جهة بلديهم . ونظر غزوية وأصحابه إلى الغبرة قد قامت والعسكر قد أفرق ، فشدوا عليهم وهم خيلٌ جريدةٌ فما يُحصى ما قُتل منهم . وقُتل هارون صاحب العسكر ^(٢) . وغنموا جميع ما كان معه ، وأنصرفوا إلى أبي عبد الله يفتح لم ير مثله . ومن الغنائم والأموال ما لا يُحصى عدده . ولم يصل إلى باغاية من أهل إفريقية إلا أقلهم ،

(١) صَفُّوا : اصْطَفَوْا .

(٢) كذا في ا و ب ؛ الكامل ١٣٥ : وقتل هارون أمير العسكر ؛ اتعاط

٨٨ : قتل هارون في خلائق لا تحصي .

وَقَتِلَ أَكْثَرُهُمْ ، وَلِحَقٍّ مِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقَبَائِلِ بِقَبَائِلِهِمْ . وَكَتَبَ زِيَادَةُ
 اللَّهُ عَامِلٌ بَاغَايَةَ إِلَى زِيَادَةَ اللَّهِ بِذَلِكَ وَبَقَتِلَ أَخِيهِ . فَجَاءَهُ مِنْ ذَلِكَ غَمٌ
 عَظِيمٌ .

XXIII - ذِكْرُ أَفْتِتَاحِ مَدِينَةِ تَيْجِسٍ ⁽¹⁾ .

168 - وَكَانَ قَدْ صَارَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَمَاعَةٌ مِنْ هُوَارَةَ ⁽²⁾ وَرَأْسِ
 الْفَحْصَيْنِ ⁽³⁾ مِنْ بَنِي مَعَادٍ ⁽⁴⁾ ، وَكَانَ فِيهِمْ تَشْيِيعٌ قَدِيمٌ ، وَكَانَ مِنْهُمْ
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَضْرٍ الْمَعَادِيُّ لَحِقَ بِالْحُلُؤَانِيِّ وَأَخَذَ عَنْ أَصْحَابِهِ ، وَاتَى إِلَى
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَدَعَّاهُ ، هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَجَاءَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ
 النَّاحِيَةِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ فِيهِمْ حِمَزَةُ الْمَلَزِيِّ ، - وَكَانَ فِيهِمْ فَارِسًا
 جَلِيدًا جَسُورًا - ، فَأَجْتَمَعَ مَعَ قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَأَدَارُوا بَيْنَهُمْ رَأْيًا أَنْ

(١) : كَذَا فِي أَوْ ب : تَيْجِس ؛ وَكَذَلِكَ فِي الْيَعْقُوبِيِّ 11 ، وَالْمَقْدِسِيِّ 6 ،
 وَابْنِ حَوْقَلٍ 84 ، وَالْأَدْرِسِيِّ 57 وَ 118 ، وَأَعْمَالُ 446 ، وَالْكَامِلُ 130 ؛ أَمَّا فِي
 الْعَبْرِ 35 : مَدِينَةٌ يَتَجَبَّتْ (كَذَا ، وَالتَّحْرِيفُ يَتَن) .

(2) : أَوْ ب : هُوَارَةُ ؛ الْيَعْقُوبِيُّ 11 : « . . . حَوْلَهَا (أَي : بَاغَايَةَ) قَوْمٌ

مِنْ الْبَرَبْرِ مِنْ هُوَارَةَ بِجَبَلٍ جَلِيلٍ يُقَالُ لَهُ أَوْ رَأْسُ يَمَعٍ عَلَيْهِ التَّلَجُّ وَمَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا
 تَيْجِس . . . » . قَالَا صَوَّبَ إِذْنُ هُوَارَةَ كَمَا أُبْتَنَاهُ .

(3) : ب : الْفَحْصَيْنِ ؛ أ : الْفَحْصَيْنِي .

(4) : أ : مَعَاد ؛ ب : الْمَعَاد .

يُخْرِجُوا فِي جَرِيدَةٍ خَيْلٍ يُغَيِّرُونَ عَلَى نَوَاحِي بِلَدِهِمْ حَيْثُ يَعْرِفُونَ .
وَأَسْتَازَنَ حِمْرَةً فِي ذَلِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، فَازِنَ لَهُ فَاحْجَمَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَبَدَأَ
لَهُمْ مَا عَقَدُوا عَلَيْهِ مَعَهُ ، وَخَافُوا . فَحَضَى حِمْرَةً وَحْدَهُ مَعَ غَلَامٍ لَهُ مُتَسَلِّلِينَ ،
فَوَافِيَا بِفَجِّ الْعَرْعَارِ^(١) رِفْقَةً قَدِمَتْ مِنَ الْقَيْرَوَانِ إِلَى بَاغَايَةِ - وَفِيهِمْ
فَرَائِقُ مَعَهُ كُتُبٌ^(٢) مِنْ زِيَادَةَ اللَّهِ - لَيْلًا . فَهَجَمَا فِيهَا ، وَقَتَلَا جَمَاعَةً مِنْ
أَهْلِهَا وَأَخَذَا مَا أَصَابَا مَعَ مَنْ قَتَلَاهُ مِنَ الْمَالِ وَمَا قَدَرَا عَلَيْهِ مِنَ الْمَتَاعِ ،
وَقَتَلَا^(٣) الْفَرَائِقَ فِيمَنْ قَتَلَا ، وَأَخَذَا^(٤) كُتُبَهُ ، وَقَدَمَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
فَسَرَّهُ ذَلِكَ وَكَانَتْ سُرُورُهُ بِالْكَتُبِ وَعِلْمُ مَا فِيهَا أَكْثَرَ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى
ذَلِكَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا تَخَلَّفُوا عَنْهُ ، فَسَارَعُوا فِي ذَلِكَ . فَكَانُوا يَضْرِبُونَ
عَلَى نَوَاحِي بَاغَايَةِ إِلَى تَيْجِسَ . وَكَانَتْ لَزِيَادَةَ اللَّهِ بِتَيْجِسَ رَابِطَةٌ خَمْسَ
مِائَةِ فَارَسٍ مَعَ عَبْدِ مَنْ عَبِيدِهِ يُقَالُ لَهُ يَحْفُورُ . وَكَانَ ابْنُ رِكَابٍ رَئِيسُهَا
قَدْ سَأَلَ ذَلِكَ فَأَعْطِيَهُ .

(١) كَذَا فِي أَوْ بٍ . وَالْكَامِلُ 131 : فَجَّ الْعَرْعَارِ ؛ الْعَبْرُ 35 : فَجَّ الْعَرْعَارِ . -

وَالْعَرْعَرُ شَجَرٌ قَصِيرٌ يَنْبُتُ بِجِبَالِ الْمَغْرِبِ . إِلَّا أَنْ الْعَامَّةَ تَقُولُ : الْعَرْعَارُ .

(٢) ب : كُتُب : أ : كَيْفَ ،

(٣) ب : قَتَلَا ؛ أ : قَتَلَ .

(٤) ب : أَخَذَا ؛ أ : أَخَذَ .

١٦٩ - فلما رأى أهلُ تيجيس أنَّ الغاراتِ صارتُ ^(١) تُجَاوِزُ بلدَهم وتضربُ في نواحيهم ، وأنَّ المدائنَ كُلَّها التي تليها قد أفتتحتْ خافوا على نفوسهم . فكتبَ ابنُ رِكابٍ أبا عبدِ الله ، وسأله إخراجَ عسكرِ اليه يجدُ السَّبيلَ به من أجلِ الرَّابطةِ التي عندهم . فَأَنْفَذَ إليه أبو عبدِ الله عَسْكَراً قَدَّمَ عليه مَكْتَدَاسُ ^(٢) الجيملي . فنزلَ عليهم . فلم تَجْرُؤْ ^(٣) خيلُ الرابطة أن تخرجَ إليهم . وأحتصروا في الحصن - وهو منيع ^(٤) ولم يُمكنَ ابنُ رِكابٍ فيهم شيءٌ . فأقام مكداس أياًماً ، وأنصرف . ثمَّ أرسلَ أبو عبدِ الله عسكراً ثانياً وقَدَّمَ عليه يوسفُ بنُ سَكَلَبِ الغَشَمي ^(٥) . فنزلَ على تيجيس ، فحاصرها . وصالحه أهلُها على أن يدعَ العَرَضَ للرَّابطة التي عندهم ، وقالوا : هم أَضْيَافُنَا ، ولا يُمكنُنَا أن نَغْبِنَ ^(٦) بهم . فأجابهم يوسفُ على ذلك . وخرجت خيلُ الرَّابطةِ بِجَمِيعِ مالِها فَنفَذَتْ إلى زيادة

(١) ب : صارت ؛ صدره .

(٢) ا : مكداس ؛ ب : مكداس .

(٣) ا : تج (كذا) ؛ ب : تجيس .. والارجح : تجرو .

(٤) كذا في ا ؛ ب : تقص .

(٥) ا : يوسف بن سكلب الغشمي ؛ ب : يوسف بن ركله الغشمي ؛

العبر 35 : يوسف الغساني .

(٦) ا : تخبن ؛ ب : تجيس .. فالتحريف بين والارجح : تغبن كما ابتناه

اذ الغبن هو الخديعة .

الله لم يعترض أحدٌ منهم في قليلٍ ولا كثيرٍ . ودخل الأولياء تيجيس
 صلحاً . فلم يعترضوا لأحد من أهلها بمكروه ، وأنصرفوا . ومضى الى
 أبي عبد الله ابن ركبٍ وجماعة من وجوهها . فدخلوا الدعوة وأنصرفوا
 الى بلدٍ . ووصلت خيل الرابطة الى زيادة الله وأخبروا بما كان من
 خبرهم وبما وفي لهم من الأمان . وشاع ذلك في أهل إفريقية . وقد كان
 تشنع عندهم على أبي عبد الله وأصحابه الغرور والقتل ، وأنهم يؤمنون
 الناس ثم يقتلون ، ويعطونهم العهود ثم يخفرونهم . فأكذب ما كان من
 فعلهم في الرابطة الذين كانوا بتيجيس ما شنع من ذلك عليهم ، وأخبروا
 بذلك من أذاعوه (1) فكانت من ذلك عن أبي عبد الله وأصحابه عند العامة
 بإفريقية أخبارٌ صالحة ، وسكنت أنفسهم إليه ، ومالت نحوه قلوبهم
 بعد أن كانت القلوب منهم نافرة لما كانوا يصفون عنهم . وأضطربت
 إفريقية وكثر خوض الناس بها وتوقعوا قدوم أبي عبد الله إليهم .

XXIV - ذكر كتاب زيادة الله الى البلدان بتسكينها وتهديتها ما
 اتصل به أنه استفاض من الرعب فيها .

170 - ولما اتصلت الأخبار بزيادة الله عن البلدان بنواحي إفريقية ،
 وما خامر أهلها من الخوف ، ووقع فيهم من الإرجاف وخاف أن ينفق

عليه من ذلك فتق ، أمر بكتاب فكتب نُسخًا وبعث الى كل ناحية من
نواحي إفريقية بنسخة منها ، وأمر أن تُقرأ على المنابر ليَهْدَى بها
النَّاسَ . وكانت نُسخته : بسم الله الرحمن الرحيم . من الأمير زيادة الله بن
عبد الله الناصر لدين الله القائم بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)
المجاهد لأعداء الله ، الى جماعة المسلمين بمدينة كذا و بواديها ، سلام
عليكم ! فإن الأمير يَحْمَدُ الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يُصَلِّيَ على
محمد عبده ورسوله (صلى الله عليه وعلى آله) . أما بعد فإن الله تبارك
وتعالى اسمه ، وعز وجل آله ، قد تكفل بالفتح والإعزاز لأهل دينه ،
والذابين عن سنة رسوله ، على من ناوأهم ⁽¹⁾ والتمكين ممن انتصب لهم
وعاداهم وممن ⁽²⁾ شاقه ونصب له وبدل دينه وغير سنن أنبيائه .

١٧١ - وقد انتهى معشر المسلمين عن هذا الكافر الصنعا في المبدل
لدين الله المحرف لكتابه ، المستحل دماء المسلمين بغير حقها المبيح
للفروج بخلاف حلها ، مرتكباً للمحارم فيها ، الآكل أموالهم مُستلباً
لها ، قد عرفتموه فيما انتهى إليكم عنه . فإنه أوى الى كُتامة برّاير ⁽³⁾

(١) : ناوَاهم : ب : ناولهم .

(٢) : ممن : ب : تقص .

(٣) : ا : يراير : ب : بربر . - وبرابر أحسن لما في الجمع من الاحتقار .

أَغْتَامُ^(١) ، وَجُهَّالٍ طَغَامُ^(٢) ، فَأَسْتَرْ لَّهُمْ . وَأَسْتَهْوَاهُمْ ، وَأَسْتَغْوَاهُمْ :
 فدعاهم الى تبديل دين الله ، فأجابوه ، وتحريف سنة رسول الله^(٣) (صلى الله
 عليه وآله) فاطاعوه لجهلهم بالدين والسنة^(٤) ، وما أراد الله (ع وج)
 بهم من الشَّقْوَةِ وَالْمِحْنَةِ وَلِأَنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْحُمُرِ^(٥) النَّافِرَةِ ، وَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ
 فَمَا زُخِرَفَ لَهُمْ قُبُلُهُ ، وَمَا زَيْنَهُ لَهُمْ أَتَّبَعُوهُ ، وَكُلَّ مَنْ كَانَتْ لَهُمْ مِنْهُمْ
 مَسْكَةٌ^(٦) أَوْ عِلْمٌ شَيْئًا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ^(٣) لَمْ يَجِدْ غَيْرَ الْهَرَبِ إِلَيْنَا
 مِنْهُ بِدِينِهِ ، وَالْأُلُقَامِ عَلَى حَرْبِهِ ، مُنْتَجِزًا وَعَدَّ اللَّهُ فِي هَلَاكِهِ وَقَطَعَ
 شَأْنَهُ^(٦) كَعَادَتِهِ فِي أَمْثَالِهِ .

172 - وَمَنْ أُيْسِرَ مَا ظَهَرَ مِنْ كُفْرِهِ وَأُنْتَشَرَ مِنْ قُبَيْحِ أَنْتِحَالِهِ

(١) أَغْتَامٌ وَغُتْمٌ : لَا يَفْصَحُونَ فِي الْكَلَامِ .

(٢) الطَّغَامُ مَفْرَدٌ وَجَمْعٌ : أَوْغَادُ النَّاسِ .

(٣) انظر : 245 ، « حديث الثقلين » وإحلال الشيعة محل « السنة » بعد

الكتاب « العترة » ، أي أهل البيت ، في خطبة الوداع ؛ فلعل زيادة الله قصد بهذا

التحريف « حديث الثقلين » ؛ انظر في هذا الموضوع الفصل « أهل البيت »

في : 6 - 265 ، E 1 .

(٤) ب : الحمر ؛ أ : الحمر . . وجمع حمار : أَثْمِرَةٌ وَحُمْرٌ ، وَحُمَيْرٌ

وَحُمُورٌ ، وَحُمِرَاتٌ .

(٥) كذا في أ و ب ؛ والمُسْكُ هو العقل الوافر .

(٦) أ و ب : شَاقَّةٌ . - قطع الله شَأْنَهُ : قطع عداوته وأذله .

وأمره وفشا عنه ، وعُرف وأطبق عليه من أتبعه إظهار لعنة أبي بكر وعمر (1) صاحبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصهره وخليفته وضجيعه وعثمان ذي النورين (2) ، زوج أبنتيه ، وطلحة والزبير حوارتيه (3) وجماعة من أخيار صحابته (رحمة الله عليهم) . ويزعم أن علياً (رحمة الله عليه) كان يرى ذلك فيهم ، ويذهب إليه من أمرهم . وقد برأه الله من ذلك بحسن الصحابة (4) لهم وجيل العشرة أيام حياته وحياتهم ، وأتفاه معهم على ما أَرْضَى الله عنهم . ثم زعم الفاسق أن مَنْ لَمْ يَدِينْ بِذَلِكَ وَبِرَّهِ وَيَقُلْهُ (5) وَيَعْتَقِدْهُ وَيَتَّبِعْهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صلعم) السَّابِقِينَ فَهُوَ خَارِجٌ مِنْ جَمَلَةِ الْمُسْلِمِينَ ، حِلَالُ دُمِهِ وَمَالُهُ وَسَنِي ذَرَارِيهِ .

(1) أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ضجيعا الرسول لأنهما قبرا الى

جنبيه .

(2) عثمان بن عفان ذو النورين لأنه تزوج ابنتي رسول الله .

(3) الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله .. انظر الإصابة ج 1 : 527

وابن سعد ج 1053 : فقال النبي (صلعم) : « إن لكل نبي حواريا وحوارتي الزبير » .

(4) كذا في ا و ب . . والصحابة : الضحبة .

(5) ا : يسره ويتلوه ، ب : يسراه ويقولها .

173 - ثُمَّ شَرَعَ شَرِيعَةً غَيْرَ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ وَأَسَنَ سَنَةً غَيْرَ سَنَةِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) كَتَمَهَا ، وَأَسَرَ أَمْرَهَا . وَأَخَذَ الْعُهُودَ وَالْمَوَاقِيقَ عَلَى مَنْ أَطْلَعَهُ عَلَيْهَا فِي كَتَمَانِهَا ، وَتَرَكَ التَّفَوُّهَ بِهَا . وَمَا يَدُلُّ عَلَيْهَا لَثَلًا تَظْهَرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَيَسْتَحِلُّوْا جِهَادَهُمْ عَلَيْهَا - وَأَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ دَخَلَ فِي أَمْرِهِ دِينَارًا سَمَّاهُ دِينَارَ الْهَجْرَةِ وَدِرْهَمًا زَعَمَ أَنَّهُ دِرْهَمُ الْفِطْرَةِ ⁽¹⁾ ، وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ حَقًّا وَاجِبًا فِي أَمْوَالِ الْأُمَّةِ ⁽²⁾ ، وَهَدَمَ الْمَسَاجِدَ وَقَطَعَ الصَّلَاةَ وَأَسْتَخَفَّ بِجُرْمَةِ الدِّينِ وَبَانَ مِنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ .

174 - وَقَدْ رَأَى الْأَمِيرُ زِيَادَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَغْبَةً فِي ثَوَابِ اللَّهِ رَبِّهِ جِهَادَ الْفَاسِقِ بِنَفْسِهِ ، وَالْقَصْدَ إِلَيْهِ بِجُحْدِ رِجَالِهِ وَأَنْصَارِ دَوْلَتِهِ ، وَأَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يُسْبِقَ إِلَيْهِ - فَقَدْ أَنْتَهَى إِلَى الْأَمِيرِ أَنْ

(1) كَذَا فِي أَوْب : انظر اتعاظ 210 (في شأن تحماد قرمط) :

« قَابَتْدَأُ يَفْرَضُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَدُّوا دِرْهَمًا عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ وَسَمِيَ ذَلِكَ « الْفِطْرَةُ » عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ . . . ثُمَّ فَرَضَ « الْهَجْرَةُ » وَهُوَ دِينَارٌ عَلَى كُلِّ رَأْسٍ أَدْرَكَ . . . » - انظر سيرة جودر 56 و 167 ، كَيْفَ يَحْثُ الْمَنْصُورُ النَّاسَ عَلَى أَدَاءِ

الْفِطْرَةِ فِي مَعْنَاهَا الْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ السَّنَةِ وَعِنْدَ الشَّيْعَةِ مَعًا : فَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ فِي يَوْمِكُمْ بِأَدَاءِ فِطْرَتِكُمْ الَّتِي هِيَ زَكَاةُ صَوْمِكُمْ . . . »

(2) انظر 121 : الْحَقُّ فِي الْأَمْوَالِ يُؤْخَذُ لِلْإِمَامِ وَلَا يَمْسُ الدَّاعِي مِنْهُ

شَيْئًا .

أمير المؤمنين المكتفي بالله - أطال الله بقاءه - لما انتهى إليه خبره أمر بإخراج العساكر إليه من قبليه مادة للأمير زيادة الله بن عبد الله ، وتقوية له . والأمير يرجو أن يظفره الله بالفاسق من دون ذلك ويجعل له سبباً للظفر به ، وفخره وثوابه ، ويجعل ذلك ماسرّة ويجمع ذكره مع فخره لأمير المؤمنين بحسن نيّته ، والأمير زيادة الله بن عبد الله سهم من سهاميه وشهاب من شهبه ، وما أظهره الله (ع وج) عليه ، وأظفره به فهو منسوب إلى أمير المؤمنين ، وسبب من سببه .

175 - وقد انتهى إلى الأمير ما أنتشر قبلكم ، وفشا فيكم من الأشايع عن أقوال المرجفين وزخارف⁽¹⁾ المشنعين ، وتهويل المهولين أمر اللعين الفاسق لما بلغهم أنصراف الجيوش عنه وتغلبه على ما دنا⁽²⁾ وقرب منه . وزاد في ذلك المرجف والمهول ، وشنع به الكذوب المبطل . ولم يكن⁽³⁾ أكثر ما قالوه ولا بعض ما أرجفوا به ، وهولوه . ولا بد في الحروب من الكرات والإقدام والهزائم والاحجام ، فقد قيل : الحرب سجال مرة لك ومرة عليك . وقد أنهزم أصحاب

(1) ا : زخارف ؛ ب : زخايف ، ولعلها تحريف لسخائف .

(2) ا : دنا ؛ ب : دنى .

(3) ا : يكن ؛ ب : يلن ، والتحريف فيه بين كما هو كثير في كلمات

عديدة قبلها وبعدها .

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غير مشهدٍ وأحجموا في غير موقفٍ، ثم كانت (1) العاقبة للمؤمنين كما وعدهم الله (ع و ج) في كتابه المبين. فليحسن بالله ظنكم، وتطمئن بما وعدكم قلوبكم، وليظهر من قلة اكترائكم بأمر هذا الفاسق ما يكون دليلاً على ثقتكم بربكم! وأنفروا إليه خفافاً وثقالاً كما أمركم الله (2) وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم كما افترض (3) عليكم! وأدفعوا عن إباحة مهجكم وانتهاك حريمكم! وأن لا تفتتنوا (4) في دينكم، وكافحوا عنه من بدله، وتبرؤوا (5) ممن أحدث فيه وغيره! وفقكم الله لما يحب (6) ويرضيه ويزدلف به إليه (7)! والسلام عليكم وبركاته.

١٧٦ - فقرئت هذه النسخة على منبیر القیروان، وقرئت في سائر البلدان فما زاد الناس ذلك إلا خوفاً، وإرجافاً، وتهاوؤاً، بأمره، وأستخفافاً. وجعلوا

(١) ب : كانت ؛ ا : كان .

(٢) ا : الله ؛ ب : ربكم .

(٣) ا : افترض عليكم ؛ ب : افترض الله عليكم .

(٤) ا : وان لا تفتنوا ؛ ب : ولا تفتنوا .

(٥) ا : وتبرأوا ؛ ب : وتبر ، (تحريف) .

(٦) ا : لما يحب ويرضيه ؛ ب : لا يحبه ويرضاه .

(٧) ا : ويزدلف به اليه ؛ ب : ويرد اليه .

يَذْكُرُونَ أحواله، وَيُعَدِّدُونَ أفعاله، وَسَفَكَهُ دَمَ أَبِيهِ وَإِخْوَتَهُ وَغُومَتَهُ،
وَأَرْتِكَابَهُ الْمُحَارِمَ، وَشُرْبَهُ الْخُمُورَ، وَاشْتِغَالَهِ بِاللَّهِوِ وَالْمَعَارِزِ .
ويذكرون ويتفاوضون فيما يَنْتَهِي إِلَيْهِمْ وَيَتَّصِلُ بِهِمْ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
وَأَصْحَابِهِ مِنَ الْوَرَعِ وَالِدِّينَ وَالْعَفَافِ وَالْأَمَانَةِ وَالصِّيَانَةِ، وَإِقْبَالِهِمْ عَلَى
الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَأَتْيَهُائِهِمْ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَتَحَرُّجِهِمْ مِنَ الْمَأْثِمِ . فعاد ما
ما شَنَعَهُ (1) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَصْحَابِهِ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ (1) وَمَا عَدَّه عَلَيْهِمْ
مَعْدُودًا عَلَيْهِ . وَأَتَّصَلَ ذَلِكَ بِهِ وَأَنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ تَمْوِيهٌِ مِنْهُ
وَمُخَرَّقَةٌ (2) أَرَادَ بِهَا قَطْعَ مَا قِيلَ فِيهِ . فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَاسْتَعْمَلَ
رَسُولًا أَظْهَرَ أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ مِنْ بَغْدَادٍ بِخَلْعٍ وَأَعْلَامٍ وَبِسُيُوفٍ
وَبِدُرُوعٍ (3) وَبِكِتَابٍ كَتَبَهُ نُسْخًا وَفَرَّقَهُ، فَقُرِئَتْ أَيْضًا عَلَى الْمَنَابِرِ .
وَكَانَتْ نُسخَةُ الْكِتَابِ :

١٧٧ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُكْتَفِيِّ بِاللَّهِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ! فَإِنَّ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ
عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ) . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ (تَع) جَعَلَ

(١) اي : زيادة الله .

(٢) المخرقة الكذبة المبالغ في صنعها .

(٣) ا : كذا ؛ ب : وسيف ودروع .

الإسلام مَحَجَّةٌ هَادِيَةٌ إِلَى مَرْضَاتِهِ ، وَجَنَّةٌ وَاقِيَةٌ مِنْ سَخَطِهِ ، وَعَصْمَةٌ
وَمَثَابَةٌ لِمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ ، وَوَسِيلَةٌ إِلَى النِّجَاةِ لَدَيْهِ . وَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ إِخْوَةً
أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَأَوْجَبَ التَّرَافُدَ ⁽¹⁾ وَالتَّعَاوُنَ عَلَيْهِمْ ، وَجَعَلَ مِنْ
فَارَقِ جَمَاعَتِهِمْ ، وَخَرَجَ عَنْ جُمْلَتِهِمْ ، وَمَرَّقَ عَنْ مِلَّتِهِمْ وَأَخْتَارَ غَيْرَ
دِينِهِمْ مُنْقَطِعَ الْعِصْمَةِ بَرِيئاً ⁽²⁾ مِنَ الذِّمَّةِ مُبَدِّلاً بِالْكَفْرِ النِّعْمَةَ ، وَأَلْزَمَهُمْ
أَنْ يَكُونُوا يَدًا عَلَى سِوَاهُمْ ، وَأَعْدَاءَ لِمَنْ عَادَاهُمْ ، وَإِلْبَاءَ عَلَى مَنْ بَغَاهُمْ ،
وَحَرْبًا لِمَنْ نَاوَاهُمْ ⁽³⁾ ، وَسِلْماً لِمَنْ وَالَاهُمْ ، يَجْتَمِعُ عَلَى ذَلِكَ أَلْسِنَتُهُمْ
وَأَهْوَاؤُهُمْ ، وَيَتَّفِقُ فِيهِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْوَاحُهُمْ حَتَّى يَكُونَ عَدُوُّ اللَّهِ عَدُوَّهُمْ الْمَقْصُودَ
بِكَيْدِهِمْ ، الْمَقْهُورَ بِأَيْدِيهِمْ ، الْمَكْبُوبَ بِتَظَاهِرِهِمْ ، الْمَغْلُوبَ بِتَأْزُرِهِمْ ،
وَلَا يَجِدُوا وَلِيَّةً بَيْنَهُمْ وَلَا سَبِيلًا إِلَى الْخَالَفَةِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ . فَمَنْ فَعَلَ
ذَلِكَ فَقَدْ سَلَكَ الطَّرِيقَ ، الْمَثْلَى وَتَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ⁽⁴⁾ وَاسْتَحَقَّ خَيْرَ
الْآخِرَةِ وَالْأُولَى وَجَرَى مَعَ طَاعَةِ اللَّهِ (ع و ج) وَأَمْرِهِ . وَمَنْ جَانَبَهُ

(1) أ : الترافد ؛ ب : للتوازر .

(2) أ : برياً ؛ ب : بريراً .

(3) أ : ناواهم ؛ ب : واهم ، (والتحرير بين) - ابتداء هكذا تخفيفاً

للسجع ، والصواب : ناوَةٌ هم .

(4) انظر : 245 كيف يستعمل الداعي هذه المعاني في كتابه وكذلك

المهدي في كتابه في : 269 .

مُخَالِفًا لَهُ ، حَائِدًا عَنْهُ ، نَاكِيًا عَنْ سَبِيلِهِ ، أَوْ تَخَ (1) دِينَهُ ، وَخَانَ أَمَانَتَهُ (2) وَخَتَرَ (3) عَهْدَهُ وَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ رَبِّهِ ، وَكَانَ الْحَاطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ وَالْجَارِيَّ عَلَى نَفْسِهِ ، يَقُولُ اللَّهُ (ج ذ) « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ » (4) ، وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ مَنْ أَحَبَّ بِإِرشَادِهِ وَبِتَوْفِيقِهِ وَيَكِلُ مَنْ يَرَى مِنْهُ إِلَى نَفْسِهِ وَاخْتِيَارِهِ (5) « وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ (6) اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ » (7) .

178 - وَأَنْتَهَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَبْرُ عَدُوِّ اللَّهِ الْخَارِجِيِّ النَّارِجِمِ
بِاطْرَافِ نَوَاحِي الْمَغْرِبِ وَأَسْتَهْوَاهُ مِنْ أَشْيَاعِ الضَّلَالِ وَأَوْبَاشِ

(1) ا : اوتخ ؛ ب : اوقع - اوتخ الرجل : بلغ منه .

(2) كذا في ا : ب : وجانبه مخالفاً لأمانيه .

(3) كذا في ا : ب : سقط - ختَرَ عَهْدَهُ : غدر أقبح الغدر .

(4) سورة المجادلة جزء من الآية الأخيرة (22) .

(5) كذا وردت الجملة في ا : ب : من يرى إلى نفسه واختباره .

(6) ب : كذا : ا : يهدي .

(7) « وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ » في سورة الرعد ، من

الآية 33 وفي سورة الزمر ، من الآية 36 .. « وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ » سورة الزمر ، آية 37 .

الجهال الموضعين في الفتن وما هم مُعْتَقِدُونَ من خلع بربقة الاسلام،
وتَدْرُعِ جَلَبَابِ الكفر، وإظهار الشقاق والنفاق والمروق عن الدين
والملة، وبَسْطِ الأيدي بالعظائم، وسفك الدماء وانتهاك المحارم،
وَأَرْتِكَابِ المآثم، ما قد فَشَا من الفسادِ في ذلك الصَّقع بهم، ووصل الى
أهله من معرفتهم، وأنَّ زيادة الله بن عبد الله أنْفَذَ إليهم الجيوشَ عدَّة
دفعاتٍ وأنَّ هؤلاء الكفرة مقيمون على مُنَاوَعَتِهِ (1) والطَّمع في نواحيه،
مُغْتَرُونَ بِالمُهْلَةِ الَّتِي جعلها الله حُجَّةً عليهم، وأُمِّلَى لَهُمْ، لِيَزْدَادُوا إِثْمًا
إلى إثمهم وَلِيَحْمِلُوا أوزارهم وأوزاراً مع أوزارهم . وليس يَخْفَى على
أهل الحزم والرأي والنظر والتمييز موقع الطاعة ومقدار فضلها، وما
تَعُودُ به على أهلها من صلاح الدين والدنيا وسَلَامَةِ (2) الْبَدءِ وَالْعُقْبَى،
إذ كان الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ قد جعل طاعة سُلْطَانِهِ وَخُلَفَائِهِ في أرضه معقودةً
بطاعته وطاعة رُسُولِهِ وفرضها على المؤمنين من عباده، فقال : « يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » (3)،
فالسَّعِيدُ الوافر حَظًّا الرَّشِيدُ أَمْرًا، الفائزُ يوماً من تَسَّكَّ بحبلها وأوى

(1) اوب : مناواته .

(2) ب : سلامة ؛ ا : نقص .

(3) (سورة النساء ، جزء من الآية 59 .

إلى ظُلُمَا ، والشَّقِيُّ الحَاسِرُ ذُو الْجَدِّ الْعَاثِرِ مَنْ عِنْدَ عَنَّا وَابْتغى
غَيْرَ سَبِيلِهَا .

179 - وقد علمتم حال زيادة الله بن عبدالله من الموالاة والإخلاص
والمشايعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، ولانتهاجِ بِسْبِيلِهِ والافتقارِ لِأَثَرِهِ ، والعملِ
بِعَهْدِهِ والوقوفِ عِنْدَ أَمْرِهِ ، وَحُسْنِ السَّيْرِ ، والرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وإِقَامِ
الْمَعْدَلَةِ⁽¹⁾ والذَّبِّ عَنِ التَّغْوَرِ الَّتِي هُوَ بِسَبِيلِهَا ، ومقارعةِ الْمُتَطَرِّفِينَ لَهَا ،
والبَاغِينَ بِهَا ، والمَحَاوِلِينَ انتهازَ الْفُرْصِ فِيهَا ، وما دَرَجَ عَلَيْهِ سَلْفُهُ
من ذلكِ واحداً بعدَ واحدٍ . وأنَّ من كان مذهبُهُ مذهبَ زيادةِ الله كانت
وسيلَتُهُ الْوَكِيدَةَ وَقَرِيبَتُهُ الْقَرِيبَةَ⁽²⁾ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وكان حَقِيقاً
بِالاجْتِبَاءِ لَهُ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالسُّكُونِ إِلَى نَاحِيَّتِهِ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
مُرْتَضٍ أَمْرُهُ حَامِداً لَطَرِيقَتِهِ ، وَاثِقٌ بِمُنَاصَحَتِهِ ، مُعْتَمِدٌ عَلَيْهِ فِي الصَّقْعِ
الَّذِي هُوَ بِهِ ، وَقَدْ وَاجَهَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُفْرَةِ وَتَجَرَّدَ مِنْ أَمِيرِهِمْ مَا اللَّهُ مُعِينُهُ
عَلَيْهِ وَمُتَوَحِّداً⁽³⁾ بِالصَّنْعِ فِيهِ وَبُجْرِ⁽⁴⁾ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَفْضَلِ

(١) كَذَا فِي أ : ب : وَأَقَامَتِ الْعَدْلَ .

(٢) كَذَا فِي ب : أ : وَسِيلَةُ الْوَكِيدَةِ وَقَرِيبَةُ الْقَرِيبَةِ .

(٣) كَذَا فِي أ : ب : مُتَوَاحِدٌ .

(٤) فِي أ وَ ب : عَجْرَى .

عاداته في أمثاله. وأمير المؤمنين على إنتقاذ الجيوش ومواصلة الإمداد إليه معونة له وتقوية لأمره وشداً عليه فيما هو بسبيله .

180 - ورأى أمير المؤمنين أن يكتب إليكم لتعلموا حال زيادة الله عنده وموقعه من رأيه وما يرعاه من حُرْمَتِهِ ويحافظ عليه من وسيلته بنفسه وسلفه وتوثروا بالتَّمَسُّكِ بطاعته. وترك الخلاف عليه والتَّصَرُّفِ مع أميره ونهيه ومكاتمته على مُحاربة أعداء الله الكفرة ومجاهدتهم ، وإجابة دعوته متى أَسْتَدْعَاكُمْ وَاللَّحُوقَ إِلَيْهِ وترك التَّثَاقُلَ عنه والإجلال له لِتُرَدَّ كُتْبُهُ بوصف ذلك منكم ، والإخبار به عنكم ، فَيَحْسُنَ موقعُ شهادته لكم وَتَحْلُوا مَحَلَّ الْأَوْلِيَاءِ وَأَهْلَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ الَّذِينَ يَجِبُ حَيَاتُكُمْ وَيُرْكَنُ إِلَيْهِمْ ، ويعودَ عليكم من عوائد ذلك ما تغتبطون به وَتَحْمَدُونَ أَخْتِيَارَكُمْ معه. فأعلموا ذلك من رأي أمير المؤمنين وأعملوا به. وَقِفُوا عنده ولا تخالفوه إلى غيره ، وأجيبوا عن كتاب أمير المؤمنين بوصوله وأمثال ما حدّ لكم منه إن شاء الله (1) (تَع) وَالسَّلَام !

181 - فلما قُرِئَتْ أَيْضاً نُسخةُ هذا الكتاب على منبَر مدينة القيروان وسائر البلدان ، زاد كلامهم في زيادة الله وأشانيعهم عليه ، وقالوا :

لم يحصل من أمره إلا على المخاريق⁽¹⁾ ! وما عسى أن يصنع الرعية له ؟ إنما الرعية لمن غلب : فإن كانت له قوة وعنده غنى فليقاتل ؛ فأما الرعية فما تعرف مدافعة ولا اعتادت محاربة . وجعل الناس يتكلمون بهذا ونحوه من الكلام في أسواقهم وشوارع سككهم ، وحاضرهم وباديهم علانية . وأستدعى الجواب منهم في ذلك وأمر من يتقاضاه من شيوخ القيروان⁽²⁾ وغيرهم من البلدان ، فسوفوه ، وتثاقلوا عنه ، ولم يتفقوا عليه . فأمسك عنهم فيه ، ولم ير فائدة فيما أبرمه في ذلك وأداره ، بل رأى أنه صار سبباً إلى الشناعة⁽³⁾ وذريعة إلى كشف ما عند العامة . فندم عليه وأسقط في يديه .

XXV - ذِكْرُ خُرُوجِ زِيَادَةِ اللَّهِ بِالْعَسَاكِرِ إِلَى مَدِينَةِ الْأَرْبُسِ وَأَنْصَرَفَهُ مِنْهَا :

182 - وَلَمَّا⁽⁴⁾ نَظَرَ زِيَادَةُ اللَّهِ إِلَى اخْتِلَالِ أَهْلِ الْبَلَدِ عَلَيْهِ ، وَكَثْرَةِ

(1) ا : المخاريق ؛ ب : الخاريق ، والتحريف بتين كما في كثير من الكلمات السابقة . - والصواب : المخاريق وهي ما يلعب به الصبيان من الحرق .

(2) كذا في ا ؛ ب : شيوخ اهل قيروان .

(3) ا : الى الشناعة ؛ ب : للتشنيع .

(4) ا : لا ؛ ب : لا .

الأشانيع فيه ، أظهر الخروج بنفسه إلى أبي عبد الله وتقدم في الاستعداد
لآلات (1) الحرب ، وشدّ السلاح والأموال . فنادى في البلدان يتوسّع
العطاء للرجال والفرسان ، وأخرج الحشاد إلى الأمصار والأجناد (2) ؛
وتقدم إلى أهل بيته ، وجميع خاصته ، ورجاله في الخروج معه .
فاجتمعت له عساكر عظيمة ، وتساب الناس إليه لطلب العطاء وجعل
يجلس في قبة برقادة - يقال لها قبة العرض - وتصب الدنانير بين يديه ،
ويُعترض أهل البلدان عليه ويعطيهم العطاء ؛ فإذا (3) مرّ به من يرتضيه
غرف غرفة من الدنانير بصحفة بين يديه تسع نحواً من (4) خمسين
ديناراً ، فيعطيه إياها . واتصلت (5) الأخبار عنه أنه (6) يُعطي
بالصحفة ، فاقبل (7) إليه الناس من كل الجهات ، ووافته الحشود .

(1) أ : في الاستعداد لآلات ؛ ب : باستعداد التّ .

(2) الأجناد جمع جنود ، وهي : البلدان .

(3) أ : إذا ؛ ب : إذ .

(4) أ : نحواً من ؛ ب : مثل .

(5) أ : واتصلت ؛ ب : فاجتمعت .

(6) ب : أنه ؛ أ : أن .

(7) أ : فاقبل ؛ ب : واقبل .

وَقَطَعَ ذَلِكَ خَوْضَ النَّاسِ فِيهِ وَإِرْتَجَافَهُمْ بِهِ ، وَكَانَ أَكْثَرُ مَا يَقُولُونَ هَذِهِ ضَرْبَةُ الْفَيْصَلِ ⁽¹⁾ تَكُونُ لِمَنْ تَكُونُ . وَكَانَ قَوَادِ أَهْلَ بَيْتِهِ قَدِيمًا يَفْخَرُونَ ⁽²⁾ بِالنَّجْدَةِ وَالسَّخَاءِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِيهِ مِنْهُمْ ، تَقْصُوهُ وَأَزْرَوْا بِهِ ، فَتَهَيَّأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي هَيَأَةِ حَسَنَةٍ وَجَمَعَ حَوْلَهُ مِنْ عَبِيدِهِ وَمَوَالِيهِ وَالْمُنْقَطِعِينَ إِلَيْهِ جَمَاعَةً قَامَ بِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ جَمْلَانٍ ، وَهَيَأَةٍ ، وَسِلَاحٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَأَخْرَجَ زِيَادَةَ اللَّهِ مَصُونًا مَا كَانَ فِي خَزَائِنِهِ مِنْ ذَخَائِرِهِ وَذَخَائِرِ آبَائِهِ مِنَ الْعُدَّةِ وَالْحَلِيِّ وَالْخِلْعِ ، فَظَهَرَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَى مِنْهُ قَوَادِهِ وَوُجُوهَ رِجَالِهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَسَبَ مَا رَأَى أَنَّهُ يَسْتَحِقُّهُ عِنْدَهُ . فَظَهَرَ لَذَلِكَ زِيَادَةُ اللَّهِ لَمْ يَرِ مِثْلَهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْعَصْرِ . وَعَمِلَ بُنُودًا كِبَارًا مَنقُوشَةً لَمْ يُعْمَلْ قَبْلَ ذَلِكَ مِثْلُهَا ، وَمَضَارِبَ مَنقُوشَةً ⁽³⁾ .

183 - وَخَرَجَ إِلَى الْأَرْبُسِ أَوَّلَ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ⁽⁴⁾

(1) الْفَيْصَلُ هُوَ الْحَاكِمُ ، وَضَرْبَةُ الْفَيْصَلِ هِيَ الَّتِي تَفْصِلُ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ

(2) ا : يَفْخَرُونَ ؛ ب : يَفْتَخَرُونَ .

(3) ب : مَنقُوشَةٌ ؛ ا : مَنقُوشَةٌ .

(4) كَذَا فِي أُوبَ ، وَفِي الْكَامِلِ 131 ، وَفِي اتِّعَاطِ 86 ؛ وَفِي الْعَبْرِ 35 : سَنَةِ

خَمْسٍ وَتِسْعِينَ (ا ي : 29) ، وَفِي الْبَيَانِ 140 : وَفِيهَا (سَنَةِ 293) خَرَجَ زِيَادَةُ

اللَّهُ [بَنَ عَبْدِ اللَّهِ] إِلَى [مَدِينَةِ] الْأَرْبُسِ . - وَسَنَةِ 295 أُصُوبَ مِنْ سَنَةِ 293

إِذَا الْأَرْبُسُ سَقَطَتْ فِي يَدِ الشَّيْعِيِّ سَنَةِ 296 .

وأخرج معه جماعة⁽¹⁾ من شيوخ أهل⁽²⁾ القيروان . فلما وصل إلى
الأرئيس وثى أبا العباس محمد بن عبد الله بن جيمال⁽³⁾ القضاء . وكان
ممن⁽⁴⁾ يذهب إلى مذهب العراقيين . ، فسرى ذلك أهل بيته ووجوه
رجاله ، وذلك لما لم ير في مداراة أهل القيروان فائدة . وجعل له أن
يرفع إليه من شاء من الخصوم من القيروان ومن سائر البلدان ويؤلي من
شاء الحكومة ، وقربه ، وأدناه ورفع من شأنه وأعرض عن حماس⁽⁵⁾ ،
ورفض به . وأقام بمدينة الأرئيس ، وتوافدت بها العساكر ، وكان على
أن يتقدم بها إلى أبي عبد الله ، وشاور في ذلك خاصته ، ورجاله ، فقالوا :
هذا تغرير ! إن لقيته بنفسك وجميع عدتك كان الفيصل ، وما نذري
ما يكون من الأمر ، وقد أوقع قبل هذا بغير عسكر فلم يضع ذلك
المملكة إذ كنت ردة ها وقيتها⁽⁶⁾ والذي نرى من الرأي أن تكون

(1) ب : جماعة ؛ ا : قص .

(2) ا : أهل ؛ ب : قص .

(3) كذا اسمه في اوب ؛ طبقات 196 و 239 ؛ ابن جيمال . البيان 140 :

محمد بن عبد الله المعروف بابن جيمال .

(4) ا : كذا ؛ ب : وكل كان فيمن . (التحريف ظاهر) .

(5) أي : حماس بن مروان ، انظر : 148 - ب : عرض عن حماس ؛ ا :

عرض عن حماس .

(6) كذا في ا ؛ ب : ردها وفيها ، (فيهما تحريف ظاهر) .

في دار ملكك ، - فَإِنَّا لَا نَأْمَنُ أَنْ يَحْدُثَ بَعْدَكَ حَدَثٌ - وَتُبْقِيَهَا هُنَا
عَسْكَرًا مَعَ رَجُلٍ مِنْ رَجَالِكَ ، فَإِنْ قَصِدَ الشُّعْبِيُّ مَوْضِعًا قَصْدَفِيهِ إِلَيْهِ ،
وَتَكُونُ أَنْتِ رَدَّةً لَهُ . فَأَسْتَحْسِنَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِمْ .

١٨٤ - وَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْأَغْلَبِ ^(١) عَلَى الْعَسَاكِرِ وَكَانَتْ لَهُ شَجَاعَةٌ
وَهُوَ مِنْ وَجُوهِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَتَرَكَ مَعَهُ عَامَّةَ الْعَسْكَرِ ، وَأَنْصَرَفَ إِلَى
رَقَادَةٍ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّةً رَجَالَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ ، شَدَّ أَمْرَ ابْنِ
جِيهَالٍ وَنَادَى مُنَادِيَهُ بِالْقِرَوَاتِ : إِنَّهُ إِذَا تَدَاعَى الْخَصْمَانِ إِلَيْهِ وَإِلَى
حِمَاسٍ كَانَ عَلَى مَنْ دَعَا ^(٢) إِلَيْهِ أَنْ يُجِيبَهُ فَمَالَ النَّاسُ بِالْخُصُومِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا
رَأَى ذَلِكَ حِمَاسٌ ، رَفَعَ دِيوَانَهُ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَتَرَكَه ^(٣) وَخَلَصَ الْقَضَاءُ

(١) كَذَا اسْمُهُ فِي أَوْ بَ فِي الْعَبْرِ 35 ، وَفِي الْكَامِلِ 131 ، وَفِي اتِّعَاطِ 86
(وَفَدَ أَخْطَأَ النَّاشِرُ فِي إِصْلَاحِ مَا وَجَدَ فِي الْأَصْلِ) : أَمَّا فِي الْيَاقِينِ 143 فَوَرَدَ اسْمُهُ
هَكَذَا : إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَقَالٍ - وَإِبْرَاهِيمُ هَذَا هُوَ ابْنُ عَمِّ زِيَادَةَ اللَّهِ ،
وَأَبُوهُ هُوَ أَبُو الْأَغْلَبِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ ، انْظُرْ فِي شَأْنِهِ : 146 ، كَيْفَ تَنَازَلَ
عَنْ قِيَادَةِ الْجَيْشِ بِصُقْلِيَّةٍ لَزِيَادَةَ اللَّهِ ، وَقَدْ تَزَهَّدَ أَبُو الْأَغْلَبِ بِمَوْسَمٍ حَيْثُ قَتَلَهُ
زِيَادَةَ اللَّهِ . انْظُرْ ، أَعْمَالُ 445 .

(2) أ : دَعَا : ب : دَعَى .

(3) ب : وَتَرَكَه : أ : تَقَصَّ .

لابن جيمال . ثم أخذ أهل القيروان بشراء الأخبية وضربها رجّة باب سلم⁽¹⁾ وألّكُون بها ليلاً ونهاراً بالسلاح والعدّة ، وكتبَ من كلّ مخيرس من محارِسِه عدّة معلومة من شبابهم ، فأخرجهم لذلك كَرْهاً ، لِيُذِيعَ أَنَّ أَهْلَ الْقَيْرَوَانِ تَقَدَّمُوا معه للحرب ، وحشد أهل البلدان وأقام برقادة ، وأقام ابن أبي الأغلب بالأربس .

XXVI - ذكر افتتاح مدينة باغاية .

185 - و اتّصلت هذه الأخبار بابي عبد الله على حقّها وصدقها ، وكان قد صار إليه جماعة من أهل باغاية منهم إبراهيم المعروف بابن المزييلي وعبد الله الرّذم وحمّود القصير وغيرهم . فكتبوا أهلها ، وحرّكوا أبا عبد الله على المصير إليها ، وأتوه بكتبٍ مَنْ كَاتَبُوهُ من أصحابهم فيما أنّهم يريدون بحبيّته ، وإن جاء سلموا لأمره ، فزحف في عساكر كثيرة ، فلما قرب منها اتّصل بالعامل مكاتبة مَنْ فيها من أصحابهم ، وخاف أن يقبضوا عليه ، فهرب إلى الأربس ، وخرج جماعة من وجوه أهل باغاية فتلقّوا أبا عبد الله ، وسألوه الأمان . فآمنهم ونزل عليها ، ودخل عسكره ، فتسوّقوا بها ، وأقاموا أيّاماً . واستعمل عليها أبا يوسف

(1) صكدا في اوب ، وفي طبقات 6 و 18 و 49 و 61 ، : البيان 174 :

ما كُيُون بن ضَبَّارَةَ الأَجَانِيَّة (1) عَمُّ أَبِي زَاكِي ، وترك معه بها رَابِطَةً
وَأَنصَرَفَ إِلَى إِيكَجَان .

186 - وَأَقَامَ أَبُو يَوْسُفَ بِيَاغَايَةَ وَمَعَهُ بِهَا خَمْسُمِائَةَ فَارِسٍ . وَأَتَّصَلَ
الْخَبْرُ بِزِيَادَةِ اللَّهِ فَآغَمَّ وَخَاضَ أَهْلُ إِفْرِيقِيَّةٍ فِيهِ ، وَكَثُرَتِ الْأَشَانِيْعُ .
وَجَمَعَ زِيَادَةُ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْ يُشَاوِرُهُ مِنْ رِجَالِهِ ، فَشَاوَرَهُمْ فِي الْعَمَلِ فِي ذَلِكَ .
فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : أَكْتُبْ إِلَى ابْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ بِالْتَّزْوِيلِ عَلَى بَاغَايَةَ وَمَحَاصِرَتِهِمْ ،
فَلَعَلَّهُمْ يُسَلِّمُونَ مِنْ بَهَا إِلَيْهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّانِعِ (2) - وَكَانَ صَاحِبَ
أَمْرِهِ وَأَمْثَلِ رِجَالِهِ : مَا هَذَا وَجْهَ الرَّأْيِ ! وَلَوْ تَزَلَّ ابْنُ أَبِي الْأَغْلَبِ عَلَى
بَاغَايَةَ لَيَنْفُرَنَّ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ كُتَّامَةٍ فَإِنْ قَاوَمَهُ لَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ
وَأَنْ تَنْحَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ كَانَتْ هَزِيمَةً وَلَمْ يُؤْمِنْ أَنْ يَتَّبِعَهُ ، وَإِنْ أَتَّبَعَهُ لَمْ
يُؤْمِنْ أَنْ يَنْحَلَّ الْعَسْكَرُ . وَلَكِنَّ الرَّأْيَ مُقَامُ ابْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ مَكَانَهُ :

(1) كَذَا فِي ب ؛ أ : مَا كُيُون - انظر 46 كيف حَقَّقْنَا اسْمَهُ ، وَفِي 135 أَنَّ
الدَّاعِيَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى أَوَّلِ مَدِينَةٍ فَتَحَهَا ، مِيلَةً .

(2) كَذَا فِي أ وَ ب : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّانِعِ : إِلَّا أَنْ رَسَمَ اسْمَهُ فِي شَتَّى
الْمَرَاجِعِ الَّتِي اسْتَعْمَلْنَاهَا هَكَذَا : ابْنُ الصَّانِعِ . مَثَلًا فِي الْبَيَانِ 145 وَصَفَحَاتٍ أُخْرَى ،
وَفِي طَبَقَاتِ 196 وَ 233 وَ 239 وَفِي أَعْمَالِ 444 . - وَلَهُ ذِكْرٌ فِي رِيَاضِ 262 : وَحَدَّثَ
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الصَّانِعُ ؟ ؟ - وَقَدْ أَثْبَتْنَا هُنَا اسْمَهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْإِفْتِتَاحِ
لِأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ أَقْدَمُ الْمَرَاجِعِ الَّتِي تَذْكُرُهُ وَلِأَنَّ الْقَاضِي النِّعْمَانَ قَبِرَ وَانِي النَّشْأَةَ
لَا يَخْطِئُ ، فِي أَسْمَاءِ مَنْ يَذْكُرُ مِنْ أَعْلَامِ بَلَدِهِ .

فإن زحف الشيعي يعني أبا عبد الله - إلى غير باغاية عاجله قبل أن يصل إلى الموضع الذي يريد إليه. ولو فعل هذا قبل أن يصل إلى باغاية ، أو سبقه إليها ، لكان ذلك رأياً ؛ ولكن لما صار أهل باغاية معه ، وفيها عامله وعسكره ، وهي حصن حصين ، وهو منها بالقرب ، فليس لزحف ابن أبي الأغلب إليها وجه .

١٨٧ - قال ابن الشنيم - وكان أحد من ينادمه ويخبري معه في العبت والخلاعة التي كان يجري فيها : وما باغاية ؟ - أعز الله الأمير - ومن أهل باغاية ؟ والله ! ما كانوا عليك إلا كسلاً ، يرتزقون (١) أموالك ويأخذون لأطفالهم الرضع وما تفعلوك ولا قاتلوا عدوك ، ولا كان لهم غنائم ولا معهم فائدة . ولقد أراحك الله منهم ، وحمل عنك مؤنتهم . وقد قلت بيت شعير فإن رأى الأمير أن يأمر السند (٢) أن يأخذوا عليه طريقة (٢) من الغناء ويريح نفسه من هذا الغم

(١) : يرتزقون أموالك : ب : يرتعون أموالكم .

(٢ - ٢) : السند جماعة الضارين والزائرين والمغنين على طريقة السناد خاصة وعلى طرق الغناء الأخرى عامة ؛ انظر المقدمة ٤٢٧ : « وربما ناسبوا في

غنائهم بين النغمات مناسبة بسيطة كما ذكره ابن رشيق آخر كتاب العمدة وغيره وكانوا يسمونه السناد » . و ٤٢٣ : « . . . وهي قصة جوفاء بأبخاش في جوانبها

معدودة ينفخ فيها قصوت فيخرج الصوت من جوفها على سناد من تلك الأبخاش ويقطع الصوت بوضع الأصابع من اليدين جميعاً على تلك الأبخاش وضعا متطرفا حتى تحدث النسب بين الأصوات فيه وتصل كذلك متاسبة . . . » - انظر أيضا

دوزي ج ١ ، ٦٩٢ السندي = Ménestral , Musicien

jongleur (أخذنا عن ابن بطوطة ج ٤ : ٤١٢ : كما يفعل السندي) .

وهذا الشُّغْلُ الذي قد خامر قلبه ، فَلْيَفْعَلْ ! - وذلك أَنَّهُ إِذَا جَمَعَهُمْ
أَحْضَرَ الْمَائِدَةَ وَأَكَلُوا ثُمَّ أَحْضَرَ النَّبِيذَ فَذَا شَرِبُوا وَأَخَذَ الشَّرَابَ مِنْهُمْ
خَاطِبُهُمْ بِمَا يُرِيدُ - ، فَكَانَ هَذَا وَقَدْ شَرِبُوا أَقْدَاحًا ، وَاللَّهَاءُ وَالْمَغْنُونُ
فِي الْبَعْدِ مِنْهُمْ فِي الْمَجْلِسِ بِخَارِجِهِ . - قَالَ زِيَادَةُ اللَّهِ : وَمَا هَذَا الْبَيْتُ ؟
قَالَ : نَقُولُهُ لِلْسِّنْدِ فَيَأْخُذُوا عَلَيْهِ ، فَيَكُونُ الْأَمِيرُ يَسْمَعُهُ مِنْهُمْ غِنَاءً ، فَهُوَ
أَجْوَدُ . قَالَ : أَفْعَلْ ! فَقَامَ إِلَى السِّنْدِ ، فَقَالَ لَهُمْ : غَنُّوا وَأَزْمِرُوا
وَحَرِّكُوا مَلَأَ عِبَكُمْ ، وَقُولُوا بَعْدَ فَرَاغِ كُلِّ بَيْتٍ تُغْنُونُ بِهِ مِنْ كُلِّ
قَصِيدَةٍ :

أَشْرَبُ وَأَسْقِينَا مِنْ الْقُرْبِ يَكْفِينَا ⁽¹⁾
وَأَجْعَلُوا لَهُ حَلَّةً فَفَعَلُوا ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ زِيَادَةُ اللَّهِ وَتَنَاوَلَ كَأْسًا
فَشَرِبَهَا ، وَقَالَ لِابْنِ الشَّيْمِ : الْقَوْلُ كَمَا قُلْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ وَمِنْ دُونَ

(1) أ : اشرب واسقينا من القرب يكفينا ؛ ب : اشرب وانسقنا من
القرب يكفينا (كذا) - انظر صيغة ما في الكامل 131 : « فقال له انسان كان
يضحكه : يا مولانا لقد عملت شعرا فعسى تجعل (كذا) من يلحنه وتشرب
عليه واترك هذا الحزن فقال : ما هو ؟ فقال المضحك للمغنين : غنُّوا شعر كذا
وقولوا بعد فراغ كل بيت :

اشرب واسقينا من القرب يكفينا »
.. وهذا البيت ليس على عروض التحليل وهو على وزن يشبه ما يوجد من
أوزان في أقفال الموشحات .

أَلْقَرَبِ كَفَايَةُ . قَالَ : يَا سَيِّدِي ! أَوَلَيْسَ مِنَ الْقَيَّرَوَانِ هَزَمْنَا عَسْكَرَ
مُدْلِجٍ ⁽¹⁾ وَقَتَلْنَاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيْنَ بَاغَايَةِ مِنَ الْقَيَّرَوَانِ !
وَمَا يَضْطَرُّكَ إِلَى اسْتَعْجَالِ الْغَمِّ ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ .

188 فَلَمَّا نَظَرَ ابْنُ الصَّانِعِ وَمَنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِي ذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ
وَالْتَدْرِيبِ إِعْجَابَ زِيَادَةِ اللَّهِ بِقَوْلِ ابْنِ الشَّيْمِ وَقَبُولِهِ مِنْهُ هَذَا الْمَحَالَّ
وَمِثْلَهُ إِلَيْهِ ، أَخَذُوا لَهُ فِي مَعْنَاهُ ، وَأَقْبَلُوا عَلَى شَرَابِهِمْ إِلَى أَنْ سَكَرُوا ،
وَتَفَرَّقُوا . وَكَانَ ذَلِكَ يُسْتَعْمَلُ عِنْدَ كُلِّ حَادِثٍ يَطْرَأُ عَلَيْهِ مِنْ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ . وَأَنَّهُمْ كَزِيَادَةِ اللَّهِ فِي الشُّرْبِ ، وَالْعَزْفِ وَالْمَلَاهِي كَأَنَّهُ يَغْتَنِمُ أَيَّامَهُ ،
وَيَقْضِي شَهَوَاتِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَمُدُّ ابْنَ أَبِي الْأَغْلَبِ ⁽²⁾ بِالْأَمْوَالِ
وَالرُّجَالِ وَأَمْرَهُ بِإِسْبَاغِ الْعَطَاءِ عَلَى عَسْكَرِهِ وَأَنْ لَا يَتَحَرَّكَ مِنْ مَكَانِهِ إِلَّا
لَأَمِيرٍ مُهِمٍّ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ . وَأَقْبَلَ عَلَى لَذَاتِهِ .

XXVII - ذَكَرُ وَقَائِعِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِمَجَانَةِ ⁽³⁾ وَنَوَاحِيهَا تَمَّ إِلَيَّ الْأَرْبُوسُ :

189 - وَلَمَّا اتَّصَلَ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَا عَقَدَهُ زِيَادَةُ اللَّهِ مِنْ إِقَامَةِ الْعَسْكَرِ

(1) أ : عسكرا مدلج ؛ ب : عسكرا مدججا (وهو تحريف) . -

ومدلج هذا هو مدلج بن زكريته، أخرجه زيادة الله مع أحمد بن مسرور المحال
لقتال الداعي فخالفا عليه انظر البيان 139 .

(2) ب : ابن أبي الأغلب ؛ أ : ابن الأغلب .

(3) كذا في أ و ب ؛ في العبر 35 : قرطاجنة، (وهو خطأ أو تحريف) .

بالأرئيس أراد أن يزوره. وكان خفاجة العَبْشِيُّ⁽¹⁾ عاملاً لزيادة الله على بَجَّانَةَ، وكان من الفرسان المعدودين من أصحابه، وكان قد تجذَّم، وكانت معه رابطة بَجَّانَةَ - فأخرج أبو عبد الله خيلاً مجردة تنقأها نحو ألف فارسٍ . وقَدَّم عليهم أبا مُدَيِّنِي ، وأمرهم بالوصول إلى بَجَّانَةَ فآخذوا على بَاغَايَةٍ ، وخرجوا منها يُريدون بَجَّانَةَ ، فلما قَرَّبُوا منها خرج عليهم خَفَاجَةُ فيمن معه من الرابطة مع أهل بَجَّانَةَ ، فقاتلهم بقرب المدينة إلى أن حَجَزَ بينهم الليلُ ، فدخل المدينة . ونزل الأولياء على وادي بَجَّانَةَ⁽²⁾ فباتوا . فلما أصبحوا اتَّوَا المدينة فأحصر خَفَاجَةُ ولم يُخْرِجْ إليهم . فسَارُوا إلى ناحية قلعة بَجَّانَةَ⁽³⁾ فَأَتَّهَبُوا تلك المنازل وأنصرفوا إلى أبي عبد الله بِإِيكْجَانٍ .

١٩٠ - فأقام مُدَّةً . ثم جرد خيلاً أيضاً وقَدَّم عليهم أبا مُدَيِّنِي وأمره أن يَقْصِدَ بَجَّانَةَ . فلما أُنْتَهَوْا إلى بَاغَايَةٍ أَتَّصَلَ بهم أَنَّ أَهْلَ

(١) كذا اسمه في اوب : خفاجة العبشي ؛ البيان ١٤٠ : خفاجة العبسي ، (كان بطينة قبل ان يفتحها الشيعي) .

(٢) كذا في اوب ؛ لا ذكر لهذا الوادي في مراجعنا ، والسياق يدل على انه وادي مَلَّاق المعروف اليوم « بَوَادِ مَلَّاق » .

(٣) انظر قلعة بُسْر ١٩٠ .

بجّانة تقلّعوا إلى قلعة بُسر⁽¹⁾ فاخذ أبو مُدَيِّنِي بالعساكر على تَبَسَا⁽²⁾ ثم ناحية بجّانة، وكان خفاجة بِمَجّانة في الخيل التي معه بجّانة، ورجال بجّانة على خيولهم. فاخذ على جبل المطاحن⁽³⁾، وقصد ملزوزة⁽⁴⁾ بيتاً من نفزة⁽⁵⁾ بقرب بجّانة - وكانوا على خيولهم ورفّعوا الأموال والعيالات والضعفاء إلى القلعة⁽⁶⁾. فأتصلت بهم الصيحة. فخرج يَمَنُ معه. فوافاهم

(1) اوب : قسر - والصواب : بُسر ، كما أثبتناه إذ ان ياقوت ج : 56 ' 5 يذكر بجّانة ويعرفها بأنها قد فتحها بشر بن أرطاة فسميت قلعة بسر باسم فاتحها - أما الإدريسي 96 فيسميها قلعة بشر ويميز بينها وبين بجّانة ؛ وكذلك ذكرها في فتوح 229 : قلعة بشر ، وفي هذا الرسم لا شك تحريف - ويستتبع من هذا كله أن قلعة بُسر غير بجّانة وأنها قريبة منها على جبل المطاحن أو المعادن المعروف اليوم « بالونزة » .

(2) ا : تبسا ؛ ب : تبسى ؛ الإدريسي 91 : تبسة ؛ المقدسي 18 : تبسا و 66 : تبسة ؛ انظر أيضا ، لاويكي : لغة 447 - 448 والنطق بها : تَبَسَا - في العبر 35 والكامل 131 ، واتعاط 88 : تبسة

(3) اوب المطاحن - والصواب : المطاحن ، لان هذا الجبل يعرف بالمطاحن للعجر الذي يقطع منه لذلك، ومجّانة أيضا تعرف لذلك بمجّانة المطاحن.

(4) ا : ملزورة ؛ ب : ملزورة - والصواب : ملزوزة كما عند ابن حزم 462.

(5) ا : نفرة ؛ ب : نفرة ؛ والصواب : نفزة ، إذ أن اليعقوبي 11 ، يذكر

نفزة حول تبجس التي لا تبعد كثيرا عن مجّانة ؛ وكذلك في العبر 35 : نفزة .

(6) أي : إلى قلعة بُسر .

أَبُو مَدْيَنِي بِالْجَبَلِ . فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا . فَقُتِلَ خَفَاجَةُ الْعَبْشِيُّ وَجَمَاعَةٌ
مَعَهُ ، وَلَجَأَ الْبَاقُونَ إِلَى الْقَلْعَةِ ⁽¹⁾ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ دُونَهَا بَشَرٌ كَثِيرٌ ،
وَأَحْزَنَتْ ⁽²⁾ رُؤُوسُهُمْ مَعَ رَأْسِ خَفَاجَةَ . وَأَنْصَرَفَ الْعَسْكَرُ إِلَى أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ فَوَصَلُوا إِلَى إِيْكَبَانَ .

١٩١ - وَوَقَعَتْ بَيْنَ كَرْثَايَةَ ⁽³⁾ وَأَهْلِ قَصْرِ الْإِفْرِيقِيِّ ⁽⁴⁾ وَقَعَةٌ
قُتِلَ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ وَجْهِهِمْ يُقَالُ لَهُ : عَبْلُو ⁽⁵⁾ . وَكَانَ لَهُ أَخٌ يُقَالُ لَهُ :
فُونَاسٌ ⁽⁶⁾ ، فَاتَى إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَسْتَنْصِرُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ ، وَوَصَفَ لَهُ عُدَّتَهُمْ
فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِ عَسْكَرٍ قَدَّمَ عَلَيْهِ أَبَا جَعْفَرَ السَّكْتَانِيَّ أَحْمَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ ⁽⁷⁾ .

(١) أَي : إِلَى قَلْعَةٍ بُسِرَ .

(٢) أ : وَاجْتَنَزَتْ ؛ ب : وَاجَارَتْ .

(٣) أ و ب : كَرْثَايَةَ ؛ ابْنُ حَوْقَلٍ ١٠٦ : كَرْثَايَةَ (مِنْ الْقَبَائِلِ الْخَارِجَةِ
عَنْ صُلُبِ زَنَاتَةَ) .

(٤) أ : قَصْرُ افْرِيقِي ؛ ب : تَحْرِيفٌ ؛ ابْنُ حَوْقَلٍ ٨٧ وَالْأَدْرِيسِيُّ ١٢٠
وَالْمَقْدِسِيُّ ٦ وَ ٦٦ : قَصْرُ الْإِفْرِيقِيِّ .

(٥) أ : عَبِلُّوا (كَذَا بِهَذِهِ الْحَرَكَاتِ) ؛ ب : عَبَلُو .

(٦) كَذَا فِي أ و ب : وَلَعَلَّهُ فِرْنَاسٌ .

(٧) كَذَا اسْمُهُ فِي أ و ب - الْارْجَحُ أَنَّهُ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمِ السَّكْتَانِي
الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْجَرَارَةُ الْمَذْكُورُ فِي : ١٤٢ .

فوصلوا إلى قصر الإفریقی⁽¹⁾ . فقاتلهم ، فأنهزموا بين يديه ، فأتبعهم بالقتل حتى وصلوا إلى طبراشق⁽²⁾ فأتته منازل مكلاتة⁽³⁾ وبني عمرو ، وقتل منهم بشراً كثيراً ، وانصرف إلى إيكجان .

192 - وكان إسحاق بن سلاس⁽⁴⁾ عاملاً لزيادة الله على تيفاش . فلما رأى عسكر أبي عبد الله وصل إليه ولم يتحرك ابن أبي الأغلب من مكانه . خاف أن يعود عليه . فلحق بأبي عبد الله ، وخلق تيفاش . وأتصل الخبر بزيادة الله ، فندب إلى الخروج إليها جماعة ليولئهم إياها ، فتعافوا . وذكر له رجل من أهلها ، يقال له : حبيب بن ليفة⁽⁵⁾ ، فكتب إليه بالولاية ، وبعث إليه⁽⁶⁾ بصلية وخلعة⁽⁷⁾ . فقبل وتولى أمر تيفاش . وكان بها رجل من أهل مجانة ، يقال له : عبد الله بن كليب⁽⁸⁾ ، شيعي قديم

(1) كذا في ا و ب .

(2) ا : طبراشق ؛ ب : طبر سيف .

(3) ا و ب : مكلاتة . والصواب : مكلاتة ، انظر ابن حوقل 106 .

(4) ا : كذا ؛ ب : اسحاق بن سلاس .

(5) ا : كذا ؛ ب : ليقه .

(6) ا : كذا ؛ ب : زيادة قبل اليه . مكروءة . ولعله : وبعث اليه مكرها .

(7) ا : خلعة ؛ ب : خلع .

(8) ب : كليب ؛ ا : كلب .

التَّشِيْعَ وَكَانَ قَدْ صَارَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَدَعَّاهُ ، وَكَانَ يَرْسُلُهُ إِلَى النَّاحِيَةِ ،
فِيَاتِيهِ بِالْأَخْبَارِ ، وَكَانَتْ لَهُ أُمُّ بَتِيفَاشَ فَاسْتَأْذَنَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي أَنْ يَأْتِيَ بِهَا
إِلَى إِيكَجَان ، فَآذَنَ لَهُ ، فَاتَى بِهَا وَبِرَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ تِيفَاشَ مِنْ وَجْوهِ
أَهْلِهَا ، يُقَالُ لِأَحَدِهَا : مُحَمَّدُ بْنُ زَنْبُورَ ، وَالثَّانِي : أَبُو زَعْبَلٍ (1) . فَدَعَّاهُ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَاخْبَرَاهُ بِأَخْبَارِ الْبَلَدِ ، وَسَأَلَاهُ تَوْجِيهَ عَسْكَرِهِ لِيَأْخُذَ تِيفَاشَ .
فَبَعَثَ مَعَهَا عَسْكَرًا وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ صُورَاتِ بْنِ الْقَاسِمِ السَّكْتَانِيَّ (2) ، وَكَانَ
مِنَ الدُّعَاةِ ، وَكَانَ عِدَّةٌ مِّنْ خُرُوجِ مَعَهُ خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ . فَاتَّصَلَ الْخَبَرُ
بِحَبِيبِ بْنِ لَيْفَةَ ، فَخَرَجَ هَارِبًا إِلَى الْأَرْبُوسِ إِلَى ابْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ . وَوَصَلَ
صُورَاتُ إِلَى تِيفَاشَ . فَتَلَقَّاهُ أَهْلُهَا وَاسْتَأْمَنُوا إِلَيْهِ . فَأَمَّنَهُمْ وَدَخَلَهَا
وَأَقَامَ (3) بِهَا .

193 - ثُمَّ أَنَّهُ خَلْفُونُ بْنُ مُهْدِيٍّ مِنْ أَهْلِ قَالَمَةِ ، فَسَأَلَهُ الدَّعْوَةَ
فَدَعَّاهُ ، - وَكَانَ مُقَدِّمَ قَالَمَةِ - ، وَسَأَلَهُ الْأَمَانَ لِأَهْلِهَا ، فَأَمَّنَهُمْ وَأَمَرَهُ أَنْ
يَرْفَعَ رِجَالًا مِنْهُمْ : مُرَّابِطُ بْنُ عَيْسَى وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ وَإِبْرَاهِيمُ

(1) أ : كذا ؛ ب : زعيد .

(2) أ : كذا ؛ ب : تحريف : لفيير : العبر 35 : صواب بن أبي

القاسم السكتاني .

(3) ب : وأقام ؛ أ : فأقام .

الْبُرُوجُ (١) الَّذِي كَانَ يَضْرِبُ (٢) لَهُ السُّكَّةَ بِهَا . فَضَى لَذَلِكَ . وَبَعَثَ مَعَهُ
 صُولاَتَ وَأَكْلِيدَ بْنَ سُنْبُلٍ (٣) فِي ثَلَاثَاةِ فَارِسَ ، وَأَقَامَ صُولاَتَ يَتِيْفَاشَ
 فِي مَائَتِي فَارِسٍ . ثُمَّ أَتَى إِلَى صُولاَتَ جَبْرِ بْنِ مُوسَى وَفَرَّحُ بْنُ حَيَّةَ
 وَيُوسُفَ بْنَ أُيُوبَ مِنْ بَنِي وَرْدِيمَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ يَسْأَلُونَهُ الدَّعْوَةَ وَالْأَمَانَ ،
 فَدَعَاَهُمْ وَأَمَّنَّهُمْ . وَأَتَاهُ مِنْ بَنِي هُرَاشَ (٤) صُولاَتَ بْنَ نَازِلَ وَعَدِيُّ
 بْنُ ذِكْرٍ (٥) وَحَبِيبُ بْنُ بَكْرٍ وَوَحْمُودُ بْنُ حَفْصَ فَسَالُوهُ مِثْلَ ذَلِكَ ،
 ففَعَلَهُ لَهُمْ ، وَأَمَرَ جَمِيعَهُمْ بِرَفْعِ يُيُوثَاتِهِمْ إِلَى إِيكْجَانَ . فَاسْتَقَامَ لَهُ
 أَمْرُ النَّاحِيَةِ .

١٩٤ - وَأَتَصَلَ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ (٦) أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ يَتِيْفَاشَ غَيْرُ
 مَائَتِي فَارِسٍ . فَزَحَفَ إِلَيْهَا فِي إِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ وَمَا لَا يَحْصَى مِنَ
 الرِّجَالَةِ . وَكَانَ الَّذِي حَرَّكَهُ عَلَى ذَلِكَ حَبِيبُ بْنُ لَيْفَةَ وَجَمَاعَةٌ . فَلَمْ
 يَشْعُرْ صُولاَتَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ بِتِيْفَاشَ حَتَّى أَظْلَمَتْهُمُ الْعَسَاكِرُ .

(١) : كَذَا ؛ ب : وإبراهيم بن الروح .

(٢) : يضرب ؛ ب : تضرب .

(٣) : سنبل ؛ ب : سنبله .

(٤) : هراش ؛ ب : هرش .

(٥) : ذكر ؛ ب : الذكر .

(٦) : إبراهيم بن أبي الأغلب ؛ أ : إبراهيم بن الأغلب .

فأمرهم صولات بالخروج من المدينة ، - وخاف من أهلها - . فخرجوا
غيرَ تَقَرُّ قليل لم يكن لهم دوابٌ ، فأقاموا بالمدينة . ووقف صولات بمن
معه على باب المدينة ، حتَّى وأفتهم طلائع ابن أبي الأغلب . فقاتلهم .
فهزموا الطلائع ⁽¹⁾ حتَّى ألحقوهم بمعظم العسكر ، وقتلوا منهم جماعةً .
ثم أنصرفوا وقدموا ضعفاء الخيل أمامهم ، وأمسك الباقون ساقاتهم حتَّى
أتوا المدينة ، فجاوزوها ولما وصل عسكر ابن أبي الأغلب إلى المدينة أقام
ولم يطلب الأولياء . ومضى صولات بمن معه إلى قالة . فأجتمع مع وأكليد
ومن معه من الخيل التي كان وَّجه بها ، وأرسلوا إلى أبي عبد الله بالخبر .
فأمرهم بالانصراف . فأنصرفوا إلى إيكجان . ودخل عسكرُ بن أبي الأغلب
إلى تيفاش ، فقتلوا من كانت بها ممن بقي من الأولياء وقتلوا عبد الله
بن كليب فيمن قتلوا ، قتله حبيب بن ليفة . فلما وصل أبو عبد الله
إلى رَقادة أتته أم عبد الله بن كليب - وكانت مؤمنةً سالحةً - ،
فقالت له : أفدني يا بني من حبيب بن ليفة . فأمر بدفعه إليها .
فقالت : ما أريد أن أقتله بسيفٍ ولا رُمحٍ ، ولكن يُقيَّد ويغلل ويترك
حتَّى يموت . ففعل ذلك به لها .

195 - ثم أتى إلى أبي عبد الله منصور بن خليل الأوراني ⁽²⁾ ، فذكر

(1) : الطلائع : ب : الطوائع .

(2) : كذا اسمه في أ : ب : الأوربي . . يذكر الأديسي 85 ، بنسي أبي

أَنَّ أَوْرَبَةَ⁽¹⁾ قَتَلُوا أَبَاهُ ، وَتَافَقُوا . وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ دُعِيَ قَبْلُ⁽²⁾ وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ . فَأَمَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِإِخْرَاجِ عَسْكَرٍ ، وَقَدَّمَ عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ فِيهِ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَخَرَجُوا مَعَ مَنْصُورٍ حَتَّى أَتَوْا بُوْتَةَ ، فَتَزَلُّوا عَلَى مَجَازِ الْمَرَائِكِبِ وَقَسَمُوا الْعَسْكَرَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَثْلَاثٍ . فَأَخَذَ الثُّلُثُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَالثُّلُثُ عَلَى سَنْدِينِي وَإِزَّانِ⁽³⁾ ، وَالثُّلُثُ فِي وَسْطِ الْفَحْصِ ، وَشَنُّوا الْغَارَاتِ عَلَى أَوْرَبَةَ فَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ مَرَّوَا بِهِ ، وَغَنَمُوا أَمْوَالَهُمْ ، وَأَجْتَمَعُوا بِبَابِ زَانَةَ⁽⁴⁾ وَأَنْصَرَفُوا بِالْغَنَائِمِ إِلَى إِيكْجَانَ .

XXVIII - ذِكْرُ وَقْعَةِ دَارِ مَدَّيْنِ⁽⁵⁾

196 وخرج أبو عبد الله بنفسه في احتفال من العساكر ، فوصل إلى با غَايَةِ ، وَسَارَ حَتَّى أَتَى مَسْكِيَانَةَ⁽⁶⁾ . ثُمَّ مَالَ إِلَى تَبَسَّ⁽⁷⁾ . وَخَرَجَ مِنْهَا ،

(1) أ : أوريبة ؛ ب : أوريبة .

(2) أ : قبل ؛ ب : قبله .

(3) أ : إيران ؛ ب : ايرون - والارجج ؛ إيژان .

(4) أ : باب زانمة ؛ ب : باب زنة .

(5) أ و ب : دار مدين ؛ الادريسي 57 و 91 : دور مدين ، و 98 :

دور مدين ، ودار مدين ؛ الكامل 131 : درمين (وفيه تحريف) - تعرف

اليوم بالمدنيّة بلدة بتونس على مقربة من لرّيس .

(6) كذا في أ و ب : والكامل 131 ، واتعاط 86 ، وابن حوقل 84 ،

والادريسي 103 ، أما في العبر 85 : سكتانة ، (وهو تحريف) .

(7) أ : تبشي ؛ ب : تبسي .

فأتى مَيْدَرَةَ⁽¹⁾ - وهي حصنٌ حصينٌ - فأصاب بها بقايا أهل قصر الإفریقی⁽²⁾ وأهل بَجَّانَةِ وَالْقَلْعَةِ⁽³⁾، وَتَبَسَّأَ⁽⁴⁾، مَرَّمَا جَنَّةَ⁽⁵⁾، وأخلط من الناس قد أَوَّأُوا إليها، وَتَحَصَّنُوا بها، فَنَزَلَ عليها. وَأَصَابَتْهُ عِلَّةٌ شَدِيدَةٌ من الحَصَاةِ التي كانت تَعْتَرِيهِ⁽⁶⁾، فَأَشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ. وَأَغْلَقَ أَهْلُ مَيْدَرَةَ أَبْوَابَهُمْ، وَوَقَفُوا عَلَى الشُّورِ، - فَأَحَاطَ⁽⁷⁾ الْعَسْكَرُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ -، يَسْأَلُونَ الْأَمَانَ. فَأَعْطَاهُم الْأَمَانَ بَعْضُ الْعَسْكَرِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، فَفَتَحُوا لَهُمُ الْبَابَ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِمْ وَتَوَسَّطُوا الْمَدِينَةَ وَضَعُوا السِّيُوفَ عَلَى مَنْ فِيهَا، وَأَنْتَهَبُوهَا. فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَأَغْثَمَ لَذَلِكَ وَخَرَجَ

(1) اوب : ميدرة - اسمها باللاتينية : أُمَيْدَرَّة - تعرف اليوم بِبَيْدَرَّة وهي بتونس على مقربة من تالة وحدود الجزائر . وفي الكامل 131 : مدبرة ، وهو تحريف ميدرة لاشك فيه .

(2) كذا في ب : في ا : سقطت قصر .

(3) أي : قلعة بجانة أو قلعة بُسر ، انظر : 190 .

(4) كذا في اوب .

(5) ب : مرماجة ؛ ا : مرماجة ؛ الكامل 131 : مرمجة - وهي مرماجة

كما في شتى المراجع : انظر : 28 . والناحية تسمى اليوم « بَرَّمَا جَنَّة » ،

(6) انظر : 47 .

(7) بمعنى : وقد أحاط بهم العسكر .

بنفسه، وَهُوَ لَمَّا بِهِ ⁽¹⁾ . فَاجْتَمَعَ الْمَشَائِخُ إِلَيْهِ بِمَا ⁽²⁾ وَجَدُوهُ، فَخَلَّصَ كُلَّ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ، وَأَسْتَنْقَذَ كُلَّ مَنْ لَحِقَهُ . وَرَدَّ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ بِمَا وَجَدَهُ بَأَيْدِي الْعَسْكَرِ . وَأَغْتَمَّ لِنَدِّكَ غَمًّا شَدِيدًا وَطَلَبَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَلَمْ يُوجَدَ . وَاتَّصَلَ خَيْرَ مَيْدَرَةٍ بِزِيَادَةِ اللَّهِ، وَشُنَّعَتْ مِنْهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ شَنَاةَاتٌ مِنَ الْغَدْرِ وَتَرَكَ الْعَهْدَ وَالْوَفَاءَ .

١٩٧ - وَأَرْحَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنَ مَيْدَرَةٍ، فَتَزَلَّ عَلَى الْقَصْرَيْنِ ⁽³⁾ مِنْ قَمُودَةٍ ⁽⁴⁾ . وَأَحْتَصَرَ أَهْلَهَا، وَسَلَّوَهُ الْأَمَانُ؛ فَأَمَّنَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَفْتَحُوا بَابَ مَدِينَتِهِمْ لِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ مَيْدَرَةٍ . فَكَانُوا يُبَايِعُونَ الْعَسْكَرَ مِنْ فَوْقِ الْحِصْنِ . وَأَظْهَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْغَضَبَ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَإِنْكَارَ مَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَى أَهْلِ مَيْدَرَةٍ، وَكَثُرَ أَغْتِمَامُهُ بِهِ . وَاتَّصَلَ بِهِ مَا كَانَتْ مِنَ الْكَلَامِ فِي ذَلِكَ بِإِفْرِيقِيَّةٍ وَبَانَ زِيَادَةُ اللَّهِ كُتُبًا ⁽⁵⁾، فَقُورِئَتْ عَلَى

(١) أي : وهو يتألم من مرض الحصاة .

(٢) اوب : مما : والصواب : بما .

(٣) ب : القصرين ؛ ا : قصرين . - تعرف اليوم « بالقصرين » وهي

بالبلاذ التونسية على مقربة من حدود الجزائر .

(٤) ا : قمودة ؛ ب : حمودة ، (والتحريف ظاهر) - وهي قمودة كما في

مراجعنا ، والنطق بها اليوم هكذا : قمودة - انظر أيضا لاويكي ، لغته 464-465

(٥) ب : ككتبا ؛ ا : ككتبا .

المنابر بذلك . فجمع مَشَائِخَ كُتَّامَةٍ وَعَرَّفَهُمْ ذَلِكَ وَبَكَّتَهُمْ بِهِ . فَأَعْتَذَرُوا
 مِنْ ذَلِكَ إِلَيْهِ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَأَنَّهُمْ قَدْ بَذَلُوا بِمُجْهُودِهِمْ فِي رَدِّ
 مَا ⁽¹⁾ قَدَرُوا عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا جَمَاعَةً مِمَّنْ أَصَابُوا النَّهْبَ فِي يَدَيْهِ
 مِمَّنْ عَلِمُوا أَنَّهُ قَدْ تَعَدَّى فِيهِ ، وَأَسْتَرَ ضَوْؤُهُ مَعًا تَقِيْمُهُ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ،
 فَرَضِي عَنْهُمْ .

198 - وَاتَّصَلَتِ الْأَخْبَارُ بِأَبْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَرِيدُ أَنْ
 يَضْرِبَ عَلَى زِيَادَةِ اللَّهِ بِرَقَادَةَ ، وَأَنَّهُ أَنْتَهَى إِلَى الْقَصْرَيْنِ . - وَلَمْ يَكُنْ مَعَ
 زِيَادَةِ اللَّهِ عَسْكَرٌ كَثِيرٌ . - فَخَرَجَ ابْنُ أَبِي الْأَغْلَبِ مِنَ الْأَرْبُسِ بِجَمِيعِ
 عَسْكَرِهِ فَتَزَلَّ دَارَ مَدَيْنَ . فَاتَّصَلَ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ذَلِكَ - وَهُوَ بِالْقَصْرَيْنِ - ،
 فَامْرَ بِإِخْرَاجِ أَلْفِي فَارِسٍ إِلَى نَاحِيَةِ دَارِ مَدَيْنَ لِاخْتِبَارِ أَمْرِ ابْنِ أَبِي
 الْأَغْلَبِ . فَأَتَتْهُوَ إِلَيْهَا ⁽²⁾ ، فَوَافَوْهُ بِهَا ، وَنَاشَبُوهُ الْقِتَالَ ، وَقُتِلَ
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَأَسْتَبْطَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ خَبْرَهُمْ ، فَرَكِبَ فِي جَمِيعِ الْعَسَاكِرِ
 يَرِيدُ إِلَيْهِمْ . فَوَافَاهُ رَسُولُهُمْ يُخْبِرُهُ ⁽³⁾ بِأَنَّهُمْ قَدْ نَاشَبُوا الْقِتَالَ . فَعَبَّأَ ⁽⁴⁾
 الْعَسَاكِرَ ، وَسَارَ نَحْوَهُمْ . فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ وَافَاهُمْ ، وَقَدْ أَنْهَزُوا

(1) ب : ما : ا : من .

(2) ا : إليها : ب : إليها .

(3) ا : يخبره : ب : يخبر .

(4) ا و ب : فعبأ .

متفرقين في الوعر والشعراء⁽¹⁾ ، وقد قرب الليل ، - فلما رأوه كروا وكبرت معهم الطلائع فانهزم ابن أبي الأغلب بين أيديهم ، وقتلوا جماعة من أصحابه ، وحجز بينهم الليل .

١٩٩ - وأنصرف أبو عبد الله من القصرين . وأنصرف ابن أبي الأغلب إلى دار مدين ، وكتب إلى زيادة الله بالخبر ، وأنه قد هزم أبا عبد الله ، وقتل عسكره ، وزاد في القول . فزاد في ذلك زيادة الله وكتب السجلات إلى البلدان بذلك ، وقيرت على المنابر . وكان ذلك هداً من الشناعة⁽²⁾ عليه وقطع كثيرا من قول الناس فيه . وأنصرف أبو عبد الله إلى إيكجان . وعاد ابن أبي الأغلب إلى الأربس - فصار إليه بنو وشنو وبنو صدغايان⁽³⁾ من بني هراش⁽⁴⁾ ، بعد أن كانوا دخلوا طاعة أبي عبد الله . وأتصل ذلك بأبي عبد الله فأخرج إليهم عسكرا ، وقدم عليهم غزوية بن يوسف

(١) وهي الأرض الكثيرة الأشجار ،

(٢) الشناعة : ب : الشناعات .

(٣) كذا في أ ؛ ب : فصار إليه وشنو وبنو صدغات .

(٤) هراش : ب : هراس - ولعل أرضهم هي التي تعرف اليوم بهجة

سوق أهراس وهي بلدة بالجزائر لا تبعد عن حدود تونس .

وَأَبَا مَكْدُول (1) . فَتَسَلَّلَا (2) بِالْمَسْكَرِ ، حَتَّى وَصَلَا إِلَى قَصْرِ الْإِفْرِيقِيِّ .
فَأَصَابَاهُ خَالِيًا ، فَأَنْتَهَيَا إِلَى طَبْرَاشِق (3) فَبَاتَا بِهَا ، وَبَنُو وَشْنُو يَقْرُبُهُمْ
فَكَمِنُوا دُونَهُمْ ، وَلَمْ يُوقِدُوا نَارًا ثُمَّ أَصْبَحُوا مَعَ الصَّبَاحِ ، فَقَتَلُوهُمْ قَتْلًا
زَرِيعًا ، وَأَحْرَقُوا أَمْوَالَهُمْ ، وَأَنْصَرَفُوا إِلَى الْمَنْسَاخِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ
فَنَزَلُوا بِهِ .

200 - وَكَانَ ابْنُ أَبِي الْأَغْلَبِ قَدْ خَرَجَ يَرِيدُ قَتْلَ بَنِي وَرْدِيمَ
لِدُخُولِهِمْ فِي طَاعَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . وَأَتَّصَلَ بِخَبَرِ خُرُوجِهِ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ،
فَارْسَلَ إِلَى غَزْوِيَّةٍ وَأَبِي مَكْدُولٍ يُنْذِرُهُمَا بِهِ ، فَأَتَاهُمَا رَسُولُهُ وَقَدْ قَرُبَ
ابْنُ أَبِي الْأَغْلَبِ مِنْهُمَا ، وَلَيْسَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ إِلَّا مَقِيلٌ وَلَمْ يَعْلَمْ بَعْضُهُمْ
بِبَعْضٍ حَتَّى جَاءَهُمْ رَسُولُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَامُوا مِنْ وَقْتِهِمْ فَمَشَوْا نَهَارَهُمْ
وَلَيْلَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا قَالِمَةَ . فَارْسَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ خَمْسَمِائَةَ فَارِسٍ إِلَى نَاحِيَةِ
بَنِي وَرْدِيمَ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتَوْهُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوهُمْ قَدْ نَاصَبُوا ابْنَ أَبِي الْأَغْلَبِ ،
أَعَانُوهُمْ ، وَإِنْ أَصَابُوهُمْ أَسْتَسْلَمُوا إِلَيْهِ ، أَنْصَرَفُوا عَنْهُمْ . فَوَافَقُوا

(1) أ و ب : أبا مكدول ؛ العبر 35 : « .. مع ابي مكدولة الجيلي » .
والصواب : ابي مكدول الجيلي ، انظر الفقرات التالية .

(2) أ : فسلا ؛ ب : فسارا .. لعل : فتسللا كما اثبتناه .

(3) أ : طبرشيق ؛ ب : طرشق .. وهي طبراشق كما في : 191 .

غَزْوِيَّة وَمَنْ مَعَهُ جَمَاعَةٌ ⁽¹⁾ يَقَالِمَةٌ . وَأَنْصَرَفَ غَزْوِيَّةً وَأَبُو مَكْدُول .
 بَيْنَ مَعَهُمَا إِلَى إِيكِبَاتٍ وَسَارَتِ الْخَمْسُمِائَةُ فَارِسَ إِلَى حَيْثُ وَجَّهَهُمْ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ . وَأَنْصَرَفَ مَعَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ غَزْوِيَّةَ بْنِ يُوسُفَ ،
 فَأَتُوا إِلَى جَبَلٍ بَانُورَاتٍ ⁽²⁾ ، وَتَزَلُّوا عَلَيْهِ . فَأَلْفَوْا ⁽³⁾ عَسْكَرَ ابْنِ أَبِي
 الْأَغْلَبِ قَدْ نَزَلَ بِجَبَلِ السَّاطُورِ ، وَبَنُو وَرْدِيمَ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ . وَكَانَ عَسْكَرُ
 ابْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ عَسْكَرًا ثَقِيلًا كَثِيرَ الْعَدَدِ ، وَالْمُقَدَّمُ عَلَيْهِ ابْنُ الْهَمْدَانِيِّ ⁽⁴⁾ .
 فَلَمَّا أَصْبَحُوا زَحَفُوا إِلَى بَنِي وَرْدِيمَ ، وَوَقَفَ الْخَمْسُمِائَةُ فَارِسَ مَعَ
 مَنْ رَاجَلَهَا ⁽⁵⁾ وَمَنْ زَادَ إِلَيْهَا مِنْ عَسْكَرِ غَزْوِيَّةَ عَلَى الْجَبَلِ يَنْظُرُونَ مَا
 يَكُونُ مِنْ بَنِي وَرْدِيمَ بِمَكَانِهِمْ . فَقَوِيَّتْ قُلُوبُهُمْ ، وَخَافُوا إِنْ سَلَّمُوا
 لِعَسْكَرِ ابْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَا يَكْرَهُونَ . فَنَاصَبُوا
 عَسْكَرَ ابْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ فَهَزَمُوهُ ، وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْهُ . وَتَزَلَّتْ ⁽⁶⁾ خَيْلُ

(١) كَذَا فِي أ : وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي ب هَكَذَا : فَوَافُوا غَزْوِيَّةً مِنْ

مَعَهُ بِقَالِمَةٍ .

(٢) أ : بَانُورَاتٍ ؛ ب : بِامْرَوَاتٍ .. وَلَعَلَّهُ : كَأَمْرُوتَ .

(٣) أ : الْفَوَا ؛ ب : الْقَوَا .

(٤) كَذَا اسْمُهُ فِي أَوْ ب .. انْظُرْ فِي شَأْنِهِ : 214 .

(٥) ب : مَعَ مَنْ رَاجَلَهَا ؛ أ : مَعَ رَاجِلِهَا .. وَالْمَعْنَى : مَعَ مَنْ اصْطَفَى مَعَهَا

مِنَ الرِّجَالَةِ ،

(٦) أ : نَزَلَتْ ؛ ب : تَحَرَّيْفَ .

أبي عبد الله فأعانوهم، وأقاموا عندهم أيّاماً . ثمّ أنصرفوا إلى أبي عبد الله .
 201 - ثمّ تآفق إلى ابن أبي الأغب بنو ماجن من هوّارة كادران⁽¹⁾ .
 فاتّصل خبرهم بابي عبد الله ، فأخرج إليهم عسكرياً من جيّمة وأجّانة
 وقدم على الجيملين أبا مكدول وعلى الأجانين أبا يوسف ماكيوت
 بن ضبارة⁽²⁾ فوصل العسكر إليهم ، فقتلوهم ، وغنموا أموالهم .

XXIX - ذكر أفتتاح قسطنطينية وقفصة :

202 - ثمّ إنّ أبا عبد الله جمع الأولياء ، وأحتفل في عساكر عظيمة ،
 وخرج يريد قسطنطينية . فلما انتهى إلى باغاية ، وافاه بها يحيى بن سليمان
 عامل طبنة يخبره عن رجال من الأولياء⁽³⁾ كان أبو عبد الله أرسلهم
 بأموال إلى المهدي (ع م) إلى سجلماسة ، فأوصلوها وأنصرفوا إليه
 بالجواب - وهم أربعة عشر رجلاً - فلما أن جاوزوها⁽⁴⁾ قطع عليهم
 الطريق جماعة من زنّاة . فلما رأوهم قد أقبلوا إليهم في جمعٍ عظيمٍ ،

(1) ا و ب : هوازّة كادران - والارجح : هواره .

(2) في ا : ماكيوت بن ضبارة ؛ ب : ماكيوة بن ضبارة .. انظر تحقيقاً

لأسمه في : 46 .

(3) انظر : 160 ، فلملّهم هم الرجال الذين أرسلهم الدّاعي اي المهدي

بعد انتصاره على ابن حبشي .

(4) أي : جاوزوا سجلماسة في طريق عودتهم ،

اجتمعوا فدفنوا الكُتُبَ التي كانت معهم في موضع ، وقالوا : إنَّ عَاشَ مِنَّا أَحَدٌ اسْتَخْرَجَهَا ، ووقفوا للقوم حتَّى أَتَوْهُمْ . فقاتلوه ، فلم يزلوا يُقاتلونهم ويقتلون منهم وَيُقْتَلُ مِنْهُمْ الواحد بعد الواحد حتَّى صِيرُوا عَنْ آخِرِهِمْ . وَأَحْتَمَلَ زَنَاتَةٌ قَتْلَاهُمْ ، وَأَنْصَرَفُوا ، وتركوهم مجدلين . فأصابهم مطرٌ وابلٌ فدخل الماء في جراح رجل منهم . وكان فيه رَمَقٌ فَتَحَايَ وَقَامَ بِقُوَّةِ نَفْسِهِ . فلم يزل يسير حتَّى أَتَاهُ إِلَى طُبْنَةَ . فأخبر يحيى بن سليمان الخبر ، ووصف له موضع الكُتُبِ . فلما فرغ من ذلك مات - رحمة الله عليه وعلى أصحابه ! - لما أراد الله (ع و ج) من إبلاغ رسالة وَلِيِّهِ ^(١) ، وكان قد كتب إلى أبي عبد الله في تلك الكُتُبِ بأمور مُهِمَّةٍ . فمضى يحيى بن سليمان إلى المكان الذي وصف له الرَّجُلُ . فأصاب القوم مُصَرَّعِينَ فدفنهم ، واستخرج الكُتُبَ . فوافى بها أبا عبد الله رِبَاغَايَةً . فَعَظُمَ عَلَيْهِ أَمْرُ قَتْلِهِمْ - وكانوا من أَخَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ - . فَأَزْمَعَ عَلَى الانصراف إلى زَنَاتَةٍ والإيقاع بهم ، وجمع المشائخ وشاورهم في ذلك . فقالوا : البلد بعيدٌ وهذا العسكر مَنَّا بِالْقَرَبِ ، وَلَا نَأْمَنُ أَنْ يَخَالَفَنَا إِلَى بَلَدِنَا ، وَأَمْرُ زَنَاتَةٍ لَا يَفُوتُنَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - ، وَمَنْ قُتِلَ مِنَّا فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ ، وَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ . وَعَزَّوْهُ عَنْهُمْ وَهَوَّنُوا عَلَيْهِ أَمْرَهُمْ . وَاعْتَظَبَ بِوَصُولِ كِتَابِ الْمَهْدِيِّ إِلَيْهِ فَحَمَدَ اللَّهُ (تَع) أَنْ لَمْ يُطْلِعْ زَنَاتَةٌ عَلَى مَا فِيهِ .

203 - وسار بالعسكر الى قَسْطِيلِيَّة⁽¹⁾ . فخرجوا إليه فقاتلوا ساعةً من النهار قتالا خفيفا ، ثم اَسْتَسَلَمُوا إليه ، وسألوه الأمان ، فَأَمَّنَهُمْ . وأصاب الأولياء منهم في وقت القتال قبل الأمان غنائم كثيرة . فأخذ أبو عبد الله ما كان بها من الأموال لزيادة الله ورجاله .

204 - وسار فنزل على قَفْصَة ، وسألوه الأمان ، فَأَمَّنَهُمْ . وأخذ أيضا ما كان لزيادة الله من الأموال عندهم . وأنصرف فَأَتَى إلى باغاية . فتخلف بها أبا مَكْدُول في خمسمائة فارس و حُضِرَ⁽²⁾ مُحَمَّد بن غَزْوِيَّة بها ، فتخلف عليه أبوه غزويّة ، وتخلف معه خمسون فارس من مَلُوسَة . ومضى أبو عبد الله بالعساكر حتى وصل إلى إيكجان .

205 - وكان ابن أبي الأغلب قد خاف أن يكون أبو عبد الله أراد إِفْرِيقِيَّة⁽³⁾ لَمَّا تَوَجَّه إلى قَسْطِيلِيَّة ، وكان مُتَوَقِّعًا لذلك عازما على أنه إن بلغه ذلك ، سار إلى إِفْرِيقِيَّة . فلما بلغه رجوعه إلى إيكجان وأنه لم يبق ريبا غاية إلا خمسمائة فارس زَحَفَ بجميع عساكره من الأربس حتى نَزَلَ على باغاية . وأرسل أبو مَكْدُول رُسُلًا إلى أبي عبد الله فلما وصلوا

(1) ا : قسطيلية : ب : تحريف ، الكامل 131 : قسطيلة العبري : 35 :

قسنطينة ، وهو خطأ أو تحريف .

(2) اي : تَوَفَّى .

(3) اي : أمر البلاد ، القيروان وما حوالها .

إليه أمر في الوقت يضرب الطبول . وتَصَاحَ كُتَامَةٌ ففَاضُوا مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ وَعَلَوْا السَّهْلَ وَالْوَعْرَ مُبَادِرِينَ إِلَى بَاغَايَةٍ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَبَقَهُمْ إِلَى سَكَّتَانِ⁽¹⁾ ، فَحَبَسَ النَّاسَ ، وَتَخَيَّرَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ
فَارِسٍ وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ أَبَا مُدَيِّنِي⁽²⁾ وَقَالَ لَهُ : إِنْ لَحِقْتَ بَبَاغَايَةٍ ، فَقَاتِلْكَ
ذُو نَهَا فَأَجِلْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ وَلَوْ حَمَلَتْهَا عَلَى الْأَيْسَةِ ، وَلَا يَرُدُّكَ رَأْدٌ عَنْ
الْوَصُولِ إِلَى بَاغَايَةٍ ، وَإِنْ أَصَبْتَهُمْ قَدْ انْصَرَفُوا ، أَوْ قَاتَلْتَهُمْ فَأَنْهَزَمُوا ،
فَلَا تُتَجَاوِزُ فَجَّ الْعَرَّارِ⁽³⁾ .

206 - فَمَضَى أَبُو مُدَيِّنِي نَحْوَ بَاغَايَةٍ . وَانْصَرَفَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِالْجَمْعِ
إِلَى إِيكْبَجَانَ . وَكَانَ بَبَاغَايَةُ يَوْمَئِذٍ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهَا ، وَكَانَتْ بِهَا حَارِثُ
الْمَدَغِيرِيِّ فِي ثَلَاثِمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ مَدَغِيرَةٍ⁽⁴⁾ . فَلَمَّا نَزَلَ بِهِمْ ابْنُ أَبِي الْأَغْلَبِ
خَرَجُوا إِلَيْهِ وَقَاتَلُوا اقْتِتَالًا شَدِيدًا . وَكَانَ لِفَزْوِيَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مَقَامٌ عَجِيبٌ ،

(١) أي منازل بني سكتان بفتح الاخير ، انظر : 43 .

(٢) كذا في اوب ، العبر 35 : أبو مديني بن فروخ اللهيبي ، الا ان في
اللهيمي تحريفا ، والصواب : اللهيمي .

(٣) ب : العرعار ؛ ا : الاوعار ، وفوق السطر : العرعار ، العبر 35 :

العرعر . . انظر : 168 .

(٤) ا : مدغرة ، ب : غرة (التحريف ظاهر) ، ابن حزم 462 : مدغرة

الادريسي 85 : مطغرة . واليعقوبي 13 و 17 يذكر مدينة مدحكة التي تسمى
أيضا مدغرة .

وَقَاتَلَ حَارِثُ الْأَدْعُرِيِّ قِتَالًا شَدِيدًا. فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْأَغْلَبِ : يَا حَارِثُ !
 أَخَذَكَ اللَّهُ بِإِحْسَانِنَا إِلَيْكَ ! وَكَانَ قَدْ وَصَلَهُ زِيَادَةُ اللَّهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ. فَقَالَ
 حَارِثُ : إِيَّاهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِلَيَّ أَكْثَرُ مِنْ إِحْسَانِكُمْ ، يَصِّرَنِي مِنَ الْعَمَى
 وَاسْتَنْقَذَنِي مِنَ الْجَهْلِ . وَكَانَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ يَوْمَئِذٍ رِبَاغَايَةَ رَجَاءِ
 ابْنِ أَبِي قَتَّةٍ ⁽¹⁾ ، فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَى بِلَاءً عَظِيمًا . وَنَظَرَ أَصْحَابُ
 ابْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ مِنْ قِيَامِ الْأَوْلِيَاءِ رِبَاغَايَةَ عَلَى قِلَّةِ عَدَدِهِمْ مَا عَلِمُوا أَنَّهُ
 لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ ، وَخَافُوا مِنْ نَجْيِ الْأَدْعُرِيِّ إِلَيْهِمْ ، فَهَاجُوا وَكَانَ الْقِتَالُ ذَلِكَ
 الْيَوْمَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ . فَلَمَّا قَرُبَ الْمَسَاءُ ، أَنَهَزَ أَصْحَابُ
 ابْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ ، فَلَمْ يَتَّبِعْهُمْ الْأَوْلِيَاءُ لِقِلَّتِهِمْ ⁽²⁾ . وَكَانَ مَنَاخُ عَسْكَرِهِمْ
 بِالْقِرْبَاتِ ⁽³⁾ . فَبَاتُوا بِهِ . وَبَاتَ أَبُو مَدْيَنِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِكُرْشَةٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ
 عَبَأَ الْعَسَاكِرَ وَزَحَفَ بِهَا . فَلَمَّا قَرَّبُوا مِنْ بَاغَايَةَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ مَنْ بِهَا
 فَمَشَوْا كَذَلِكَ عَلَى تَعْبِثَتِهِمْ نَحْوَ مَنَاخِ ابْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ فَاصَابُوهُ قَدْرَ حَلٍّ

(1) كَذَا فِي أَوْ ب : رَجَاءُ بْنُ أَبِي قَتَّةٍ : الْعَبْرُ 35 : رَجَاءُ بْنُ أَبِي

قَتَّةٍ - وَالْقَتَّةُ بِاللُّغَةِ الْعَامِيَّةِ التُّونِسِيَّةِ هِيَ الْحَزْمَةُ مِنَ الْحَضَرِ كَاللَّفْتِ (وَلَعَلَّهَا
 عَرَبِيَّةٌ الْقَدَّةُ أَيْ : الْقِطْعَةُ) - أَمَّا الْقُنَّةُ فَهُوَ الْجَبَلُ ، وَقَدْ يَكْنَى الرَّجُلُ بِالْجَبَلِ
 فَيَقَالُ لَهُ « بُوجَيْلٌ » وَهَذَا مَعْرُوفٌ بِتُونِسَ فَيَحْتَمِلُ إِضًا أَنْ يَقَالَ : « بُوقُنَّةٌ » .

(2) ب : لَقَلَّتِهِمْ ؛ أ : لَقَلَّتِهِمْ .

(3) كَذَا فِي أَوْ ب : الْقِرْبَاتُ - وَ « الْقِرْبَةُ » وَعَاءٌ مَعْرُوفٌ بِالْبُؤَادِي مِنْ

جِلْدٍ (الْمَرْخَاةُ) يَحْمَلُ فِيهِ الْمَاءُ .

في الليل ووجدوا بقايا من العسكر وأمتعة فقتلوا من وجدوه، وأنتهبوا ما أصابوه، واتبعوا العسكر حتى انتهوا إلى فج العرعار. فوقف أبو مديني وقال: هذا الذي حدث لنا الشيخ⁽¹⁾، وأمرنا أن لا نتجاوزَه. وانصرف إلى باغاية. ولحق ابن أبي الأغلب بالأربس. وانصرف أبو مديني إلى إيكجان بالعساكر التي قديم بها، وانصرف معه أبو مكحول وغزوية وأقام أبو يوسف⁽²⁾ بباغاية بالخيال التي كانت معه.

XXX - ذكر افتتاح مدينة الأربس وانهزام ابن أبي الأغلب

207 - ولما دخل فصل الربيع وطاب الزمان جمع أبو عبد الله العساكر، واحتفل واستعد. ثم زحف يريد ابن أبي الأغلب بالأربس. فخرج من إيكجان أول جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين⁽³⁾ فنزل مدينة باغاية وعرض من معه وحصلهم فبلغوا مائتي ألف⁽³⁾ بين

(1) أي : الداعي .

(2) كذا في ا : وهو أبو يوسف مكيون بن خبارة الذي كان بها (انظر : 186) على خمائة فارس : ب : وغزوية يوسف : فان اعتبرنا ما في ب ، صارت الجملة هكذا : « وانصرف معه أبو مكحول وغزوية بن يوسف باغاية » ، والآان هذا لا يستقيم به المعنى في سياق الكلام .

(3) كذا في ا و ب : وفي الكامل 131 ، وفي انعاظ 86 والعبر 35 - 36 .

فارسٍ وراجلٍ . وكان زيادة الله قد حشدَ ، وبذلَ العطاء ، وأوعبَ ، وأرسل إلى ابن أبي الأغلب عساكرَ ، فاجتمع بالأرْبُس من العساكر ما لا يحصى عدده إلا الله . وسار أبو عبد الله من باغَاية ، حتَّى انتهى إلى مَسْكِيَانَةَ . فآخذ مع الوادي (1) حتَّى خرج إلى وادي بَحَّانَةَ (2) . ثمَّ خرج على مَرْمَاجَنَّة إلى وادي الرَّمْل وتزل عليه . وأخرج خيلاً إلى مَنبُوْلَةَ يوم الخميس لثمانِ بَقِيْنَ من جُمَادَى الأُخْرَى (3) ، فانتهبوا مَنبُوْلَةَ ثمَّ أصبح من غَدِ يَوْمَ الجمعة فآخرج خيلاً إلى شَقْبَنَارِيَّة (4) ، فوافَتْهَا قبلِ نَصْفِ النَّهَارِ فقاتلوهم إلى وقتِ العَصْرِ . ثمَّ نَزَلُوا إليهم على الأمان . وأتوا برجالٍ من وُجُوهِهم إلى أبي عبد الله .

208 - وكان أبو عبد الله قد أخرج ذلك اليوم جرائدَ الخيل فضربت جريدةً منها إلى بَسِيْنِي جُودَات فوافتها خيلٌ كثيرةٌ

(1) أي : وادي مَسْكِيَانَةَ ؛ وهو يعرف اليوم بهذا الاسم ويتهل من الجانب الشرقي من الأوراس وحسب في « واد ملاق » ،

(2) يعني : وادي ملاق الذي يعرف اليوم « بواد ملاق » ، انظر : 189

(3) في اوب : الأخرى .

(4) كذا في اوب : وفي ا : فوق السطر : سقنارية - وهي تسمى اليوم

الكاف وتعرف أيضاً « بشكْبَنَارِيَّة » . واسمها باللاتينية الافريقية - « سَكْتَة

فَنَارِيَّة » انظر لويكي ، لغة ٤٥٥ .

لابن أبي الأغلب ، فقاتلوه . فَأَسْرَ رجل من الكُتَّامِيِّين ، فَأَتَوَاهُ إِلَى
ابن أبي الأغلب ، وعنده مَحْبُوب بن عَبْدُوث (1) فَسَالَهُ فِيهِ . فَأَبَى
ابن أبي الأغلب عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَهُ . فَغَضِبَ مَحْبُوب . وَقَامَ عَنْهُ . وَأَمَرَ
ابن أبي الأغلب بِقَتْلِ الرَّجُل . فَقُتِلَ .

209 - ثُمَّ أَصْبَحَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ بِقَيْنَ مِنْ جُهَادَى الْآخَرَى . فَمَيَّزَ
الْعَسَاكِرَ وَعَبَّأَهَا : فَجَعَلَ فِي الْمَيْمَنَةِ بَنِي نَبْطَاش (2) ، وَفِي الْمِيسَرَةِ
بَنِي يُنَاوَةَ ، وَفِي الْقَلْبِ مَلُوسَةَ ، وَمَسَالَتَةَ ، وَانْتَقَى عَشَرَ آلَافٍ (3)
فَارِسٍ مِنَ الدُّعَاةِ وَوُجُوهَ الْقِبَائِلِ ، وَأَهْلَ النُّكَايَةِ فَجَعَلَهُمْ مَعَهُ ، وَزَحَفَ
إِلَى الْأَرْبُسِ . فَأَصَابَ ابْنُ أَبِي الْأَغْلَبِ قَدْ عَبَّأَ عَسْكَرَهُ ، فَأَلْتَحَمَ الْقِتَالُ .
وَوَقَفَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِعَشْرِ آلَافٍ فَارِسٍ (3) عَلَى كُدِّيَّةٍ (4) مُطْلَّةٍ عَلَى الْمَدِينَةِ .
وَانْتَشَرَ الْقِتَالُ فِي الْفَحْصِ ، وَأَخَذَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَكَانَتْ مَعَارِكُ
عَظِيمَةً مُوَاقِفَةً شَدِيدَةً ، وَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ . وَأَقَامَ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ
مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَكَلَحَ (5) أَصْحَابُ ابْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ

(1) كَذَا اسْمُهُ فِي أَوْ ب ؛ وَفِي الْبَيَانِ 149 : مَحْبُوبُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الْهُوَّارِيُّ .

(2) أ : نَبْطَاش ؛ ب : نَبْطَاش (كَذَا)

(3) أ : عَشْرَةُ آلَافٍ ؛ ب : عَشْرَةُ أَلْفٍ .

(4) مِنْ يَمْرِ بَلْسُرُ بَسِ الْيَوْمَ يَشَاهِدُ هَذِهِ الْعَكْدِيَّةَ .

(5) كَذَا فِي أَوْ ب . وَكَلَحَ الْوَجْهَ إِذَا عَبَسَ وَاكْفَهَرَ وَتَقَطَّبَ .

ولم يكن بقيَ بأفريقيّة ونواحيها وأطرافها من عريها وبريرها ورجال
زيادة الله أحدٌ مذكورٌ إلا وكان مع ابن أبي الأغلب .

210 - فنظر أبو عبد الله إليهم قد شقوا على أصحابه وأحس من
أصحابه بعضَ الفشل وخاف عليهم الهزيمة ، فقال لمن حوله من المشائخ :
تَنَقَّوْا مِنَ الرَّجَّالَةِ مَنْ قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خِيَارِهِمْ وَابْعَثُوهُمْ يَأْخُذُونَ فِي هَذِهِ
الْمَسِيلَةِ - مَسِيلَةَ تُعْرَفُ بِالْمُضَارَةِ ⁽¹⁾ - يَسْتَتِرُونَ فِيهَا حَتَّى يَضْرِبُوا فِي
الْحَيْلِ لَعَلَّهُمْ أَنْ يُحَرِّكُوهُمْ . فَأَتَقَّوْا مِنَ الرَّجَّالَةِ خَمْسَ مِائَةٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا
مِنْ أَشَدِّ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ . فَتَعَرَّوْا عُرَاةً وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رُمْحَيْنِ
وَدِرْقَةً وَمَشَوْا فِي تِلْكَ الْمَسِيلَةِ . وَاتَّفَقَ أَنْ كَانَ ابْنُ أَبِي الْأَغْلَبِ قَدْ رَأَى
مِثْلَ ذَلِكَ الرَّأْيِ ، وَدَبَّرَ مِثْلَ ذَلِكَ التَّدِيرِ ، وَأَخْرَجَ رَجَالََةً مِنْ قَبْلِهِ فِي
تِلْكَ الْمَسِيلَةِ . فَوَافَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي مَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالْغُرَّةِ الْبِيضَاءِ
بِقُرْبِ جَنَانِ لَوِزٍ ⁽²⁾ عَلَى طَرِيقِ الْأُرْبُسِ إِلَى شَقْبَنَارِيَّةٍ . . فَوَافَقَ
أَوَّلُ رَجُلٍ طَلَعَ مِنَ الْكُتَامِيِّينَ أَوَّلَ ⁽³⁾ رَجُلٍ طَلَعَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ
أَبِي الْأَغْلَبِ وَتَقَايَسَا بِالرَّمَاكِ ، وَحَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ

(1) من يأخذ الطريق اليوم بين لربس والكاف يشاهد هذه المسيلة .

(2) لم يبق ذكر اليوم لهذه الغرة البيضاء ، على أن الاجنة لم تزل كثيرة في

هذه الطريق .

(3) ا : اول : ب : واول .

فَقَتَلَ الْكُتَّامِيُّ الْخَارِجَ إِلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ فَأَنْهَزُوا. وَقَامَتِ الصَّيْحَةُ فِيهِمْ فَأَنْهَزَتْ عَسَاكِرُ ابْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ وَدَاخَلَتْ خَيْلُهَا رَجَالَهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَحَمَلَتْ خَيْلُهُ عَلَيْهِمْ فَوَلَّوْا مُنْهَرِزِينَ. وَقَصَدَ كُلُّ قَوْمٍ مِنْهُمْ إِلَى جِهَةِ بِلَدِهِمْ .

211 - وَأَخَذَ ابْنُ أَبِي الْأَغْلَبِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ رِجَالِ زِيَادَةَ اللَّهِ وَأَهْلَ إِفْرِيقِيَّةَ عَلَى جَبَلِ الْحَرَّاقِينَ ⁽¹⁾ ، وَأَخَذَتْ ⁽²⁾ لَوَاتَةَ ⁽³⁾ وَكَرْنَايَةَ ⁽⁴⁾ وَمَكْلَاتَةَ ⁽⁵⁾ عَلَى طَرِيقِ حَشِيرِ مَمْسٍ ⁽⁶⁾ . وَأَخَذَ عَامَّةُ الْعَبِيدِ وَخِلَاطِ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةَ طَرِيقَ الْقَيْرَوَانِ ، وَأَخَذَ مُحَبُّوبُ بْنُ عَبْدِوَنَ

(1) أي : الذين يحرقون الحطب لصنع الفحم وهم كثيرون اليوم في هذه الجهة وجلتهم من أولاد عيتار .
(2) ب : اخذت ؛ ا : اخذ .

(3) ا : لواتة ؛ ب : لوانة ؛ وعند ابن حوقل 106 ، والحاج صادق 13 و 155 ، والأدرسي 51 و 57 ، واليعقوبي 2 و 3 و 4 و 6 و 7 : لواتة .

(4) ا : كربانة ؛ ب : كرتاية ؛ - والصواب : كرتاية في 191 .
(5) ا و ب : مكلاية ؛ والصواب : مكلاية كما عند ابن حوقل 106 .
(6) ا : حسير مس ؛ ب : وان حشير - والارجيح : ممس ؛ انظر البيان 149 : ساقية ممس .

مع هَوَّارَةٍ (1) وَنَفْزَةٍ (2) عَلَى بَنِي بَشِيرٍ (3) وَاتَّبَعَهُمُ الْأَوْلِيَاءُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ
يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ وَيَغْنَمُونَ مَا مَعَهُمْ . وَقَصَدَ (4) قَوْمٌ مِنْهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ
فَقَتَّلُوا بِهَا مَنْ وَجَدُوهُ وَانْتَهَبُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ إِلَى أَنْ غَرُبَتِ الشَّمْسُ
وَدَخَلَ اللَّيْلُ ، فَانْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ فَبَاتُوا فِيهِ . وَأَصْبَحَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
فَامَرَ بِقَصْدِ مَدِينَةِ الْأَرْبَسِ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَهَا أَضْرَمُوا نَارًا وَأَصْرُوا مَعَ
أَبْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ ، فَدَخَلَهَا الْأَوْلِيَاءُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلُوا بِهَا مِنَ الْخَلْقِ
مَا لَا يُحْصَى (5) وَانْتَهَبُوا مَا بِهَا . وَأَقَامُوا يَوْمَ الْأَحَدِ وَانْصَرَفَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
بِجَمِيعِ الْعَسَاكِرِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ فَاخَذَ عَلَى دُقَّةٍ يَرِيدُ إِلَى قَمُودَةَ (6) وَالنَّاسُ
يَقُولُونَ يَرِيدُ قَسْطِيلِيَّةَ (7) .

(1) ا و ب : هَوَّارَةٌ ؛ وَالصَّوَابُ : هَوَّارَةٌ .

(2) ب : نَفْزَةٌ ؛ ا : نَفْرَةٌ .

(3) ا : بَشِيرٌ ؛ ب : يَسِيرٌ .

(4) ب : وَقَصَدَ قَوْمٌ ؛ ا : وَقَصَدَ كُلُّ قَوْمٍ .

(5) كَذَا فِي ا و ب : فِي الْكَامِلِ 132 : « وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا الْجَامِعِ

فَقَتَلَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ ... » ؛ فِي الْبَيَانِ 146 وَ 147 : وَقِيلَ إِنَّهُ قَتَلَ
(دَاخِلَ الْمَسْجِدِ) ثَلَاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ .

(6) ا : قَمُودَةٌ ؛ ب : قَبُودَةٌ . وَالصَّوَابُ : قَمُودَةٌ .

(7) فِي ا و ب : قَسْطِيلِيَّةٌ ؛ فِي الْكَامِلِ 132 : « وَانْصَرَفَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَى

قَمُودَةَ » ؛ الْعَبْرُ 36 : « ثُمَّ سَارَ فَتَزَلَ قَمُودَةَ » الْبَيَانُ 147 : « وَانْصَرَفَ إِلَى
(مَدِينَةِ) بَاغِيَّةٍ (إِذْ خَافَ أَنْ يَحَاشِدَ عَلَيْهِمْ أَهْلَ أَفْرِيقِيَّةِ) » .

XXXI - ذكر هروب زيادة الله من رقادة

212 - ووصل خبرُ الهزيمة إلى زيادة الله يوم الأحد بعد صلاة الظهر وكان قد عليم وأيقن أنه لا يقوم له أمرٌ إن أنهزمَ عسكرُ الأربس لأنه آخرُ ما قدَّرَ عليه من الحيلة واستفراًغِ المجهودِ . وكان قد تقدَّم في شدِّ جميع أمتيعته واستعدَّ للهرب . فلما أتاه خبرُ الهزيمة أظهر أنه جاءه الفتحُ، وأرسل إلى السَّجن فجاء برجالٍ منه فضرب أعناقهم واحتزَّ (1) رؤوسهم وأمر أن يُطافَ بها بالقيروان وبالقصر القديم . وأخذ في ضمِّ حوائجه ورفع ثقله وأمواله وأرسل إلى خاصَّةِ رجاله وأهل بيته فأنذروهم بالخروج معه وعرفهم ما جاءه من الخبر ، فأشار عليه ابنُ الصَّانعِ بالمقام ، وقال له : العساكر تجتمع إليك فأظهر العطاء يا بُنَيَّ (2) الناسُ ، وليس يَحْسُرُ الشَّيعيُّ أن يَفْتَحِمَ عليك فلا تدعُ مُلكَكَ فقد حارب زيادة الله جدَّك (3) إفريقية كلها وقد أجمع أهلها من القصر القديم اثنتي عشرة سنة (3)

(1) في اوب : اجتز .

(2) اوب : ياتيك .

(3) يعني زيادة الله الاول الذي ثار عليه الجند سنة 207 مع زياد بن

سهل : ثم سنة 208 مع عمرو بن معاوية ، ثم منصور الطنبذي من سنة 209 الى

سنة 212 التي ارسل فيها زيادة الله الجند لغزو صقلية . فهذه الثورات لم تتجاوز

مدتها خمس سنوات . وقوله : اتنتي عشرة سنة لا يصح الا باعتبار ان زيادة الله

الاول ولي الامر سنة 201 ولم يستقر به الملك إلا سنة 212 .

وَأَنْتِ فِي قُوَّةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ وَخَاصَّتِكَ فَلَا تُفَرِّقِي جَمَاعَتَكَ وَلَا تَخْشَرِ مُلْكَكَ ، وَتَثَبَّتِ⁽¹⁾ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ فَالَحَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَقَالَ زِيَادَةُ اللَّهِ : هَذَا تَصْدِيقُ مَا قِيلَ فِيكَ أَنَّكَ كَاتِبَتِ الشُّعْبِيَّ فَأَرَدْتَ أَنْ تَمْكَنَهُ مِنِّي . فَاَعْتَذِرْ إِلَيْهِ وَتَبَرَّأْ مِمَّا قِيلَ فِيهِ ، وَأَمْسَكَ عَنْهُ .

213 - وَأَخَذَ زِيَادَةُ اللَّهِ فِي شَدِّ الْأَمْوَالِ وَنَقِيسِ الْجِلْعِ وَالْجَوْهَرِ وَالسَّلَاحِ وَمَا خَفَّ مِنَ الْأَمْتِعةِ وَوَأَعَدَّ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ رِجَالِهِ اللَّيْلَ . وَانصَرَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحِمْلٍ مَا يَرِيدُ حِمْلَهُ ، وَخَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْقَتْلَ إِنْ تَخَلَّفُوا بَعْدَهُ . وَحَمَلَ مَنْ يَعِزُّ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَارِي وَأُمَمَاتِ الْأَوْلَادِ وَبَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَاتَّخَبَ مِنْ عَبِيدِهِ الْحَدَمِ الصَّقَالِبَةَ أَلْفَ خَادِمٍ ، وَجَعَلَ عَلَى وَسْطِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنتَقَةً فِيهَا أَلْفُ دِينَارٍ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُلْحَقَ أَحْمَالُ أَمْوَالِهِ وَشَدَّ بِاقِي الْأَمْوَالِ أَحْمَالًا فَلَمَّا أُذِّنَ الْمُؤَذِّنُ بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ، خَرَجَ مِنْ رِقَادَةٍ ، وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ قَوْمٌ بَعْدَ قَوْمٍ يَهْتَدُونَ بِالمُشَاعِلِ وَيَتَّبِعُونَهُ . فَاخَذَ إِلَى قَلْشَانَةَ⁽²⁾ جَادَّةَ طَرِيقِ مِصْرَ .

(1) فِي الْبَيَانِ 141 نُسِبَتْ هَذِهِ النَّصِيحَةُ لِابِرَاهِيمَ بْنِ حَبْشِي : وَنُسِبَتْ فِي أَعْمَالِ 446 لَوْزِيرِهِ : « فَأَشَارَ عَلَيْهِ وَزِيرُهُ بِالمَقَامِ وَقَالَ . . . وَكَانَ وَزِيرُهُ هُوَ ابْنُ الصَّانِعِ (أَوْ الصَّائِغِ) : وَفِي الْكَامِلِ 123 : فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِحُضْرِ أَهْلِ دَوْلَتِهِ بِأَنْ لَا يَفْعَلَ وَلَا يَتْرَكَ مَلِكُهُ . . . »

(2) أَوْ ب : قَلْسَايَةَ ؛ الْيَعْقُوبِيُّ 8 : قَلْشَانَةُ ؛ الْحَاجَّ صَادِقٌ 8 : قَلْسَانَةُ ؛ انْظُرْ أَيْضًا الْاَوِيكِي : لُغَةً 464 : قَلْشَانَةُ وَقَلْسَانَةُ .

214 - وخرج ابن الصّانع بعد ساعةٍ بِثَقْلِهِ وَجَمَلِهِ وَحَشَمِهِ ، فَقَصَدَ قَصْرَ سُوسَةَ (1) وَكَانَ قَدْ أَعَدَّ مَرْكَبًا لِنَفْسِهِ لِيَرْكَبَ إِلَى صِقْلِيَّةٍ وَيَفَارِقَ زِيَادَةَ اللَّهِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ رِجَالَهَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ أَنَّهُ يَحْمِلُوهُ عَلَى قَتْلِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مُعَادِيًا لِأَكْثَرِهِمْ وَكَانُوا يُعَادُونَهُ لِتَقَدُّمِهِ عِنْدَ زِيَادَةِ اللَّهِ وَغَلَبَتِهِ عَلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَأْمَنْهُمْ أَنَّهُ يَسْعَوْنَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَسَمِعَ مَا كَانُوا رَمَوْهُ بِهِ مِنْ مَكَاتِبَتِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَمَا قَالَ لَهُ زِيَادَةُ اللَّهِ لَمَّا نَصَحَهُ فِي الْمَقَامِ . وَخَرَجَ ابْنُ الصّانِعِ لَمَّا خَرَجَ مِنْ رَقَادَةِ وَمَعَهُ مَشَاعِلُ ، فَأَخَذَ عَلَى الْقَصْرِ الْقَدِيمِ . وَخَرَجَتْ ثَلَاثُونَ جُمْلًا مِنَ الْمَالِ تَخَلَّفَتْ عَنْ جُمْلَةِ الْمَالِ فَنَظَرَ الَّذِينَ خَرَجُوا بِهَا إِلَى مَشَاعِلِ ابْنِ الصّانِعِ فَظَنُّوا أَنَّهَا مَشَاعِلُ زِيَادَةِ اللَّهِ فَاتَّبَعُوهَا . وَوَصَلَ ابْنُ الصّانِعِ إِلَى سُوسَةَ فَدَخَلَ الْبَحْرَ مِنْ سَاعَتِهِ وَوَصَلَتْ أَحْمَالُ الْمَالِ بَعْدَهُ ، إِلَى سُوسَةَ فَأَخَذَهَا ابْنُ الْهَمْدَانِيِّ ، فَأَخْتَرَنَهَا (2) . فَلَمَّا

(1) كَذَا فِي أَوْبٍ ؛ وَقَصْرُ سُوسَةَ هُوَ الرِّبَاطُ الْمَعْرُوفُ بِهَا .

(2) تَخْتَلَفُ صِفَتُهُ مَا فِي الْبَيَانِ بَعْضُ الْاِخْتِلَافِ ؛ فَكَأَنَّ الْوَزِيرَ ابْنَ

الصّانِعِ حَاوَلَ أَنْ يَأْخُذَ هَذَا الْمَالَ لِنَفْسِهِ ؛ انْظُرِ الْبَيَانَ 148 : « وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصّانِعِ . . . فَوَاطَأَ خَزَانِ الْأَمْوَالِ عَلَى اقْتِطَاعِ ثَلَاثِينَ حِمْلًا مِنَ الْمَالِ فِي كُلِّ حِمْلٍ مِائَةُ عَشْرِ أَلْفٍ مِثْقَالٍ ؛ فَوَاعَدَهُمْ مَوْضِعًا يَجْتَمِعُ فِيهِ مَعَهُمْ ، فَأَخْطَوْهُ فِي اللَّيْلِ وَخَرَجُوا إِلَى مَدِينَةِ سُوسَةَ ، فَقَبِضَ عَلَيْهَا ابْنُ الْهَمْدَانِيِّ عَامِلُهَا وَخَزَنَهَا (فِي قَصْرِ الرِّبَاطِ) بِسُوسَةَ حَتَّى صَارَتْ إِلَى الشَّيْئَةِ .

دخل أبو عبد الله إلى رَقَادَة، أخذها (1). وَبَقِيَ مَنْ بَقِيَ بِرَقَادَة من سائر الناس فَهَرَبُوا عَلَى وجوههم إلى القصر القديم وإلى القيروان وإلى سوسة وإلى كل ناحية بما خَفَّ من متاعهم وَقَدَرُوا على حمله .

215 - فأصبح صباحُ يوم الإثنين فَفَاضَ أَهْلُ الْقَيروان ، والنَّاسُ من كلِّ مكانٍ إلى رَقَادَة يَنْتَهَبُونَ مَا بِهَا وَيَحْمِلُونَهُ ، فَيَلْقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيَسْلُبُ الْقَوِيُّ الضَّعِيفَ وَسَابَتُ أَهْلُ إِفْرِيقِيَّةَ وَشَغِلَ أَهْلُ الدَّعَارَةِ بِنَهَبِ رَقَادَة ، فانتهبوا ما في قصورها مِمَّا خَلَّفَهُ زِيَادَةُ اللَّهِ وَمَا فِي دُورِ رِجَالِهِ وَدُورِ سَائِرِ النَّاسِ الْأَنْفُسَ فَالْأَنْفُسَ ، وَالْأَعْلَى فَالْأَعْلَى إِلَى أَنْ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا أَنْتَهَبُوهُ . وَصَارُوا إِلَى الْبَحْثِ عَنِ الْمَطَامِيرِ وَانْتِزَاعِ حَدِيدِ الْأَبْوَابِ وَحَمْلِ الْأَسِرَّةِ وَثَقِيلِ الْخُرْتِيِّ (2) وَأَقَامُوا كَذَلِكَ يَنْتَهَبُونَ إِلَى أَنْ دَخَلَتْ خَيْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . ثُمَّ خَالَطَ الْخُصُوفُ مِنْ تَخَلَّفَ مِنْ بَنِي الْأَغْلَبِ وَكَانُوا خَلْقًا كَثِيرًا أَكْثَرَهُمْ فِي حَالِ الْفَقْرِ وَالْمَسْكَنَةِ . وَتَخَلَّفَ كَثِيرٌ مِنْ وَجُوهِهُمْ عَنْ زِيَادَةِ اللَّهِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ عِبِيدِهِ وَرِجَالِهِ وَأَهْلِ الْحَرْبِ وَأَصْحَابِ الدُّوَاوِينِ ، وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ بِرَقَادَة : فَتَفَرَّقُوا عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَا لَيْلَةَ هَرَبِ زِيَادَةِ اللَّهِ ..

(1) انظر ذلك أيضا في البيان 150 : ... وبعث (أي : الداعي) غُرَوَيْه بن يوسف (وهو غَزَوِيَّة) إلى مدينة سوسة ، فأمن أهلها وأتاه بالثمانية والعشرين الحمل من المال التي (كانت مخزونة بقصر الرباط المتقدم ذكرها ، ...) ، (2) 1 : الخمرتي ؛ ب : الخمرشي (وفيه تحريف) والخمرتيُّ أربأ المتاع وسقطه .

216 - وكان مُعْظَمُهُمْ أَيْضاً بالقصر القديم وما حوله من الأرباض ،
فَانْضَمَّ من كان حوله إليه . ثم خاف الوُجُوه الذين كانوا فيه فكسروا
أقفال أبوابه ليلة الثلاثاء . وخرج عَامَّتُهُمْ إلى القيروان وإلى نواحي
البلدان فَاخْتَفَوْا بها . فلما رأى ذلك الْبَاقُونَ مِنْ غَدٍ تَرَحَّلُوا إلى القيروان
باجمعهم ، فلم يبق بالقصر القديم أَحَدٌ وتقلوا أمتعته منهُ وافترقوا
بالقيروان والْبَوَادِي وَسُوسَة وحيث رأى كلُّ واحدٍ منهم أن يَصْرِفَ
بِوَجْهِهِ . وشغل نهب رَقَادَة كُلِّ مُفْسِدٍ ، ولم يَتمَرِّضْ أَحَدٌ في الطريق
ولا في غيره ، ولا كان في النَّاسِ قتل ولا شيء إلا ما كَانَ بِرَقَادَة ،
وَاتَّهَبُ (1) بَعْضُهُمْ ذَلِكَ النَّهْبَ مِنْ أَيْدِي الْبَعْضِ .

XXXII - ذكر وصول إبراهيم بن أبي الأغلب إلى مدينة القيروان
وما أراد من العقْدِ بها .

217 - (2) وَوَأَفَى إبراهيمُ بن أبي الأغلب مدينة القيروان صَبِيحَة (3)
يوم الثلاثاء في جماعةٍ مِمَّنْ انْضَمَّ إليه في وقت الهزيمة مِمَّنْ كان معه . فلما
عَلِمُوا هَرَبَ زِيَادَة الله ، تَفَرَّقُوا عنه ، وقصد كلُّ قومٍ إلى نَاحِيَة بلدهم .

(1) ا : اتهبوا ؛ ب : انتهب - والصواب : انتهاب .

(2) كذا في ا : ب : نقص من أول هذه الفقرة إلى حد قوله « خرجوا

من المدينة في 218 .

(3) ا : صبيحة ؛ والصواب : صبيحة .

فدخل إبراهيم بن أبي الأغلب إلى مدينة القيروان ، وقصد دار الإمارة ،
فنزل بها . ونَادَى مُنَادِيهِ بِالْأَمْرِ فِي تَسْكِينِ النَّاسِ وَأَرْسَلَ إِلَى جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ
وَوُجُوهِ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ فَأَتَوْهُ . وتسامع الناس بمسيرهم إليه فَأَتَوْا دَارَ
الإمارة ، فاجتمع على بَابِهَا خَلْقٌ وَحُضِرَ وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ فَأَذَّنَ
الْمُؤَذِّنُ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالْإِمْرَةِ (1) وَأَدْخَلَ الْفُقَهَاءَ وَالشُّيُوخَ إِلَيْهِ فَذَكَرَ
لَهُمْ أَحْوَالَ زِيَادَةِ اللَّهِ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْحَالِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي
أَخْلَى بَدَوْلَتَهُ وَقَوَّى عَلَيْهِ عَدُوَّهُ ، وَسَلَبَهُ مُلْكَهُ ، وَذَكَرَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
وَكُتَامَةَ ، وَشَنَعَ عَلَيْهِمْ أَقْبَحَ الْأَشَانِيْعِ وَخَوْفَ مِنْ نَاحِيَتِهِمْ ، وَقَالَ إِنَّمَا
قَصَدْتُ إِلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ لِأُجَاهِدْكُمْ عَنْ حَرِيمِكُمْ وَدِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ
فَاعِينُونِي عَلَى ذَلِكَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَأَمِدُّونِي بِأَمْوَالِكُمْ وَرَجَالِكُمْ
وَدَافِعُوا عَنِّي مُهْجِيَكُمْ وَحَرَمِيكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، فَقَالُوا : أَمَّا السَّمْعُ
وَالطَّاعَةُ فَهِيَ عَلَيْنَا لَكَ ، وَلِكُلِّ مَنْ وَلَيْنَا وَأَمَّا عَوْنُكَ بِأَمْوَالِنَا
وَأَيْدِينَا فَنَحْنُ سُوقَةُ تِجَارٍ وَبَاعَةٍ ، لَا تَبْلُغُ (2) مَا تَرِيدُهُ ، وَالْقِتَالُ ،
فَمَا لَنَا بِهِ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نُطِيقُهُ ، وَأَنْتَ فَقَدْ نَاصَبْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَمَعَكَ
صَنَادِيدُ أَهْلِ الْحَرْبِ وَوُجُوهُ رَجَالِكَ وَوَرَاءَكَ بَيْتُ الْمَالِ تَسْتَمِدُّ مِنْهُ فَلَمْ

(1) : الامرة ؛ والإمرة والإمارة سِيَان .

(2) : ا : يبلغ .

تَطِيقُهُمْ ! أَفَتَطِيقُ ذَلِكَ بِنَا ، نَحْنُ وَأَمْوَالُنَا ⁽¹⁾ ؟ فَرَأَجَعَهُمْ فِي ذَلِكَ وَرَاجَعُوهُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ : فَانْظُرُوا مَا كَانَتْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ أَمْوَالِ الْأَحْبَاسِ وَالْوَدَائِعِ ، فَأَعْطُونِي ذَلِكَ سَلَفًا لِيُنَادَى بِالْعَطَاءِ وَيَجْتَمِعَ النَّاسُ إِلَيَّ ! فَقَالُوا لَهُ : وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِي الْأَحْبَاسِ وَالْوَدَائِعِ ؟ وَلَوْ مَدَدْتُ يَدَكَ إِلَيْهَا لَأَنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ وَقَامُوا فِيهِ .

218 - فَلَمَّا يَبُتُّ مِنْهُمْ ، صَرَفَهُمْ فَخَرَجُوا ، وَالنَّاسُ يُجْتَمِعُونَ عَلَى بَابِ دَارِ الْإِمَارَةِ لَا يَعْلَمُونَ مَا كَانَ مِنَ الْكَلَامِ ، فَلَمَّا خَرَجُوا وَأُخْبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْهُ صَاحِبُوهُ : أَخْرَجَ عَنَّا لَا نَبْتَلِ ⁽²⁾ مِنْ أَجْلِكَ ! وَجَلَبَ الْغَوَّاءَ وَصَاحُوا : تَوَخَّذْ وَتَكَبَّلْ ! وَشَتَمُوهُ . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ رَكِبَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي سِلَاحِهِمْ ، وَاقْتَحَمُوا الْبَابَ . فَهَرَبَ مَنْ كَانَ عَلَى الْبَابِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَأَفْرَجُوا لَهُمْ ، وَأَخَذَتِمْ الْحِجَارَةُ مِنْ فَوْقِ الْبُيُوتِ وَهُمْ يَتَّقُونَ وَيَرْكُضُونَ دَوَائِبَهُمْ حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ⁽³⁾ . وَمَضَى ابْنُ أَبِي الْأَغْلَبِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ وَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ مِنْ بَقِيَّةِ زِيَادَةَ اللَّهِ مِنْ رِجَالِهِ

(1) اختصر هذا كلاً في الكامل 132 وفي اتعاض 87 وفي العبر 36

اختصاراً قد يدل على أن الافتتاح كان أصلاً لهذه المراجع عن طريق « تاريخ الرقيق » - انظر صيغة أخرى في البيان 148 .

(2) 1 : لا نبتلي .

(3) راجع الخبر من هذا الحد في ب ؛ بعد أن انقطع في أول 217

مَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ . فَلَحِقَ بِزِيَادَةِ اللَّهِ . وَكَانَ يُؤَثِّرُ فِي أَخْبَارِ مَا يَكُونُ
 أَنَّ أَوَّلَ أَمْرَاهُ بَيْنِي الْأَغْلَبَ إِبْرَاهِيمَ وَآخِرُهُمُ إِبْرَاهِيمَ . فَلَمَّا وَدَّيَ إِبْرَاهِيمُ
 ذَلِكَ الْيَوْمَ الْقِيَرَوَانَ قَالَ النَّاسُ : هَذَا الَّذِي كَانَ يُقَالُ : « آخِرُهُمُ إِبْرَاهِيمُ » .
 وَكَانَ يُؤَثِّرُ فِي بَيْنِي مَرْوَانَ : « وَآخِرُهُمُ مَرْوَانُ » . فَكَانَ ذَلِكَ كَمَا قِيلَ .
 وَكَذَلِكَ يُؤَثِّرُ أَنَّ أَوَّلَهُمُ بِالْأَنْدَلُسِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَآخِرُهُمُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ (١) .

(١) ان صحّ هذا الحداثان في بني الاغلب باعتبار ان ابراهيم بن
 ابي الاغلب كان آخر امرائهم وكذلك في بني مروان بالشرق باعتبار ان اولهم
 مروان بن الحكم فمثل هذا الحداثان لا يصح في بني مروان (بنو امية) بالاندلس
 إذ ان آخرهم لم يكن عبد الرحمان . فهذا الحداثان ملفّق في شأنهم إذ ان النعمان
 يكتب الافتاح في عهد المعزّ بينما كان النزاع شديدا بين عبد الرحمان الناصر
 لدين الله .

القسم الرابع

XXXIII - ذِكْرُ دُخُولِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِفْرِيقِيَّةَ وَنُزُولِهِ بِرَقَادَةَ
وَاسْتِقَامَةِ الْأُمُورِ لَهُ (1) :

219 - وَوَأَفَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْخَبْرُ بِهَرَبِ زِيَادَةَ اللَّهِ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ
دُقَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصِلَ إِلَى سَبِيْبَةٍ ، فَاخَذَ عَلَى سَلْيَانَةٍ (2) وَنَزَلَ
وَادِي الرَّمْلِ (3) فَبَاتَ بِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ قَدَّمَ غَزْوِيَّةً وَحَسَنَ بْنَ أَبِي
خَنْزِيرٍ (4) فِي أَلْفِ فَارِسٍ إِلَى رَقَادَةَ وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَتَعَرَّضُوا أَحَدًا
بِمَكْرُوهِ . فَوَصَلُوا إِلَى رَقَادَةَ وَأَصَابُوا النَّاسَ بِهَا يَنْتَهَبُونَ الطَّعَامَ وَمَا
بَقِيَ مِنْ خَيْسِ الْحُرْثِيِّ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ تَفَرَّقُوا ، وَخَافُوا مِنْهُمْ .
فَأَمْنُوهُمْ وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لَهُمْ وَتَرَكَوا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا كَانَ مَعَهُ قَدْ حَمَلَهُ ،
وَمَنَعُوا مَا بَقِيَ فَأَتَى مِنْ كَانَ بِرَقَادَةَ إِلَى الْقَيْرَوَاتِ فَأَخْبَرُوا بِالْخَبْرِ
فَأَبْتَهَجَ النَّاسُ بِذَلِكَ وَسُرُّوا بِهِ .

220 - وَخَرَجَ شُيُوخُ الْقَيْرَوَاتِ وَفُقَهَاؤُهُمْ لِتَلْقَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ،

(1) ا : لم : ب : نقص .

(2) ا : سكتانة : ب : سكيانة (كذا) - والصواب : سَلْيَانَةٌ وهي

تعرف اليوم بهذا الاسم ويمر بها وادي سَلْيَانَةٌ .

(3) ا : الرمل : ب : الرمل : الكامل : (وادي) النمل : (والتحريف

ظاهر) .

(4) (انظر : 134 .

فَلَقُوهُ ، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، وَهَنُّوْهُ بِالْفَتْحِ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَ رَدٍّ (1) ، وَأَمَرَهُمْ فَرَكِبُوا دَوَابَّهُمْ ، وَدَعَا بِهِمْ ، فَاسْتَصْحَبَهُمْ ، وَحَدَّثَهُمْ وَأَمَّنَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمَوَاهُمْ . فَأَعْجَبَهُمْ مَا رَأَوْهُ مِنْ تَوَاضُعِهِ وَحُسْنِ عِشْرَتِهِ ، وَأَخْبَرُوهُ بِخَيْرِ ابْنِ أَبِي الْأَغْلَبِ وَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِمْ وَوَصَفُوا لَهُ رَغْبَتَهُمْ فِيهِ وَمِثْلَهُمْ نَحْوَهُ . فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَخَذْتُمْ بِحَضْرِكُمْ وَنَظَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَعَمِلْتُمْ لِمَا فِيهِ نَجَاتُكُمْ وَصَلَاحُ حَالِكُمْ وَمَا يَعُودُ بِالنَّفْعِ لَكُمْ فِي عَاجِلِكُمْ وَآجِلِكُمْ . ثُمَّ أَخَذُوا يَذْكُرُونَ لَهُ أَخْبَارَ زِيَادَةِ اللَّهِ ، وَيَصِفُونَ سُوءَ حَالِهِ وَمَسَاوِيهِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَاكِنٌ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا أَكْثَرُوا فِيهِ ، قَالَ لَهُمْ : أَيْمَنُّهُ الَّذِينَ وَلَّوْهُ وَقَدَّمُوهُ وَأَبَوْهُ مِنْ قَبْلِهِ (2) وَأَبَوْهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ أَسْوَأَ حَالًا مِنْهُ ، فَلَوْ عَلِمْتُمْ وَرَأَيْتُمْ أَحْوَالَ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْفِسْقِ وَسُوءِ الْحَالِ لَمَّا تَعَاظَمْتُمْ مَا رَأَيْتُمُوهُ مِنْ هَذَا وَمَا وَصَفْتُمُوهُ مِنْ وَهْنِهِ وَضَعْفِ أَمْرِهِ ، فَمَا أَبْقَى فِي الْمُدَافَعَةِ وَالْاجْتِهَادِ بِمَا قَدَّرَ عَلَيْهِ وَأَمَكَّنَهُ وَلَقَدْ كَانَ لَهُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ مَا رَأَيْتُمُوهُ وَلَكِنَّ أَمْرَ اللَّهِ لَا يُدَافَعُ وَلَا يُغَالِبُهُ مُغَالِبٌ ، وَأَوْلِيَ اللَّهِ الْمَنْصُورِينَ وَجُنْدَهُ الْغَالِبِينَ وَمِنْ حَزْمِهِ وَشِدَّةِ أَمْرِهِ هَرَبَهُ بَيْنَ أَيْدِينَا إِذْ لَمْ يَرَ أَنَّ لَهُ (3) بِنَا طَاقَةً .

(1) ب : رد : ا : الرد .

(2) كذا في ا : ب : تحريف في الجملة .

(3) ا : بنا : ب : نقص ، وتحريف كثير في هذه الجملة وما قبلها .

221 - فَعَلِمَ الْقَوْمُ أَنَّهُمْ قَدْ أَخْطَوْا فِيهَا وَصَفَوْهُ مِنْ وَهْنِ زِيَادَةِ
 اللَّهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ مَنْ صَغَرَ أَمْرٌ مَقْتُولٌ صَغَرَ أَمْرٌ قَاتِلُهُ ، فَاْمْسَكُوا
 عَنْ ذَلِكَ وَأَخَذُوا فِي شُكْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَالِدُّعَاءِ لَهُ ،
 وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي حُسْنِ السَّيْرِ فِيهِمْ وَالصَّفْحِ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ ، وَكُلُّ ذَلِكَ
 يُسْمِعُهُمْ خَيْرًا وَيَعِدُّهُمْ بِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى رَقَّادَةَ ، وَكَذَلِكَ هُمْ يَمْشُونَ حَوْلَهُ ،
 فَتَنْزِلُ بِهَا . وَأَذِنَ فِي الْإِنْصِرَافِ ، فَانْصَرَفُوا إِلَى مَدِينَةِ الْقَيْرَوَانِ ، وَاسْتَعْمَلَ
 عَلَيْهِمْ حَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَنْزِيرٍ ⁽¹⁾ . وَكَانَ دُخُولُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 يَوْمَ السَّبْتِ غُرَّةَ رَجَبِ سَنَةِ 296 ⁽²⁾ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَهِيَ السَّنَةُ
 وَالشَّهْرُ اللَّذَانِ تَقَدَّمَتِ الرَّوَايَاتُ وَالْأَخْبَارُ عَمَّا يَكُونُ فِيهَا وَقَدْ ذَكَرْنَا
 ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ . وَتَزَلَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِبَعْضِ قُصُورِ رَقَّادَةَ ⁽³⁾ وَفَرَّقَ
 دُورَهَا عَلَى كُتَّامَةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ بِهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا ، فَتَزَلَّ بِهَا جَمِيعُ
 كُتَّامَةٍ ، وَتَزَلُّوا أَيْضًا بِالْقَصْرِ الْقَدِيمِ فِي دُورِ الْهَارِبِينَ مَعَ زِيَادَةِ اللَّهِ وَفِيَا حَوْلَهُ

(1) فِي أَوْ ب : حَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ أَبِي خَنْزِيرٍ .

(2) كَذَا فِي أ ؛ ب ؛ تَحْرِيفٌ - . فِي الْكَامِلِ 132 : « مُسْتَهْلُ رَجَبِ ... » .

الْعَبْرُ 86 : « فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ ... » الْيَاقُوتُ 150 : غُرَّةُ رَجَبِ .

(3) كَذَا فِي أَوْ ب : وَالْكَامِلُ 132 ، وَاتِّعَاطُ 87 ، وَالْعَبْرُ 36 : وَتَنْزَلُ

قَصْرَهَا ؛ الْيَاقُوتُ 150 : وَتَنْزَلُ بِالْقَصْرِ الْمَعْرُوفِ بِقَصْرِ الصَّحْنِ ، وَعِنْدَ ابْنِ حَمَادٍ 8 :

مَا فِي الْيَاقُوتِ .

من الأرباض وحول رقادة فكانوا كالجراد المنتشر . ورأى الناس من جمعهم ما لم يظنوا أنه يجتمع مثله لأحد من الناس . ونظر الناس منهم من حسن السمع والطاعة والعفاف والسكينة إلى ما صدق عندهم ما كانت يُحكى عنهم لهم . ولم ييسط أحد منهم يده إلى شيء ولم يتعد ما قيل له ولا خالف ما أمر به كانوا قيام في الصلابة أو عليهم من غيرهم حَفَظَة يأخذون عليهم ويمنعونهم .

XXXIV - ذِكْرُ مَا أَمَرَ بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَمَانِ الْعَامَّةِ وَمَا أُجْرَاهُ فِيهَا مِنْ وُجُوهِ الضَّبْطِ وَالسِّيَاسَةِ .

222 - وَلَمَّا اسْتَقَرَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِرَقَادَةِ أَمْرٍ مُنَادِيًا فَنَادَى بِالْقُيُورَانِ بِالْأَمَانِ التَّامِّ لِلْعَامَّةِ وَرُجُوعٍ مَنْ كَانَ تَنَحَّى عَنْ وَطْنِهِ إِلَيْهِ فَرَجَعَ النَّاسُ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَقَرُّوا فِي قَرَارِهِمْ . وَأَخْرَجَ الْعُمَالُ إِلَى الْبُلْدَانِ وَنَادَى فِيهَا بِالْأَمَانِ وَبَطْلِبِ أَهْلِ الدَّعَارَةِ ⁽¹⁾ وَالْفَسَادِ فَأَنْكَاهُمْ بِعُقُوبَةٍ فَسَكُنَتِ الدَّهَاءُ وَأَمِنَتِ السُّبُلُ وَمَشَتْ السِّيَارَةُ وَخَافَ أَهْلُ الْأَذَى ⁽²⁾ وَالدَّعَارَةُ ⁽³⁾ وَقَتَلُوا حَيْثُ مَا تُثَقِّفُوا ⁽⁴⁾ وَطَلَبُوا أَيْنَ تَوَجَّهُوا وَأَمَرَ بِقَطْعِ

(1) كَذَا فِي ب : الدَّعَارَةُ ؛ ب : الدَّعَارَةُ .

(2) أ : الْأَذَى ؛ ب : الْأَذَى ؛ (وَفِيهِ تَحْرِيفٌ)

(3) فِي أَوْ ب : الدَّعَارَةُ .

(4) أ : تَقْفُوا ؛ ب : تَحْرِيفٌ - وَتَقِفٌ . الْمَجْرَمُ : أَذْرَكَ .

شرب المسكر وكل ما ظهر من المنكر ونشر العدل وأذاعه ، وأستوت الأمور واعتدلت ، واشتدت المملكة وقويت ، وأمن كل خائف كان يتولى شيئاً من خدمة زيادة الله ومن بقي من أهل بيته وعبيده ومواليه وموالي آباءه ، ومن كانت يتصل بأسبابهم ، فأمنوا وظهروا وانتشروا وأصلوا به وبرجاله ودخلوا في خدمته وأعماله .

223 - وولى قضاء مدينة القيروان محمد بن عمر المروزي⁽¹⁾ وكان له تشيع قديم ونظر في الفقه من قول الأئمة (ع م) وجعل إليه تولية القضاة والحكام بسائر البلدان ، وكان يكتب في مكتبه وسجلاته : « من محمد بن عمر قاضي القضاة » ، وكانت توليته إياه في أول شهر رمضان من سنة ست وتسعين ومائتين⁽²⁾ . وأمر بجمع ما ظهر من أموال زيادة الله وعبيده وسلاحه ودوابه ومن بقي له من الجواري فجمع ذلك على ما ظهر منه من غير أن يطالب فيه أحداً .

(1) أ : المروزي ؛ ب : المروذي (وفيه تحريف) ، البيان 151 : محمد (بن عمر) بن يحيى (بن عبد الأعلى) المروزي (من جند خراسان ...) ؛ طبقات 175 و 226 و 239 : محمد بن عمر المروذي . - وعرف بالقاضي المروذي : والأصل : المروزي نسبة إلى مرو وروذ خراسان .

(2) كذا في أ و ب : البيان 151 : ... يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من شعبان ،

224 - وأجتمع له من الجواري اللاتي كنن لزيادة الله جماعة لهن جمال ومقدار . فسأل عمن يكفلهن ويحوظهن . فذكرت له امرأة ⁽¹⁾ كانت عند زيادة الله تقبوم عليهن يقال لها روند ⁽²⁾ . فاحضرها إليه وأعطاهما وأحسن إليهما وأمرها بحفظهن والقيام عليهن وإقامة ما يجب لهن وأنت ترفع إليه ذلك ليأمر لهن بكل ما يصلحهن . فقالت : أيها السيد - أعزك الله - أمرت بأمر وشرطت القيام عليهن ورفع ما يحتاجن إليه . والذي يصلحهن ما عودنه وجريئن عليه وغذين ونشان فيه ، قال : وما هو ؟ قالت : الطعام الطيب . قال : يُقام ⁽³⁾ لهن من ذلك أفضل ما كنن يعرفن منه . قالت : واللباس الحسن والفرش والدثار الوطي اللين . قال : يُقام لهن من ذلك ما يعرفن وفوقه . قالت : وشيئان آخران إن أذن السيد فيهما ذكرتهما . قال : أذكري ما بدا لك ! قالت : عودن الشراب . قال : هذا شيء لا يجيدنه عندنا ، فأجعل لهن من التوسعة عليهن ما يكون لهن عوضا منه . قالت : ويردن من الرجال ما يريد الرجال منهن قال : هذا لمولاهن وهو عن

(1) كذا في اوب : الكامل 132 وانما 88 : فسأل عمن كان

يكفلهن فذكر له امرأة سالحة

(2) ا : روند ؛ ب : رويلا (كذا) .

(3) ا : يقام ؛ ب : نعمل .

قريب يأتي إليهن إن شاء الله ، وأحسني القول في ذلك والوعد به وقومي عليهن⁽¹⁾ . وأمر لها بكل ما أرادته لهن من طعام ولباس وفرش ودثار ونفقة على أفضل ما عرّفن من ذلك . وما نظر إلى واحدة⁽²⁾ منهن ولا عرف لها صفة إلا⁽³⁾ بالخبر إلى أن قدم المهدي^(ع) فصرن إليه ووجدن على أفضل حال من القيام عليهن .

225 - ولما حضرت الجمعة أمر بإقامتها وقدم خطيباً بجامع رقادة وخطيباً بجامع القيروان⁽⁴⁾ وكتب بذلك إلى البلدان . وأمر في الخطبة بالصلاة على محمد وعلى آله وعلى أمير المؤمنين علي وعلى الحسن والحسين

(1) اختصر هذا الحوار في الكامل 132 واماظ 88 ، اختصرا كثيرا فلم يبق من نص الافتتاح الا بعض الجمل - وفي البيان 151 : « وضر عيد زياردة الله ووقف جواربه وولّى النظر في ذلك أحمد بن فروخ الثلبي (الاحدب) » .

(2) ب : واحدة ؛ ا : واحد .

(3) ا : الا ؛ ب : قص .

(4) كذا في ا و ب : الكامل 132 : « ولما حضرت الجمعة أمر الخطباء

بالقيروان ورقادة فخطبوا ولم يذكروا أحدا » ، اماظ 88 : « فلما كان يوم الجمعة

أمر الخطباء بالقيروان ورقادة ولم يذكروا أحدا » ، العبر 36 : واستأذنه الخطباء

لمن يخطبون فلم يمين أحدا .

وعلى فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين⁽¹⁾ وأمر يوم دخل بالأذان بـ «حيّ على خير العمل»⁽²⁾، وأمر بضرب السكة ولم ينقش فيها اسماً لأحد، ولكنه جعل مكان الأسماء من وجهه «بلغت حجة الله» ومن وجهه آخر «تفرّق أعداء الله»⁽³⁾، ونقش سكة جعل فيها مكان ذلك «الحمد لله رب العالمين»⁽⁴⁾، ونقش على السلاح «عدة في

(1) كذا في اوب ؛ البيان 151 : « وأمر بالصلاة على عليّ بن أبي طالب في الخطب بآثار الصلاة على النبيّ - صلعم - (وعلى فاطمة ، والحسن ، والحسين ...) .

(2) كذا في اوب ؛ البيان 151 : وأمر بأن يزداد في الأذان (بعد حيّ على الصلاة) « حيّ على خير العمل » . وأسقط من أذان الفجر « الصلاة خير من النوم » .

(3) كذا في اوب ؛ الكامل 132 واطعظ 88 : « وأمر بضرب السكة وان لا ينقش عليها اسم ولكنه جعل مكان الاسم من وجهه بلغت حجة الله ومن الوجه الآخر تفرق أعداء الله ... » ، العبر 36 : « ونقش على السكة من احد الوجهين بلغت حجة الله ومن الآخر تفرق أعداء الله ... » - انظر صورة هذا الدينار : من وجهه : بلغت حجة الله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ ومن وجهه : تفرق أعداء الله محمد رسول الله .

(4) كذا في اوب ؛ البيان 151 : « وولى (على) السكة أبا بكر (الفيلسوف) المعروف بابن القمّودي ، ونقش فيها : « الحمد لله رب العالمين ، (وسميت السّيدية) .

سَبِيلِ اللَّهِ ، ، وَوَسَّمَ الْخَيْلَ (1) « الْمُلْكُ لِلَّهِ » ، ونقش في فِصْ خَاتَمِهِ
 « قَتَوْكُلَّ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (2) » ، وفي الخاتم الذي يَطْبَعُ بِهِ
 كُتُبُهُ « وَتَمَّتْ كَلِمَتُ (3) رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » (4) .

226 - وأقام على ما كان عليه مِنْ لِبَاسِ الدُّونِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْحُشَنِ
 لَمْ يُغَيِّرْ ذَلِكَ وَلَا غَيْرَهُ أَحَدٌ مِنْ رِجَالِهِ . وَكَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ أَلْبَسُوا ،
 قَالُوا : مَا نَلْبَسُ لِبَاسَ الْجَبَّارِينَ . وَبَقُوا عَلَى مَا أَجْرَاهُمْ عَلَيْهِ وَأَعْتَادُوهُ .
 وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فِي سَعَةٍ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَقَدْ مَلَكُوا وَأَفَادُوا تَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 نِعْمًا كَثِيرَةً وَدُنْيَاً وَأَسْعَةً عَرِيضَةً ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى حَالِهِمْ مِنَ التَّوَاضُعِ

(1) كذا في ا و ب : وزيادة في الكامل 132 واتعاظ 88 : على اخذها
 العبر : 86 وفي « وسم الخيل ... » ، البيان 151 : « ووسم في اخذ
 الخيل ... » ، ابن حماد : « وكتب على اخذ الخيل ... »

(2) سورة النمل : الآية 79 .

(3) كذا في المصحف : كلمت : ا و ب : كلمة .

(4) صيغة البيان 151 : « وكان نقش خاتم أبي عبد الله : « قَتَوْكُلَّ ... »
 و « في الخاتم الذي يطبع به السجلات : « وتتمت كلمات (كذا) ... » ، صيغة
 ابن حماد 8 : « ونقش في خاتمه الذي يتختم به « قَتَوْكُلَّ ... » وفي خاتمه
 الذي يختم به على السجلات : « وتتمت كلمات (كذا) ... » - سورة الانعام ،
 آية 115 .

والكفاف إلا فيما يقوون به على الجهاد من الخيل والسلاح والعدة فلأنهم
كان لهم من ذلك ما لم يكن لأحد مثله . وذلك أن جميع ما كانت في
خزائن بني الأغلب من ذلك وعند جميع رجالهم أنتقل إليهم وصار
في أيديهم مما أفاءه الله عليهم . وكان عندهم خيول لم ير الناس مثلها (1)
فما رأوه جودة وعتقا وفراة وسلاح ليس فيه ساقط ولا منه
ضعيف .

227 - وكان قد خلف المعروف بابي المقارع أبا القاسم (2) الحسن بن
أحمد بن نافذ والقوم الذين كانوا معه ، بطبنة ، بإيكجان فكتب إليه بالقدوم .
فلما قدم إليه ودخل عليه قام إليه فسلم عليه وكان ذلك عادته فيمن يدخل
إليه ممن بعد عهده عنه وإذا سلم عليه المسلم ممن يدخل إليه فقبل يده قبل
هو أيضا يده ، وأقام كذلك على ما أجزأه بكتامة . وكان أبو المقارع
يقول له ، وهو بإيكجان إذا رآه يفعل ذلك قال : إذا فتح الله عليك إفريقية
وصرت إليها قطعت هذه العادة ولم تستعملها ، فإن أهل إفريقية لا يعرفون
ذلك من أمرائهم ولا يصلحون عليه ، فيقول له : إذا كان ذلك أستعملنا
ما يصلحهم إن شاء الله . فلما دخل عليه وقام إليه قال له : يا سيدي

(1) ب : مثلها ؛ ا : مثله .

(2) ا و ب : بن ، وهي زائدة هنا فاقطر اسمه في : 161 .

أَلَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَرَكُ هَذَا وَأَنْتَ لَا يَصْلِحُ فِي هَذَا الْمَكَانَ ؟ قَالَ :
الْحَقُّ (1) يَصْلِحُ فِي كُلِّ مَكَانٍ .

228 - وَكَانَ نَسْخَةُ الْكِتَابِ الَّتِي كُتِبَ إِلَى الْبُلْدَانِ بِالْأَمَانِ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ . أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاصِرِ لِأَوْلِيَائِهِ
لَمَّا سَبَقَ لَهُمْ مِنْ وَعْدِهِ (2) وَخَازِلَ أَعْدَاءَهُ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ بِوَعِيدِهِ ،
الَّذِي (3) لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ أَنْصَارِ الْحَقِّ وَأَتْبَاعِ الْبَاطِلِ فِي مَوْطِنٍ مِنْ مَوَاطِنِ
التَّحَاكُمِ إِلَّا وَهَبَ لِأَنْصَارِ دِينِهِ التَّصَرُّوَ وَأَيَّدَهُم بِالْعِزِّ وَأَنْزَلَ بِأَعْدَائِهِ الْبَاسَ
وَالنَّقْمَةَ وَالذَّمَّ وَالْهَلَكَةَ إِنْظَهَارًا لِفَضْلِ مَنْزِلَةِ الْحَقِّ عِنْدَهُ وَإِذْلًا لَأَلْمَنِ عِنْدَ
عَنْ سَبِيلِهِ وَصَدَفَ عَنْ حَقِّهِ خَمْدًا يَرْضَاهُ وَيَتَقَبَّلُهُ وَيَحْسُنُ الْمَزِيدُ عَلَيْهِ
مِنْ فَضْلِهِ .

229 - وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ مُذْ قَمْتُ لِلَّهِ بِوَجِبِ حَقِّهِ ذَابًا
عَنْ دِينِهِ طَالِبًا ثَارًا أَوْلِيَائِهِ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَدْعُو إِلَيْهِ وَأَنْهَى عَنْ

(1) كَذَا فِي أ : ب : قَالَ لَهُ أَبَا الْقَاسِمِ الْحَقُّ . . .

(2) أ : وَعْدُهُ : ب : وَعْدُ .

(3) أ : الَّذِي : ب : قَصَّ .

الْمُنْكَرِ⁽¹⁾ وَأَحْذَرُ مِنْهُ أَحَبُّي مَا أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ الْحَقِّ وَأَجَاهِدُ
أَعْدَاءَ اللَّهِ الْمَارِقِينَ الْمُغْتَصِبِينَ حَقَّ آلِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّمَ) أَقْدَمُ الْمَوْعِظَةِ
إِلَى بَنِي الْأَغْلَبِ ، وَالْإِنْذَارَ بِأَنْتِقَاصِ أَطْرَافِهِمْ وَتَطَرُّقِ مَدَائِنِهِمْ ،
طَمَعاً⁽²⁾ فِي إِنْابَتِهِمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَرَجَوْعِهِمْ إِلَيْهِ ، وَإِقْرَارِهِمْ بِهِ وَدُخُولِهِمْ
تَحْتَ لَوَائِهِ ، مُتَوَقِّفًا عَنِ التَّقَحُّمِ عَلَيْهِ رَجَاءَ حَقِّينِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ . فَكَلَّمَا
أَزْدَدَتْ فِي الرُّفِيقِ بِهِمْ بَصِيرَةٌ أَزْدَادُوا فِي الضَّلَالِ تَمَادِيًا وَعَلَى ظُلْمِ عِبَادِ اللَّهِ
تَعَاوُنًا وَعَلَى الْمَعَاصِي جَرَاءً وَفِي الْغَيِّ إِقْدَامًا وَبِالْإِمْلَاءِ لَهُمْ أَغْتَرَارًا قَدْ
اتَّخَذُوا مَالَ اللَّهِ دَوْلًا وَعِبَادَهُ بَيْنَهُمْ خَوْلًا لَا يَرْجِعُونَ إِلَى تَقِيَّةٍ وَلَا
يَرْعَوْنَ اللَّهَ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً .

230 - وَ لَمَّا يئُسْتُ مِنْ إِنْابَتِهِمْ ، وَ أَتَقَطَعَ طَمَعِي مِنْ تَوْبَتِهِمْ ، رَأَيْتُ
أَنَّهُ لَا يَسْعُنِي تَرْكُ مُنَاجَزَتِهِمْ فَقَصَصْتُ بَعْضَ جِيوشِي الْمُنْصُورَةِ
وَعَسَاكِرِي الْمُؤَيَّدَةِ بِمَجْتَمَعِ جِيوشِهِمْ بِالْأُرْبُسِ وَاثِقًا بِاللَّهِ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ

(١) هُوَ أَصْلُ الْحَسْبَةِ الشَّرْعِي وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَانَ عِنْدَ دُخُولِهِ فِي الدَّعْوَةِ
مَحْتَسِبًا ، انْظُرْ : ابْنُ حَمَادٍ 8 : « وَفِي خِلَالِ هَذَا أَقَامَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هُوَ وَ (كَذَا ،
وَهُوَ خَطَأً) الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَيَعْرِفُ بِالْمَحْتَسِبِ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ مَحْتَسِبًا بِسُوقِ
الْعِزْلِ بِالْبَصْرَةِ وَيُقَالُ إِنَّ الْمَعْرُوفَ بِالْمَحْتَسِبِ هُوَ أَخُوهُ أَبُو الْعَبَّاسِ . . . » ،
العَبْر 31 : « . . . الْمَعْرُوفُ بِالْمَحْتَسِبِ وَكَانَ مَحْتَسِبًا بِالْبَصْرَةِ وَقِيلَ إِنَّمَا الْمَحْتَسِبُ
أَخُوهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَخْطُومُ . . . »

(2) ب : فِي ؛ أ : إِلَى .

مُتَّجِزًا بآباءٍ وعد أولياءه فِيمَنْ نَصَبَ لَهُمْ وَعَادَاهُمْ وَتَوَلَّى سِوَاهُمْ فَمَنَحَ
 اللَّهُ أَوْلِيَاءَ دِينِهِ أَكْتَفَاهُمْ فَقَتَلُوهُمْ أَثْرَحَ الْقَتْلُ فِي كُلِّ وَادٍ وَمَغَارَاتٍ (1)
 وَمَدْغَلٍ (2) . وَتَفَرَّقَ مَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ شَذُوذًا قَدْ اسْتَأْصَلَ اللَّهُ شَأْفَتَهُمْ
 وَكَسَّرَ شَوْكَتَهُمْ وَأَجْتَاحَ نَاجَتِهِمْ وَوَصَلَ فَلَهُمْ إِلَى الْمَخْدُولِ زِيَادَةُ اللَّهِ فَأَسْلَمَ
 مُلْكُهُ وَخَرَجَ هَارِبًا (3) قَدْ أَوْ بَقَّتْهُ ذُنُوبُهُ وَمَعْصِيَتُهُ وَأَسْلَمَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ
 وَوُلْدُهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَكَانَ فِي فِرَارِهِ أَعْظَمُ الْخَيْرِ (4) لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ حَقْنِ
 دِمَائِهِمْ ، وَقَطْعِ ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَنْهُمْ .

231 - فَسَدَلْتُ عَلَى حَرَمِهِ سِتْرَ الْعَفَافِ وَحَفِظْتُ مِنْهُمْ مَا لَمْ يَحْفَظْهُ
 مِنْ ذِمَائِهِمْ أَحْتِسَابًا لِثَوَابِ اللَّهِ وَأَتْبَاعًا لِقَوْلِهِ (جَلَّ ذِكْرُهُ) - وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ
 وِزْرَةَ أُخْرَى (5) بَعْدَ أَنْ كُنْتَ عَزَمْتَ عَلَى الْإِنْصِرَافِ لِأَخْفَفِ الْوِطْأِ

(1) كَذَا فِي أ : ب : تَحْرِيفٌ .. وَالْمَغَارَةُ (ج : مَغَارَاتٍ) هِيَ الْكَهْفُ
 وَالْمَكَانُ الَّذِي تَقَعُ فِيهِ الْغَارَةُ .

(2) أ و ب : مَدْغَلٌ : وَالْأَرْحَجُ : مَدْغَلٌ كَمَا أُبْتِنَاهُ .

(3) أ : كَذَا : ب : حَتَّى قَدْ .

(4) ب : الْخَيْرُ : أ : الْخَيْرَةُ .

(5) سُورَةُ الْأَنْعَامِ ، جُزْءٌ مِنَ الْآيَةِ : 164 ؛ وَسُورَةُ الْإِسْرَاءِ ، مِنَ الْآيَةِ :

15 ؛ وَسُورَةُ فَاطِمٍ ، مِنَ الْآيَةِ 18 ؛ وَسُورَةُ الزُّمَرِ ، مِنَ الْآيَةِ : 7 .. أَمَّا فِي

سُورَةِ النَّجْمِ ، الْآيَةُ : 38 ، فَقَدْ وَرَدَتْ الْآيَةُ هَكَذَا : « أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ

وَازِرَةَ أُخْرَى » .

على أهل القيروان رفقا بهم وإعسداً رآ إليهم حتى أتاني رسوهم وتلقاني
علماءهم وشيوخهم يسألوني الأمان لهم والحوطة عليهم ويرغبون في ذلك
إلي . فاجبت سؤالهم وحقق آمالهم وسكنت دماءهم وشملت بالأمان
البرية والنطف⁽¹⁾ والبر والفاجر منهم ومن غيرهم بعد أن أحاطت بهم
العساكر المتصورة والجيش المؤيدة وتلافيت نفرة النافر وقبلت فيئة
الراجع وأقلت المستقيل طلباً لعظيم ثواب الله الجزيل . وأنتم - معشر
أهل بلد كذا - داخلون فيما أدخلتهم فيه وصاترون من الأمان والحفظ
والحوطة إلى ما أمرتهم إليه ما قبلتم ذلك، وما أقبلتم عليه، وعرفتم فضل
النعمة عليكم به⁽²⁾ . فاشمعو ، وأطيعوا ، وأثبتوا ، وأجيبوا ،
وأحمدوا ربكم على ما وهب لكم ودافع عنكم، وكونوا في الحق أعواناً وعلى
إماتة الباطل أنصاراً ، تظفروا بحظكم ! وأشكروا الله على إنعامه
عليكم يديم لكم ذلكم ويزدكم ! ولا تكفروا فيوقع بآمه بكم فإنه
يقول وهو أصدق القائلين - لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن
عذابي لشديد⁽³⁾ .

223 - وزاد في نسخة هذا الكتاب إلى أهل صقلية : « وأنتم - معشر

(1) كذا في ا و ب ؛ والنطف ذو العيوب الكثيرة .

(2) ا : به ؛ ب : قص .

(3) سورة ابراهيم ، من الآية . 7 .

أهل جزيرة صقلية - أحق بما أوليته من المعروف والإحسان وأزديته ،
وأولى به وأقرب إليه ، لقرب داركم من دار المشركين وجهادكم الكفرة
الظالمين وسوف أملأ إن شاء الله جزيرتكم خيلاً ورجالاً من المؤمنين
الذين يجاهدون في الله حق جهادة فيُعز الله الدين والمسلمين ويُذل بهم الشرك
والمشركين ، والحوّل والقوة لله العظيم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .
فلما قرئت كتبه في البلاد من أهلها وأطمانوا وسكنوا (1) وشكروا
وهدأت روعاتهم وأتوه وفوداً من كل بلد يشكرون له ويهنئونه
ورأوا من عدله ورفقه وحسن سياسته (2) ما زادهم غبطة وسروراً به .

XXXV - ذكر مسير زيادة الله ووصوله إلى المشرق وأخباره

إلى أن هلك .

233 - ولما خرج زيادة الله من رقادة خرج معه وجوه رجاله وعبيده
وحماهم (3) ممن كان قد حضر في وقت خروجه وتقدم إليه في الخروج
معه ، ولحق به من لم يكن في الحضرة بعد ذلك ممن عرف به وخاف على
نفسه ، ولحق به أيضاً ابن أبي الأغلب فيمن انضم إليه ممن أنهزم معه من

(1) أ : كذا ؛ ب : قص .

(2) أ : كذا ؛ ب : سياسته .

(3) أ : حماهم ؛ ب : حماهم .

مدينة الأربس فاجتمع معه خلقٌ عظيمٌ . فسار بهم حتى أتى مدينة طرا بلس
فدخلها ، وقصد دار الإمارة فنزلها ، وافترق رجاله في المدينة . وعامله
عليها يومئذ ابنُ قرَّهَب .

234 - ولم ير عبد الله بن الصَّانِع خرج معه فَتَحَقَّقَ عنده ما كان
يُرْمَى به من مُكَاتَبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . وكان ابنُ الصَّانِع قد وثرَ جميع
جماعة رجال زيادة الله ، وعاداهم ، وحسدوه لِقرْبِهِ منه و غَلَبَتِهِ (1)
على أمرِهِ . فَأُطْبِقُوا باجمعهم عليه وحقَّقوا عند زيادة الله مكاتبته لأبي
عبد الله ، ولم يكن كاتبه إلا أنهم شَنَعُوا ذلك عليه لِيَقْتُلُوهُ ، فلم يَقْبَلْ
ذلك منهم فيه ، وَأَتَوْهُ برجلٍ مِّنْ كان صار إلى أبي عبد الله ، فَشَهِدَ عليه
بذلك فردَّ شهادته ودفعه إليه فقتله ، فَيَيْسُوا من بَغْيِهِ عنده ، إلا أنهم
كانوا قد انطَوَوْا على عداوته وِبَغْضَتِهِ (2) . وكان ذلك سبب تخلفه عن
الخروج مع زيادة الله ولأنه خافهم على نفسه . فلما لم يخرج معه أكثروا
القول فيه عنده وحقَّقُوهُ ، وَصَدَّقَهُمْ وندم على تركه إِيَّاه . وكان عبدُ الله
بن الصَّانِع قد رَكِبَ (3) البحر من سوسة في مركب كان له هناك يريد

(1) ا : غلبته ؛ ب : غلبت (والتحرير فيه ظاهر) .

(2) ا : بغضته ؛ ب : بغضه - والبغضة : البغض الشديد .

(3) انظر صيغة ما في البيان 149 : « وركب عبد الله بن الصائغ في

البحر يريد المشرق فألقاه البحر بمدينة طرا بلس ، وبها زيادة الله ، فأتى إليه به .
فقربه وأدناه . . . فأمر راشد الاسود بضرب عنقه فقتله . . . »

صَقْلِيَّةٌ ، فَصَرَفَتْهُ الرِّيحُ إِلَى طَرَأُبْلُسَ . فَبَيَّنَا زِيَادَةَ اللَّهِ بِهَا إِذْ حَطَّ
 الْمَرْكَبُ وَأَرَسَى مَرَاسِيهِ . فَنَزَلَ ابْنُ الصَّانِعِ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ زِيَادَةَ اللَّهِ هُنَاكَ ،
 وَأَتَاهُ ، وَأَرَاهُ أَنَّهُ قَصَدَ إِلَيْهِ . فَأَدْخَلَهُ إِلَيْهِ فَأَذْنَاهُ ، وَقَرَّبَهُ ، وَعَاتَبَهُ فِي
 تَخَلُّفِهِ ، فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ كَانَتْ مَعَهُ ثِقَلَةٌ وَلَمْ يُطِيقْ (1) حَمْلَهَا فِي الْبَرِّ .
 فَكَانَ ذَلِكَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْهُ كَثِيرًا مِمَّا ظَنَّ بِهِ . فَأَغْتَمَّ رَجَالُهُ لِذَلِكَ وَسَاءَ لَهُمْ
 تَقْرِيبُهُ إِيَّاهُ وَأَكْذَبُوا قَوْلَهُ وَأَتَوْهُ بَعْضُ مَنْ فِي الْمَرْكَبِ فَاخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ
 يَكُنْ يَرِيدُ إِلَّا صَقْلِيَّةً . فَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَاتِبَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ
 كَاتِبَهُ لَأَقَامَ بِإِفْرِيقِيَّةٍ ، وَعَلِمَ أَنَّ قَصْدَهُ إِلَى صَقْلِيَّةٍ إِنَّمَا كَانَ خَوْفًا عَلَى
 نَفْسِهِ مِنْ رَجَالِهِ وَرَأَى تَغْيِيرَهُمْ عَلَيْهِ (2) وَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَصْلُحُونَ مَعَهُ لَهُ ،
 وَخَافَ أَنْ يَنْفَتِقَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَتَقَى ، فَانْقَبَضَ عَنْهُ بَعْضُ
 الْإِتْقِبَاضِ ، وَقَالَ لَهُ : أَرَدْتَ أَنْ تُلْقِيَنِي فِي يَدِ الشُّعْبِيِّ وَعَمِلْتَ عَلَيَّ قَالَ :
 وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا سَيِّدِي ؟ قَالَ : أَلَمْ تَقُلْ لِي وَأَشَرْتَ عَلَيَّ يَوْمَ أَرَدْتُ الْخُرُوجَ
 بِالْمُقَامِ وَقَدْ انْحَلَّتْ عَسَاكِرِي وَتَفَرَّقَ أَصْحَابِي ، فَمَا أَرَدْتُ إِلَّا أَنْ
 تُوَحِّلَنِي (3) . قَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ ! مَا أَرَدْتُ إِلَّا تَسْدِيدَ حَالِكَ وَأَنْ تَقْفُوا أَثَرِ
 سَلْفِكَ فَقَدْ حَوَّصَرَ جَدُّكَ زِيَادَةَ اللَّهِ بِالْقَصْرِ الْقَدِيمِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً (4)

(1) كَذَا فِي ب ؛ أ : عَلَى حَمْلِهَا .

(2) ب : فِيهِ عَلَيْهِ ؛ أ : فِيهِ .

(3) أ : تَوَحِّلَنِي ؛ ب : يُوَحِّلَنِي .

(4) انظر : 212 .

ثم كان الفتح له . فلم يقبل ذلك منه وأقصاه وأبعده . فالح عليه فيه من كان معه من رجاله حتى خاف أن يفسد أمرهم عليه من أجله فأمر به فقتل .

235 - وأقام زيادة الله بطرابلس أياماً كثيرة⁽¹⁾ . وكان أبو العباس أخو أبي عبد الله لما هرب من الحبس تسلل⁽¹⁾ فصار إلى طرابلس فلحقه زيادة الله بها . وكان زيادة الله لما أتى به برقادة حبسه . فلما زحف إليه مدليج⁽²⁾ خرج يومئذ جماعة أهل السجن . فاستخفى بمدينة القيروان ، وطلب وجعل عليه الرصد ، فخاف إن خرج⁽³⁾ إلى ناحية أبي عبد الله أن يظفر به . فتسلل إلى أن وصل إلى طرابلس . فلما وصل إليها زيادة الله أخبر بخبره وأتى به إليه . فقال له : قد أمكننا الله منك ، وقرره هل هو أخو أبي عبد الله . فأنكر ذلك وقال : أصلح الله الأمير ! إنما أنا رجل تاجر قدمت من المشرق ببضاعة فبقيت عندك فأخذت واعتقلت وحيل بيني وبين نعمتي ولو كنت

(1 - 1) انظر الكامل 123 : « فلم يزل سائرا حتى وصل طرابلس

فدخلها فأقام بها تسعة عشر يوما وراى بها أبا العباس أخا أبي عبد الله الشيعي وكان محبوسا بالقيروان حبسه زيادة الله فهرب الى طرابلس ، فلما رآه أحضره . . . »

(2) مدليج بن زكريا الذي انتفض بالحيش على زيادة الله ، انظر : 187

(3) ب : ان خرج ، ا : ان يخرج .

من الرجل الذي نُسبتُ إليه بسبيلٍ لكنتُ قصدتُ إليه وسِرتُ نحوه ،
ولكن لما تَخَلَّصْتُ (1) من السِّجْنِ قصدتُ إلى بلدي . قال له : فإذا كان
هذا هكذا فسيرُ معنا حتى نوصلك إلى بلدك ونعرف صدق ما قلت وما
قيل فيك من كذبه . قال : أعزَّ الله الأمير ! إنك قد وسمتني بهذه
الوسمة ونُسبتُ عندك إلى ما نُسبتُ إليه ، وأنت تصل إلى موضع يحكم
فيه غيرك فأخاف أن أُؤخذ فأُحبس فأهلك دون أن يتبين أمري وأمرُ
المشرق بعيدٌ وبلدي مُنقطعٌ ، فأتق الله فيَّ ولا تُعرِّضْ بي إلى الهلاك
فقال له : لا يخلو أمرُك من أن يكون كما قيل فيك أو كما قلت ونحن نُبقيك
فإن كان الأمرُ على ما قيل فيك كُنتَ للصَّنيعة موضِعاً فسَتَحْفَظُنَا فِيمَنْ
خَلَفْنَاهُ وَإِنْ كُنتَ كما قلت لم تَعَرِّضْ لِإِثْمِكَ . وخلي سبيله (2) .

236 - وكان المهديُّ (ع م) قد أمر بمن خلَّفه من الحرِّم والخدم أن

يأتوه . فأتى بهم شيخٌ من ثقاته وأوليائه يقال له : أبو جعفر الخزري (3)

(1) ا : تخلصت ؛ ب : تخلص (وفيه تحريف بسقوط التاء) .

(2) اختصر هذا في الكامل 124 : « انا أطلقك فان كنت صادقا في أنك

تاجر فلا تأثر فيك وان كنت كاذبا وانت اخو ابي عبد الله فليكن للصنيعة عندك
موضع تحفظنا فيمن خلفناه وأطلقه » .

(3) ا : أبو جعفر الخزري ؛ ب : أبو جعفر الخدري ؛ اليان 150 :

الخزري (والجزري في نسخة أخرى منه) و 159 : الخزري ؛ سيرة جعفر 111

و 182 : الجزري ؛ ابن حماد 9 : « وبأمر أبي عبيد الله وكانت هناك مع الحوازن

(كذا والصواب : الخزري) » .

فَوَاقَى أَيْضاً زِيَادَةَ اللَّهِ بِطَرَا بُلْسٍ وَهُمْ مَعَهُ وَكَانَ يَجْتَمِعُ مَعَ أَبِي الْعَبَّاسِ قَبْلَ قُدُومِ زِيَادَةَ اللَّهِ وَبَعْدَ قُدُومِهِ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فَيَتَنَاظَرَانِ فِي الْعِلْمِ بِحَضْرَةِ أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَيُظْهِرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خِلَافَ صَاحِبِهِ وَالطَّعْنَ عَلَيْهِ بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ وَيُكْفِّرُهُ فَلَمْ يَكُنْ يُظَنُّ بِالْخَزَرِيِّ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ، وَلَا أَنَّهُ إِلَيْهِ، وَدَخَلَ زِيَادَةَ اللَّهِ، وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَكَانَ يُظْهِرُ الْغَمَّ بِهِ وَالتَّوَجُّعَ لِأَمْرِهِ. وَخَرَجَ زِيَادَةَ اللَّهِ يَوْمَ خَرَجَ مِنْ مَدِينَةِ طَرَا بُلْسٍ فَشَى تَحْتَ رِكَابِهِ وَهُوَ يَبْكِي وَيَسِيلُ دَمُوعَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ، وَيَقُولُ: لِمَنْ خَلَفْتُنَا يَا سَيِّدَ الْعَرَبِ!! وَزِيَادَةُ اللَّهِ يُسْمِعُهُ خَيْرًا وَيُقْبِلُ عَلَيْهِ. فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَدْ يَكُونُ الْكَلَامُ تَصَنُّعًا فَمَنْ أَيْنَ كَانَتْ لَكَ الدَّمُوعُ وَكَيْفَ تَهَيَّأَ لَكَ الْبُكَاءُ؟ قَالَ وَاللَّهِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ إِلَّا غَمًّا بِخُلَاصِهِ وَنَجَاتِهِ.

237 - وَلَمَّا ⁽¹⁾ خَرَجَ زِيَادَةُ اللَّهِ مِنْ مَدِينَةِ طَرَا بُلْسٍ مَشَى مَعَهُ شِيُوخُهَا وَوُجُوهُهَا. فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ صَرَفَهُمْ وَقَالَ أَغْلِقُوا بَابَ مَدِينَتِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَفْتَحُوهَا لِأَحَدٍ إِنْ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي إِلَيْكُمْ، وَسَارَ. فَلَمَّا أَبْعَدَ بَدَأَ لَهُ فِي أَمْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ فَرَدَّ ابْنُ قُرْهَبٍ فِي طَلْبِهِ لِيَأْتِيَهُ بِهِ، قَاتَى ابْنُ قُرْهَبٍ مَدِينَةَ طَرَا بُلْسٍ، وَهُوَ كَانَ عَامِلَهَا فَلَمْ يَفْتَحُوا لَهُ، وَقَالُوا قَدْ أَمَرَنَا الْأَمِيرُ أَنْ لَا نَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَالَ: فَأَخِيرُ جَوَابِي الرَّجُلَ

(1) ا : ١ ، ب : لا . (وفيه تحريف كما في كلمات كثيرة من الجمل

السابقة) .

قالوا : ما نعرف أين هو . فلما يئس منهم مضى فلحق بزيادة الله ،
فأخبره الخبر . فأعرض عنه وسار (1) .

238 - وكان زيادةُ الله قد تَقِمَ على إبراهيم بن أبي الأغلب ما أرادَه
من العَقْدِ بمدينة القيروان وأتصل به قوله لأهلها فيه . فأطرحه وأعرض
عنه . وكان أبو المصعب بن زرارة مائلاً إلى ابن أبي الأغلب فأعرض
عنه أيضاً زيادةُ الله . وأتصل به (2) أنها يَقَعَان فيه وَيَنَالَان منه ، وسُعيَ
بهما عنده ، وقيل : هذا قولها فيك وهما معك وفي قبضتك فكيف بهما
إن وصلّا إلى مِصرَ ؟ سَيْنَالَان (3) منك وَيَشْهَرَانِكَ بِسُوءٍ وَيَنْسِيَانِ
لك كلَّ قبيحٍ . فعزم على قتلها (4) ، وكان ذلك وقد قُرب من مِصرَ
وأَتصل بهما الخبرُ ، فَهَرَبَا في اللَّيْلِ إلى الإسكندرية وأستجارا بعاملها .
فأجارها ووَجَّهَ بهما في الوقت إلى مِصرَ . فدخلاها قبل زيادة الله .
وأنتهى ذلك إليه - وعلم أنها سَيَقَعَان فيه عند عامل مِصرَ - وكان
العامل يومئذ عليها عيسى التُّوشيري - فوصلا إليه فنالا من زيادة الله

(1) سقط كل هذا في صيغة الكامل 123 - 124 .

(2) ب : به ؛ ا : قص .

(3) ا : سينا لان ؛ ب : ينالان .

(4) انظر صيغة ما في الكامل 124 : « . . . فأراد قتله وقتل رجل آخر

كان قد عرضا أنفسهما على ولاية القيروان . . . »

عنده وأخبراه بسوء حاله و بأن ذلك كان سبب زواله من إفريقية وأنه
يَمْنِي نَفْسَهُ بِمِصْرَ .

239 - فوق ذلك من النوشري موقعا وعزم على أن يحول بينه وبين
الدخول إلى مصر إلى أن يكتب فيه إلى بغداد ويأتي جوابه . وكان
زيادة الله قد بعث إلى من كاتبه بمِصْرَ سرا يستخير حال ابن أبي الأغلب
وأبي المصعب فجاءه الخبر بما كان منها وما عزم عليه النوشري من منعه
دخول مصر فأرسل ابن القديم ⁽¹⁾ بكتاب إلى النوشري يحمله فيه ويسأله
النظر في دار ينزل بها ويخبره أنه مقيم إلى أن ينصرف إليه رسوله فلما
أنفذ ابن القديم بالكتاب سار في إثره . فوصل ابن القديم في آخر النهار .
فلما قرأ النوشري الكتاب رأى أنه يستقيم حتى يرجع إليه رسوله وعزم
على أن يرسل من غد إليه بالمقام ويخبره أنه لا يمكنه إدخاله إلا عن أمر
يأتيه ⁽²⁾ .

240 - فلما كان في ⁽³⁾ آخر الليل ، وافى زيادة الله الجسر ، فقام في

(1) البيان 159 و 167 : أبو القاسم عبد الله بن محمد المعروف بابن

القديم ، سيرة جعفر 132 : عبد الله بن القديم .

(2) في الكامل 124 : . . . وأراد منعه من دخول مصر إلا بأمر

ال خليفة من بغداد . . . »

(3) 1 : في ب : من .

وجهه الحرس ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَكَشَفَهُمْ عَنِ الْجَسِيرِ وَدَخَلَ الْجَزِيرَةَ (1) بجميع عسكره ، وقامت الصبيحة بالجزيرة ، فَقَطَّعَ دُونَهُ الْجَسِرُ الثَّانِي وَاتَّصَلَ الْخَبْرُ بِالنُّوشَرِيِّ ، فَتَغَيَّرَ عَلَى ابْنِ الْقَدِيمِ فَحَلَفَ لَهُ مَا عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا فَارَقَهُ إِلَّا عَلَى الْمَقَامِ إِلَى أَنْ يَرِدَ إِلَيْهِ بِكِتَابِهِ . فَاصْبَحَ الصُّبْحُ وَزِيَادَةُ اللَّهِ قَائِمٌ بِعَسْكَرِهِ عَلَى الْجَسِرِ الثَّانِي وَقَدْ قَطَّعَ دُونَهُ (2) . وَاجْتَمَعَ النُّوشَرِيُّ مَعَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ بَسْطَامٍ صَاحِبِ خَرَاجِ مِصْرَ يَوْمَئِذٍ ، فَشَاوَرَهُ فِيمَا يَعْمَلُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ بَسْطَامٍ : هَذَا رَجُلٌ قَدْ غَلَبَ عَلَى الْجَزِيرَةِ ، وَصَارَ فِيهَا ، وَمَعَهُ عَسْكَرٌ ضَخْمٌ ، وَإِنْ بَايَنْتَهُ حَارَبَكَ مِنْهَا وَصَرَتْ مَعَهُ مَحْصُورًا وَحَازَ الْجَزِيرَةَ (2) دُونَكَ ، وَلَكِنْ أَنَا أَتَلَطَّفُ لَكَ فِي هَذَا . فَرَكِبَ قَارِبًا وَأَتَى زِيَادَةَ اللَّهِ فَعَاتَبَهُ فِيمَا صَنَعَ وَقَالَ بَيْنَا أَنْتَ تَبْغِي رِضَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ وَنُصْرَتَهُ إِلَيَّ إِلَى أَنْ أَخَذْتَ تَتَغَلَّبُ عَلَى أَطْرَافِهِ وَيَتَّصِلُ بِهِ مِثْلُ هَذَا عَنْكَ ! وَأَرَاهُ فِي ذَلِكَ النَّصِيحَةَ أَنَّهُ قَدْ صَرَفَ عَنْهُ النُّوشَرِيُّ

(1) كذا في ا و ب ؛ الكامل 124 : . . . فوصل زِيَادَةُ اللَّهِ لَيْلًا وَعَبَّرَ

الْجَسِرَ إِلَى الْجَزِيرَةِ قَهْرًا . . .

(2 - 2) انظر صيغة ما في ولاية 286 : « فَأَقْبَلَ إِلَى مِصْرَ ، فَتَرَكَ الْجَزِيرَةَ فِي

شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِثْنِينَ وَمَنْعَهُ النُّوشَرِيُّ مِنَ الْعَبُورِ إِلَى الْفُسْطَاطِ إِلَّا أَنْ يَجُوزَ وَحْدَهُ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِ النُّوشَرِيِّ مَنَاوِشَةٌ بِالْجَزِيرَةِ عَلَى الْجَسِرِ ثُمَّ أَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ الْفُسْطَاطَ لَيْلًا .

فاعتذر زيادة الله إليه وقال : ما كان ذلك شيئاً قصدته ولكن قمْتُ من
الموضع ليلاً لأقربَ من المدينة ويكون دخولي أوَّلَ النهار فسبقتني مقدِّمة
العسكر فكان من أمرهم ما قد كان فانصرف عنه إلى أن يُصلِحَ له ذلك
وأُتزل عامة رجاله بالجزيرة وردَّ الجسرُ ، وأدخَلَ⁽¹⁾ ، فأنزل في دارِ
ابن الجصاص⁽²⁾ . وأفتَرَ قَ رجاله بمِصرَ فنزلوا بنواحيها .

241 - ثُمَّ خرج منها بعد مُقامِ ثمانية أَيام يُريدُ بغداد⁽³⁾ . فتخلفَ
عنه عامَّةُ مَنْ كان معه . فلما انتهى إلى⁽⁴⁾ الرَّملة كتب إلى بغداد فيهم فوردا
الكتابُ إلى النوشري بالحاقهم به فألحقوا به⁽⁵⁾ . وكان معه خَصِيان لهم وَضَاعَةٌ
فرَغِبَ فيهم رجالٌ من رجالِ بَنِي العباس وسألوه بَيْعَهُمْ منهم ، فامتنع

(1) ا : ادخل ؛ ب : دخل .

(2) في ا و ب : الحصاص ؛ والصواب : الجصاص ، كما في الكامل 124 ،

والنويري 446 .

(3) انظر صيغة الكامل 124 : « . . . ونزل أصحابه في مواضع كثيرة

فأقام ثمانية أيام ورحل يريد بغداد . . . »

(4) في ا و ب : انتهى الرملة ؛ والصواب : إلى الرملة ،

(5) في الكامل 124 : « . . . فهرب عنه بعض أصحابه وفيهم غلام له

وأخذ منه مائة ألف دينار فأقام عند النوشري ، وأرسل النوشري إلى الخليفة

— وهو المقتدر بالله — يعرفه حال زيادة الله وحال من تخلف عنه بمصر فأمره

بمرد من تخلف عنه إليه مع المال ففعل . . . »

من ذلك ، ووصل إلى الرقّة ، فكتب فيه أولئك الذين أمتنع عليهم من
 بيع الخدم منهم فالزم الرقّة ولم يؤذن له في الوصول إلى بغداد (1)
 فأقام بها وتخلّل عنه رجاله وتفرّقوا وأدمن شرب الخمر وارتكاب (2)
 الملاهي فدنّسوا عليه محتسباً احتسب عليه عند قاضي الرقّة في أولئك
 الخدم الذين سُئلوا منه ، وشهدوا عليه أنّه يفجرُ بهم فباعهم عليه قاضي
 الرقّة واتّضعت أحواله . وكان ابنُ القديم قيّمه على أمواله وصاحب
 نفقاته فاقْتعد بأموال كثيرة له وانتزع منه وتنحى عنه . وطالبه بما
 اقْتعد به فلجأ ابنُ القديم إلى من منعه منه ، وقال : إن يكن له عليه حقٌ
 فيخاصمه إلى القاضي . فأقام بالرقّة مدّة يتلطف في الوصول إلى بغداد
 فلم يمكنه ذلك وسعى قومٌ به ، وأحتالوا في صرفه وقيل : يُردُّ إلى المغرب
 فيطلب بثأر نفسه ويقوم على مَنْ قام عليه . فكتب له بذلك وصرف .
 وأمر النوشري وابنُ بسطام بتقويته بالرجال والأموال (3) .

(1) في الكامل 124 : « . . . وكسب إلى الوزير - وهو ابن الفرات -

يسأله في الاذن له لدخول بغداد فأمره بالتوقف فبقي على ذلك سنة . . . »

(2) في ا و ب على الملاهي والصواب بدون على .

(3) انظر صيغة الكامل 124 وصيغة النويري 445-446 ، وبينهما وبين

صيغة الافتتاح شبه كثير ، إلا أن رواية النويري أكثر شبيهاً فكأنه قل مباشرة
 عن النعمان ، والأرجح أنه نسخ « الرقيق أو ابن شداد » ، انظر ما كتبنا في هذا
 الموضوع في المقدمة باللغة الفرنسية .

242 - فلما وصل إلى مِصرَ أخرجهُ النُّشَيرِي إلى ذاتِ الحُمامِ .
وقال له : تكونُ مُبرَزاً حتَّى يأتِيكَ الأموال والرُّجال وأخرج له
رجالاً من عنده . فَأَجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِمَّنْ كَانَتْ قَدِ قَدِمَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ
إِفْرِيقِيَّةِ جَمَاعَةٌ . وجعل النُّشَيرِي يَمْطُلُّهُ بِالْأَمْوَالِ وَيُسَوِّفُهُ بِالرُّجَالِ
وَيُتَحِفُهُ بِالشُّحُفِ وَيُرْسِلُ إِلَيْهِ الْهَدَايَا وَيَحْمِلُ إِلَيْهِ أَحْمَالَ الْخَمْرِ . فَعَكَفَ
عَلَيْهَا وَأَدْمَنَ شَرِبَهَا وَأَنْفَقَ مَا كَانَ مَعَهُ إِلَى أَنْ فَرَغَ مِنْ يَدَيْهِ ، وَتَخَلَّلَ عَنْهُ مَنْ
قَدِمَ مِنَ الرُّجَالِ إِلَيْهِ . وَكُتِبَ النُّشَيرِيُّ إِلَى بَغْدَادِ بِسوءِ حاله وَتَهْتِكِهِ
فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَنْ يَصْرِفَهُ . فَلَمَّ يَأْتِ الْجَوَابُ بِذَلِكَ حَتَّى بَاعَ أَكْثَرَ مَا كَانَ
مَعَهُ وَأَنْفَقَهُ . وَكَانَ فِي حِينَ قُدُومِهِ مِنَ الرِّقَّةِ قَدْ قَدِمَ بِهِيَاةً وَعُدَّةً وَشَقَّ
مِصْرَ وَتَقَلَّدَ بِسِيفَيْنِ وَأَظْهَرَ مَا كَانَ بَقِيَ مَعَهُ مِنَ السُّلَاحِ وَالْعُدَّةِ . فَبَاعَ
ذَلِكَ كُلَّهُ فِي مُقَامِهِ بِذَاتِ الْحُمَامِ ، وَأَعْتَلَّ عِلَّةً قِيلَ أَنَّهَا مِنْ سُمِّ دُسَّ
إِلَيْهِ فَأُسْقِيَهُ . هَزَلَ (1) لَهَا بَدْنُهُ وَتَسَاقَطَ أَكْثَرُ شَعْرِ رَأْسِهِ وَلَحِيتِهِ .
وَأَنْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ . وَخَرَجَ مِنْهَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ (2) فَمَاتَ بِهَا .

(1) ا : رهل ؛ ب : دهل ، والارجح : هزل .

(2) كذا في ا و ب ؛ الكامل 124 : وقصد البيت المقدس فتوفي

بالرملة ودفن بها ؛ البيان 167 : وفيها (اي سنة 299) مات زيادة الله (بن

عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن الاغلب) الهارب (من افريقية) الى مصر ،

(ودفن بيت المقدس) ، أما في 173 ، فرواية أخرى : وفي سنة 303 (مات

زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب بالرملة . . .)

فَيُقَالُ إِنَّهُ لَمَّا دُفِنَ أَنهَارُ بِهِ لَحْدُهُ : وَذَلِكَ أَنَّهُ وَافَقَ مَكَانَ مِرْحَاضٍ قَدِيمٍ .
فَسَقَطَ بِهِ ، فَلَمْ يُمْكِنَ إِخْرَاجُهُ فَتَرَكَ كَذَلِكَ وَدُفِنَ .

XXXVI - ذَكَرُ أَنْصَرَافِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِلَى سَجْلَاسَةَ وَخُرُوجِ الْهَدْيِ

بِاللَّهِ (ع م) مِنْهَا .

243 - وَلَمَّا اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِرَقَادَةِ أَتَاهُ (1) أَخُوهُ مُحَمَّدٌ
أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ أَحْمَدَ فَسَرَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدُومَهُ . وَكَانَ مُحَمَّدٌ أَسَنُّ مِنْهُ
وَأَنْفَذَ وَأَحَدٌ ذَهَنًا وَأَكْثَرَ تَفَنُّنًا فِي الْعُلُومِ وَأَسْبَقَ مِنْهُ سَابِقَةً ، وَأَبُو عَبْدِ
اللَّهِ أَرْجَحُ وَزَنًا وَأَوْرَعَ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ . وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يُعَظِّمُهُ
وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهِ عَلَى قَدَمَيْهِ وَمَكَثَ قَائِمًا حَتَّى يَأْذَنَ لَهُ فِي الْجُلُوسِ .
وَإِذَا دَخَلَ هُوَ عَلَيْهِ قَبَّلَ يَدَهُ وَوَقَفَ حَتَّى يَأْمُرَهُ فَيَجْلِسَ . فَلَمَّا وَصَلَ
أَبُو الْعَبَّاسِ أَتَاهُ شَيْوخُ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَهَنُّوْا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
بِقَدُومِهِ . وَرَأَوْا تَعْظِيمَهُ لَهُ ، فَعَظُمَ فِي أَعْيُنِهِمْ ، وَانْتَصَبَ يَدْعُو النَّاسَ
وَجَمَعَ فُقَهَاءَ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ فَنَظَرَهُمْ فِي الْإِمَامَةِ وَفِيَا خَالَفُوا فِيهِ أَهْلَ

(1) أ : أتاه ؛ ب : واتاه ، البيان 150 وابن حماد 9 : وجه

أبو عبد الله (ووجه) إلى طرابلس فأتى منها بأخيها أبي العباس المخطوم وكان
بها محبوسا الكامل 133 وانعماط : 88 أتاه أخوه أبو العباس
محمد (أحمد) المخطوم ففرح به العبر 36 : وأطلق أخاه أبا العباس

من الاعتقال .

البيت (عم) مِنْ عِلْمِ الْفُتَيَا ، فَقَطَعَهُمْ فِي ذَلِكَ وَعَجِبُوا مِنْ نَفَازِهِ ⁽¹⁾ ، وَأَخَذَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي هَيَاةِ الْخُرُوجِ إِلَى سَجْدَةِ مَاسَةٍ فَلَمَّا تَهَيَّأَتْ أُمُورُهُ وَفَرَّغَ مِنْ حَوَائِجِهِ كَتَبَ كِتَابًا جَعَلَهُ نُسْخًا وَبَعَثَ كُلَّ نَسْخَةٍ مِنْهُ إِلَى كُلِّ مَنْبَرٍ بِإِفْرِيقِيَّةٍ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ .

244 - وَكَانَتْ ⁽²⁾ نَسْخَةٌ مَا فِيهَا : أَمَّا بَعْدَ ⁽³⁾ فَإِنَّ اللَّهَ - وَلَهُ الْحَمْدُ - قَدْ شَرَّفَ مَنْزِلَةَ الْعَدْلِ وَأَعْلَى قَدْرَهُ ، وَأُسْنَى ذِكْرَهُ ، وَأَخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ ، وَرَضِيَهُ وَصِيْرَهُ ذَرِيعَةً إِلَى الْهُدَى وَسَبَبًا إِلَى التَّقْوَى وَأَقَامَهُ مِيزَانًا بَيْنَ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَ بِهِ صَلاَحًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَنِظَامًا وَقَوَامًا وَتَمَامًا ، فَكَانَ مِنْ عَدْلِهِ أَنَّهُ أَوْجَبَ الثَّوَابَ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَالْعِقَابَ لِمَنْ عَصَاهُ ، وَلَمْ يُوجِبْ لِلْمُسِيءِ ثَوَابَ الْمُحْسَنِ ، وَلَا لِلْمُحْسَنِ عِقَابَ الْمُسِيءِ ، بَلْ جَازَى كُلَّ سَاعٍ عَلَى قَدْرِ سَعْيِهِ وَأَعْطَى كُلَّ عَامِلٍ أَجْرَ عَمَلِهِ ، عَدْلًا مِنْهُ كَمَا قَالَ (جَلَّ ثَنَاؤُهُ) فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ - الَّذِي « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ »

(1) انظر ما ينافي هذا في مناظرته لابي عثمان سعيد بن محمد الحداد في طبقات 168 - 210 (لا سيما 210 : فلما سمعت كلام رجل يباهت العيان ويَزُولُ عن الحق رايت الصواب في الاعراض عن معارضته ... وجعل يدخل عليّ كثرة الاستفهام وكثرة التكرار بلا حجة حاسمة ولا برهان مبين ...)

(2) ب : كانت ، ا : كان .

(3) ا : كذا ؛ ب : وكانت نسخة بسم الله الرحمن الرحيم ما فيها

اما بعد - وتقديم « ما فيها » أصوب .

وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، (1) «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» «وَأَنْ سَعْيَهُ سَوْفَ يَرَى»، «ثُمَّ يُجْزَى لَهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى»، (2) وَأَوْجِبَ إظهارَ مِنْهاجِ الْحَقِّ وإبطالِ سُنَنِ الْجَوْرِ والغشَمِ عَلَى مَنْ مَكَّنَهُ اللهُ فِي بِلَادِهِ وَعِبَادِهِ، وَمَنْحَهُ مَا مَنَحَنِي مِنَ النَّصْرَةِ والتأييد والعِزِّ والتَّيْمِينِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَأَعْدَاءِ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وعلى آله) حَتَّى أَتَقَادَتِ إِلَيَّ الْأُمُورُ بِأَزْمَتِهَا (3) وَسَلِسَتْ أَعْيُنُهَا .

245 - وَإِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِنُصْرَةِ الْحَقِّ وَالذَّبِّ عَنْهُ مِنْ فَهْمِهِ (4) اللهُ مَا فَهَمَنِي مِنْ عِلْمِ كِتَابِهِ وَمَوَاقِعِ وَعَدِيدِهِ وَوَعِيدِهِ (5) وَعَلِمَ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَمَأْمُورٌ بِالْعَدْلِ فِيهَا وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا، قَالَ اللهُ (تَكَ وَتَع) : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (6)، فَيَجْعَلُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) الْحُكْمَ بِالْعَدْلِ أَمْرًا عَامًّا دَخَلَ فِيهِ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ وَالصَّغِيرُ

(1) سورة فصلت : جزء من الآية : 41 .

(2) سورة النجم ، الآيات : 39 ، 40 ، 41 .

(3) أزمة الامور : شدتها وضيقها .

(4) ا : فهمه ؛ ب : فهم .

(5) ب : ووعيده ؛ ا : ووعيد .

(6) سورة النحل : الآية : 90 .

والكبير . ثُمَّ دَلَّ رَسُولُهُ (صلعم) أُمَّتَهُ عَلَى الشَّيْئَيْنِ الْمُنْجِيَيْنِ مِنَ الضَّلَالِ وَالْهَادِيَيْنِ إِلَى الرَّشَادِ وَأَمَرَ (صلى الله عليه وآله) أُمَّتَهُ بِالتَّمَسُّكِ بِمَا فَقَالَ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ مَا أَنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي كِتَابُ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلُ الْبَيْتِ ⁽¹⁾ » فَمَنْ تَعَلَّقَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَعَمِلَ بِهِ وَتَصَرَّفَ مَعَ أَوَامِرِهِ وَزَوَاجِرِهِ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِالْحُجَّةِ الْعُظْمَى وَمَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّةِ رَسُولِ (صلعم) وَسِيرَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَسَلَكَ سَبِيلَهُمْ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ

(1) هذا « حديث الثقلين » الذي يختلف في روايته أهل السنة والشيعة : هل الثقل الثاني هو « العترة » كما تقول الشيعة أو « السنة » كما يقول أهل السنة ؟ انظر ، فصل « أهل البيت في : 265-6 E-1 - انظر في الازهار 215-217 رواية الشيعة لحجة الوداع ، لا سيما في 216 : « أيها الناس ، ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا عاش نصف ما عاش الذي قبله . واني اوشك ان أدعى فأجيب . واني تارك فيكم الثقلين بعدي ما ان تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، فاتنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض ككهاتين ، » وضم اصبعيه المسمحتين من يديه ، « ولا اقول ككهاتين » ، وضم اصبعيه المسمحة والوسطى من يده اليمنى لان احدهما تسبق الاخرى . ثم اخذ بيد علي عليه السلام واقامه ورفع يده بيده . . . » - انظر ايضا رواية أهل السنة لحجة الوداع في ابن هشام ج 4 ، 276 : « . . . وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بيتنا كتاب الله وسنة نبيهم . . . » عند الجاحظ ج 2 ، 29 : « فاني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا بعده : كتاب الله . »

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى (١) ، وَقَادَاهُ مَعًا إِلَى النَّجَاةِ وَوَقَفَا بِهِ عَلَى حُجَّتِهِ الْحَقِّ
الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ دَاوُودَ (ع م) أَنْ يَحْكُمَ بِهِ فَقَالَ : « يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ
خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ مِمَّا
نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢) » ، فَأَمَرَ نَبِيَّهُ دَاوُودَ (ع م) بِالْحُكْمِ بِالْحَقِّ الَّذِي
هُوَ أَزْكَى الْأَعْمَالِ وَأَشْرَفُ الدَّخَائِرِ وَأَرْجَحُ كُلِّ مَوْزِنٍ وَأَفْضَلُ مَخْرُوجٍ
لَدَيْهِ ، ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ص لعم) بِمَنَازِلِ أَهْلِ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالْآخِرَةِ
فَقَالَ : الْمُقْسِطُونَ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

246 - وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ - وَكَفَى بِهِ مُسْتَشْهَدًا وَعَلِيمًا - أَنْ نَبِيِّي وَطَوْبِيئِي
وإِرَادَتِي إِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الرِّعْيَةِ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهَا وَالرِّفْقُ بِهَا ، وَإِنِّي
تَكَادُ (٣) إِظْهَارُ ذَلِكَ وَحَمْلُهُ بِاضْطِرَابِ الْخَيْلِ وَأَثْقَالِ الْأَمْرِ وَبِجَنَائِبَاتِ
فَرَطْتُ مِنَ السُّفْهَاءِ وَالْفُغَوَاءِ فَلَمْ اسْتَجِزْ (٤) فِي ذَلِكَ كَلِمَةً وَإِنِّي عَظُمُ الْمَشَاقِقِ

(١) اقتباس من سورة البقرة : الآية 256 : وَلَا يَكْرَاهِي الْإِسْلَامُ فِي الدِّينِ قَيْدَ
تَبَيَّنَ الرَّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْقِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

(٢) سورة مآ : الآية : 26 .

(٣) تَكَادُ الْأَمْرُ : شَقٌّ .

(٤) أ : استجز ؛ ب : يستجز

فَعَلَهُمْ مِنِّي لَا أَخْذُ⁽¹⁾ الْبَرِيءُ بِالنَّطِيفِ وَلَا الْحَلِيمَ بِالسَّفِيهِ لِقَوْلِ اللَّهِ
 (تَكَ تَع) « وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى »⁽²⁾ فَلَا تَسْتَكْثِرُوا
 - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مَا تَكَاذَبَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ لِكُلِّ بَادِرَةٍ وَهْنَةً وَلِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارَةً
 وَلِكُلِّ دَاخِلٍ دَهْشَةً وَلِكُلِّ مُوقِدِنَا رِدْخَانًا وَلِكُلِّ هَدْمٍ غِبَارًا ، ثُمَّ
 تَسْكُنُ الْأُمُورُ وَتَسْتَقِرُّ فِي قَرَارِهَا وَتَثْبُتُ فِي نِظَامِهَا ، وَلَا تَسْتَوْحِشُوا
 مِنْ سُرْعَةِ خُرُوجِي مِنْ بَلَدِكُمْ وَأَنْقِشَاعِي عَنْكُمْ فَإِنِّي إِنَّمَا آثَرْتُ تَرْكَ
 الدَّعَةِ وَالسَّعَةِ وَهَجَرْتُ مِهَادَ الْحَفْظِ وَرِفَاهَةَ الْعَيْشِ - أَبْتَغَاءُ ثَوَابَ اللَّهِ
 وَطَلَبَ الزُّلْفَى لَدَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ شَعَيْتُكُمْ وَضَمَّ نَشِيرُكُمْ يَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْكُمْ
 فِي يَوْمِكُمْ وَغَدِكُمْ وَعَاجِكُمْ وَآجَلِكُمْ . فَاسْكُنُوا إِلَى ذَلِكَ وَاطْمَئِنُّوا إِلَيْهِ
 وَكُونُوا عَلَى إِحْيَاءِ الْحَقِّ أَنْصَارًا وَعَلَى إِمَاتَةِ الْبَاطِلِ أُعْوَانًا . فَأَنَا أَرْجُو مِنْ
 اللَّهِ أَنْ يُبَلِّغَنِي إِظْهَارَ الْعَدْلِ وَإِحْيَاءِ الْحَقِّ إِلَى غَايَةِ يَشْرَبُ لَهَا الذُّئْبُ
 وَالشَّاةُ مِنْ مَنَهْلٍ وَيَجْتَمِعُ الْعَدُوُّ مَعَ عَدُوِّهِ فِي مَنْزِلٍ رَضِيَ بِالْحَقِّ وَاصْطِلَاحًا
 عَلَيْهِ وَيَسْلُكُ السَّفَرَ وَالسَّيَّارَةَ بِلَا خَفِيرٍ وَلَا سَفِيرٍ⁽³⁾ مِنْ لَدُنِ أَرْضِ
 مِصْرَ إِلَى أَقْصَى الْبَحْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (تَع) .

(1) فِي أَوْ بَ : لَاخْذُ : وَالصَّوَابُ : لَا آخْذُ .

(2) انْظُرْ : 231 .

(3) انْظُرْ فِي سِيرَةِ جَعْفَرٍ : 117 - 118 ، خَبَرِ الْمُزَيْنِ الْقَيَّرَوَانِي الَّذِي
 شَهِدَ لَدَى الْمَهْدِيِّ عَمَّا رَأَى مِنْ اسْتِقَامَةِ الْأَحْوَالِ وَاسْتِبَابِ الْأَمَنِ بِسَطِيفٍ بَعْدَ أَنْ
 فَتَحَهَا الدَّاعِي .

247 - وقد أمرت تمام بن معارك بالرفق بالرعية والإحسان إليها وإفاضة العدل والعرف فيها وقبض يد الجور وإزالة الغشم منها وإنفاذ نسخة كتابي هذا إلى جميع العمال في جميع أعمال إفريقية ليا تموا به وينتهوا إلى أمري فيه ويقفوا عنده ولا يتجاوزوه إن شاء الله . والسلام .

248 - وأستخلف على إفريقية أبا زاكى تمام بن معارك وقام (1) معه أخوه أبو العباس ، وخرج أبو عبد الله في عامة عسكره وسائر أهل الحرب من رجال إفريقية وأقام مع أبي زاكى روابط وفي سائر البلدان

(1) ب : وقام ؛ ا : واقام ؛ الكامل 133 : واستخلف على إفريقية أخاه أبا العباس وأبا زاكى اتعاط 89 : وقد استخلف أخاه أبا العباس على إفريقية ، العبر 36 : واستخلف على إفريقية أخاه أبا العباس وترك معه أبا زاكى تمام بن معارك الالجابي (كذا ، وهو خطأ ، والصواب : الأتجاني " نسبة الى أتبانة) ، البيان 152 : ... فلما كمل ... استخلف على إفريقية أخاه أبا العباس ، وأبا زاكى تمام بن معارك (الاتجاني) . ابن حماد 9 : واستخلف على إفريقية أخاه أبارك (كذا ، وفيه تحريف ظاهر) تمام بن معارك ؛ سيرة جعفر 123 : واستخلف على إفريقية أبا زاكى تمام بن معارك الأسجاني النثالي ، ومحمد بن أحمد بن زكرياء أبا العباس أخاه - يستتج من هذه المقارنات ان الامر بإفريقية كان مشتركاً بين أبي زاكى وأبي العباس بعد ذهاب الداعي الى سجلماسة ، وقد ذكر أبو العباس في طبقات بما يدل على ان أبا العباس كان له نصيب من الحكم - وان كان أبو زاكى هو خليفة الداعي الرسمي انظر طبقات 208 : « ثم قلت اعز الله الأمير ، 209 : نعم ايها الأمير ، 210 : اعز الله السيد .

كذلك . وخرج إلى سِجِلْمَاسَةَ في شَهْرِ رَمَضانِ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ⁽¹⁾ ، فَأَخَذَ الْجَادَّةَ وَلَمْ يَغْدِلْ إِلَى كُتَامَةٍ . وَاهْتَزَّ الْمَغْرِبُ لَخُرُوجِهِ وَارْتَفَعَتِ الْقِبَائِلُ وَزَالَتِ عَنْ طَرِيقِهِ وَخَافَتْ زَنَاتَةٌ أَنْ يَقَعَ بِهَا لَمَّا كَانَ تَوَاعَدَهَا بِهِ لِقَتْلٍ مَنْ قَتَلُوهُ مِنْ رِجَالِهِ . فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ خَزَرٍ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ أَمِيرُ زَنَاتَةٍ كُلِّهَا وَقِبَائِلِ الْبَرَبْرِ بِأَسْرِهَا ، فَوَافَاهُ بِطُبْنَةَ يَسْأَلُهُ الْأَمَانُ مُتَطَارِحًا عَلَيْهِ وَمُلْقِيًا نَحْوَهُ بِيَدَيْهِ فَأَمَّنَهُ وَقَوْمَهُ وَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ ، وَأَسْتَحْلَفَهُ أَنْ لَا يَفْتِكَ وَلَا يَغْدِرَ وَلَا يَتَعَدَّى عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ فِي حَيَاتِهِ وَلَا بَعْدَ وَفَاتِهِ وَأُطْلِقَ سَبِيلَهُ .

249 - وَسَارَ قَاصِدًا إِلَى سِجِلْمَاسَةَ وَأَوْقَعَ ⁽²⁾ بِقِبَائِلٍ عَرْضَتْ فِي طَرِيقِهِ وَأَتَّصَلَ بِهِنَّ عَنْهَا سُوءُ حَالٍ حَتَّى إِذَا قَرُبَ مِنْ سِجِلْمَاسَةَ وَانْتَهَى خَبْرُهُ إِلَى الْيَسَعِ ⁽³⁾ بَنِي مِذْرَارٍ صَاحِبِ أَمْرِهَا أَنَّهُ قَصَدَ إِلَيْهِ ⁽⁴⁾ .

(١) كَذَا فِي أَوْ ب . الْكامل 133 : فَسَارَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي رَمَضانِ مِنْ السَّنَةِ مِنْ رِقَادَةٍ . انْعَاط 89 : . . . لما دَخَلَ شَهْرَ رَمَضانِ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، سَارَ مِنْ رِقَادَةٍ ، الْبيان 152 : ثُمَّ خَرَجَ مِنْ رِقَادَةٍ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِلنِّصْفِ (مِنْ شَهْرِ) رَمَضانِ ، ابْنُ حَمَادٍ 9 : ثُمَّ تَوَجَّهَ . . . فِي سَنَةِ 296 الْمَذْكُورَةِ .

(2) ب : وَأَوْقَعَ ، أ : وَوَأَقَعَ .

(3) ب : الْيَسَعِ : أ : يَسَعِ .

(4) يَفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ أَنَّ الْهَاءَ تَعُودُ عَلَى الْيَسَعِ لَا عَلَى الْمَهْدِيِّ الَّذِي لَمْ

يَذْكَرُ بَعْدَ .

وقد كان زيادةُ الله كتب إليه بخير المهدي (ع . م) وصِفَتِه وأَنَّه الذي
يَدْعُو إليه أبو عبد الله فلم يكن في ذلك إليه مكروه - فلما قَرُبَ منه
أبو عبد الله أرسل إليه فسأله عن نَسَبِهِ وَحَالِهِ وَهَلْ إِلَيْهِ قَصَدَ أبو عبد الله
فاعترف بالنسب (ع م) إذ لم يَسَعِه إنكاره ، وَلَعَزَّ لَهُ في ذكر
أبي عبد الله ، فقال : مارَأَيْتُهُ وَلَا أَعْرِفُهُ - وكذلك كان لم يَرَهُ (1) ،
وقد ذكرنا كيف ابتداء أمرِهِ - ، وقال له : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ تاجرٌ . وذلك
أَنَّهُ خَافَهُ على نفسه ورأى منه إنكاراً لِقُدُومِ أبي عبد الله وأنْفَقَ من دُخُولِهِ
بلده . فغَلَطَ لَهُ في القَوْل (2) فليزِمَ كَلَامَهُ الْأَوَّلَ . فانزل الله (ع وج)
له الهَيْبَةُ في قلبه والجلَالَةُ في عينه فلم يَمْتَحِنَهُ بِأَكْثَرِ مَنْ أَنْ جَعَلَهُ في دَارِ
وجعل عليه حَرَساً (3) وجعل أَبْنَهُ الْقَائِمِ بِأَمْرِ الله (ع م) كذلك في دَارِ
أُخْرَى لِيُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا وَيَخْتَبِرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، وكان قولها واحداً .
وَتَعَاظَمَ بَانَ يَنَاقِلُهُمَا بِمَكْرُوهِ لِمَكَانِهِمَا مِنْ رَسُولِ الله (صلعم) الَّذِي قِيلَ لَهُ

(١) انظر ما يؤكد هذا في سيرة جعفر : 121 - 122 .

(٢) أ : في القول ؛ ب : بالقول - والافصح : أغلَطَ لَهُ في القول . أو
غلَطَ عَلَيْهِ في القول .

(٣) انظر صيغة الكامل 133 واتعاظ 89 وما بينهما وبين صيغة الافتتاح
من شبه كبير . - البيان 153 : وأخرج منها (أي من : سجل مائة) عبيد الله الشيعي
وابنه أبا القاسم ، وكانا محبوسين في غرفة عند مَرَّيْم بنتِ مَدْرَار .

وأقرأ به. وخذله الله وحرّمه خيرهما - أحوج ما كان إليه وأقرب ما هو منه ! - وأمتحن رجالاته⁽¹⁾ كانوا معها بالعذاب ليقرّوا عليها فلم يكن منهم إلا ما قاله . واتصل الخبر بابي عبد الله ، فعظم ذلك عليه وكان يقول لمن يدعو من الناس : إن المهدي⁽²⁾ سيظهر الله أمره ويُعزّ نصره .

250 - وأرسل رُسلًا من الخدم إلى اليسع بن مذار وكتب إليه كتاباً يؤمّن به جانبه ويتلطّف له فيه ويذكر أنّه إنّما قدّم الحاجة ولم يقدم لحرب ووعده الجميل من نفسه والبر والإكرام ، وأكد ذلك له ، وبالغ فيه فلما وصلت الرُّسل بكتابه رمى به بعد أن عيّم ما فيه وأمر بقتلهم فقتلوا ، واتصل ذلك بابي عبد الله ، فعاوده ولاطفه خوفاً من أن يكون منه إلى المهدي (ع م) ما يكرّهُه ، وأعرض له عن ذكره تقيّة عليه ، وكان منه آخرامثل ما كان منه أولاً ولجّ في طغيانه . فعاوده ثلاثة ، فأصرّ⁽³⁾ وتنادى على غيّه فاستعان بالله وعبأ عساكره ودنا من المدينة . فخرج إليه اليسع بن مذار فيمن معه فما لبث أن اقتحمته

(1) امتحن جعفر الحاجب وأبو يعقوب القهرمان والطيب المعروف ببُرّكان ، أما أبو يعقوب فأقرّ بعد أيام قليلة ، انظر سيرة جعفر

(2) ١ : كذا ، ب : صلوات الله عليه .

(3) اوب : اصر ؛ رابز 45 : احر ، وهو تحريف .

الحيل في المدينة بعد أن نأوشها ساعة ، وقتلوا من أصحابه جماعة وكان ذلك قُرْبَ الْمَسَاءِ فَأَخْتَلَطَ الظَّلَامُ ، وَرَجَعَ ⁽¹⁾ الْعَسْكَرُ فَتَزَلَّ حَيْثُ كَانَ .

251 - فَلَمَّا ⁽²⁾ جَنَّ اللَّيْلُ هَرَبَ ابْنُ مِذْرَازٍ فِي بَنِي عَمِّهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَبَاتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي غَمٍّ عَظِيمٍ لَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ بِالْمُهْدِيِّ (ع م) ولم يمكنهم دخول المدينة في الليل ، ولم يعلموا بهرب الفَاسِقِ حَتَّى أَصْبَحُوا . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَجَّوهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَأَعْلَمُوهُمْ بِذَلِكَ وَدَخَلُوا مَعَهُمْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ الْمُهْدِيُّ (ع م) فَاسْتَخْرَجُوهُ وَاسْتَخْرَجُوا الْقَائِمَ فَكَانَتْ فِي النَّاسِ مَسْرَّةٌ عَظِيمَةٌ اسْتَفْرَزَتْهُمْ وَكَادَتْ تَطْيِشُ لَهَا عَقْسُوهُمْ . وَقُرْبَ لَهَا (ع م) فَرَسَانِ فَرَكَبَاهَا ، وَحَفَّ الْمُؤْمِنُونَ بِهَا وَالِدُّعَاةُ يَمْشُونَ حَوْلَهَا . وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ وَيَقُولُ : « هَذَا مَوْلَايَ وَمَوْلَاكُمْ أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ ⁽³⁾ » ! وَيَحْمَدُ اللَّهُ (ع ج)

(1) أ : الْعَسْكَرُ ؛ ب : الْعَسَاكِرُ .

(2) انظر صيغة سيرة جعفر 125 - 131 فهي أدق وأكثر تفصيلاً من

صيغة الافتتاح .

(3) في الكامل 133 واتعاظ 90 : وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ لِلنَّاسِ : « هَذَا

مَوْلَاكُمْ وَهُوَ يَبْكِي مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ الْبَيَانُ 153 : هَذَا هُوَ مَوْلَايَ وَمَوْلَاكُمْ !

قَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَأَعْطَاهُ حَقَّهُ وَأُظْهِرَ أَمْرُهُ » ؛ الْعَبْرُ 36 : وَهُوَ يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ

وَيَقُولُ هَذَا مَوْلَاكُمْ . . هَذِهِ الْمَقَارِنَاتُ تُؤَكِّدُ أَنَّ صِيغَةَ الْإِفْتِتَاحِ هِيَ الْأَصْلُ وَأَنَّهَا

اخْتَصَرَتْ لِأَسْمَاءٍ فِي الْكَامِلِ وَاتْعَاظُ .

وَيَشْكُرُهُ وَيَبْكِي مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ حَتَّى وَصَلَ الْإِمَامَ إِلَى فَازَةِ ⁽¹⁾ قَدْ فِيرَشَتْ لَهُ فَدَخَلَ ، وَأَمَرَ بِطَلَبِ الْيَسَعِ بْنِ مِثْرَارٍ فَخَرَجَتْ الْعَسَاكِرُ فِي طَلَبِهِ وَأَقَامَ (صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ) إِلَى أَنْ رَاحَ النَّهَارُ فَخَرَجَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَفِيرَشَ لَهُ أَمَامَ الْفَازَةِ ⁽¹⁾ وَحَفُّوا بِهِ يَسْمَعُونَ قَوْلَهُ ، وَيَبْكُونَ ، وَيَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى مَا بَلَّغَهُمْ ⁽²⁾ آيَاهُ مِنْ رُؤَيْتِهِ ⁽³⁾ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يُثْنِي عَلَيْهِمْ وَيَذْكُرُ فَضْلَهُمْ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ جَزِيلِ ثَوَابٍ بِهِ ⁽⁴⁾ وَيَعِدُّهُمْ بِالْفَضْلِ وَيُبَشِّرُهُمْ بِدَرَكِ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَى أَنْ أُذِّنَ الْمُؤَذِّنُ بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ⁽⁵⁾ فَقَامَ فَصَلَّى ⁽⁶⁾ بِهِمْ فَقَرَأَ فِي الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةِ الْقَدْرِ وَفِي الثَّانِيَةِ بِقَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةِ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، وَأَتَمَّ الصَّلَاةَ وَدَخَلَ الْفَازَةَ وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ .

(1-1) كَذَا فِي أَوْبٍ وَالْبَيَانُ 153 : ، الْكَامِلُ 133 وَاتِّعَاطُ 91 : فَسْطَاطُ

الْعَبْرُ 36 : مَخْتَمٌ .

(2) انْظُرْ صِيغَةَ سِيرَةِ جَعْفَرٍ 125 - 131 فِيهِ أَدَقُّ وَكَثْرُ تَفْصِيلٍ مِنْ

صِيغَةِ الْإِفْتِتَاحِ .

(3) كَذَا فِي أَوْبٍ ، وَالتَّرَكِيبُ الْمَعْرُوفُ هُوَ : مَا بَلَّغَهُمُ اللَّهُ مِنْ رُؤَيْتِهِمْ آيَاهُ

(4) أَوْبٍ : ثَوَابُهُ ، رَايَزُ 46 : تَرَاهُ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ثَرَاهُ .

(5) وَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَمَّ فِيهِ الْفَتْحُ وَظُهُورُ الْمَهْدِيِّ هُوَ الْاِحْدُ لِسَبْعِ

تَخْلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، انْظُرِ الْبَيَانَ 153 وَاتِّعَاطُ 90 .

(6) أ : فَصَلَّى ؛ ب : وَصَلَّى .

252 - وأدركت العساكرُ اليَسَعَ بنَ مِذْرَارٍ وَمَنْ هَرَبَ معه من أهل بيته ، وأخذوهم وأتوا بهم إليه (صلعم) . وأمر بضرب اليَسَعَ بن مِذْرَارٍ بالسَّوطِ فضرب أربعين سوطاً⁽¹⁾ ، وطيفَ به في العسكر وفي مدينةِ سِجِلْمَاسَةَ ، واستصفى أمواله وأموالَ مَنْ أعانَ عليه وهربَ معه من أهل بيته ، وقتله بعد ذلك وقتلهم . وأمَّن سائر الناس وأهل البلدان ، وأستعمل عليهم عاملاً ، وأتته القبائلُ من نواحيه ففعل مثل ذلك فيهم . وأقام بسِجِلْمَاسَةَ أربعين يوماً ، ثم نهضَ بجميع العساكر يريدُ إفريقية . وكانت أخبار أبي عبد الله قد انقطعت على إفريقية وأرجفوا به وكثرتُ الأشايع عليه . فلم يكن بأوشكَ من أن قد قدم عليهم البريدُ بفتحِ سِجِلْمَاسَةَ وبما كان من أمر المهديِّ (ع م) وبكتاب من أبي عبد الله نسخة ما فيه⁽²⁾ .

259 أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْهَادِي إِلَى تَوْحِيدِهِ بِآثَارِ صُنْعَتِهِ وَالِدَّاعِي إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِبِرَاهِينِ حُجَّتِهِ الَّذِي سَبَقَتْ مَشِيئَتُهُ وَجَرَى حُكْمُهُ بِإِعْزَازِ

(1) كذا في ا ؛ ب : فـضرب به الكامل 133 : وضرب بالسياط ثم قتل :

اتعاط 91 : فـضرب بالسياط وقتل ، العبر 36 : وحجى به فقتل . - انظر سيرة

جعفر 131 : كيف شفع فيه القائم بعد أن ضرب بالسياط فعاش إماماً ثم مات من جراحه .

(2) اوب : فيها .

أوليائه الذين نصرُوا دينَهُ وقاموا بحَقِّهِ وإِذْلالِ أعدائِهِ الذين أَعْتَدُوا عَلَيْهِ
وَكَفَرُوا نِعْمَتَهُ ، فلم يَنْصِبْ لأوليائه ناصِباً إِلَّا كان طاعِناً في الدِّينِ
الذي نصرُوا دينَهُ⁽¹⁾ وَعَدُوا للحَقِّ الَّذِي أقاموه لأنَّهُم يقدِّمون الحُجَّةَ أمامَ
سُيُوفِهِم والدُّعَاءَ قبل مُناجَرتِهِم والأناةَ دون مُعاجلتِهِم ثِقَةً مِنْهُمْ بأنَّ
المُحْجُوجَ مَنْ فارق سبيلَهُم والمضلولَ مَنْ خرج مِنْ جماعتِهِم ، فالأناةُ
تُظهر حَقَّهُم وتكشف باطلَ أعدائِهِم ، فمن عاد إلى الحَقِّ تَلَقَّوا بالقبولِ
إنَّابَتَهُ ومن أقام على باطلِهِ نَاجَزوهُ بعد إقامَةِ الحُجَّةِ ولم يجعل اللهُ لِمُصِرٍّ^{*}
إقالةً ولا لمعانِدٍ مُقيمٍ على الذَّنْبِ تَوْبَةً ، بل يُعِلُّ بَأسَهُ ونَقْمَتَهُ به
« واللهُ أَشَدُّ بَأساً وأَشَدُّ تَنكِيلاً »⁽²⁾ .

254 - وقد كنتُ قصدتُ سِجْلَماةَ على بعد شِقَّتِها وتراخي مزارها
وَوَعِرَ سبيلُها لأَقْضِيَ حَقَّ اللهِ (ع وج) ⁽³⁾ وأودِّيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِهِ
وأَظْهَرَ حُجَّةً مِنْ حُجَجِهِ في أرضِهِ وأَسْتَنْقِذَ ابنَ رسولِ اللهِ ⁽⁴⁾ مِنْ بَيْنِ
أَوْبَاشٍ وَطَغَامٍ طَلَباً لِرُضْوَانِهِ وزُلْفَى لِدِيهِ . فلما دَنَوْتُ مِنْها قَدِّمْتُ

(1) كذا وردت الجملة في ا ؛ ب : في الدين نصروه - والارجح انها هكذا:

... في الدين الذي نصروه .

(2) سورة النساء ، من الآية 84 .

(3) ا : عز وجل ؛ ب : جل ذكره .

(4) ا : كذا ؛ ب : صلى الله عليه وعلى آله .

الأمان إلى الخائن اليسع بن مدرار كعادي في البلدان ونويت أخذ حاجتي منها والانصراف عنها من غير أن أهيج فتنة أو أثير غبارا . وكتبت إليه كتاب الأخ إلى أخيه أستعظمه فيه وأومئته وأدعوه إلى عقد الإخاء بيني وبينه في إخراج ابن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) رغبة في الإبقاء عليه وعلى مؤازريه . وحفظاً لما ضيعوه . فمنع الخائن جانبه وقطب حاجبه وأظهر الأنفة من دخول رُسلي عليه وأمر بقتلهم خلافاً منه لسنة رسول الله (صلعم) وما جرت به العادات⁽¹⁾ في جميع الملل من ترك العرض بالمكروه للرسل .

255 - ثم استظهرت الحجة عليه فأعدت رسلاً إليه طمعا في إجابته ورُجوعه إلى ما هو أسلم له وأعود عليه . فأعتقل الرسل في المطاييق وثقلهم بالحديد ، وحبس ابن⁽²⁾ رسول الله (صلعم) في أضيق المحابس ووكل به الحرس ومنع من إدخال الطعام إليه فبقي - بأبي هو وأمي في الحبس أياما مواصلا للصيام لعدم الطعام⁽³⁾ . ثم استصغر⁽⁴⁾ ففعل

(1) ا : العادات ؛ ب : العادات ، كذا - والارجح : العادة .

(2) ا : كذا ؛ ب : وحبس ابن ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله .

(3) يظهر من سيرة جعفر 122 و 124 ان اليسع عامل المهدي والقائم

معاملة حسنة فلم يعذبهما ولم يمنع عنهما الطعام .

(4) ا : استشعر ، وفي الطرة بازاء الكلمة : استصغر ؛ ب : استشعر . وقد

يجوز استشعر ، ومعناه : أحس بالشيء بعد الغفلة عنه .

نفسه في حبسه إِيَّاه في تلك المحابس فنقله الى أضيّق منه . وتواعده بالقتل طلباً منه لدخل⁽¹⁾ رسول الله (صلعم) . فبعث إليه رسلاً أعدّه الإمساك عن الحرب والانصراف عنه من غير أنْ أُشْرِبَ ماءً من مدينته فكلمًا أزددتُ عليه إلحاحاً في طلبه زاد إلحاحاً في الامتناع ممّا حاولته منه عُتُوا على الله وإصراراً على الكِبائر وأستكباراً وجهلاً وخساراً فخير الدين والآخرة ، ذلك هو الخُسرانُ المبينُ ،⁽²⁾ .

256 - فلما رأيت ما عزم عليه الخائن من محاربة الله (ع و ج) في ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأميل فيه أملاً كاذباً - والله فيه وعدٌ صادقٌ وظنٌ فيه ظناً خائباً ، - والله فيه قضاءٌ نافذٌ - وأبى إلاّ التكسّع⁽⁺⁾ في جهالته والتتابع في ضلّالته وآثر إطلاق الحرب من عقابها وإثارة غبارها فهزّزتُ أنصار الحقّ على مُناجزته فوجدت نيتهم بالله

(1) ب : لدخل ؛ ا : لدخل - والدّخلُ : العيب في النسب والحسب ، والمضى : لانتسابه الى رسول الله وهو ما يحبه اليسع بن مدرار على المهدي . ولا شك ان اصرار اليسع كان لا تتحال بني مدرار فحالة الصُّفريّة الخوارج . انظر البيان

• 156 - 157 •

(2) في الآية : خَسِرَ . . . سورة الحجّ ، من الآية 11 ، وفي سورة الزّمر الآية 15 : . . . « ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ » .

(X) ا : تكسّع اي ذهب في ضلّالته .

مستحكة وبصائرهم نافذة في محاربتة فدلفت⁽⁺⁾ بهم إليه مستنجزاً
 ما وعد الله أوليائه في أعدائه وجالت جولة وعادت كرة بعد كرة
 عليهم طعناً بالرماح وضرباً بالسيوف . ورشقاً بالسهام . فلما مس الفسقة
 ألم القتل والجراح وأدارت الحرب عليهم رحاها وكلمتهم أنيابها وعلموا
 أن ليس لهم من الله عاصم ولا من أوليائه مؤئل ولوا منهزمين على أعقابهم .
 فأخرج الفاسق الخائن راغماً ما كنت طلبت منه راغباً وحجز الظلام
 بيننا وبينهم . . ثم عاودهم أنصار الحق من غدٍ فأخرجوهم وتحكم
 الأولياء في مدينتهم فأضرموا نار الحرب فيها وجاسوا ديارها⁽¹⁾ ،
 واتخذ الخائن الليل سجفاً فهرب تحت ظلامه على وجهه إلى بلاد السودان
 لا يلوي على أهل ولا وليد، فمنعت حرمة وصفتها وأسدلت ستر العافية
 عليها احتساباً لثواب الله (جل ذكره) .

257 - ثم قفوت إثر الخائن بنفسه في طلبه عشرة أيام حتى أمكن
 الله منه بلا عقد ولا عهد فاتيت به في وثاق إلى ولي الله ليكون عظة

(X) ا : دلف اي مشى مشياً فوق الدبيب كما تدلف الصكينة

نحو الكنية . -

(1) ا : ديارها ؛ ب : ديارهم .

لأهل الشَّقَاقِ والنُّفَاقِ وعِبْرَةً للعالمين ⁽¹⁾ . والحمدُ لله المعزُّ لدينه والمكرم لأهل حقِّه الَّذي وصل أسباب السَّعادة بطاعته وجعل عاجِلَ الفَلَحِ ⁽²⁾ والظَّفَرِ وآجِلَ الثَّوَابِ والفوز لأوليائه . فإن جادلوا كانت الحُجَّةُ لهم ، وإنَّ حاربوا كانت النَّصر معهم حمداً قاضياً لحقه موجبا لمزيدة . وأمير المؤمنين وليَّ الله وأبن رسولهِ على أفضل ما جرت به عادةُ الله الجميلة عنده في نفسه ، وولده ، وأنصار دولته ، وهو قَادِمٌ على بركة الله وسعادته ونصره وتأييده والسَّلام ⁽³⁾ .

258 - فلما وصل كتابه هذا إلى أبي زَاكِي وقرأه أمرَ به فقُرئَ على المنبِّير . وسرَّ الأُولياءُ سروراً عظيماً ، وأبطل الله شَنَّاعاتِ المُشَنِّعين

(1) انظر البيان 153 : وهرب منها اليسع (صاحبها) في جماعة من بني عمه ليلاً ، فطلبه (أبو عبد الله) (الشيعي) ، فلم يقدر عليه ؛ و 154 : وفي سنة 297 غدر قوم من البربر يعرفون ببني خالد (باليسع بن مدرار) واستأنوا به إلى أبي عبد الله الشيعي ، فأآمنهم ، (وذلك في مستهلِّ المحرم) وفيها . . . و 155 - 156 وتوجَّه عيد الله وأبو عبد الله نحو إفريقية . . . وأمر عيد الله بقتل اليسع بن مدرار ، فقتل ، وهو مريض .

(2) ١ : الفلح ؛ ب : الفلج ، وهو خطأ .

(3) أسلوب هذا الكتاب أمتن من أسلوب الكتاب الذي آمن به أبو عبد الله

أهل إفريقية . ففعل الذي كتبه هو أبو اليسر (انظر : 63) الذي صحبه في

خروجه إلى سجلماسة والذي استكتبه المهدي البيان 152 - 153 و 159 .

وأكذب أقوال المرجفين. وسارت به الأخبار في البلدان ، وبشرت (1)
بظهور المهدي (عليه السلام) فسرّ بذلك الوليّ وكُيّت العدو
وأستشرف (2) له عامّة الناس وأنتظروا قدومه وتطلّعت أعينهم إليه .

XXXVII - قُدم المهدي (عليه الصلاة والسلام) من سجّلماسة
ووصوله إلى إفريقية .

259 - وقدم المهديّ (ع م) والقائم (ع م) معه (ع م) والمهديّ
يومئذ حين كمل شبابه (3) لم تبدّ به طالعة من الشيب ، والقائم حين طرّ
شاربه (3) . وقفل أبو عبد الله معه بجميع العساكر قد سلّم الأمر له ،
وأوقف الدّعاة على أنّه الإمام الذي دعا إليه وعرفّ جميع المؤمنين به
وقال : هذا مولاي ومولاكم ووليّ أمركم وإمام هديكم (4) ومهديكم
المنتظر الذي كنت به أبشّر قد أظهر الله (ع و ج) أمره كما وعده وأيد
حزبه وجنّده .

(1) ب : وبشرت ؛ ا : ونشرت .

(2) ا : استشرف ؛ ب : واستشرق .

(3 - 3) ا : كذا ؛ ب : نقص من قوله « طالعة » الى قوله « بجميع »
أعمال 448 : وكان سنة يوم استقلاله بالامر سبعا وثلاثين سنة وولده ابو القاسم كما

(كذا ؛ والصواب : لما) طرّ شاربه ؛ البيان 158 . ودخل (مدينة) رقادة ،

(وعليه ثوب خيز أدكن ، وعمامة مثله ، وتحت فرس ورّد . وأبو القاسم ابنه
خلفه ، عليه ثوب خيز خلّوقي ، وعمامته مثله ، وتحت فرس اشقر ؛ وأبو
عبد الله أمام عبيد الله ، وعليه ثوب تويّ وظهارة كتان ، وعمامة ، ومنديل
إسكندراني ، وتحت فرس كميّنت ويده سنيّة يمسح بها العرق والغبار
عن وجهه ؛ والناس حواليه ، ...)

(4) ا : هديكم (كذا) وفي الطرة اصلحت الكلمة هكذا : دهركم ؛

ب : هدايكم - والصواب : هديكم .

260 - وكان من أول ما عاينه الأولياء من براهينه ودلائله ما شاهدوه مما أراد الله (ع وج) من إتمام أمره ، أن الله (تبارك وتعالى) حمّاه من عدوه ، وقذف الرّعب له في قلبه وهو في موضع حكمه والسيوف شاحذة⁽¹⁾ عليه وحزبه وأنصاره يقتلون فيه فما استطاع أن يناله بمكره ولا أن تمتدّ يده بسوء ولقد أشار عليه بعض من كان معه بقتله وقال له : « هؤلاء إنما أتوا إليك فإذا يئسوا منه تفرّقوا ، وقتلك إياه يكذب عندهم قول صاحبهم فيه إنّه سيملك ويظهر أمره فأقتله فإن ذلك يكذب عندهم قول صاحبه ، ويفرق كلمتهم وجمعهم . فخذله الله (ع وج) من أن يقبل هذا الرأي من قائله والمشير به عليه . وقتل الله صاحب هذا الرأي على يدي وليه وأمكنه من ذمة عدوه .

261 - وأقبل المهدي (ع م) . فلما حاذى بلد كُتامة مال إليه ووصل إلى إيكجان . وأمر بإحضار الأموال⁽²⁾ التي كانت على أيدي

(1) ب : شاحذة ؛ ا : تاخذة (كذا) ؛ وهو خطأ .

(2) (أموال المقام ، انظر : 123 : الكامل 133 : وأحضر الاموال من

انكجان فجعلها احمالا واخذها معه ؛ انعاط 91 : وأحضر الاموال من إيكجان

فجعلها احمالا وصار بها الى رقادة . . . : العبر 36 : ومروا بإيكجان فسلم الشيعة

من كان بها من الاموال للهدي .

الدُّعَاةَ وَالْمَشَائِخَ - وَكَانُوا قَدْ دَفَنُوهَا هُنَاكَ - فَأَحْضَرُوهَا إِلَيْهِ . وَأَمَرَ بِقَبْضِهَا مِنْهُمْ وَشَدَّهَا أَحْمَالًا ، وَقَدَّمَ بِهَا . فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ مَا أَحَالَ الْقُلُوبَ الْفَاسِدَةَ ⁽¹⁾ ، وَتَوَهَّمُوا أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَمَا عَوَّدَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَا مُرُونَ وَيَنْهَوْنَ وَيَقْبِضُونَ وَيَنْسُطُونَ .

262 - وَلَمَّا وَصَلَ الْمَهْدِيُّ (ع م) إِلَى إِيكْجَانِ أَمَرَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَكْتُبَ كِتَابًا إِلَى أَبِي زَاكِي بِوُصُولِهِ ، فَكُتِبَ ، وَأَنْقِذَ بِهِ فَرَاتِقًا . فَقُرِيَ عَلَى الْمَنبَرِ وَكَانَتْ نَسْخَتُهُ : « أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ نَاصِرِ دِينِهِ وَمَعِزِّ وَلِيِّهِ الَّذِي أَظْهَرَ دِينَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ ، وَوَلَّيَهُ عَلَى مَنْ نَاصَبَهُ مِنْ أَهْلِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ . وَكِتَابِي هَذَا إِلَيْكَ مِنْ إِيكْجَانِ دَارِ الْهَجْرَةِ وَمُسْتَقَرِّ الْإِيمَانِ ⁽²⁾ . وَقَدْ وَصَلَ الْإِمَامُ مُوَلَانَا وَسَيِّدُنَا الْمَهْدِيُّ بِاللَّهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَوَلَدَهُ - بَلَغَ اللَّهُ بِهِ أَفْضَلَ آمَالِهِ - فِي جَمِيعِ أَوْلِيَائِهِ ⁽³⁾ الَّذِينَ وَدَّعَهُ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَحْسَنَ وَصُولٍ وَأَهْنَأَ وَأَسْرَعَ وَأَرْضَاءَ ، فَاضَاءَ بِقُدُومِهِ دَارَ هِجْرَةِ أَوْلِيَائِهِ وَسَرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ خَلَفَهُمُ الْعَنَرُ عَنِ الْجِهَادِ

(1) يَحْنِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ اتَّمَرُوا عَلَى الْمَهْدِيِّ مَعَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَخِي الدَّاعِي وَأَبِي زَاكِي ، انْظُرْ : 124 ، وَخَاصَّةً : 280 .

(2) انْظُرْ : 142 .

(3) ب : أَوْلِيَاءَ ؛ أ : أَوْلِيَائِهِ .

والعدو⁽¹⁾ وَمَنْ كُنَّا أَقْنَاهُ لِيُضْطِرَّ الْمَكَانَ بِهِ ، وَأَقْبَلُوا مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
يَسْأَلُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ كُلِّ أَفْقٍ يَسْعَوْنَ نَحْوَهُ يَتَبَرَّكُوتَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ
وَيَتَشَفَّوْنَ بِرُؤْيَاهِ وَيَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى أَنْ بَلَغَهُمْ إِنْجَازَ وَعْدِهِ وَظَهَرَ أَمْرُهُ ،
وَبَادَرُوا إِلَيْهِ بِأَمَانَاتِ اللَّهِ الَّتِي فِي أَيْدِيهِمْ⁽²⁾ وَخَرَجُوا مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
لَهُ . وَوَضَعَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَأَطْفَأَ اللَّهُ نَارَهَا وَأَهْلَكَ مِنْ
أَثَرِهَا وَبَدَّدَ مِنْ سَعْيِ نَحْوِ دِينِ اللَّهِ بِهَا وَفَرَّقَ أَنْصَارَهَا . ، وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَى النَّهْوِضِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةٍ يُقَدَّرُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ وَعَوْنِهِ وَتَيْسِيرِهِ
أَنْ يَكُونَ وَصُولُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِعِشْرِينَ⁽³⁾ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ
سَبْعٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ⁽⁴⁾ . فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَكُنْ عَلَى أَهْبَةِ مَنْهُ وَمَنْ
قَبْلَكَ ، وَأَحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا أَوْلَاكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْ فَسَحَ فِي آجَالِكُمْ إِلَى أَنْ
بَلَغْتُمُوهُ ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي تَمَامِ ذَلِكَ لَكُمْ بِالنَّظَرِ إِلَى مَوْلَاكُمْ وَرِضَاهِ عَنْكُمْ
وَالسَّلَامُ ! .

(1) ا : كذا ؛ ب : نقص .

(2) اي : أموال المغانم ، انظر : 261 .

(3) ا : لعشرين ؛ ب : العشرين - أما صيغة الكامل 133 ، فهي :

العشر الاخير من ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين ومائتين . العبر 36 : في
ربيع سنة سبع وتسعين .

(4) في ا و ب : انشاء الله .

263 - فلما وصل الكتابُ بذلك ⁽¹⁾ ، وقُرئ وأنتشر الخبرُ به
تضاعفَ سرور الأولياء وأنقطعت الشناعاتُ ، وذهب الإرجافُ ،
وأستعدَّ النَّاس وتآهبوا للقاءه وتطلَّعت أعينهم نحوه وأستشرفت ⁽²⁾
أنفسهم إليه وإلى قدومه . ووصل (صلوات الله عليه) في يوم الخميس
الذي ذكر في كتابه أنه يصل فيه ، ولقيَّه النَّاس على قدر إمكانهم
وتلقاه أهل القُيُروَان بأحتفالهم وكان فيهم يومئذ شيوخٌ ووُجُوه وفُقهاء
لهم مناظر وعقولٌ ورجاحةٌ ، والسنة . وكذلك كان من قبلهم من قبل
ذلك الزَّمان فانتقطع ذلك منهم بظهور أولياء الله فيهم ، ومن كل من
خالف أمرهم من أمثالهم ، وكسَفَ الله نورهم وأمات بهائمهم وأذهب
بهجتهم لئلا يكون ذلك ⁽³⁾ إلا في أولياء الله ومن اتبعهم ولا يكون
الفخر والثناء والجمال والكمال والبهاء إلا لهم ، كما تذهب الشمس إذا
طلعت ضوء الكواكب وإشخاصها ⁽⁴⁾ وتغلب ⁽⁵⁾ على نور المصابيح

(1) كذا في ا ، ب : بعد « ذلك » يأتي النص الذي سقط في الفقرتين :
217-8 واول هذا النص : ووافي ابراهيم بن ابي الاغلب ... وآخره : ويركضون
دوابهم حتى بذلك .

(2) ا : استشرفت : ب : اشترفت .

(3) ب : ذاك : ا : نقص .

(4) شَخَصَ الْكَوْكَبُ : طَلَعَ .

(5) ب : وتغلب : ا : تغلب .

وَتَكْشِفُ شُعَاعَهَا ، وَلئَلَّا يَكُونَ مَعَ الْحَقِّ شُبْهَةٌ وَلَا لِأَهْلِهِ إِشْكَالٌ تَقَعُ
مِنْ أَجْلِهِ ⁽¹⁾ الرِّيْبَةُ .

264 - وَأَقْبَلَ الْمَهْدِيُّ (ع م) فِي أَنْصَارِ دَوْلَتِهِ وَأَحْتِفَالِ عَسَاكِرِ
أَوْلِيَائِهِ كَبَذَرَ التَّهَامَ وَسِيرَاجَ الظَّلَامِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي جَمَاعَةِ الدُّعَاةِ
وَالشُّيُوخِ ⁽²⁾ وَالْأَوْلِيَاءِ يَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالْقَائِمُ (ع م) خَلْفَ ظَهْرِهِ
وَالْمَوَاكِبُ وَالْعَسَاكِرُ قَدْ أَخَذَتْ طَوْلَ فَحْصِ الْقَيْرَوَانِ وَعَرَضَهُ .
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ شِيُوخُ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ بِالْخِلَافَةِ وَالْإِمَامَةِ ، وَهَتَّؤُوهُ بِالْفَتْحِ
وَالسَّلَامَةِ . فَرَدَّ عَلَيْهِمْ رَدًّا جَمِيلًا وَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْأَنْصِرَافِ
فَانْصَرَفُوا ، وَقَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَمَنْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ : كَأَنَّا رَأَيْنَا قَوْمًا يُشَبِّهُونَ
أَهْلَ مَدَائِنِ الْمَشْرِقِ ، فَأَمَّا مَنْ رَأَيْنَاهُ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ ، فَمَا هُمْ
إِلَّا كَالْبَوَادِي . وَتَزَلُ بِقَصْرِ رَقَادَةِ ⁽³⁾ وَتَزَلُ الْأَوْلِيَاءُ دُورَهُمْ وَافْتَرَقُوا
إِلَى مَوَاضِعِهِمْ ، وَسَارَ كُلُّ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةٍ إِلَى مَكَانِهِمْ وَتَوَجَّهُوا
عَنْ أَمْرِهِ وَإِذْنِهِ إِلَى بُلْدَانِهِمْ .

(1) ب : أجله ؛ ا : اجل .

(2) ا : كذا ؛ ب : وشيوخ الأولياء - اي مشايخ كثرته .

انظر 123 .

(3) ا : بقصر رقادة ؛ ب : بقصرة برقادة ، الكامل 133 و اتعاظ 92 :

بقصر من قصور رقادة ؛ البيان 158 : في القصر المعروف بالصحن .

III V XXX - ذكر ما أجراه المهدي (ع م) من سياسة الإمامة في الناس .

265 - ولما أصبح صباح يوم الجمعة ⁽¹⁾ من غد يوم وصوله أخرج تَوْقِيْعاً أَمْرَ أَنْ يُدْعَى بِهِ عَلَى الْمَنَابِرِ وَأَنْفَذَهُ إِلَى خَطِيْبِي رَقَّادَةَ وَالْقَبْرَوَانِ بِالدُّعَاءِ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ (صَلَّعْم) وَعَلَى عَلِيٍّ (ع م) وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ مَنْ وُلِدَ لَهُ الَّذِي كَانَ أَمْرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِهِ ⁽²⁾ .
وكان ذلك التَّوْقِيْعُ ⁽³⁾ بالدُّعَاءِ : « اللَّهُمَّ فَصِّلْ ⁽⁴⁾ عَلَى عَبْدِكَ وَخَلِيفَتِكَ الْقَائِمِ بِأَمْرِ عِبَادِكَ فِي بِلَادِكَ عَبْدُ اللَّهِ ⁽⁵⁾ أَيْ مُحَمَّدُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ بِاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آبَائِهِ خُلَفَائِكَ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا يَقْضُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ⁽⁶⁾ ! اللَّهُمَّ وَكَمَا أَصْطَفَيْتَهُ لِيَوْلَايَتِكَ وَأَخْتَرْتَهُ لِحِلَا فَتِكَ وَجَعَلْتَهُ لِدِينِكَ عِصْمَةً وَعِمَاداً وَلِبَرِّيَّتِكَ

(1) اي الجمعة الحادي والعشرين لربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين

كما ورد في اعمال 448 .

(2) انظر : 225 .

(3) ورد نص هذا التوقيع في اعمال 448 - 449 : « وأمر أن يدعى له ...

بمرسوم ... » ، مع الفروق الآتية :

(4) صل .

(5) ابي محمد عبيد الله الامام المهدي بالله .

(6) قضوا بالحق وكانوا به يعدلون .

مَوْتًا وَمَلَاذًا ، فَاَنْصُرُهُ عَلَى اَعْدَائِكَ الْمَارِقِينَ ⁽¹⁾ وَاشْفِ بِهِ صُدُورَ
الْمُؤْمِنِينَ ⁽¹⁾ ، وَاَفْتَحْ بِهِ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا كَمَا وَعَدْتَهُ وَاَيِّدُهُ ⁽²⁾
عَلَى الْعَصَاةِ الظَّالِمِينَ ⁽³⁾ اِلَهَ الْخَلْقِ رَبَّ الْعَالَمِينَ ! ⁽³⁾ .

266 - وَأَمَرَ بِكِتَابٍ آخَرَ ، فَكُتِبَ وَقُرِئَ عَلَى الْمَنبَرِ بِالْقَيْرَوَانِ ،
وَوَجَّهَ بِهِ نُسخًا إِلَى الْبُلْدَانِ ، وَقُرِئَ عَلَى الْمَنَابِرِ نُسْخَتُهُ :
« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ
الْمُهَدِيِّ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَشْيَاعِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ ! فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ
يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ) .

267 - أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ عَلمَ الْحَقِّ وَأَعَزَّ أَهْلَهُ ، وَنَكَّسَ
أَلْوِيَةَ الْبَاطِلِ وَأَذَلَّ حَزْبَهُ ، الْقَادِرُ فَلَا يُعَارَضُ فِي قُدْرَتِهِ ، الْعَرِيزُ فَلَا
يُغَالِبُ فِي أَمْرِهِ . النَّاصِرُ لِدِينِهِ الَّذِي رِضِيَهُ لِنَفْسِهِ ، وَشَرَّفَهُ ⁽⁴⁾ بِأَكْرَمِ

(1 - 1) تقص ،

(2) ايده كذا في أعمال ، وليس في ا ، ولا في ب .

(3 - 3) انك أنت الحق المبين ، وقد اثبتنا الجملة كما هي في ا ، وقد وردت

في ب هكذا ايا اِلَهَ الْخَلْقِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

(4) ا : وشرفه ؛ ب : وشرف ، وهو خطأ .

أَنْبِيَآئِهِ عَلَيْهِ (1) وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً عِنْدَهُ ، وَأَشْرَفَهُمْ مَنَازِلَةً ، وَأَقْرَبَهُمْ
وَسِيلَةً لَدَيْهِ ، مُحَمَّدٌ (صَلَعَم) حَامِلُ حِكْمَتِهِ وَمُسْتَوْدَعُ غَيْبِيهِ وَمَا يَكُونُ
بَعْدَهُ مِنْ كَيْدِ الْكَائِدِينَ وَخِيَانَةِ الْخَائِنِينَ وَظُلْمِ الظَّالِمِينَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ ، إِلَى
مَا سَبَقَ مِنْ وَعْدِهِ لَهُ فِيهِمْ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ وَالْعِزِّ وَالتَّمَكُّنِ كَمَا قَالَ :
فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ وَتَنْزِيلِهِ : « الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِ (2) » ، وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ
أُئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (3) ، وَنُفَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ
وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (4) ، وَقَالَ : « وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي
الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (4) » ،
« إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (4) » .

268 - وَأُنْجَزَ (جَلَّ ثَنَاؤُهُ) وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَعُودَهُ لِرَسُولِهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ) يَرِدُّ إِرْثَ النَّبَوَّةِ وَمَقَالِيدِ الْإِمَامَةِ إِلَى عِثْرَةِ
نَبِيِّهِ ، وَأَعَزَّ الدِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَأَتَقَدَّهَمُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، فِي كُلِّ سُكُونٍ
وَحَرَكَةٍ ، بِعَبْدِ اللَّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَظْهَرَ

(1) : أ : عَلَيْهِ ؛ ب : عَلَيْهِ السَّلَام ، وَهُوَ خَطَأٌ .

(2) : سُورَةُ قُصَصَتْ ، مِنَ الْآيَةِ : 42 .

(3 - 3) : سُورَةُ الْقَصَصِ ، الْآيَةُ : 5 وَالْآيَةُ 6 .

(4 - 4) : سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، الْآيَتَانِ : 105 وَ 106 .

بَهْجَةِ الْإِسْلَامِ وَجَمَالِهِ بِقِيَامِهِ . وَأَخَذَ تُرَاثَ جَدِّهِ النَّبِيِّ وَأَيُّسِهِ الْوَصِيِّ
 (صلوات الله عليهما) ، وجعل أوليائه وأنصارَ حَقِّهِ أُولَى الْبَصَائِرِ
 النَّافِذَةِ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ وَأَنْجَادِ كُتَّامَةٍ ، فَأَلْقَتْ الْإِمَامَةُ عَصَاهَا ⁽¹⁾ فِي
 دَارِهَا ، وَقَرَّتْ عَيْنُهَا ، وَأَنَسَتْ وَحْشَتُهَا ، وَأَسْتَقَرَّ قَرَارُهَا ، وَصَارَ
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ طَوْدًا مُنِيفًا وَجِبَلًا رَاسِيًا عَلَى الْأَرْضِ ، وَظِلًّا ظَلِيلًا
 لِأَهْلِهَا ، فَثَبَّتَ ⁽²⁾ بِهِ وَطْأَةَ الْهُدَى وَسَكَنَ إِلَيْهِ نُفُورُ التَّقْوَى ، وَتَقَوَّمَ
 بِهِ مَا كَانَ مَتَاوِدًّا مِنْ عُودِهَا وَتَوَطَّدَ مَا كَانَ ⁽³⁾ بِهَا مُتَخَلِّجًا ⁽⁴⁾ مِنْ
 قَوَاعِدِهَا ، وَانْبَرَمَ مَا كَانَ سَحِيلًا مِنْ حَبْلِهَا ، وَاجْتَمَعَ ⁽⁴⁾ مَا كَانَ
 مُتَفَرِّقًا ⁽⁵⁾ مِنْ شَمْلِهَا وَتَلَاعَمَ مَا كَانَ مُتَشَعِّثًا مِنْهَا بِبِرْكَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَيُؤْمِنُ تَقْيِيبَتِهِ ⁽⁶⁾ ، وَسَعَدَ نَجْمُهُ وَهَبُوبُ رِيحِهِ ، فَدَاوَى الْإِسْلَامُ مِنَ الدَّاءِ
 الْعُضَالِ وَرَتَّقَ مِنْ قُتُوبِهِ مَا كَانَ مُنْخَرِقًا ، وَجَبَرَ مِنْ كَسِيرِهِ مَا كَانَ
 لَا يُجْبَرُ ، وَلَاعَمَ مِنْ صَدْعِهِ مَا كَانَ لَا يُلَاعَمُ ، فَهُوَ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ وَدَلِيلُ

(1) اقتباس من قول الشاعر :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَأَسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى ★ كَمَا قَرَأَ عَيْنًا بِالْأَيَابِ الْمَسَافِرِ

(2) فِي أَوْبٍ : قَبْتُ ،

(3) أ : بِهَا ؛ ب : تَقَصَّ .

(4 - 4) أ : كَذَا ؛ ب : سَقَطَ هَذَا السَّطْرُ .

(5) ب : مُتَفَرِّقًا ؛ أ : مُفْتَرِّقًا .

(6) أ : تَقْيِيبَتِهِ ؛ ب : نَفْسِيَّتِهِ ، وَهُوَ يَجُوزُ ، إِذَا التَّقْيِيبَةُ هِيَ النَّفْسُ .

الخَيْرِ ، ذَبًّا عَنِ الْحَقِّ وَحَيَاةً لِلدِّينِ وَعَنَايَةً بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَبَعْدَ نَظَرٍ فِيهَا يُقْطَعُ بِهِ أَمَانِي الْمُبْطِلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1) .

269 - فلم يحاول أمير المؤمنين - بحمد الله كثيرا - عسيرا - إلا يسره .
 الله ، ولا صعبا إلا ذلله ، ولا وعرا إلا سهله ، فأصبحت الكلمة به مجتمعة
 والألفة متصلة ، والدَّهْماء ساكنة ، وقَوَاصِي الأرض وأدانيها منه آمنة
 ووليّه غزيرا ممنوعا ، وعدوه ذليلا مقموعا ، فكلُّ من قدح بزنده
 واحتطب في حبله فحكوم له بالنصر ومَقْضِيُّ له بالظفر ، وكلُّ من نكث
 عليه وخان أمانته وتَقَضَّ عهده وخَفَرَ ذِمَّتَه فقد بَاءَ بغضب من الله في
 الخلاف عليه وإطلاق الفتنة من عقابها ، وكلُّ من أوقد عليه نارَ الحرب
 أحرقتة بنارها ، وكَلَمَتُهُ باظفارها ، وكلُّ من تمسك بالعُرْوَةِ الوثْقَى (2) ،
 وفاز في الآخرة ، والأولى وكلُّ من التمس وليجة غيرها فقد « خسر
 الدنيا والآخرة » ، ذلك هو الخسران المبين (3) .

270 - فاحمدوا الله الذي بلغكم زمان أمير المؤمنين وأختصكم ببركة
 أيامه وسعادة دولته ، فلتنبسط أعمالكم ، ويكثر بالثقة بعدله استبشاركم
 ولينفسح للمعرفة بحسن نظره رجاؤكم ، ويشتد تمسككم بجبل طاعته

(1) كذا وردت هذه الفقرة في ا ؛ وقد وردت بتحريف كثير في ب .

(2) انظر : 245 .

(3) سورة الحج ، آية : 11 وسورة الزمر ، آية : 15 ، انظر : 255 .

وأسباب ولايته، فإنه لا يتصل بين الله وبين عباده سببٌ إلا بحببتهم لآل محمد (صلعم) قال الله (جل ذكره) «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»⁽¹⁾ وقال رسول الله (صلعم) «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَّى وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ». وجددوا الشُّكْرَ لله على ما مَنَحَكُمْ من رَأْفَةٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَتِهِ، وَتَعَاهُدِهِ لَأُمُورِكُمْ وَتَعْمُدِهِ لَكُمْ فَإِنَّ الشُّكْرَ أَحْرَسُ حَفِظَةٍ لِلْأَرْبَابِ نِعْمِهِ وَأَحْفَظُ مَوْثِقٍ لِفَوَاضِلِ مَنِّهِ وَأَبْعَثُ مُسْتَمِدًّا لِمَوْثِقِ صُنْعِهِ⁽²⁾ وَمُوَادٌّ

مزیده .

271- وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَسْأَلُ اللَّهَ وَلِيَّ الْإِحْسَانِ وَالنُّعْمِ، وَالْإِفْضَالِ وَالْمِنَّةِ أَنْ يَصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ مِفْتَاحِ رَحْمَتِهِ، وَالْمُبْلَغِ لِرِسَالَتِهِ الَّذِي حَبَّاهُ بِجَمِيعِ فَوَاضِلِهِ وَمَزِيدِ كِرَامَتِهِ، وَأَنْ يُشْعِرَهُ خَشْيَتَهُ وَمِرَاقِبَتَهُ، وَأَنْ يَنْفِذَ بِالتَّوْفِيقِ عِزَّائِهِ وَأَنْ يُلْهِمَهُ فِيمَا أَسْتَرْعَاهُ، وَنَاطِبَهُ مِنْ أَمْرِ عِبَادِهِ، أَفْضَلَ مَا أُلْهِمَ⁽³⁾ رَاشِدًا مِنْ خُلَفَائِهِ، وَأَنْ يُعِينَهُ عَلَى صَالِحِ نِيَّتِهِ، وَأَنْ يَبْتَلِيَهُ أَحْسَنَ بَلَائِهِ، وَيُوفِّقَهُ لِلْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ حَتَّى يَقْمَعَ الْكُفْرَ وَالْإِلْحَادَ، وَيُدَوِّخَ أَطْرَافَ الْبِلَادِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَيْرَ إِمَامٍ أَحْسَنَ

(1) سورة الشورى ، جزء من الآية : 23 .

(2) كذا في ا ، في ب : زيادة غير مفهومة : صنعه اصان ومواد ...

(3) كذا في ا ؛ ب : تحريف ليهم .

إلى رعيته، ورعيته خير رعية⁽¹⁾ أدت حق إمامها، فإن التوفيق به
والمزيد من عنده والسلام ! .

272 - فدُعي له بالخلافة يوم الجمعة لتسع ليالٍ بقين من شهر ربيع
الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين⁽²⁾ برقادة والقيروان وبالقصر القديم .
وقرى هذا الكتاب على منبر القيروان ، وأنفذ إلى الأمصار مع الدعاة،
فدُعي له في مستقبل ذلك وقرى على المنابر بعد الوصول إليها ، فأبتهج
الناس وسرُّوا بذلك وأكثروا الدعاء له . وجاءت وفود البلدان من كل
جهة ومكان على قدر قرب منازلهم ، وواصل الجلوس للناس . ووصل
أبو جعفر الخزري بالحرم من مدينة طرابلس أحسن وصول⁽³⁾ . وكان

(1) كذا في ا : ب : تحريف : دليل عية .

(2) كذا في ا و ب : اعمال 448 : بؤيع برقادة يوم الجمعة الحادي

والعشرين لربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين .

(3) كذا في ا و ب ، البيان 150 : وبعث ابو عبد الله (الشيعي) الى

طرابلس ، فأتي منها بأخيه أبي العباس المخطوم ، وكان بها محبوساً وبأبي جعفر
الخزري ، وبأم عبيد الله الشيعي ، هذه الرواية وإن اكدها ابن حماد : 9 خاطئة؛

أما جعفر فقد نسي هل قدم الخزري بالحرم اثر دخول الداعي الى رقادة سنة 296

أم اثر قدوم المهدي من سجلماسة سنة 297 (انظر سيرة جعفر : 123) إلا أنه

اتَّفَق أيضاً مع القاضي النعمان فأثبت وصول الخزري بعد قدوم المهدي الى رقادة

(انظر سيرة جعفر : 132 - 133) راجع، أيضاً: 236 ، خبر الخزري مع زيادة الله

بطلابلس .

إذا جلس (عم) في مجلسه أذن لخاصة أوليائه فدخلوا إليه، فإذا قضى حوائجهم أذن لمن هو دونهم، ورَبَّاهُ أذن للعامة فيدخلون إليه ويسلمون عليه .

273 - وقال الشعراء، فيه ومدحوه . وكان أول من مدحه منهم، وأنشده من شعراء إفريقية سعدون الورجيني⁽¹⁾ . وكان شاعرا يمدح بني الأغلب ويلى أعمالهم، وكان قد أسر ببلد الروم وفدي . وأستودن له في الدخول عليه وأنشده ما قال فيه . وكان ذلك بعقب وصول الحرم، وقد جلس وهنأه الأولياء بسلامتهم، فدخل إليه وأنشده الشعر الذي يقول فيه:

قف بالمطي على مرابع دور لست معالمن ثوب دُور⁽²⁾
لعبت بها حتى تحت آثارها ربحان ربح صبا وريح دُور⁽³⁾

(1) ا : سعدون الورجيني ؛ ب : سعدون الورجيني ؛ رياض 404 :
تحريف في الاصل اصلح عن معالم ج 2 ، 164 ، اتعاط 106 : سعدون الورجيني ؛
المدارك : سعدون الورجيني ولعله بربري الاصل نسبة الى بعض القبائل البربرية
التي قد يكون اسمها : أورجين ؟ وتدل جودة شعرة انه من فحول شعراء العهد
الاغلبى ، ويحتمل ان يكون من اهل بلاد الجريد ؟ .

(2) هكذا كتبت هذه الايات في ا ؛ اما في ب ، فقد وردت متصلة الالفاظ
كأنها شرا لا شعر . والشعر من الكامل .

(3) ربح الدُور هي التي تهب من الغرب ، اذ هي تعابل الصبا وهي
ريح شرقية .

فلما انتهى إلى قوله :

وَسَفِيهَةٌ هَبَّتْ تَصُدُّ عَنِ النَّوَى وَيَدُ النَّوَى مَلَكَتْ عِنَانَ مَسِيرِي
خَافَتْ عَلَيَّ مِنَ الْخُطُوبِ لِأَنِّي مِنْ قَبْلِ غَيْبَتُ فَأَبْتُ بَعْدَ دُهورِ
ثُمَّ أَجْتَمَعْنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَا لَهَا مَا سُورَةُ جُمِعَتْ عَلَى مَا سُورِ

فلما قال هذا استعبر المهدي (ع م) وتلقى دموعه بكمه . فسكت
سعدون ، وأوماً إليه : أن قل ، فمرّ فيها حتى انتهى إلى قوله :

أَعْنِ ابْنَ فَاطِمَةَ تَصُدُّنِ أُمْرَأً بِنْتُ النَّبِيِّ وَعِثْرَةَ التَّطْهِيرِ
كُفِّي عَنِ التَّخْبِيْطِ إِنِّي زَائِرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْوَحْيِ خَيْرُ مَزُورِ (1)

فقال له أبو عبد الله - وكان قائماً بين يدي المهدي : صدقت ! هو
أفضلُ العالمين ! فقبل سعدون الأرض بين يدي المهدي (ع م) ومرّ
فيها حتى انتهى إلى قوله :

هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَضَعُضَعْتُ لِقُدُومِهِ أَرْكَانُ كُلِّ أَمِيرِ (2)
هَذَا الْإِمَامُ الْفَاطِمِيُّ وَمَنْ رِبِهِ أَمِنْتُ مَغَارِبُهَا مِنَ الْمَحْدُورِ
وَالشَّرْقُ لَيْسَ لِشَامِهِ وَعِرَاقِهِ مِنْ مَهْرَبٍ مِنْ جَيْشِهِ الْمَنْصُورِ
حَتَّى يَفُوزَ مِنَ الْخِلَافَةِ بِأَلْمَنِ وَيُفَازَ مِنْهُ بَعْدَ الْإِثْشُورِ (2)

(1) ورد هذا البيت مسترسلاً مع الآيات التالية في أتعاط 106 - أثبتنا الآيات

عن ا : اما في ب ، فقد وردت بتحريف كثير اغفلنا ذكره .

(2 - 2) كذا وردت هذه الآيات وحقت في أتعاط 106 - وهو مما يؤكد

أن المقريري نسخ الافتاح مباشرة .

فقال أمير المؤمنين : ما شاء الله ! ومرّ فيها إلى أن ذكر أبا عبد الله
فقال :

يَا مَنْ تُخَيِّرَ مِنْ خِيَارِ دُعَاتِهِ أَرْجَاهُمْ لِلْعُسْرِ وَالْمَيْسُورِ
حَتَّى أُسْتَهَالَ إِلَيْهِ كُلُّ قَبِيلَةٍ وَرُمِيَ إِلَيْهِ قِيَادَ كُلِّ عَثُورِ
أَشْبَهْتَ مُوسَى وَهُوَ حَيَّتِكَ الَّتِي تُلْقَى فَتَلْقَفُ كُلَّ إِفْكٍ سَحُورِ

فنظر المهديُّ إلى أبي عبد الله وتبسّم. فقبّل أبو عبد الله الأرض وقال
للورّجيني أنا دُونَ ذلك ! بُعد ما بين السماء والأرض ! فأمر له أمير
المؤمنين بِصِلَةٍ جَزِيلَةٍ وَبِأَنْ يُجْرَى لَهُ عَلَيْهِ لِكُلِّ عَامٍ . ووصله أبو عبد الله
أيضاً . ومدح المهديّ من الشعراء ما يخرج ذكرهم . وما مدحوه به ، عن
حدّ هذا الكتاب (1) .

274 - واستقرّ به (ع م) قرار الملك ، وسكنت به الدّهاء ،
وَأَمِنَتِ السُّبُلَ ، وَأَعْتَدَتِ الْأُمُورَ ، وَأَطْمَأْنَنْتْ وَأَسْتَقَامَتْ . ولما عُرض
عليه أولئك الجوّاري ، أَصْطَفَى بَعْضَهُنَّ ، وَأَعْطَى الْقَائِمَ (ع م) مِنْهُنَّ
وَفَرَّقَ أَكْثَرَهُنَّ عَلَى وَجُودِ رِجَالِ كُتَامَةٍ وَقَسَمَ عَلَيْهِمُ أَعْمَالَ إِفْرِيقِيَّةٍ ،
وَجَعَلَ لِكُلِّ عَسْكَرٍ مِنْ كُتَامَةٍ (2) نَاحِيَةً مِنْهَا وَمِنْ غَيْرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ

(1) انظر بعض هذا الشعر الذي مدح به في البيان 160 .

(2) انظر : 123 : كيف قسم أبو عبد الله كُتامة أسباعاً وجعل لكل سُبُعٍ

منها عسكراً .

حيث انتهت طاعته وبلغ أمره . وَأَسْتَعْمَلَ وَجُوهَهُمْ عَلَى مَدَائِنِهَا ،
وَأَمَرَهُم بِالزَّيْنِ وَالتَّجَمُّلِ فَلَبَسُوا خَيْرَ الثِّيَابِ وَحَلَّوْا سُرُوجَهُمْ وَلَجَّهُم
وَأَظْهَرُوا زِينًا حَسَنًا ⁽¹⁾ .

فخرجوا من الحُلِيَّةِ التي كانوا عليها، وَأَتَّسَعَتْ أَمْوَالُهُمْ ، وَكَثُرَتْ نِعْمَتُهُمْ
لَمَّا أَصَابُوا مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَمَلَكَوا مِنَ الْبُلْدَانِ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِمْ مَعَ ذَلِكَ
الصَّلَاتِ وَأَصْبَغَ عَلَيْهِمُ الْعَطَاءَ .

275 - وَدَوَّنَ الدَّوَاوِينَ ⁽²⁾ . وَأَمَرَ بِأَقْتِضَاءِ وَاجِبِ الْأَمْوَالِ .
وَكَانَ دِيْوَانُ الْخَرَاجِ قَدْ أَتَحْرِقَ لَمَّا هَرَبَ زِيَادَةُ اللَّهِ فَأَمَرَ بِهِ فَأُحْيِيَ .
وَنَصَبَ دِيْوَانًا لِلْكَشْفِ ⁽²⁾ ، وَدِيْوَانًا لِلضِّيَاعِ ، وَدِيْوَانًا لِأَمْوَالِ الْهَارِبِينَ مَعَ
زِيَادَةِ اللَّهِ ، وَأَسْتَصْفَى أَمْوَالَهُمْ وَتَرَكَ مَا كَانَ لِنِسَائِهِمْ لَهُنَّ وَأَمَرَ بِسُتْرِهِنَّ
وَحِفْظِهِنَّ . وَأَتَّخَذَ الْعَبِيدَ مِنَ السُّودَانِ وَالرُّومِ ⁽³⁾ ، وَنَصَبَ دِيْوَانًا

(1) انظر في الهمة 103 ، ما ينبغي لمن يراه الائمة من اتباعهم من التجميل
واظهار النعمة بين ايديهم .

(2 - 2) انظر في البيان 159 : اسماء الدواوين ومن ولاية اياها : « وولي »
على ديوان الخراج (ابا القاسم) بن القديم ، و 162 : « وفيها ولي ابو جعفر
البغدادي ديوان الكشف مشترك مع عمران بن ابي خالد بن ابي سلام . »

(3) انظر سيرة جودر : 35 ، كيف اتخذ المهدي العبيد بعد دخوله
رقادة : « وَحُصِّلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَعَ جَمَلَةٍ مِنْ حُصِّلٍ مِنَ الصَّقَالِبَةِ وَغَيْرِهِمْ ، فَفَرَّقْنَا
فِي خِدْمَةِ خَزَائِنِهِ . . . »

للعطاء⁽¹⁾ ، وأمر بإثبات الموال إلى ، وأبناء العبيد فيه ، ومن سارع إلى الرزق ، وأكتب به ، فاجتمع من ذلك عرائس كثيرة ، وأمر بطلب نهب رقادة ، فأسترجع كثير منه من أيدي الناس وطلبوا فيه ، واجتمعت منه أموال كثيرة . وجعل بيتا للمال وأقام له ديوانا⁽²⁾ . فقل إن صاحب بيت المال رفع إليه بتحصيل ما أخرجه من الصلات في شهر رمضان ، فبلغ ذلك مائة ألف دينار ، وكان صاحب بيت المال أستكثر ذلك . فقال المهدي (ع م) لو بلغني الله (ع و ج) إلى حقِّي ونلت أُملي ما رَضيتُ مثلَ هذا العطاء بأسره لرجل واحدٍ من أوليائي . وكان (ع م) جوادا بالمال - وذلك فيما يؤثّر قديما من صفة المهدي (ع م) - ، وكان مع ذلك لا يضيع أقل شيء من المال ولا يستهين به أن يذهب ، ولا يترك منه واجبا أن يُصرف في غير حق .

276 - وتلك شيم الأئمة (ع م) . فقد روي أن رجلا أتى الحسن بن علي (ع م) يستجديه ، ولم يكن عرفه إلا أنه دلَّ عليه فرآه يطلب شيئا طفيفا كان له من حقه ، فأحجم عن سؤاله وداخله اليأس منه . ثم تجاسر عليه فسأله (ع م) فوق أمله أضعافا . فقال له : والله ما أدري مما أعجب ؟ أمِن إعطائك هذا ، أمِن طلبك ما رأيتك آتيا طلبته ؟

(1) انظر البيان 159 : وولتي ... على (العطاء عبدون بن حباة ...) .

(2) (البيان 159 : وولتي على بيت المال ابا جعفر الخزري .

- وأخبره بما أعترض عليه من اليأس منه - فقال له : يا هذا ! إنَّ الَّذِي رَأَيْتَنَا طَلَبْنَاهُ فِي الْحَقِيرِ الَّذِي رَأَيْتَ ، أَرَادَ أَنْ يَغْبُنَنَا ⁽¹⁾ عُقُولَنَا فَأَبَيْنَا ، وَأَنْتَ سَأَلْتَنَا كَرَمَنَا ، فَأَعْطَيْنَاكَ .

277 - وَكَانَ مَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي الْأَغْلَبِ وَمَوَالِيهِمْ وَرَجَالِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ قَدْ خَافُوا جَانِبَهُ مَعَ مَا أَعْطَاهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الْأَمَانِ - وَأَكْثَدَ ⁽²⁾ لَهُمْ ذَلِكَ الْمَهْدِيُّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) . وَكَانَ وَجُوهُهُمْ وَأَكْبَرُهُمْ يَدْخُلُونَ فِيمَنْ يَدْخُلُ إِلَيْهِ إِذَا جَلَسَ فَيَقْرَبُهُمْ وَيُدْنِيهِمْ ، وَيُؤْنِسُهُمْ ، وَيَحْسِنُ إِلَيْهِمْ . وَأَسْتَعْمَلَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ ، وَأَخْرَجَ فِي الْبُعُوثِ وَالْعَسَاكِرِ مَنْ كَانَ يَصْلُحُ لَذَلِكَ مِنْ جَمِيعِهِمْ وَأَحْلَاهُمْ مَحَلَّ الْأَوْلِيَاءِ . فَأَمَّنُوا لَذَلِكَ ، وَأَطْمَأَنَّنُوا ، وَسَكَنَتْ رَوْعَاتُهُمْ . فَنَظَرَ النَّاسُ مِنْ ضَبْطِهِ وَتَزَمُّهِ ، وَحُسْنِ سِيَاسَتِهِ ، وَفَضْلِهِ ، وَكَرَمِهِ ، إِلَى مَا لَمْ يَظُنُّوا أَنََّّهُمْ يَرَوْنَهُ مِنْهُ . وَنَشَرَ الْعَدْلَ وَأَقَامَهُ ، وَأَمْرَبَهُ فِيمَا بَعْدَ وَقُرْبِ وَدَنَا وَنَأَى مِنْهُ ، وَأَنْصَفَ مِنَ الْمَظَالِمِ ، وَكَانَ يُبَاشِرُ سَمَاعَهَا بِنَفْسِهِ وَيَأْخُذُ رِقَاعَ أَهْلِهَا إِذَا رَكِبَ وَإِذَا جَلَسَ وَيَسْمَعُ مِنْهُمْ

(١) يَغْبُنُنَا : ب : تَقْصُ .

(٢) رَوَايَةُ الْبَيَانِ 158 تَخَالَفَ هَذَا : « وَسَأَلُوهُ تَجْدِيدَ الْأَمَانِ . فَقَالَ

لَهُمْ : « أَتُمْ آمِنُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ (وَدَرَارِيكُمْ) ! » وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَمَالَ : (فَعَاوِدَةُ بَعْضُهُمْ ، وَسَأَلُوهُ التَّأْمِينَ لَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ) ، فَيَخَافُهُ أَهْلُ الْعَقْلِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .

شكواهم ويُصِفُهُم من ظلاماتهم بوجه الحق وسبيل العدل. فمالت إليه قلوب الخاصّة والعامة، وعظم في عيونهم وقلوبهم ونسيّ أبو عبد الله وأنكسَفَ (+) ما كان ظهر من نوره لنور المهديّ (عم) ومال الناس عنه إليه. وهو في ذلك يُظهِرُ من التّواضع، والتّذلُّلِ، والخشوع، والخضوع والقول بفضله، والتّأكيد لأمره، والدّعاء له، أضعاف ما كان يقول فيه قبل ذلك ويفعله ممّا يدلّ على صدق النّيّة وصفاء الطّيّويّة واعتقاد الواجب إلى أن كان من أمره ما سنذكره في الباب الذي بعد هذا الباب إن شاء الله (1) (تَع)

XXXIX - ذكر أخبار المنافقين على المهديّ (عم) وما آلت

أُمورهم إليه :

278 - ولما هبَّ الله لولائه ما ذكرناه، وأيّده من توفيقه وعونه بما وصّفناه تداخل من ذلك أبا العبّاس أخا أبي عبد الله فساد : وذلك أنّه تطعّم (+) بحضرة أبي عبد الله، لما قدم من طرابلس عليه، رئاسته لتقدّمه إياه وتعظيمه له، وما كان يُظهِر من إجلاله، - ممّا قدّمنا ذكره، - لما كان عليه أبو عبد الله من صالح الأدب وحسن النّيّة،

(+) تحت السطر في ا : اي احتجب .

(1) كذا في ا : ان شاء : في ب : انشاء .

(+) زيادة في ا : اي ذاق .

إذ كان أكبر سنًا (1) منه وأقدم سابقة ، فرعى له ذلك ، وحفظه ، وأوجب له من أجله ما يوجب . ثم سار إلى سجنه فماتت أمور الناس إليه ، وأعينهم نحوه ، والأمر من ذلك أمره والنهي نهي (2) . فلما عديم ذلك ، فسدت نيته ، وتداخله الحسد ، واستفزه (+) الشيطان ، فاغواه ، وزين له فاستهواه ، فجعل ينكر ذلك ويذري على المهدي (ع م) عند أبي عبد الله أخيه ، ويقع فيه ، وأبو عبد الله يتعاضم ذلك وينكره عليه إنكار من يحله ولا يأتي مكروهاً إليه ، وأبو العباس يزيد في ذلك ويستطيل ويؤكد أسباب النفاق ويرمز ويقول (3) . ثم واجه أبا عبد الله بالبيان ، وفاوضه في الإعلان وقال له : ملكت أمراً وأنطاع لك ، فجيئت بمن أزالك عنه فأخرجك منه ، وتنقصك ، وأضطهدك ، وكان أقل الواجب لك أن يدعك وما كنت عليه فتكون الأمر والنهي ويستغل إن شاء يشغل نفسه دون أن يهتضمك من الدل في مثل هذا المقام فلم يزل يبكته بمثل هذا الكلام ويكرره ويقرعه إلى أن أثر فيه ، وحمله على أن يشافه المهدي ببعضه .

(1) سنة واحدة : انظر سيرة جعفر 121 .

(2) انظر : 243 و 248 .

(+) في ا : في الطرة : اي اسخف واستدعا .

(3) انظر صيغة الكامل 134 : واتعاض ، 93-96 والعبر 37 ؛ لعله كان

يرمز ويقول في نسب المهدي وفي استحقاقه للامامة ؟؟ انظر ايضا التعليق باللغة الفرنسية في : 282 .

279 - وجعله على طريق النصيحة له . فقال : يَا مَوْلَانَا إِنَّ كُتَامَةَ قَوْمٍ قَدْ قَوَّمْتُهُمْ بِتَقْوِيمٍ ، وَأَجْرَيْتُهُمْ عَلَى تَرْتِيبٍ وَتَعْلِيمٍ ، وَتَمَّ إِلَيَّ مِنْهُمْ بِذَلِكَ مَا أَرَدْتُ ، وَبَلَغْتُ بِذَلِكَ مِنْهُمْ مَا قَصَدْتُ ، وَهَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ أَنْتَ بِهِمْ مِنْ إِعْطَائِهِمُ الْأَمْوَالَ وَتَوَلِيَّتِهِمُ الْأَعْمَالَ وَمَا أَمَرْتُهُمْ بِهِ مِنَ اللَّبَاسِ وَالْحَلِيِّ فَسَادُ لَهُمُ لِلْخُرُوجِ مِنْ عَادَتِهِمْ ، فَلَوْ تَرَكْتُهُمْ كَمَا كَانُوا إِلَى أَنْ أَبَاشَرَهُمْ دُونَكَ ، أَمْرُهُمْ وَأَنْهَاهُمْ وَأَقِيمُهُمْ عَلَى مَا عَوَّدْتُهُمْ ، وَأُتْجِرِيَهُمْ عَلَى دَائِبِي لَهُمْ وَأُليُّ حُرُوبِكَ بِهِمْ ، دُونَكَ فِيهِمْ ، وَفِي غَيْرِهِمْ ، فَتَكُونَ وَادِعًا فِي قَصْرِكَ لَا يَصِلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَيْكَ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَهْيَبَ لَكَ ، وَأَشَدَّ لِأَمِيرِكَ ، وَأَرْجَى ⁽¹⁾ لِمَا تَرْجُوهُ مِنْ تَمَامِهِ وَكَمَالِهِ وَأَنْتِظَامِهِ . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ الْمَهْدِيُّ (ع م) أَتَقَنَ بِمَا تَدَاخَلَهُ ، وَعَلِمَ مِنْ حَيْثُ أَتَى . فَرَدَّ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ رَدًّا لَطِيفًا ، وَلَمْ يُرِهِ أَنَّهُ عَالِمٌ بِحَالِهِ وَلَا ⁽²⁾ أَوْقَفَهُ عَلَى الْيَأْسِ بِمَا مَنَنْتَهُ نَفْسُهُ .

280 - فَلَمَّا عَالِمَ ذَلِكَ أَبُو الْعَبَّاسِ زَادَ فِي فُسَادِهِ وَأَصْفَى هُوَ إِلَيْهِ وَعَمَلَ سَحْرَهُ فِيهِ ثُمَّ دَاخَلَ الدُّعَاةَ وَالْمَشَائِخَ وَكَانُوا يُعَظِّمُونَهُ لِمَا رَأَوْهُ مِنْ تَعْظِيمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لَهُ ، وَسَمِعُوهُ مِنْ بَلَاجَتِهِ وَعِلْمِهِ وَتَفَنُّنِهِ ، فَأَخْلَدَ كَثِيرٌ

(1) فِي أ : اَرْجَى : أَوْ : اَرْجَى . فِي ب ، تَحْرِيفٌ : وَاحِى لَا تَرْجُوهُ .

وَالصَّوَابُ : اَرْجَى كَمَا اِسْتَلَاهُ ، وَزَجَا الشَّيْءُ : سَاقَهُ .

(2) فِي أَوْ ب : وَاقِفَهُ ، - وَالصَّوَابُ : وَلَا أَوْقَفَهُ .

منهم إليه وجعل يَرْمُزُ لهم بَعْدَ الرَّمِيزِ إلى أن صرَّحَ لمن رأى أن كَلَامَهُ وَقَعَ فيه مَوْقِعًا ، فَطَعَنَ لهم في الإمامةِ وأَدْخَلَ فيها الشُّبُهَةَ (1) وجاءهم من موضع تَحْبُوبِهِمْ وَدَخَلَ إليهم من رِجَّةٍ مُرَادِهِمْ بِأنَّ الَّذِي كَانَ يَحِبُّ لَهُمْ وَيَسْتَحِقُّونَهُ وَيَنْبَغِي أن يُسَمَعَ لَهُمْ أَضْعَافُ مَا صَنَعَ بِهِمْ؛ وَذَكَرَهُمْ أَنْتَزَاعَ الْأَمْوَالِ (2) من أَيْدِيهِمْ ، وإدْخَالَ مَنْ أَدْخَلَ في جُمْلَةِ الرِّجَالِ معهم مِنَ الْعَبِيدِ ومن أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةِ ، وغيرهم ، وجاءهم من ذلك بضروبٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا وَمَعَانٍ يَقْصُرُ الْكِتَابُ عَنْ نَهَائِهَا .

281 - وَكُلُّ ذَلِكَ يَتَّصِلُ بِالْمَهْدِيِّ (ع م) ، وهو يُعْرَضُ عنه ، وأبو عبد الله مع ذلك مُتَمَائِلٌ لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الْجُحُودِ وَلَا صَارَ إِلَى حَدِّ النِّفَاقِ إِلَى أنْ فَشَا أنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قد أَتَتْهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ . فَقَصَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَإِلَى مَنْ اسْتَفْسَدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ طَرِيقِ التَّحْذِيرِ

(١) لعلم طعن في إمامة المهدي واستحقاقه لها ، انظر سيرة جعفر 122 كيف ان أبا عبد الله لم ينر المهدي قبل فتح سجلاسة وكيف أخذ الامام (الحسين بن احمد) قبل المهدي على ابي العباس أخيه ابي عبد الله ، والى جانبه اذاك المهدي والقائم وهو طفل . فان لم يكن القائم ابن المهدي فلا شك ان أبا العباس كان يعلم ذلك ، ولعلم ما أشار إليه النعمان هنا دون التصريح به .

(2) كذا في ا : من ايديهم ؛ ب : من بين ايديهم - أخذ المهدي هذه الاموال من أيدي المشايخ بآيكجان في طريقه من سجلاسة الى رقادة ، انظر : 281.

والتَّخْوِيفِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَنْهُمْ إِنْ لَمْ يُبَادِرُوا الْأَمِيرَ بُودِرَ إِلَيْهِمْ . فَأَسْتَحْكَمَ ذَلِكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ . وَزَادَ فِي سُوءِ أَعْتِقَادِهِمْ ، وَكَلَّ ذَلِكَ يُورِثُ كُذُّ مَرَاةٍ وَيَشْدُو أَمْرَهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْحَيْلِ وَوُجُوهِ مِنَ الْكَيْدِ إِلَى أَنْ حَمَلَ مِنْ أَسْتَفْزَرَهُ مِنَ الدُّعَاءِ عَلَى الْمُبَايَنَةِ بِالنِّفَاقِ . وَالْإِعْلَانِ بِالشُّقَاقِ .

282 - فاستخفَّ هارون بن يونس الذي كان يُقال له : شيخ المشايخ الأربابي⁽¹⁾ إلى أن وَاَجَهَ المهديَّ بالقول الذي زَيَّنَه له وأَسْتَفْسَدَه من أجله ، فقال للمهديَّ مُوَاجَهَةً إِنَّا قَدْ شَكَكْنَا فِي أَمْرِكَ ، فَأَتَيْنَا بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ الْمَهْدِيِّ كَمَا قُلْتَ . فَتَعَاظَمَ⁽²⁾ (ع م) مَا أَتَاهُ مِنْ ذَلِكَ . فَأَوْقَفَنَاهُ عَلَى فَسَادِ قَوْلِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ (ج ذ) وَمَا أَتَى فِيهِ مِنْ ذَمِّ الْأُمَمِ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ أَنْبِيََاءَهُمُ الْآيَاتِ ، وَقَالَ لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ مَا يَطُولُ ذِكْرُهُ . وَقَدْ كَانَ لِلشَّقِيِّ وَلَمْ يَحْمَلْهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْبُرْهَانِ فِي الْمَهْدِيِّ مَا لَوْ تَدَبَّرُوهُ لَأَكْتَفَوْا

(1) ا : الاربابي ؛ ب : للربابي - هو أبو موسى هارون بن يونس من

أزايمة بطن من مسالمة ، انظر : 109 .

(2) ا : تعاظم ؛ ب : تعاظمه ؛ وهو خطأ .

به (1) لَأَنَّ اللَّهَ (ع ج) يَقُولُ فِيهِ لِمِثْلِ سَأَلَ نَبِيِّهِ (ص لعم) « وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بَآيَةٌ مِنْ رَبِّهِ » أَوْ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى، (1) وَقَالَ (ج ث) « أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ »، (2) فَجَعَلَ تَنْزِيلَهُ (ج ث) مُعْجَزَةً نَبِيِّهِ (ع م) ، وَتَأْوِيلَهُ مُعْجَزَةُ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِهِ فَأَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ (ص لعم) بِمَا يَخْرُجُ عَنْ حَدِّ هَذَا الْكِتَابِ مَعَانِيهِ ، وَلَيْسَ إِلَّا بِمَا قَصَدْنَا فَتَسْتَقْصِيهِ . وَقَالَ الْمَهْدِيُّ لَهَارُونَ فِي قَوْلِهِ شَكَّكْنَا فِي أَمْرِكَ : « وَيُحَكِّكَ ! إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَتَقَنُّتُمْ وَالْيَقِينُ لَا يُزِيلُهُ الشُّكُّ » . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ . فَغَفَلَ الشَّقِيُّ هَارُوتُ عَنْهُ ، وَقَصَرَ دُونَهُ ، وَجَعَلَ يُصِرُّ عَلَى الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ إِلَى أَنْ أَسْتَحَقَّ الْقَتْلَ وَحُقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ بِلُزُومِ الْحُجَّةِ وَالْإِصْرَارِ عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ ، فَصَارَ إِلَى غَضَبِ اللَّهِ وَلَعْنَتِهِ (3) .

283 - فَلَمَّا أَيقَنَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَالْقَوْمُ الَّذِينَ أَسْتَرَوْهُمْ بِمَوْتِهِ جَعَلَ ذَلِكَ

(1-1) سُوْرَةُ طه، آيَةُ 133 - هَكَذَا وَرَدَتِ الْآيَةُ وَمَا قَبْلَهَا فِي أ : أَمَا فِي ب ، فَقَدْ وَقَعَ خَلْطٌ غَرِيبٌ : لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ كَمِثْلِ مَنْ سَأَلَ نَبِيَّهُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى .

(2) الْمُنْكَبُوبُ ، مِنْ الْآيَةِ : 51 .

(3) فِي أَوْ ب : لَعْنَهُ ، وَالْأَفْصَحُ : لَعْنَتَهُ .

سبباً لِلْمُبَايَنَةِ ، وجاءهم من أجله الخوف ، فاغرامهم بترك المداهنة .
 وقوي أمر (1) ذلك على أبي عبد الله فقوي وأستحكم سوء ظنه بالمهدي ،
 ودخلوا للعقد والإبرام . فاجتمعوا لذلك في دار أبي زكريا تمام بن
 معارك ، فعقدوا العقود وأجمعوا (2) الآراء وأحتالوا على أن يفتكوا
 بالمهدي وينزعوا حق الله من يده ويطفئوا النور الذي جعله الله (عوج)
 فيه ، جراءة على الله (عوج) وانسلاخاً من الإيمان وخروجاً عن جملة
 المؤمنين ، والله مقيم نوره ولو كره الكافرون ، (3) واجتمعت كلمة
 إلا القليل منهم على ما زين اللعين لهم . وكان ممن خالفهم واعتصم بحبل
 المهدي (ع م) وكان يأتي بأخبارهم إليه غزوية بن يوسف ، فقدّمه
 المهدي (ع م) على من استعبد (4) من العبيد وجمع إليه من سلم من
 النفاق من المؤمنين . وأستعدوا للمنافقين على كثرتهم وقلة عدد المؤمنين
 فيهم ، فكان أبو حليفة في ذلك ممن تثبت (5) في جماعة من المشايخ .

284 - وبأن القوم الباقون بالتفاق وجمعوا الجموع وأحاطوا بقصر
 المهدي ليقعوا به وهو في ذلك منتصب جالس جليد غير مكثرت ثقة منه

(1) ا : امر : ب : امور ،

(2) في ا و ب : واجتمعوا .

(3) سورة الصف من الآية : 8 .

(4) في ا و ب : استعد : يجوز إلا أن الأرجح ، استعبد .

(5) ا : تثبت : ب : ثبت .

بَوَّعِدَ اللهُ (ع و ج) فَأَيَّدَهُ (ج ث) وَنَصَرَهُ وَفَرَّقَ جَمْعَ مَنْ تَمَالَاً⁽¹⁾ عَلَيْهِ
وَقَذَفَ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ فَتَفَرَّقُوا. وَكَانَتْ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ يَطُولُ بِهَا الْكِتَابُ
وَقَدْ يَبَيَّنَاهُ عَلَى الْإِيجَازِ وَرَتَّبْنَاهُ عَلَى الْإِيجَازِ كَانَتْ فِيهَا لِلْمُهْدِيِّ بَرَاهِينُ
وَمُعْجَزَاتٌ، وَدَلَائِلُ وَأَيَّاتٌ، بِمَا أَظْهَرَ اللهُ مِنْ نُصْرِهِ وَتَأْيِيدِهِ، وَأَلْقَى⁽²⁾
مِنَ الرُّعْبِ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِهِ وَمَنْ تَمَالَاً عَلَى الْوُثُوبِ عَلَيْهِ، عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ
وَقِلَّةِ مَنْ مَعَهُ، كَمَا نَصَرَ (ع و ج) بِالرُّعْبِ مُحَمَّدًا جَدَّهُ وَأَيَّدَهُ بِنُصْرِهِ وَأَمَدَّهُ
بِمَلَائِكَتِهِ .

285 - وَكَانَ الَّذِينَ عَقَدُوا ذَلِكَ النِّفَاقَ مِنْ رِجَالٍ كُتِّمَةِ مَعَ أَبِي الْعَبَّاسِ
وَأَبْرَمُوهُ وَتَعَاوَنُوا عَلَيْهِ تَتَّصِلُ أَخْبَارُهُم بِالْمُهْدِيِّ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ يُدْخِلُونَ عَلَيْهِ
وَيَعْتَقِدُونَ فِي كُلِّ دَخَلَةِ الْفَتْكِ بِهِ وَالْقَبْضِ عَلَيْهِ، فَإِذَا صَارُوا بَيْنَ يَدَيْهِ
مُلِثَتْ قُلُوبُهُمْ خَوْفًا وَهَيْبَةً، وَغَلَّا اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ عَنْهُ، وَهُوَ مَنَعَ ذَلِكَ غَيْرُ
مُسْتَعِيدٌ لَهُمْ، وَلَا مُلِئُوا⁽³⁾ بِمَا يَتَّصِلُ بِهِ عَنْهُمْ، ثِقَةً مِنْهُ بِوَعْدِ اللهِ (ع و ج)
لَهُ وَتَوَكَّلًا مِنْهُ عَلَيْهِ، وَتَفْوِضًا فِي أَمْرِهِ إِلَيْهِ . فَإِذَا أَنْصَرَفُوا عَنْهُ،
نَدِمُوا عَلَى تَرْكِهِمْ إِيَّاهُ، وَتَوَاعَدُوا لِمَا عَقَدُوهُ فِي النَّيِّ يَسْتَقْبِلُونَهُ فَإِذَا

(1) أ : كذا ، في ب : تحريف : تما الى ، والتحريف كثير في الجمل

قبلها وبعدها .

(2) أ :لقى ؛ ب : لقي .

(3) في ا و ب : ملوي ، والصواب : ملو .

صاروا إليه ، آل أمرهم إلى ما كان عليه ، فإذا كان الليل ، اجتمعوا عند أبي زكريا ، - وأبو عبد الله كذلك يدخل معهم ، وأبو العباس . فنظر المهدي إلى أبي عبد الله يوماً من تلك الأيام ، وقد لبس ثوبه مقلوباً ثم دخل عليه (1) به كذلك ثلاثة أيام . فقال له في الثالثة : يا أبا عبد الله ! ما هذا الذي أذهلك (2) وشغلك مثل هذا الشغل في أمر نفسك ؟ قال : وما هو يا مولاي ؟ قال أرى قميصك مقلوباً عليك منذ ثلاث ، ما أهديت إليه ، ولا أحسبك تزعته عن نفسك . فنظر ، فقال : والله يا مولاي ! ما علمت به . قال : إن هذا لشغل عظيم ! فإين بيت منذ كذا وكذا من الليالي ؟ فسكت . قال : أليس في دار أبي زكريا ؟ قال : نعم يا مولاي . قال : وما أخرجك من دارك التي أنزلناك بها إلى دار أبي زكريا ؟ قال : يا مولاي خفت على نفسي . قال : فمن ؟ فسكت . قال : مني ؟ قال : خوفت يا مولاي فخفت . قال : فهل يخاف المرة إلا من عدوه ؟ قال : أعوذ بالله . قال المهدي (ع م) : إن المؤمن لا يخاف وليه . فسكت أبو عبد الله وأيقن أنه قد بدت عورته لولي الله ، ووجبت حجته عليه ، ويرى منه ، وحل قتلته لمحاربتة إياه وأنصرف (3) .

(1) ا : عليه : ب : عليك . وهو خطأ .

(2) ب : أذهلك : ا : ذهلك .

(3) انظر الحوار بين المهدي وأبي عبد الله في صفة الكامل 134 وصيغة

اتعاط 65 المتشابهتين واللتين لا تختلفان عما في الافتتاح إلا قليلاً . أما في العبر 37

فقد اختصر ذلك كثيراً . وأما صيغة البيان 161 - 162 فتختلف تماماً عن صيغة

الافتتاح .

286 - وعلم القوم ما فاه أمير المؤمنين ، فأمسكوا عن الدخول إليه ، وخافوا على أنفسهم منه . وكان ابنُ القَديم قد داخلهم ، ووسوس إليهم ، وأفسدهم وأستألمهم بأموال كانت في يديه من أموال زيادة الله (1) ، وخاف من أمير المؤمنين مطالبته إياها . - وكان قد ولّاه ديوان البريد (2) وأحسن إليه ، فكفاه بالخلاف والعقد عليه ، وكان ذلك قد اتصل به عنه . فذكر يوماً - وهو بين يديه - تخلف القوم عنه ، فقال : إن يشت يا مولاي أتيتك بهم . قال : وتقديرُ على ذلك ؟ قال : نعم ، الساعة ! . وولّى فجاء بهم - فعلم المهدي (ع م) صحيح كونه معهم ، ودخوله في جملتهم . فظهروا البراءة مما قيل فيهم واعتذروا بما تآدى إليه عنهم . فردّ في ذلك ردّاً جميلاً . وأخرج من وجوههم إلى نواحي من البلدان ليفرق جمعهم : فأخرج فيمن أخرج أبا زاكى إلى طرابلس - وكان عمّه أبو يوسف (3) عاملاً عليها . فلما وصل إليه كتب إليه بقتله . فقتله أبو يوسف عمّه صبراً . وبعث برأسه إلى المهدي . وقيل جماعة منهم كذلك بالبلدان وبرقادة بصنوف من القتل ، وهرب

(1) انظر ذلك في : 241 .

(2) في البيان 159 : . . . وعلى ديوان الخراج | أبا القاسم | ابن

القديم ، وهذا أثبت إذ يؤكد جعفر الحاجب (انظر سيرة جعفر 132) وملائم ما كان يتولاه ابن القديم من أعمال مع زيادة الله .

(3) أبو يوسف مكيون بن ضبارة الأتجاني .

ابن القديم وأستخفى . فَظَهَرَ عَلَيْهِ ، وَقُتِلَ . وخرج أبو عبد الله وأبو العباس يوماً يريدان قَصْرَ المهديّ على عاداتهما . فحمل غزويّة بن يوسف على أبي عبد الله ، وَحَبْرُ بْنُ تَمَاشِيت ⁽¹⁾ على أبي العباس برمح في يد كلّ واحدٍ منهما فقتل غزويّة أبا عبد الله ، وَحَبْرُ أبا العباس فيما بين القصر ⁽²⁾ . وكان قتلهما يوم الإثنين ضاحية النهار يوم النصف من جُمَادَى الآخرة ⁽³⁾ سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين . وَاتَّفَقَ أَنْ كَانَ قَتْلُ أَبِي زَاكِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَأَمْرُ الْمَهْدِيِّ (ع م) بدفنهما في الجبان ⁽⁴⁾ وترحم على أبي عبد الله وذكره بخير ولعن أبا العباس وقال فيه سوءاً ⁽⁴⁾ .

(1) ا : حبر تماشت ؛ ب : خبر بن تماشيت ، البيان 164 : حبر بن نُمَاسِبِ الْمِيلِيِّ ، العبر 37 : ثم ان المهدي استدعى عروبة بن يوسف (هو غزويّة) وأخاه حباشة (وهو الذي غزا مصر وهزمه مؤنس) وأمرهما بقتل الشيعي وأخيه .

(2) في البيان 164 : « . . . خلف قصر الصحن . . . » ومكثا صريحين على صفّة (كذا والصواب : ضف) الحفير المعروف بالبحر .

(3) كذا في ا و ب ، العبر 37 : في نصف جمادى : البيان 164 : (وذلك يوم الثلاثاء) غرة ذي الحجة (سنة 298) .

(4-4) كذا في ا و ب البيان 164 : « ثم أمر عبيد الله بدفنهما (فدقنا في الجبان) (كذا ، وهو خطأ) وقال : رحمتك الله ! أبا عبد الله ! وجازاك في الآخرة (بقديم سعيك) ! ولا رحمتك (الله) أبا العباس فإنك صدقتك عن السيل وأوردته موارد الهلاك . . . » في الكامل 197 واتعاط 98 رحمتك الله أبا عبد الله وجازاك

خيراً بجميل سعيك .

287 - فدمر الله المنافقين وقطع آثارهم بعد الإعذار إليهم ووجوب
الحجة عليه من الله ووليّه . ولقد قيل إنّه بعد مُشافهتهم بالإعذار وما
رأى منهم من التّهادي والإصرار دسّ إلى كلّ واحدٍ من ينصحه ممّن
كان يثق به ويميل إليه . فأما أبو عبد الله فكان يترجّح ، ويُقدّم ويؤخّر
ويطوي ويظهر . وأما أبو العباس ، فقال لبعض من عاتبه في ذلك :
والله لا تركنا بناء بنيّناه وأتعبنا فيه أبداننا وذهبت فيه أعمارنا ،
يسكنه غيرنا ، ونحن من وراء أبوابه حتّى نحلّ في أعاليه أو نلحقه
بأسافله . وقال آخر لأبي زكي مثل ذلك ، فقال : لا والله لأكون (3)
في قطع أيام تقدّمني فيها وأرتفع عليّ ابن راعي البقر ! - يعني غزويّة
بن يوسف - . وقال آخر لبعضهم في ذلك ، فقال : والله لا تركناه !
- يعني المهديّ (ع م) - حتّى يُقاسمنا هذه القصور التي تزلها والأجنّة
التي حولها بالاشبار ، ويكون الأمر أمرنا والحكم حكما كما كانت ،
ولا رضىنا أنّ نأخذ من تحت يديه كما يأخذ العبيد ، بل يكون ما
أخذناه بأسافنا عندنا . وتحت أيدينا ، كما كان ، ولنا الفضل فيما نُعطيه

(1) ا : لا اكون ؛ ب : تحريف - والصواب لأكون ، فأبو زكي يقسم

انه مصر على النفاق .

منه ، في كلام كثير من الرِّقَاعَة والحقير والكفير والنِّفَاق كما رُوِيَ عنهم إلى أن حَقَّتْ كلمةُ العذابِ عليهم ، حتَّى دَمَّرَهم الله أجمعين ، وصيَّرَهم حصيداً خامدين ، حَمَى الله (ع و ج) وليَّه من بأسهم وأظفَره بهم كما حَمَى جدَّه محمّداً (صلعم) من بأسِ مشيركي قريش لما تَمَالَوْا عليه ، وأَعْمَلُوا فيه الآراءَ لِيَقْتُلُوهُ على كثرتهم ، وَقِلَّةِ عَدَدِهِ ، وقوَّتهم وَضَعْفَ أنصاره . وكان ذلك كذلك في المهديِّ حِذْوِ النِّعْلِ بالنِّعْلِ (1) .

288 - وَعَصَمَ اللهُ مَنْ عَصَمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ وَلِيِّهِ ، وَثَبَّتُوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ وِلَايَتِهِ بَعْدَ أَنْ نُذِيَوا إِلَى مَا أَجَابَ إِلَيْهِ غَيْرُهُمْ مِنَ النِّفَاقِ وَقِيلَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ وَشَبَّهَ عَلَيْهِمْ وَخَيَّلَ إِلَيْهِمْ . فَكَانُوا يَقُولُونَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ بِحَضْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ إِذَا قَالَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ : قَدْ عَرَفْنَا هَذَا الَّذِي دَعَانَا بِأَنَّهُ إِمَامُنَا وَمَوْلَانَا ، وَنَصَّ عَلَيْهِ بِحَضْرَتِهِ ، وَدَعَاكَ أَنْتَ إِلَيْهِ مُدَّةً ، وَقُلْتَ كَمَا قَالَ . فَتَحْنُ عَلَى مَا أَخَذْنَاهُ (2) ، وَعَرَفْنَاهُ (3) فَمَا الَّذِي يُزِيلُنَا عَنْهُ؟ فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صَوَّبَ رَأْسَهُ وَسَكَتَ ، وَأَمَّا أَبُو الْعَبَّاسِ فَيَنَظُرُ بِالْبَاطِلِ ، وَيُنَوِّهُ ، وَيَكْبُرُ . فَاسْتَحَقَّ لَذَلِكَ لَعْنَةَ اللهِ وَلَعْنَةَ أَوْلِيَائِهِ ، وَنَالَتْ أَبَا عَبْدِ اللهِ عَقُوبَةُ مَا دَاخَلَهُ مِنْ أَجَلِهِ عَجَلَهَا لَهُ

(1) كذا في ا ؛ في ب : اخذ والنعل بالنعل .

(2) كذا في ا ؛ في ب : تحريف : اخذ فاه .

(3) ا : وعرفناه ؛ ب : وعرفنا .

الْوَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَاسْتَغْفِرْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ وَصَحِيحِ نِيَّتِهِ . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ (ع و ج) : « مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ (1) » . وَقَوْلُهُ : « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ (2) » . وَمَا تَدَاخَلَهُ الْغِشُّ مِنَ الذَّهَبِ فَلَا يَدَّ لَهُ مِنَ الدُّوْبَانِ لِيَحْرِقَ النَّارُ مَا فِيهِ مِنَ الْغِشِّ وَيَصْفُو . وَأَيُّسِرِ الْعُقُوبَةَ مَا عُجِّلَ فِي الدُّنْيَا وَأَشَدَّهُ عُقُوبَةَ الْآخِرَةِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِقَابِهِ وَعَذَابِهِ وَنَسْأَلُهُ السَّلَامَ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ وَالْعَصْمَةَ وَهُوَ الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ !

XL - ذِكْرُ مَنْ نَكَثَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةِ (3) مِمَّنْ أُعْطِيَ الْأَمَانَ وَعُقُوبَتُهُمْ عَلَى النِّكَثِ وَالْعُدْوَانِ .

289 - وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - أَوَّلًا فِي حِينَ دَخُولِهِ - مِنَ الْأَمَانِ لِأَهْلِ الْقَيْرَوَانِ وَلِسَائِرِ أَهْلِ الْبُلْدَانِ وَلِمَنْ بَقِيَ بَعْدَ الْمَخْذُولِ (4) مِنْ بَنِي الْأَغْلَبِ وَمِمَّنْ كَانَ فِي خِدْمَةِ الْمَخْذُولِ وَمَوَالِيهِ وَأَتْبَاعِهِمْ ، وَمَا أُعْطَاهُم الْمَهْدِيُّ (ع م) بَعْدَ ذَلِكَ مَا لَزِمُوا الطَّاعَةَ وَأَقَامُوا عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَإِحْسَانِ الْمَهْدِيِّ إِلَيْهِمْ وَإِفْضَالِهِ عَلَيْهِمْ . وَكَانَ أَوَّلُ مَا بَدَأَ مِنْ

(1) سورة النساء ؛ من الآية : 123 .

(2) سورة الشورى من الآية : 30 .

(3) أ : ممن ؛ ب : عن .

(4) اي : زيادة الله الثالث .

خلافهم ذلك أن جماعة من بني الأغلب كانوا عند أبي الحسن بن أبي حجر وكان من وجوههم ومقدميهم وأسخيائهم، وقد حضر طعامه وهم يأكلون معه إلى أن دخل عليه بعض خاصته فقال : قُتِلَ السَّاعَةَ أبو عبد الله وأبو العباس . فَرَفَعَ يَدَهُ مِنَ الطَّعَامِ ، وَضَرَبَ الْمَائِدَةَ بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ لِمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ : قُتِلْتُمْ وَاللَّهِ كُلُّكُمْ ! قَالُوا : وَمَا ذَنْبُنَا نَحْنُ ؟ قَالَ : هَذَا الَّذِي أَمَّنَكُمْ قَدْ قُتِلَ ، وَهُوَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ وَسَبَبُ هَذَا الْمَلِكِ فَكَيْفَ بَكُمْ وَأَنْتُمْ تُعَدُّونَ فِي الْأَعْدَاءِ ! وَمَنْ قَتَلَ وَلِيَّهُ كَانَ إِلَى قَتْلِ عَدُوِّهِ أَشْرَعَ . فَخَامَرَ ⁽⁺⁾ النِّفَاقَ قُلُوبِهِمْ ، وَسَعَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِهِ وَتَدَاخَلَهُمُ الْخَوْفُ مِنْ أَجْلِهِ .

290 - كَانَ عَامَتُهُمْ بِالْقَصْرِ الْقَدِيمِ . فَوَقَعَ يَوْمًا بَيْنَ بَعْضِ السُّوْقَةِ فِيهِ وَبَيْنَ بَعْضِ الْكُتَّامِيِّينَ شَرٌّ فَقَامُوا عَلَى الْكُتَّامِيِّينَ فَأَخْرَجُوهُمْ مِنَ الْقَصْرِ وَأَغْلَقُوا أَبْوَابَهُ وَأَصَابُوا جَمَاعَةً مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ، وَأَظْهَرُوا الْخِلَافَ وَذَلِكَ بَعْدَ فِتْنَةِ النِّفَاقِ الَّتِي ذَكَرْنَا جُمْلَةً خَبَرَهَا وَتَصَايَحَ مَنْ كَانَ حَوْلَ الْقَصْرِ الْقَدِيمِ مِنْ كُتَّامَةٍ ، فَحَفُّوا إِلَيْهِ وَأَحَاطُوا بِهِ وَأَوْقَدُوا النَّارَ عَلَى الصَّوْمَعَةِ لِيَمْدُومَ أَهْلَ الْقَيْرَوَانِ . فَجَاءَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ . فَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَصْلُوا إِلَيْهِمْ أَخْرَجَ بَنُو الْأَغْلَبِ مَا كَانَ عَنْدهُمْ مِنَ السَّلَاحِ وَالْعُدَّةِ وَفَرَّقُوا ذَلِكَ عَلَى

أهل النكابة منهم ⁽¹⁾ ، وركبوا خيلهم وعبّوا ⁽²⁾ الخيل والرجال في داخل القصر بموضع يقال له الميّدات ، به رحية واسعة ، وفتحوا باب السعادة وهو بهذا الميدان ، وخرجوا على ما كان عليه من كتامة بدفعة واحدة ، فقتلوا منهم جماعة . ثم واقفوا ساعة ، فرفعوهم وخرج يومئذ أبو حليفة ، وأتصل الخبر بالمهدي (ع م) فأرسل من ردّ كتامة عنهم ، وأظهر الإنكار عليهم فانصرفوا ⁽³⁾ .

291 - وأخرج بنو الأغلب فازاتهم وأخبيّتهم ، فضربوها خارجاً من القصر القديم مما يلي رقادة بموضع يُقال له الهدف ، وبرزوا فيها مجاهرين بالمعصية والحرب لوليّ الله فأعرض عنهم . وقاموا كذلك أياماً ثم تخلّوا ⁽⁴⁾ ، وأنصرفوا إلى دورهم وأستحقوا القتل ببنكيتهم ومباينتهم . فتركهم المهدي (ع م) ثم أمر بالقبض على جماعة من وجوههم فقبض عليهم فقتلوا صبراً على باب رقادة وجعلت رؤوسهم عليه .

(1) ا : فيهم ؛ واصلحت في الطرة هكذا : منهم ؛ ب : نقص .

(2) كذا في ا و ب : عبوا ؛ ويجوز أيضاً : عبّوا .

(3) انظر صيغة الكامل 135 واتعاظ 96 : وثارت فتنة بسبب قتلها

وجرد اصحابها السيوف فركب المهدي وأمن الناس فسكنوا ، ثم تبعهم حتى قتلهم ، وصيغة العبر 37 وثارت فتنة بسبب قتلها من اصحابها فركب المهدي وسكنها .

(4) ا و ب : تخلّوا ؛ والصواب : تخلّوا .

وظنَّ الباؤون أنَّ أولئك الذين قُتِلُوا هم كانوا البُغيَّة . ثمَّ قُبِضَ بعد ذلك بِمُدَّةٍ على طبقةٍ ثانيةٍ منهم فقتلوا ثمَّ أمر بطلبهم حيث كانوا من البلدان، فقتلوا بكلِّ مكانٍ . وَتُبِّعَ مَنْ شَذَّ مِنْهُمْ فَحُبِّسَ . فلم يزلوا مُحْبُوسِينَ (1) إلى أن أطلقهم المنصور (ع م) بعد الفتح مِنَّا عليهم ووصلهم وسيرهم إلى مصرَ وذلك حين أطلق أهل السُّجون (2) .

292 - ثُمَّ شَجَرَ أَيْضاً بَيْنَ بَعْضِ أَهْلِ (3) الْقَيروان وَبَعْضِ الْكُتَّامِيِّينَ شَرُّهُمَا . فقاموا على من كان بداخلها فقتلوا منهم في ساعةٍ واحدةٍ زهاءَ سَبْعِمِائَةٍ رَجُلٍ . فَاتَّصَلَ الْخَبْرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِالْمَهْدِيِّ فَقَالَ : أَلَيْسَ عَقْدُ أَوْرَئِيسَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ؟ قِيلَ : لَا ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ الْفَوْغَاءُ وَمَنْ لَا يُعْرِفُ وَلَا يَوْجِدُ لَوْ طُلِبَ وَلَا يُؤْتَبَهُ لَهُ . فتمثَّلَ (ع م) بقول الشاعر :
أَحْشَوْ عَلَى دَيْشَمٍ مِنْ جَعْدِ الثَّرَى أَبَى قَضَاءِ اللَّهِ إِلَّا مَا أَرَى (4)

(1) ب : محبوسين ؛ ا : محبسين .

(2) انظر صيغة ابن حماد 37 واطلق من الحبس عشرين رجلاً من بقايا بني الأغلب ووصل كلاً منهم بعشرين مثقالاً ونفاهم إلى مصر .

(3) في ا و ب : بعض القيروان : وصيغة الكامل 135 وانعاط 96 : ونارت فتنة ثانية بين كتامة وأهل القيروان قتل فيها خلق كثير ، فخرج المهدي وسكن الفتنة ، العبر 37 : ثم نارت فتنة أخرى بين كتامة وأهل القيروان وفنا القتل فيهم فركب المهدي وسكنها .

(4) من الرجز .

وأناه شيوخ القيروان مع المروزي (1) القاضي ، فاعتذروا من ذلك . فأعرض عنهم ولم يُعَجَّل بالعقوبة عليهم مُدَّة . ثمَّ عاقبهم بعد ذلك في أموالهم عقوبةً مثليهم إذ لم يُعَلَّم الفعلةُ منهم ، وقتل مَنْ قُتِل منهم في مَصِيرِهِمْ وبين جماعتهم ولم يكن ذلك مِمَّا عاقبهم صِرَاحاً أَنَّهُ عُقُوبَةٌ فَعَلِهِمْ ذلك ، ولكنه قيل ذلك فيما قيل والله أعلم به (2) .

293 - وقيل إنَّ قوماً عَرَفُوا مَن قُتِلَ ذلك اليوم وأثنى في الأولياء وكانوا يُعَرَفُونَ بذلك . فلم يُعرض لهم إذ لم يَقم في ذلك بَيِّنَةٌ عليهم ولم يَجِبْ في الحكم بالظَّاهر قتلهم . فخرجوا بِأَسْرِهِمْ مع اللَّعِينِ الدَّجَالِ مَخْلَدُ بن كَيْدَادٍ في فتنته بالهدية لينصروه ، فقدَّمهم في جماعة أهل القيروان في يوم يُعَرَفُ يَوْمُ اللَّيَانَةِ (3) ، قد كان زحف فيه مِمَّا يليها فهزمهم الله ، فَقُتِلُوا كُلُّهُمْ عن آخرهم لم يبقَ أَحَدٌ منهم إِلَّا قُتِلَ في ذلك اليوم . وصيَّروهم الله إلى عذابه وعَجَّلَ منهم انتقامه وأَحَلَّ بِهِمْ بَأْسَهُ .

(1) أ : المروزي ؛ ب : المزروي ؛ - انظر اسمه : 228 .

(2) ما يذكره النعمان هنا يخالف ما جاء في كتب أهل السنة من أخبار شتى عن قتل الشيعة شيوخ القيروان المالكين .

(3) أ : الليانة ؛ ب : اللبانة ؛ - والصواب : لليانة ، كما ذكرها التيجاني 371

وأصل الاسم لاطيني : جوليانة ؟ ؟

XLI - ذَكَرُ جَمَلٍ مِنْ أَخْبَارِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) إِلَى أَنْ
أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِقَبْضِهِ إِلَيْهِ .

294 - وَلَمَّا فَرَّقَ اللَّهُ (ع وَج) جَمْعَ الظَّالِمِينَ وَقَطَعَ شَاقَّةَ الْمُنَافِقِينَ ،
وَأَيَّدَ اللَّهُ أَمْرَ وَلِيِّهِ وَأَعَزَّهُ ، وَأَظْهَرَ ، عَهْدَ إِلَى مُحَمَّدٍ أَبِي الْقَاسِمِ أَيْنِهِ
الْقَائِمِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) ، وَأَجْرَى أَمْرَ كُتْبِهِ بِاسْمِهِ ، وَسَمَّاهُ وَلِيَّ عَهْدِ
الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ يُظْهِرُ الشُّرُورَ بِهِ إِذَا رَأَاهُ وَيَتَمَثَّلُ كَثِيرًا إِذَا طَلَعَ عَلَيْهِ
فَيَقُولُ شِعْرًا :

مُبَارَكُ الطَّلَعَةِ مَيْمُونُهَا يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَالْدِّينِ (1)
وَتَغَيَّبَ بَقِيَّةَ الْمُنَافِقِينَ ، فَصَارُوا إِلَى بَلَدٍ كُتَّامَةً فَأَقَامُوا غُلَامًا حَدَثًا
مِنْ أَخْسَ أَهْلِ بَيْتٍ فِيهِمْ يُقَالُ لَهُمْ (2) بَنُو مَا وَطَنْتَ مِنْ أُورُشَّةِ (3)
فَزَعَمُوا أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ (4) . ثُمَّ تَحَلَّوْهُ التُّبُوءَةَ وَزَعَمُوا أَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيهِ وَأَنَّ

(1) مجزوء البسيط .

(2) ب : لهم ؛ ا : له .

(3) ا : اورشيه ؛ ب : اورسة . - انظر كيف حققنا هذا الاسم : 102 .

(4) لم يذكر اسمه في الكامل 130 ولا في اتعاظ 97 : ... ، فأقاموا

طفلا وقالوا : هذا هو المهدي ... ، العبر 37 ... ونصبوا طفلا لقبوه

المهدي ... - ورد اسمه في البيان 166 : ... وقدموا على انفسهم حدثا

يُعرف بالملاطي (والملاطي) واسمه كادو بن معارك ... وفي سيرة جعفر 122 :

الملاطي ؛ - والصواب : الملوطني ، نسبة الى ماوطنت .

الكتب من الله تَنْزِيلُ عليه، ونصبوا له دُعَاةً كدُعَاةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، يتكلمون
بمثل أَلْسِنَتِهِمْ وعلى تَرْقِيْبِهِمْ، وقالوا : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَيٌّ لَمْ يُمِتْ وَأَبَاحُوا
الزَّناَ والمَحَارِمَ وجَاؤُوا بِتَخْلِيْطٍ عَظِيْمٍ . وَأَطْبَقَ عَامَّةُ مَنْ رِيْلَدِ كُتَّامَةٌ⁽¹⁾
على ذلك وزحفوا إلى ميلة فأخذوها ، وذلك كله بمِدَّةٍ قَرِيْبَةٍ . فأخرج
إليهم المهديُّ القائم (صلى الله عليهما) في عساكر . فقاتلوه فهزمهم حتَّى
أَنْتَهَى بِهِمْ إِلَى الْبَحْرِ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا عَظِيْمًا ، وَأَنَابَ إِلَيْهِ عَامَتُهُمْ ، فَأَمَّنَهُمْ
وَأَخَذَ الْغَلَامَ الَّذِي نَصَبُوهُ ، فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمَهْدِيِّ (ع م) ، فَقَتَلَهُ .

295 - ثم خالف أهل مدينة طرابلس . فأخرج إليها القائم ،
فحاصرها مدة ثم أفتتحها عنوةً فعفا عن عامتها من أهلها وقتل الذين
عقدوا الخلف بها من أكابرها . وأستصفى أموالهم⁽²⁾ . وبعت بعضاً

(1) أ : عامة من بلد ؛ ب : عامة بلد ، وهو يجوز ، إلا أن الأرجح

ما أثبتناه .

(2) انظر التيجاني 241 : « واغرمهم ما أنفق على الجيش وذلك أربعمائة

ألف دينار وكان المتولى لتغريمهم وتعذيبهم خليل بن اسحاق... » انظر أيضاً خبراً

مفصلاً تفصيلاً أكثر مما في الافتتاح عن فتح القائم طرابلس ، في البيان 168 - 169

انظر أيضاً العبر 88 : واغرمهم ثلاثمائة ألف دينار .

إلى برقة فأفتتحها (1) . ثم خالفوا عليه ، فأرسل إليها بعثاً فأفتتحها ، وأمر بأكابر أهلها الذين عقدوا الخلاف فقتلهم : وفعل مثل ذلك بأهل صقلية بعد أن خالفوا أيضاً وعقدوا لابن قره ب (2) . وأتى به إليه ، فقتله (2) . وغزا مصر القائم (ع م) غزوتين ، فملك الفيوم والصعيد ولم يحل بينه وبين مصر إلا النيل وما خبأه الله (3) (ع و ج) لمن جعل

(1) انظر البيان 170 : « وفي سنة 301 أخرج عبيد الله الشيعي نجاسة بن يوسف بالجيش إلى المشرق . . . ودخل مدينة برقة . . . » و 175 : « وفي هذه السنة (اي : 304) فتحت مدينة برقة على يدي ابي مدين (كذا ، والصواب : أبو مدين) الموجه اليهم بعد ان أفتت الحرب أكثر أهلها مدة ثمانية عشر شهرا . . . »

(2 - 2) كذا في اوب : في الكامل 135 واتعاظ : ابن وهب وهو خطأ ، في البيان 168 : احمد بن زيادة الله بن قره ب ؛ وفي 171 : محمد بن قره ب ؛ وفي 174 : ابن قره ب ، . . . « وأمر بابن قره ب واصحابه فضربوا بالسياط ، وقطعت أيديهم وأرجلهم على قبر الحسن بن أبي خنيزر (بياض سالم . . .) » .

(3) كذا في اوب : خبأه ، والمعنى : أتجمله ، فكأن النعمان يشير الى

استعداد المعز لدين الله لفتح مصر .

ذلك له مِنْ وَلَدِهِ . وَأَفْتَتَحَ مَدَائِنَ كَثِيرَةً مِنْ مَدَائِنِ الرُّومِ ⁽¹⁾ . وَخَالَفَ أَهْلَ تَاهَرْتِ عَلَيْهِ ، فَغَزَاهُمْ وَأَفْتَتَحَهَا وَقَتَلَ مِنْ أَكْبَرِهَا مِنْ أَثَارِ الْخِلَافِ بِهَا ⁽²⁾ .

296 - وَأُبَيِّنِي الْمَهْدِيَّةَ الْمَأْثُورَ ذِكْرُهَا فِي الْكُتُبِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْبَيْضَاءِ الَّتِي قِيلَ إِنَّ الدَّجَالَ ⁽³⁾ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا وَلَا يَدْخُلُهَا . فَكَانَتْ كَمَا جَاءَتْ الرِّوَايَاتُ فِيهَا . وَكَانَتْ مِنْ أَعْجَبِ الْأَثَارِ ، بَنَاهَا بِالْحِجَارَةِ ⁽⁴⁾ وَبَوَّيَّهَا

(1) انظر الكامل 182 : « وفي هذه السنة (اي : 313) سار جيش صقلية مع أميرهم سالم بن راشد وارسل إليهم المهدي جيشا من افريقية فسار الى ارض انكبردة ، وساروا الى ارض قلورية . . » وانظر ايضا السيلان 190 . وفي سنة 311 غزا ابو احمد جعفر بن عبيد الحاجب (وكان يعرف قبل وصول المهدي الى رقادة بصلوك . كما في سيرة جعفر 110) بلد الروم من صقلية ، فافتح اماكن كثيرة (منها مدينة واري) وقتل . . . » و 193 : « وفيها (اي : 216) غزا صابر من صقلية الى بلد الروم . . . » ؛ و 194 : « وفيها (اي 217) غزا صابر الفتى غزوته الثالثة والتقى في البحر بالسردغوس . . . »

(2) انظر صيغة البيان 165 « وفيها (اي : 299) فتحت مدينة تيهرت . وكان أهلها ناروا على دواس . . . »

(3) هو في الحداثان الاعور الدجال الذي يقتل المهدي وقتله عيسى بن مريم انظر : 88 ، وهو في التاريخ عند الشيعة أبو يزيد صاحب الحمار، انظر 293 (4) ب : بالحجارة ؛ ا : بالحجار .

بأبواب الحديد المحصن ⁽¹⁾ وانتقل إليها في شوال سنة ثمان وثلاثمائة، وسكنها . ورأى الناس معجزات ما هباً الله (ع و ج) في بنائها ويسر له من الصعاب منها . وزاد إليها في البحر وأحتفر في آخرها ميناء ⁽¹⁾ خرقتها بها وجعل لها مخرجاً إلى البحر وقفلاً ⁽¹⁾ عليه . وكان إذا نظر إلى حصنها وأبوابها وإعجاب الناس بذلك يقول : « هذا كله عدة لساعة واحدة من نهار ! » فكان ذلك كما قال لما انتهى إليها مخلد اللعين، وقف عليها ساعة وكان آخر عهده بها إلى أن رُفِعَ مصلوباً على سورها فعزَّ أمر المهدي بها، وأفتتح كثيراً من البلدان منها . وأقام الدعوة بها .

297 والثالث أمر المغرب ⁽²⁾ فأخرج إليه القاسم ، فاصلحه ، ودمر من نجم فيه ، وأنصرف بعد بلوغه ما أراده . ورُفِعَ أن قوماً

(1-1-1) انظر التيجاني 321 - 322 : وأمر بعمل باب الحديد للمدينة فجعل صفائح مصمته . . . وأمر بحفر مرسى المدينة . . . وأقام على قم هذا المرسى سلسلة من حديد

(2) انظر صيغة الكامل 190 واتعاظ 104 - 105 : « وفي هذه السنة (فلما كان سنة خمس عشرة وثلاثمائة) سير المهدي ابنه أبا القاسم من المهدية إلى المغرب في جيش كثير في صفرا لب محمد بن خزر الزناتي (بسبب خارجي خرج عليه) وصيغة اليب 191 - 192 : وفي سنة 315 خرج أبو القاسم ابن عبيد الله الشيعي من المهدية يريد المغرب

يَمْنُ أَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ مَرَقُوا عَنِ الدِّينِ وَاسْتَحَلُّوا الْمَحَارِمَ وَرَفَضُوا الظَّاهِرَ .
 فَعَاقَبَهُمْ عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهِمْ ، فَقَتَلَ قَوْماً مِنْهُمْ وَسَجَنَ آخَرِينَ وَخَلَّدَهُمْ فِي
 الْحَابِسِ مَصْفُودِينَ إِلَى أَنْ فَنَوْا عَنْ آخِرِهِمْ ⁽¹⁾ . وَنَحَصَ الْمُؤْمِنِينَ
 وَأَغْلَقَ بَابَ رَحْمَتِهِ مُدَّةً مِنَ السِّنِينَ . ثُمَّ عَطَفَ رَحْمَةً عَلَى الطَّالِبِينَ ،
 وَبَلَغَ الْمُطِيعِينَ مَنَازِلَ الصَّالِحِينَ . وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ (ع وَج) يُؤَلِّيهِ مِنَ
 التَّوْفِيقِ وَالتَّسْدِيدِ وَيَمْنَحُهُ مِنَ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ مَا هُوَ أَهْلُهُ لَدَيْهِ وَمُسْتَحِقُّهُ
 عِنْدَهُ ، وَبَحَسَبَ مَا سَبَقَ لَهُ بِهِ وَعَدَّهُ إِلَى أَنْ قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ لَمَّا أَعَدَّ لَهُ مِنَ
 الْكَرَامَةِ لَدَيْهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا ، وَأَطْهَرُهَا ،
 وَأَزْكَاهَا وَأَعْلَاهَا !) فَتُعَيَّ صَبِيحَةُ ⁽²⁾ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ
 مِنْ جُمَادَى الْآخِرِ سَنَهُ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثًا . وَكَانَتْ مُدَّةُ ظَهْوَرِ

(1) انظر صيغة البيان : 185 - 186 : « وفيها (اي : 309) أمر

عُيِدَ اللَّهُ بِحَبْسِ (نحو) مائتي رجل أظهروا التشريق بالقيروان وباجمة
 وتونس . . . »

(2) في اوب : صبحته .

إِمَامَتِهِ (ع م) مُنْذُ وَصَلَ إِلَى رَقَادَةِ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي نُعِيَّ فِيهِ أَرْبَعًا
وَعِشْرِينَ سَنَةً وَشَهْرًا وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا (1) .

(1) كَذَا فِي أَوْ ب : الكمال 238 : فِي هَذِهِ السَّنَةِ (ا ي : 322) فِي شَهْرِ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ تَوَفَّى الْمَهْدِي . . . فِي إِثْمَاطِ 105 : فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ ،
وَقَبْلَ وَقْتِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ لَيْلَةً ثَلَاثَاءَ النِّصْفِ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةً اِثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ
وِثْلَاثَمِائَةً تَوَفَّى أَبُو مُحَمَّدٍ عِيدَ اللَّهِ الْمَهْدِي ، فِي الْيَاسَنِ 208 : « يَوْمَئِذٍ لَهُ أَيُّ لِقَائِهِ
يَوْمَ مَاتَ أَبُوهُ مُنْتَصِفَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ 322 . . . » عِنْدَ ابْنِ حَمَادٍ 15 : وَتَوَفَّى
عِيدَ اللَّهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ 322 ، فِي أَعْمَالِ 449 :
وَتَوَفَّى مُنْتَصِفَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ اِثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَمِائَةً ، فِي الْعَبَرِ 40 :
ثُمَّ تَوَفَّى عِيدَ اللَّهِ الْمَهْدِي فِي رَبِيعِ سَنَةِ اِثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ لِارْبَعِ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ
خِلَافَتِهِ ، وَفِي الْأَزْهَارِ 236 : وَأَيَّامُ أَمَامَتِهِ سِتُّ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ مِنْ يَوْمٍ خَرُوجِهِ (ع م) مِنْ سَلْمِيَّةَ . . . وَتَوَفَّى (ص ع) بِالْمَهْدِيَّةِ فِي لَيْلَةِ
الثَّلَاثَاءِ لِلنِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ أَحَدِ شُهُورِ سَنَةِ اِثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَمِائَةً ،
وَقَبْرُهَا وَعَمْرُهُ حَيْثُذَ أَحَدَى وَسْتُونَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ (ص ع) . -
لَا شَكَّ أَنَّ سَبَبَ تَخَالُفِ الْمَصَادِرِ فِي تَارِيخِ وَفَاتِهِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ مِنْ اخْفَاءِ
الْقَائِمِ نَحْيِ أَبِيهِ عَنِ الْعَامَةِ ، انْظُرِ الْكَامِلَ 238 : وَأَخْفَى وَلَدَهُ أَبُو الْقَاسِمِ مَوْتَهُ
سَنَةً لَتَدْبِيرِ كَانَ لَهُ ، وَكَانَ يَخَافُ أَنْ يَخْتَلِفَ النَّاسُ عَلَيْهِ إِذَا عَلِمُوا بِمَوْتِهِ . . . ،
وَالِافْتِتَاحُ هُوَ الْمَصْدَرُ الْوَحِيدُ الَّذِي ضَبَطَ الْوَفَاةَ فِي شَهْرِ جُمَادَى الْآخِرِ لَا فِي
رَبِيعِ الْأَوَّلِ .

XLII - ذكرُ جملٍ من القولِ بعد المهديّ (عليه الصلاة والسلام)
إلى حين الوقت الذي أُلّفَ هذا الكتاب فيه .

298 - وقام القائم بأمر الله (صلوات الله عليه) بعد المهديّ مقامه
وأَقْتَفَى سيرته وآثاره وأحكامه ، وأُذِنَ في البكاء عليه ، وَوَأَصَلَ
الحُزْنَ لفقده وأدامه ، مِنْ بعده أَيّام حياته ، لَمْ يَرْقُدْ سريراً ولا رَكِبَ
دَابَّةً ولا توطأ مهاداً ولا خرج من باب قصره أسفاً عليه ، وتردداً
لذكره . وكان من صنع الله له كَمِثْلُ ما كانت للمهديّ أبيه (صلوات الله
عليهما) أَنَّهُ أَفْتَحَ مدائن الرُّومِ وغزاهم بناحية الأندلس ⁽¹⁾ وأُتِيَ
بِفِيئِهِمْ وَسَبْيِهِمْ وَمَغْنَمِهِمْ . وثار عليه غيرُ ثائر فأمكنه الله (ع وج)

(1) انظر صيغة الكامل 249 : في هذه السنة (اي : 323) سير القائم
العلوي جيشاً من إفريقية في البحر الى ناحية الفرنج ففتحوا مدينة جنوة ، ومروا
بسر دانية فاقمعوا بأهلها وأحرقوا مراكب كثيرة . ومروا بقرقيسيا فأحرقوا
مراكبها وعادوا سالمين ، وصيغة اتعاض 108 : وسير ايضا جيشاً في البحر وقدم
عليه رجلاً اسمه يعقوب بن اسحاق الى بلد الروم قسبي وغمر في بلد جنوة ، وفي
العبر 40 : ثم جهز ابو القاسم اصطولا ضخماً لغزو ساحل الافرنجة وعقد عليه
ليقرب (كذا ، وهو تحريف يعقوب) بن اسحاق فأتخن في بلاد الافرنجة وسبى
ونازل بلد جنوة وافتحها وعظم صنع الله في شأنها ومر بسر دانية من جزر الفرنج
فأتخنوا قتها ثم مروا بقرقيسيا من سواحل الشام (كذا ، والصواب : الاندلس)
فأحرقوا مراكبها .

منه . وكان فيمن ثار عليه فاسقٌ يُعرَفُ بابن طألوت ⁽¹⁾ وَيَنْتَهِي إلى قُرَيْشٍ وكان من بعض كُتَّابِ العراق ، فصار إلى ناحية طرأبلُس فزعم للبربر أنه ابنُ المهدي ⁽²⁾ فَقَامُوا معه ، وَأَتَّبَعُوهُ . فزحف إلى مدينة طرأبلُس لياخذها في عددٍ عظيمٍ . فقاتلوه وهزموه وقتلوا جماعةً من أصحابه ثُمَّ تَبَيَّنَ للبرابر أمره فَقَتَلُوهُ وَأَتَوْا برأسه إلى القائم (ع م) .

299 - ثُمَّ ثار عليه الدَّجَالُ الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُهُ وَجَاءَتْ فِيهِ الرِّوَايَاتُ وَأَتَى فِيهِ الْخَبْرُ ، مَخْلَدُ بْنُ كَيْدَادٍ فَخَرَجَ مِنْ جَبَلِ أَوْزَاسٍ فِيمَنْ تَبِعَهُ فَسَارَ يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَزِيدُ إِلَيْهِ أَهْلَ الْفَسَادِ وَالْعُدْوَانِ ، حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ مَدِينَةُ الْقَيْرَوَانِ ، وَقَتَلَ خَلِيلَ بْنَ إِسْحَاقَ وَكَانَ بِهَا فِي عَسْكَرٍ ⁽³⁾ ثُمَّ قَتَلَ مَيْسُورَ الصَّقْلِيِّ فِيهَا بَيْنَ الْمَهْدِيَّةِ وَالْقَيْرَوَانِ ، وَقَدْ سَارَ إِلَيْهِ بِعَسْكَرٍ . ثُمَّ حَلَّ

(1) كذا في 1 ، وفي ب : طالو ، وهو تحريف بسقوط التاء .

(2) كذا في ب : انه ابن المهدي ، اما في 1 ، فقد سقطت ابن : أنه المهدي ، في الكامل 238 واطعنا 108 : ويزعم انه ولد المهدي ، في العبر 40 : وزعم انه ابن المهدي ، وكذلك في البيان 209 : وزعم انه ابن المهدي . . . - هل في هذا دليل على ان الناس كانوا ينكرون نبوة القائم الجسدية من المهدي ؟؟

(3) في العبر 41 : وعاملها يومئذ خليل بن اسحاق ، في الكامل 304 وعاملها خليل ؛ وفي الاموال 20 : خليل بن الورد - وهو خليل بن اسحاق بن الورد .

على المهدية وأنتهى إلى بابها ووقف ساعة وقد أغلق الباب دونه. ثم أنهزم أصحابه - وكانوا يقاتلون كتامة من وراء جنة - فأنصرف ، لما أنتهى إليه ذلك . وهذه الساعة هي الساعة التي كان المهدي يذكرها ويذكر أنه إنما آتبنى المهدية من أجلها ⁽¹⁾ . ونزل اللعين بعساكره بالقرب من سوق الأحدي محاصراً للمهدية ومن حولها . وكان الأولياء من كتامة ومن غيرهم يقاتلونه بلا نظام ولا رئيس عليهم . وكان القائم يخبر بأيامه ومدته ووقته . فأنهزم من المكان الذي كان فيه . فأنتهى إلى القيروان . ثم عاد إلى سوسة فحاصرها ، حتى إذا رأى القائم أن وقت هلاكه قد أرف عهده إلى الإمام المنصور (ع م) وأمره بمحاربته فنهض إليه في قلة من العدد والأنصار . فأنهزم عن سوسة ، وأتبعه إلى القيروان ، فتردد أياماً ثم أنهزم منها . وأتبعه المنصور (ع م) وقد ولى هارباً بين يديه . فكلما لحق به أوقع بأصحابه وأفلت حتى أنتهى إلى كيانة ⁽²⁾ قلعة بناحية الزاب ، فأحتصرها ، وحاصره المنصور بها ، حتى أمكنه الله منه أسيراً ، وقد

(1) انظر : 298 : « هذا كله عدة لساعة واحدة من نهار .

(2) كذا في ا : ب : كتامة ، وهو تحريف ، وفي العبر 44 والكامل 310 :

وانماط 124 : قلعة كتامة ، وهو خطأ ، في سيرة جودر 48 : تعرف القلعة

بكفانة (كذا في الاصلين وأصلح اعتماداً على ابن عذاري) عند ابن حماد 80 ،

32 ، 33 : كيانة ، ولكن في الترجمة : كيانة .

وقد أثبت جراحه (1) . ثم مات في الأسر وعجل الله به إلى السار .
وكانت مدته منذ وصل إلى القيروان إلى أن خرج منها عشرين شهراً
وقد ذكرت أخباره واستقصيت ذكرها في كتاب ضخم جمعت ذلك فيه .

300 - وقبض القائم (ع م) إلى ما أعد الله من جيزيل فضله في
شوال (2) سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة . وأطفاً الله بالمنصور الفتنه
وأستنقذ به الأمة وسار بالعفو والصفح عمن قدر عليه ممن نصب
الحرب له وسعى في الفتنة إليه . وغزا بلاد الروم ففتح أكثر أرض
قلورية وأتى بقيتها وسببها (3) ولم يكن أظهر وفاء القائم حتى أمكنه
الله (ع ج) من اللعين الدجال ، فنهاه حينئذ إلى الناس (4) وأظهر
الصبر لمصابيه والتجلد على الرزية رجاء ثواب الله على حمد فادح

(1) في اوب : أثبت جراحته .

(2) في اوب : في شوال : في الكامل 317 : في هذه السنة (أي : 234)

توفي القائم . . . ثلاث عشرة مضت من شوال : في انعط 126 : ثلاث عشرة
خلت من شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة : في البيان 218 : وفي سنة 334
توفي أبو القاسم . . . يوم الأحد ثلاث عشرة خلّت من شوال . في الازهار 237 :
وفي (ص ع) يوم الأحد ثلاث عشرة ليلة خلّت من شوال سنة أربع وثلاثين
وثلاثمائة .

(3) انظر في الكامل 339 خبراً مفصلاً عن ذلك .

(4) انظر خطبة المنصور يعلن موت أبيه في سيرة جوند 57 .

ذلك وألم مَضِيهِ . ثم قُبِضَ (ع م) في آخر شوال من سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة من بعد أن نَصَبَ للإمامة وأبان للخلافة أبنه المعز لدين الله (ع م) .

301 - فقام بالإمامة من بعده يَقْفُو أثره وآثار مَنْ مضى من آبائه ، وأظهر مثل ما أظهره المنصور من الصبر على مُصَابِيهِ والتَّسْلِيمِ لِفَقْدِهِ . ولَزِمَ ذلك من بعده ، وقام بما حَمَلَ من أَعْبَاءِ الخلافة ، والناس بعَقْبِ فِتْنَةٍ . وإطرافُ المَمْلَكَةِ على سبيلِ المعصية ، والسبيلُ خَائِفَةٌ ، وَلَمَّا تَجَلَّ طَخَوَاهُ ⁽¹⁾ الظُّلْمَةُ ولا خمد لَهيبُ نارِ الفِتْنَةِ ، ورُؤَسَاءُ القبائل الَّذِينَ كانوا أَهَاجُوا الحربَ وأوقدوا نارها مُتَمَتِّعُونَ في مَعَاقِلِهِمْ من الجبال والأطراف . فنهض إليهم المعز لدين الله (ع م) بعَقْبِ ما أَفْضَى الله بالخلافة إليه ، فانزلهم الله (ج ث) من صَيَاصِيهِمْ ⁽²⁾ ، وقذف الرَّعْبَ في قُلُوبِهِمْ ، وَأَتَوْهُ مُحْكَمِينَ له في أَنفُسِهِمْ ومُلقِينَ إليه . فسار سيرة أبيه بالعفو عنهم وأتى بهم إلى قَرَارِ مُلْكِهِ عن آخرهم . ووضعت الحربُ أوزارَهَا ⁽³⁾ وخمدَ دُخَانُهَا ، وَطَفِئَتْ نَارُهَا ، وأمنت السُّبُلُ ، وهدأت الرُّوَعَاتُ وسَكَنَ النَّاسُ وأطمأنُّوا ، وألفَ الله به قلوبَ العبادِ ، وقطَعَ

(1) ب : تجل طخياء ؛ ا : تجل طخياء . - والطخواء أفصح من الطخياء .

(2) الصياص هي الحصون وكل ما يمتنع به في الجبال .

(3) في ب : أفرارها ؛ في ا : سقطت ، والمعروف أوزارها .

به أسباب الفساد ، ودانت له الأطراف والقبائل بكل دانٍ وشاسعٍ ،
 وقريبٍ وناءٍ ، وأتاه محمد بن خزر أمير البربر ⁽¹⁾ مستسلماً إليه ومُلقياً
 بيده ، طالباً للصَّفحِ والعفو ، فمنحه ذلك تفضلاً منه . وأقام ببابه
 رغبةً منه في المقام به ، ونقلَ إليه عياله ، وأهل بيته - وهو قديماً
 وآبؤه رؤساء البربر وأمرأؤهم إلى أن ألقى بيده ، وخرج إلى المعزِّ ممّا
 كان فيه ، ولم يلقَ بيديه قبل ذلك لأحدٍ ولا من مضى من آبائه ،
 ولا أقطعت رئاستهم عنه ، ولا خرجت طاعة البربر من أيديهم ، إلى أن
 أفاء الله به ، وبصره طريقَ رشدِه ، وهداه ⁽²⁾ إلى صلاح نفسه .

302 - غزَا المِعِزُّ (ع م) بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ فَاحْرَقَ أَسَاطِيلَهُمْ ،
 وَدَارَ صِنَاعَةَ مَرَاكِبِهِمْ ، وَأَحْتَوَى عَلَى الْمِرْيَةِ وَمَا فِيهَا بَعْدَ قَلِيلٍ مِنْ
 الْمَرَكَبِ أَخْرَجَهَا لِأَمِيرٍ تَعَدَّوْا فِيهِ وَجُورٍ جَارُوا فِي الْبَحْرِ إِلَى الْمَشْرِيقِ
 مِنْ غَيْرِ أَمِيرِهِ .

303 - وَغَزَا بِلَدَ الرُّومِ فَسَبَى قُلُورِيَّةً وَهَدَمَ كُنَائِسَهَا وَأَخْرَبَ

(1) ا : محمد بن خزر ؛ ب : تحريف في الاسم - وهو محمد بن خزر
 المغراوي الزناني ، انظر : 248 والمقصود بالبربر هنا زناتة ، انظر : 100 ، كيف
 اذا قال كلمة : البربر ، غنوا : مُزَاتَّة . انظر ابن حوقل 106 : « ومن قبائل
 البربر الخارجة عن صلب زناتة ... مُزَاتَّة .

(2) ب : هداه ؛ ا : هدي .

مَدَائِنَهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ تَلَقَّى أُسْطُولُهُ أُسْطُولَ الطَّاغِيَةِ دُونَهَا فَقَاتَلَهُ فَهَزَمَهُ
وَحَلَّ بَيْلِدَ الرُّومِ ، ثُمَّ بَذَلَ صَاحِبُ أُسْطُولِ الطَّاغِيَةِ ⁽¹⁾ وَقَائِدُ عَسْكَرِهِ
لَهُ الْجِزْيَةَ ⁽²⁾ عَنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ وَأَتَاهُ رَاغِمًا إِلَى بَابِهِ نَصْرًا مِنْ اللَّهِ (ع و ج)
وَنِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ كَمَا أَنْعَمَهَا عَلَى سَنٍ قَبْلَهُ مِنْ آبَائِهِ (ع م) فَأَفْتَتَحَ
دَوْلَتَهُ بِالسَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ ⁽³⁾ وَذَلَّلَ لَهُ الصُّعَابَ وَأَمَدَّهُ بِالنَّصْرِ وَالتَّيَاسُوتِ
وَوَصَلَ لَهُ النُّعْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ .

304 - وَقَامَ بِأَمْرِ دَعْوَتِهِ بِنَفْسِهِ رَاجِيًا عَلَى ذَلِكَ ثَوَابَ اللَّهِ رَبِّهِ غَيْرَ
مُسْتَكْبِرٍ وَلَا مُسْتَنَكِفٍ عَنْ مُبَاشَرَةِ قِيَّوِيٍّ مَنْ طَلَبَ ذَلِكَ وَلَا
وَضِيعٍ وَلَا شَرِيفٍ وَلَا مَشْرُوفٍ ، وَأَيَّدَهُ اللَّهُ بِالْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ وَالْحُجَّةِ

(1) أي : إمبراطور بيزنطة ، قسطنطين السابع .

(2) أ : الجزية ؛ ب : الجزيرة - والصواب : الجزية ؛ انظر
سيرة جوفدر 125 : . . . « أن المشرِك بعث بخمسة عشر مركبا فيها أسارى
المسلمين وهدايا وغير ذلك . . . » ؛ انظر أيضا المجالس 244 - 245 : « وقدم اليه
(من ع) بطريق من بطارقة الروم وأشرافهم رسولا عن طاعتهم صاحب
القسطنطينية بما أوجه على نفسه من محرم الجزية عن أرض قلورية كما يبعث بذلك
لكل سنة وجاء منه يدايا كثيرة من آنية الذهب والفضة مرصعة بالجوهر
وديباج وحرير وبرذون وغير ذلك . . »

(3) قدم السفير الرومي الى المتصورية سنة 346 التي أنهى فيها الافتتاح
والمعز ولي الامر منذ خمس سنوات في 341 .

والبرهان . وأقام صلاة (1) الأعياد وكثيراً من الجمع والخطبة في ذلك بنفسه . بأبلغ بلاغة وأعظم خشية . وظهر منه من ذلك ما دلّ على تأييد الله (عوج) فيه إذ كان ذلك على قرب عهده وقلة ممارسته ودراسته ؛ وإذ لم يعلم الناس أن معلماً أفاده ولا ملقناً لفقته غير وليّ الله الذي أفضى بما عنده من علم الله إليه . وزاده الله (عوج) من ذلك ما أبان به فضله ودلّ به عليه مادة مثله له ، وإلهاماً من قبله وتأييداً منه وفوائد من صنعه ، حباه بها ، وآثره بمكاريها ، وأبانه بمعجزاتها ، ودلّ بذلك على توريثه إمامته ، وأن ذلك كذلك ينتقل في الخلف الصالح من أبنائه فضيلة جعلها الله لهم ، وكرامة أبقاها في أعقابهم من آذن محمد خاتم النبيين إلى انقضاء الدنيا ، والحمد لله رب العالمين ! .

305 - وقد أثبت سيرة (2) المعز وما خصّه الله به من فضله ، وحباه من كرامته مذكراً أفضى إليه بخلافته إلى وقت بسطي هذا الكتاب ، وقتاً فوقتاً ويوماً فيوماً ، وأنا على ذلك أجمع فيه وأزيد إليه ما يهب الله له ويخصّه به إلى انقضاء عمره وبلوغ أجلي ودوام مدته وطول بقائه وفي طاعته وبلوغ رضائه إن شاء الله (تعالى) وقد جمعنا من ذلك كتباً كثيرة أشبعت معانيها وبالغت في ذكرها ما أردت ذكره فيها ، فله ينبغي لي

(1) ا : صلاة ؛ ب : صلوات الله عليه .

(2) ب : سيرة ؛ ا : سقطت - اي : كتاب المجالس والمسائرات .

أن أُخِيلَ هذا الكتاب من النُّكْتِ (1) التي ذكرتها فيه ، وذلك على حَسَبِ ما شرطتُ من الاختصار في أوله وبنيته من ذلك عليه . وكان بَسْطِي إِيَّاه في المحرم سنة 346 سِتٍّ وأَرْبَعِينَ وثلاثمائة (2) . والحمد لله حمداً يرضيه المبالغة فيه ويزُلْفُنَا لَدَيْهِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَعَلَى الْعَتَرَةِ الزَّكِيَّةِ مِنْ آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

(3) - تمَّ الكتاب بعون الله وحسن توفيقه من تسويده ومن نساخته يوم الجمعة نهار السَّابع من شهر شعبان الكريم سنة 1315 ألف وثلاثمائة وخمس عشر بعد هجرة النبي المختار عليه صلوات العزيز الواحد القهار ما أظلم الليل وأضاء النهار (3) (+) .

(1) ب : النكت ؛ ا : نكت .

(2) كذا في ا : في ب : في المحرم سنة اربعين وثلاثمائة .

(3) كذا في ا : اما في ب ، فقد كتب الناسخ ما يلي :

تمت (كذا ، والصواب : تم) كتاب افتتاح الدعوة بعو (كذا ، والصواب : بعون) الله تع وتوفيقه ومادة وليه عليه السلام في يوم الاثنين في تاريخ عشرين في شهر جماد آخر (كذا) من سنة 1350 من هجرة النبوية سلام الله عليه (كذا) في وقت سيدنا ومولانا ومالكنا وتاج ربنا ابي محمد طاهر سيف الدين طلوع (كذا والصواب : أطال) الله عمرة الشريف الى يوم الدين امين ورقنا (كذا ، والصواب : ورزقنا) شفاعته (والصواب الشفاعه) بحق محمد وآله .

(+) في ا : كتبت وقد ايقنت حين كتبها بان يدي تقضى ويبقى صكتاها

يا قارىء الخط قل بالله مجتهدا اغفر لكتابيه يا خير معبود

برسم خزانة سيدي محمد علي بن سيدي فيض الله بن همداني . سورت .

الفهرسان

تنبیه : الأرقام « الرومانية » هي أرقام الأبواب .
والأرقام « العربية » هي أرقام الفقرات .

فهرس

أسماء الرجال والقبائل

- أ -

الأئمة عند الشيعة الاسماعلية

27,46,65,128,265,267,276,282

إبراهيم البروج كان يضرب السكة بقالمة

193

إبراهيم بن أبي الاغلب : قائد زيادة الله III حارب الداعي وانهزم بالاربس.

184,186,188,192,194,198,199,200,201,205,206

XXX,207,208,209,210,211,XXXII,217,218

220,233,238,239

إبراهيم بن أحمد : إبراهيم II من بني الاغلب

51,52,VII,53,54,56,57,59,64,65,66,69,70,71,93

111,112,143,146,149

إبراهيم بن إسحاق الزبيدي (الملقب بالسيد الصغير والمعروف

بالمهاري) : صاحب أبي عبد الله الداعي

أرسله إليه ابن حوشب من اليمن ،

إبراهيم بن الاغلب : إبراهيم I

218

إبراهيم بن حبشي : من بني الاغلب وقائد لزيادة الله III

XIX . 157, 158, 159, 160

إبليس

12, 150

ابن أبي عَقِب : اسمه يحيى بن عبد الله بن أبي عقب الليثي شاعر الملاحم

61

ابن بسطام (أبو العباس) : صاحب خراج مصر

240, 241

ابن جيران : شاعر شيعي من جيشان باليمن

20

ابن جيهال : هو أبو العباس محمد بن عبد الله القاضي الحنفي

لزيادة الله III

183, 184

ابن حسن : اسمه أبو عقاب غلبون بن حسن بن غلبون وهو شاعر من بني الاغلب

56

ابن ركاب : رئيس تيجس من قبل زيادة الله III

168, 169

ابن الشَّيْم : (عبد الله) : نديم زيادة الله III

187, 188

ابن الصانع : (عبد الله) : وزير زيادة الله III

186, 188, 212, 214, 234

ابن طألوت : نافق على المهدي بطرابلس

298

ابن عبدون (محمد) الفقيه الحنفي المشهور

63

ابن القديم : من رجال الدولة الاغلبية استعمله المهدي ثم قتله لمساهمة
في الفتنة عليه

239,240,241,286

ابن قره‌ب : عامل طرابلس من قبل زيادة الله III

233,237

ابن قره‌ب (أحمد) : عامل صقلية ، ثار على المهدي

296

ابن المزيل (ابراهيم) : من باغاية

185

ابن المعتصم : منجم ابراهيم الثاني ورسوله الى ابي عبد الله الداعي

53,54

ابن الهمداني : عامل زيادة الله III على سوسة بعد أن كان مقدما على جيش

ابن ابي الاغلب بالاريس

200,214

أبو إبراهيم بن موسى بن العباس (ابن عبد الصمد) : ابن صاحب ميعة

112,135,136,138,141

أبو الأغلب أخو ابراهيم الثاني

146

أبو بكر (الصديق) : الخليفة

172

أبو جعفر الخزري : من أولياء المهدي

236,272

أبو جعفر السكتاني : أحمد بن سليمان ، قائد لابي عبد الله :

انظر احمد بن سليم السكتاني

142,191

أبو حبيب (بن حفص بن عسلوكة) أخو علي بن حفص صاحب سطيف

155,156

أبو حنيفة : الإمام

148,283,290

أبو حوَال : اسمه محمد أبو عبد الله بن أبي العباس بن ابراهيم بن احمد

وهو قائد جيش الأغالبة وحارب أبا عبد الله الداعي

136,137,XV,138,139,140,141,XVI,144,145,

147,155,158

أبو حيّون : (أبو المفتش) من أصحاب الحلواني

29,38,39,40,42

أبو زاكى : اسمه تمام بن معارك أقرب أصحاب الداعي اليه

46,108,135,163,164,185,247,248,258,262,283,

285,286,287

أبو زعبل : رجل من تيفاش

192

أبو سفيان : داع قدم إلى المغرب مع الحلواني

28,29

أبو العباس : عبد الله بن إبراهيم بن أحمد وهو الأمير عبد الله II

69,70,111,112,136,143,146,148

أبو العباس : محمد بن أحمد بن محمد بن زكريا : أخو أبي عبد الله الداعي

152,235,236,237,243,248,278,280,281,283,285

286,287,288,289

أبو عبد الله : الداعي

3.III.29.IV.30.31.32.33.V.34.36-38.39.
40.41.VI.43.44.45.48.51.52.XII.53.54.55
56.63.64.69.VIII.71.72.76.IX.79.80.81.
83.X.84.85.88.89.90.91.93.XI.94.95.96.
97.98.99.102.105.XII.107.108.109.110.111
112.113.XIII.115.116.119.120.124.125.129
132.133.134.135.136.137.138.140.141
142.144.145.147.148.149.152.153.154.155.
156.XIX.157.158.159.160.161.163.164.165
166.167.168.169.176.182.183.185.186.188.
XXVII.189.190.191.192.194.195.196.197.
198.199.200.201.202.203.204.205.206.207.
208.208.209.210.211.214.215.217. XXXIII
219.220.221.XXXIV.222.234.235.XXXVI.
. 243.248.249.251.252.259.261.262.264.265
.273.277.278.281.285.286.287.288.289.294

أبو عبد الله الأندلسي : اسمه محمد بن حمدون بن السماك ؛ من أول

أصحاب الداعي

30,40,41,43,44,98

أبو عقّال بن أبي إبراهيم بن موسى بن العباس : جدّه موسى بن العباس

صاحب ميلة 141

أبو القاسم : الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان ويلقب منصور اليمن

3.4.6.6.8.11.12.13.14.16.17.11.18.20-22.

23.25.26.30.31.33.150

أبو القاسم الورفجومي : من أول أصحاب الداعي

38.39.42.43.44.46

أبو مدني : أخو مهدي بن كناوة اللهيصي

91.92.93.189.190.205.206

أبو المصعب بن زُرارة : صاحب إبراهيم بن أبي الاغلب انتقض معه

على زيادة الله III

238.239

أبو المفتش : انظر أبو حيون

أبو المقارِع الحسن بن أحمد بن نافذ : عامل زيادة الله III على طَبنة

161.162.163.164.227

أبو مَكْدُول : أحد قَوَاد الدّاعي

199.200.201.204.205.206

أبو اليُسْر : اسمه ابراهيم بن محمد البغدادي الشيباني (المعروف بالرياضي)

شاعر وأديب قيرواني مدح المهدي

63

أبو يوسف ماكنون بن ضبارة الأتجاني عم أبي زكي

46.107.135.185.186.201.206.286

أَجَانَةُ : من أعظم بطون كتامه .

46-72-81-93-102-107-108-159-201

أحمد بن زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب : أخو محمد I

58

أحمد بن سليم السكتاني (أبو جعفر ويقال له الجرّارة) : من وجوه

بنى سكتان

انظر : أبو جعفر السكتاني

142-191

أحمد بن عبد الله بن خلیع : شيعي بعدن لاعة مات قبل قدوم ابن

حوشب اليها

16

الإخوان : الشيعة الكتاميون

48

أَزَايَة : بطن من مَسَالَتَة

109

إسحاق بن سَلاس : عامل زيادة الله III على تيفاش

192

أَسْعَدُ بن كَرِيب : اسمه تُبان أسعد أبو كرب (تُبَّع II) بن كُلا كرب بن

زيد (تبع I) أحد ملوك التبابعة باليمن

68

إسماعيل بن نصر المعادي : من بني مُعاد من هَوّارة

168

الأغالب : الأمراء الأغالبة

60

آل أحمد = آل محمد ≡ آل النبي = آل الرسول

3-15-20-65-225-229

أُمُّ عبد الله بن كليب : من تيفاش

194

أُمُّ موسى بنت الحلواني الداعي

29-133

الإمامية الاثنى عشرية

4-6

أميّة بن أبي الصّلت : الشاعر الذي بشر بالرسول

68

أهل إفريقية

167-169-177-186-211-215-227-242-264-280-

XL

أهل البيت : الشيعة الاسماعلية

28-39-228-243-245-267-270

أهل القبائل

167

أهل المغرب

77-248-264

أهل المشرق

77-248-264

أوربة : قبيلة بربرية بناحية بونة

195

أورسيّة : قبيل من كتامة

102-294

الأولياء : الشيعة الإسماعلية

13-76-79-90-91-93-95-96-102-103-104-105-

106-107-109-110-115-116-135-141-147-150-

156-161-169-189-194-198-202-203-206-211-

236-248-253-256-257-258-260-262-263-264-

268-272-273-275-277-290-291-293-299

أولياء الله : بمعنى الأئمة

220-228-230-257-263-278-285-287-288-294-

- ب -

البربر

27-62-161-209-301

البربر : أي مُزاةة من زناةة

100-301

بنو أبي خنزير : هم السناجرة بميلة

134

بنو الأغلب (آل أغلب)

33-64-65-68-157-215-218-226-229-273-277-

289-290-291

بنو أمية (بالاندلس)

302

بنو بشر : قبيل بناحية الأربس

211

بنو تميم : أصحاب بلزمة (انظر حي بن تميم)

138

بنو جلامه : بطن من لطاية

137

بنو جودان : قبيل بناحية الأربس

208

بنو سكتان : أحد بطون كتامة

43-44-47-49-51-53-72-76-79-80-85-86-87

88.142

بنو صدغاين : قبيل من هواره

199

بنو العباس : الخلفاء العباسيون

3-60-65-150-220-241

بنو عسلوكة : أصحاب سطيف (انظر علي بن حفص بن عسلوكة)

188

بنو عفتيت : قبيل من كتامة ينتحلون الإباضية

109

بنو عمرو : بيت من هُوارة

191

بنو مَاجِن : قبيل من هُوارة

201

بنو مالك : من البيوت التميمية العربية بِيْلَزْمَة

64

بنو مَآوِطَنْت : قبيل من كُتامة

294

بنو مروان : أي الدولة الأموية بالشرق

218

بنو مروان : أي الأمويون بالاندلس

65

بنو مَعَاد : قبيل من هُوارة

168

بنو موسى : شيعة لقيهم ابن حوشب بعدن أبين

14-15

بنو نَبْطَاش : من بطون كتامة الصغيرة

209

بنو هُرَاش : قبيلة بربرية بناحية قلالة

193-199

بنو وَرْدِيم : قبيلة بربرية بناحية قلالة

193-200

بنو وُثْنُو : من بني هُرَاش

199

بنو يَعْفُرُ : ملوك صنعاء

17

بنو يَنَاوَة : من بطون كتامة الصغيرة

209

بيان من صَقْلان : من وجوه بني سكتان

72-73-74--76-77-79-81-85-88-142

- ت -

تَصُولًا بن يحيى المسالتي : أخو فتح بن يحيى المسالتي

110

تَمَّام بن مُعَارِك ؛ انظر : ابو زاكي

تَمِيم بن فَعْل بن نوح : رئيس لطاية

72

- ج -

جابر بن موسى : من بني وُرْدِيم

193

جعفر (الصادق) : الى ابنه اسماعيل ينتسب الاسماعلية

3-20-27

جعفر بن ابراهيم (المناخي) : صاحب المذخّرة باليمن

23

الجماعة : قبائل كتامة المعادية للداعي عند قيامه بإيكجان

-36- VIII-73-77-X-84-85-88-89-91-99-102

104-113

جيملة ، من أعظم بطون كتامة

72-76-81-102-141-201

- ح -

حارث المدغيري : رئيس مدغرة

206

حبر بن تماشت : قاتل أبي العباس أخي الداعي

286

حبيب بن بكر : من بني هراش

193

حبيب بن ليفة : من وجوه تيفاش وأعداء الداعي

192-194

حرّيث الجيملي : أحد الكتامين الذين لقيهما أبو عبد الله بنى

34-38-39-42-44-46

الحسن (ابن علي بن أبي طالب)

225-265-276

حسن بن أحمد بن أبي خنزير : أول عامل للشيعة على القيروان

134-135-219-221

الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان : أنظر أبو القاسم

الحسن بن هارون الغشجي : من وجوه غشمان تازروت التجأ إليه أبو عبد الله عندما تالبت عليه الجماعة من كتامة

46-79-80-81-82-84-88-89-90-142

الحسّين : ابن علي بن أبي طالب

6.9.225.265

الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا : انظر أبو عبد الله الداعي

حشوية : غير شيعة

21

حكم بن ناسب : خليفة الداعي بإيكجان عندما انتقل الى تازروت

80

الحلوّاني : الداعي الذي قدم قبل أبي عبد الله الى المغرب

29-31-40-132-168

جاس بن مروان : قاض مالكي في عهد زيادة الله III

148-183-184

حمزة الملزّي : شيعي من هوّارة

168

حمودة بن حفص : أحد بني هُراش

193

حمود القصير : من أهل باغاية ومن أعوان الداعي

185

حيّ بن تميم : صاحب بلّزمة

72-147-165

- خ -

خالد بن سنان : كاهن بَشْرَ بالرسول

68

خفاجة العبّسي : عامل زيادة الله على مجانة

189-190

خلفون بن مهدي : رجل من قالمّة

193

خليل بن اسحاق (بن الورد) قائد القائم ، قتله أبو يزيد

299

الخوارج

- د -

دانيال : النبي

60.62

داوود : النبي

245

داوود بن حباصة اللهيصي : من فرسان لهيصة ووجوههم

156

الدجال الأعور : وهو عند الاسماعلية أبو يزيد الثائر

60.293.296.299.300

الدعاة : جمع داع

96.123.128.142.156.192.209.251.261.264.

272.273.280.281.294

دنهاجة : قبيلة من شعب كتامة

102

- ذ -

ذو حوال : من ملوك بني يعفر

13

- ر -

ربيعة : القبيلة العربية المعروفة

134

رجاء بن أبي قتة : رجل من الشيعة بباغية

206

الرُّوم

69.112.275.295-298.300.303

رَوْنَد : قهرمانه جوارى زيادة الله أقرها الداعي على عملها

224

- ز -

الزبير (بن العوام) : ابن عمّة الرسول وحواريه

172

زناتة : من أعظم القبائل البربرية بالمغرب

202-288

زواوة : قبيلة تلحق بكتامة

110

زياد المتوسي : رئيس متوسة

72

زيادة الله (بن أبي العباس بن ابراهيم بن أحمد) : الأمير زيادة الله III

70-127-143-146-147-148-149-152-153-154-

XIX-157-160-166-167-168-169-XXIV-170-174

178-179-180-181-XXV-182-186-187-188-189-

192-196-197-198-199-203-204-206-207-209-211

XXXI-212-213-214-215-217-218-219-220-221

222-223-224-230-XXXV-233-234-235-236-237

238-239-240-249-275-286

زيادة الله (بن ابراهيم بن الأغلب) : أي زيادة الله ا

212-234

زيادة الله الطنبلي : أخو هارون الطنبلي وعامل زيادة الله III على باغية

166-167

زيد بن عمرو (بن نُفَيْل) : بَشَّرَ بالرسول

68

- س -

السَّالِمُونَ : بيت سالم بن غلبون من بني الأغلب

56

سحنون بن سعيد : القاضي وإمام المالكية بالقيروان

58

سَطِيح : الكاهن المعروف

60-62

سعدون الوردجيني : الشاعر

273

سُمَاتَة : قبيلة بربرية تنزل بسماتة الأرض التي بين الجريد والزاب

29

السَّناجرة : بنو أبي خنزير من العرب بميلة

184

سَهْلُ بْنُ بَرْكَاسٍ : صهر فحل بن نوح رئيس لطاية

99-100-101-102

السُّودَانُ : بمعنى السود

256-275

السَّيِّدُ : أبو عبد الله الداعي

32-163-224

- ش -

شَيْبُ بْنُ أَبِي الشَّدَّادِ (المعروف بشيب الصغير) صاحب العسكر
بطبنة من قبل زيادة الله III

168-160-161-162

الشَّيْخُ : هو أبو عبد الله الداعي في مصطلح كُتامة

206

الشُّيْعَةُ

5-6-9-14-15-16-18-20-21-28-34-38-39-68

الشُّيْعِيُّ : أي أبو عبد الله الداعي في مصطلح أهل السنة

183-186-212-234

- ص -

صَالِحُ بْنُ الرُّوحَانِي : أحد قواد زيادة الله

147

الصدّيني (محمد بن أسود) : القاضي

148

الصّقالبة

213

الصّنعاني : أبو عبد الله الدّاعي

33-171

صّولات بن القاسم السّكتاني : قائد من قواد أبي عبد الله وأحد دعائه

192-193-194

صّولات بن نازل : أحد جني هُراش

193

- ط -

الطّاغية : أمبراطور بيزنطة

303

طلعة (بن عبيد الله) : الصحابي المعروف

172

- ع -

عبد الله بن إبراهيم بن أحمد: انظر أبو العباس

عبد الله بن أبي الملاحف : صاحب الداعي إلى بلاد كتامه

31

عبد الله الرّذم : من باغاية

185

عبد الله بن عباس (أبو محمد الشاوري) الدّاعي بمصر من قبل ابن حوشب

26

عبد الله بن كُليب : رجل شيعي من مجانة

192,194

عبد الله بن ميمون : من وجوه قالة

193

عبد الرحمان : عبد الرحمان الناصر لدين الله الخليفة الأموي بالأندلس

219

عبد الرحمان : عبد الرحمان الداخل صقر قریش

219

عَبْلُوا : رجل من كرناية

191

العبيد : هم السود وحرس أمراء بني الأغلب

58,64,211,215,222,233,275,280

عثمان (بن عفان) : الخليفة

172

عَجِيْسَةُ : قبيلة بربرية

110

عدي بن ذُكْر : أحد بني هُراش

183

المراقيون : أي الحنفية

183

العرب

32,33,62,73,134,209,236,268,

علي بن أبي حجر (أبو الحسن) : من بني الأغلب

57,289

علي بن أبي طالب

34,45,56,57,172,225,265

علي بن حفص بن عُسلوَجَة : صاحب سطيف

72,155,156

علي بن الفضل (أبو الحسن) صاحب ابن حوشب والداعي الذي
انتصر باليمن

9,10,11,12,20,31,150

عمر (بن الخطاب) : الخليفة

172

العُمَرَان : أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب

57

عيسى بن مريم : النبي

60

عيسى التوشري : والي العباسيين على مصر

238,239,240,241,242

- غ -

غزوية بن يوسف الملويسي : قائد أبي عبد الله وهو قاتله

104,167,199,200,204,206,219,283,286,287

غُشَّان : الغشانيون قبيلة من كتامة

46,80,81,82,84,85,86,88,89,90,91,93,94,107

- ف -

فاطمة الزهراء بنت الرسول

60,225,265,273

فتح بن يحيى المسالتي : رئيس مسالطة

72,95,100,110,111,112,136,138,161,164

فحل بن نُوح : أبو تميم بن فحل رئيس لطاية

98

فرّجون : له فندق بميلة وهو مولى لصاحب هذه المدينة موسى بن العباس

47

فرح بن جيران : رئيس أجانة

72 101,108,134,135

فرح بن حيّة : من بني وُزْدِيم

193

فرعون

267

الفهري : شاعر بشر بقدوم المهدي ولعله ابن هرمة

5,6

فُونَّاس : رجل من قبيلة كرتاية

191

- ق -

القائم : الخليفة الفاطمي الثاني بأفريقية

150-151-249-251-259-264-274-294-295-297-298

299-300

قريش

22-287-298

قسّ بن ساعدة : الكاهن الخطيب المشهور

68

- ك -

كادران : وهم من هواة

201

كتامة

29.32.33.34.35.36.44.45.47.48.51. XIII. 72.73 .
 81. 85.86.95.102.109. 110.113. XIII.123.127.133.
 134.135. 138.141.144.152..155.XIX.157.158,159
 160. 171.186.197. 205. 217.221.227.248.268.274.
 279.283.285.290.299

كرنائة : قبيلة بربرية من زناتة

191,211

كريم بن زُرْزُرُ : رجل من باغاية

64

كويرث بن قيس اللّهيصي : من لهيصة

131

- ل -

لاوةُ بن صوحان : من قبيلة لهيصة

92

لطاية : قبيلة من كتامة

72.81.95.98.100.102.108.134.141

لهيصة : قبيلة من كتامة

72,81.90.91.92. 93.94.107.144.156

لُـوآتَة : قبيلة بربرية تلحق بزنانة ومزاتة

211

مالك : الإمام

148

المؤمنون : الشيعة الكتاميون

49.55.72.79.80.81.89.90.91.92.93.96.98.107

108. 113. 117. 123. 129. 131. 132.133.142.202

232.251.260.262.265.266.268.283.288.297

مُتَوَسِّة : قبيلة من كتامة

72

مَجْرِسٌ : قبيلة من كتامة

110.138

محبوب بن عبدون : رئيس قبيل من هواة

208.211

محمد : رسول الله : النبي

1,3,24,25,33,55,59 66,68,91,114,115,129,148,

170,171,172,173,175,177,178.225,228,244,245,

249,254,255,256,257,265,266,268,270,273,282,

284,287,304,306

محمد أبو عبد الله بن أبي العباس بن ابراهيم بن أحمد . انظر : أبو حوال

محمد بن احمد بن محمد بن زكريا - انظر : أبو العباس

محمد بن الأغلب : محمد بن زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب

58

محمد بن الحسين : إمام الامامية الاثني عشرية

4

محمد بن خزر : أمير زناتة

248,301

محمد بن رمضان : الشاعر

64,66,67

محمد بن زَنْبُور : رجل من تيفاش

192

محمد بن سحنون : من أئمة المالكية بعد أبيه

58

محمد بن عمر الكروثوذي : القاضي الشيعي الاول

223,293

محمد بن غزوية : ابن غزوية قائد الداعي

204

محمد بن قُرْهَب : كان على الخبر بطبنة من قبل زيادة الله III

161

محمد بن يَعْفَرُ : ملك صنعاء في عهد ابن حوشب

13,16,23,69

محمد بن هارون (الغشمي) : من وجوه غشمان

82,84,85,87,88,89,90

مَخْلَدُ بن كيداد : وهو أبو يزيد صاحب الحمار

293,296,299

مَذْغَرَة : قبيلة بربرية

206

مُذَلِّجُ بن زكريا : قائد لزيادة الله III ثار عليه

187,235

مرابط بن عيسى : من وجوه قالة

193

مروان : آخر خلفاء بني أمية بالشرق وهو مروان بن محمد أي مروان II
ويعرف بالجعدي

219

مزاتة : قبيلة من زناتة في ناحية بلزمة

93,94,95,100,102,106

مَسَالَتَة : احد بطون كتامة الكبرى

46,102,109,209

المشائخ : رؤساء القبائل الكتامية التي تشيعت

96,99,102,123,143,196,197,202,210,261,264,280,283

المشاركة : هم الشيعة بالمغرب

49,71

المشرقيّ: هو أبو عبد الله : الداعي

47,49,71

المعزّ لدين الله : الخليفة الفاطمي الرابع

300,301,302,305

المقدم = المقدمون

123,161

مَكْتَدَاسُ الجيملي : قائد من قواد أبي عبد الله

169

المكتفي بالله (عبد الله أبو محمد) : الخليفة العباسي

174,177

مَكَلَاتَة : بيت من هَوَّارة

191,211

مَلْزُوزَة : بيت من قبيلة نفزة

190

ملك الروم : أي امبراطور يزنطة

69

ملوسة : قبيل من شعب كتامة

81,90,102,107,140,144,204,209

المنصور : لقب ابن حوشب داعي اليمن

3

المنصور : الخليفة الفاطمي الثالث

3,291,299,300,301

منصور بن خليل الأورابي : مقدّم أوربة

195

المهدي (أبو محمد) : الخليفة الفاطمي والمهدي المنتظر

2,3,4,5,13,15,17,18,19,21,21,44,55,59,65,67
68,123,126,127,132,XVII,150,151,152,153
151,160,202,224,236,XXXVI,243,249,250,251
258,XXXVII,259,261,262,264,XXXVIII,265
266,268,273,275,277,XXXIX,278,279,281,282
283,284,285,286,287,289,290,291,292,XLI,
294,296,XLII,298,299

مهدي بن كناوة اللّهيصي : رئيس لهيصة

72,84,85,87,91,92

الموالي : وهم السود من الخدم عند الأغالبة

222,275,277

موسى : النبي

273

موسى بن العباس (ابن عبد الصمد) : صاحب ميلة

47,48,51,52,VII,53,72,134,135,137,140

موسى بن مكارم : كتامي لقيه أبو عبد الله بمكة

34,38,39,42,44,46,

ميسور الصّقلي : قائد القائم قتله الداعي

299

- ن -

نَفْزَةُ : قبيلة بربرية

29,211

نوح : النبي

270

- ه -

هارون الطَّبَّي : قائد لزيادة الله III

166,167

هارون بن يونس أبو موسى المعروف بشيخ المشائخ الأربابي :
من أزاية من مسالمة

46,100,282

هَامَانُ

267

هَوَّارَة : قبيلة بربرية

168,201,211

الْمَيْثَمُ : داعي السُّنْد حيث أرسله ابن حوشب

16

- و -

واكلید بن سُنْبُلُ : قائد كَتَامِيَّ

193, 194

ورقة بن نوفل : ابن عم خديجة زوجة الرسول

68

وَزْرَةُ بن محمد بن نصر : من رؤساء أجانة

108, 134, 135

وهب : هو وهب بن منبّه

60

وليّ المسلمين : بمعنى الامام عند الشيعة

123

- ي -

ياسين بن يوسف الأَجانِي

132

يَحْفُورُ : عَبْدُ لَزِيَاةِ الله وقائد الرابطة بتيجس

168

يحيى بن سالم (أو سليمان) : عامل الداعي على طينة بعد فتحها

164, 202

يحيى بن القسري : كان على العطاء بطبنة من قبل زيادة الله III

161

يحيى بن يوسف المعروف بابن الأصم الأجاجي : من أصحاب الحلواني

132

اليسع بن مدرار : صاحب سجلماسة

127, 154, 249, 250, 251, 252, 254

يعقوب بن المضا : من بني الأغلب

68

يوسف بن أيوب : من بني وُرديم

193

يوسف بن سكلب الجيملي : أحد قواد أبي عبد الله

169

يوسف بن محمود : من رؤساء أجانة

108, 134, 135

يوسف العطاشي : رئيس مُزاةة

93

فهرس

أسماء البلدان والمعال

- أ -

الأربس

28-XXV-183-184-185-XXVII-189-198-199-
205-206-XXX-207-209-210-211-112-230-233

أرض البربرية : أي بلاد البربر

60

الاسكندرية

238

إفريقية

27-33-36-38-52-68-70-111-127-135-141-142-
146-148-149-157-160-164-167-169-170-197-
205-209-211-212-XXXIII-227-234-239-242-
243-247-248-252-XXXVII-262-273-274-280-
XL

الأندلس

219-298-302

أوراس : جبل

167-299

إيزان : بلد في أرض أوربة

195

أيكجان

44-45-47-48-49-VIII-IX-80-81-140-142-144-
145-156-158-164-165-185-189-190-191-192-
193-194-195-199-200-204-205-206-207-227-
261-262

- ب -

باب رقادة : بالقيروان أو بالقصر القديم

291

باب زانة : موضع بناحية بونة

195

باب سلم : بالقيروان

184

باب السعادة : بالقصر القديم

290

باغاية

28-64-139-147-159-160-162-166-167-168-
XXVI-185-186-187-189-190-196-202-204-
205-206-207

البحرين

17

برقة

295

بغداد

151-239-241-242

بلد أجانة وملوسة ولهيصة ولطاية وجيملة: الناحية ما بين تازروت وميلة

81-159

بلد الروم

112-146-273-300-303

بلد السودان : الصحراء جنوب سجلماسة

256

بلد كتامة

30-31-V-37-VI-43-71-74-111-XV-XIX-158-261-294

بلد لطاية

141

بلد لهيصة

144

بلد ملوسة

140-144

بلزمة

36-64-72-138-147-XXI-165-166-167

يونة

195

بيت المقدس

242

- ت -

تازروت

46-IX-79-80-83-89-92-95-96-106-XII-107-110-
134-135-138-140

تاسدُسق : في بلد لهيصة

144

تاكوت : بناحية ايكجان

76

تالا : وتعرف اليوم بتالة بتونس

28

تاهرت

127-295

تبَسّا : بالجزائر على مقربة من حدود تونس

490-196

تُوْبَر : قلعة بناحية سطيف واسمها ايضا وشنوك

110

تونس

59-111-136-138-141-146-147-149

تيجس : الى شمال باغاية في الجنوب الشرقي من قسنطينة

XXIII-168-169

تيفاش : تدعى « الظَّالمة » وهي واقعة على مقربة من منهل وادي مجردة

192-193-194

- ج -

جامع رقادة

225

جامع القيروان : المعروف بجامع عقبة

225

الجبان : برقادة

286

جبل ثانورات : في الجنوب الشرقي من قلعة على طريق الأربس

200

جبل يلزمة : قرب يلزمة

167

جبل الحراقين : بناحية الأربس

211

جبل الساطور : بالجنوب الشرقي من قلعة على طريق الأربس

200

جبل لاعة : به مدينة عدن لاعة

17

جبل المطاحن : هو جبل بجمانة

190

الجزيرة : جزيرة : جمّة

68

الجزيرة : في وسط النيل بين الجسرين

240

الجسر : على النيل

240

جمّة : الجزيرة التي فيها المهدية

68-299

جنان لوز : قرب الأربس على طريق شقبنارية

210

جنان موسى بن العباس : قرب ميلة

140

الجند : باليمن

20-21-23

جيجل : على الساحل غربي بونة

62

جيشان : باليمن

9-20

- ح -

حشِيرُ مَس : بين الأربس والقيروان

211

- د -

دار الإمارة : بالقيروان

217

دار الإمارة : بطرابلس

233

دار ابن الجصاص : بالفسطاط

240

دار مدين : بناحية الأربس

XXVIII-198-199

دار المشرق : مهد الشيعة بالمشرق

XVII

دار المشركين : أرض النصارى

232

دار ملول : بين طبنة وباغاية

XXII-166-167

دار الهجرة : بإيكجان

142-262

دار الهجرة : بتازروت

XII

دُبُورُ الْقَبِيلَةِ : بناحية ميلة

140

دجلة

6

دُقَّةُ : شرقي الأربس

211-219

ديار ربيعة : بالجزيرة

134

- ذ -

ذات الحمام : بناحية الاسكندرية على طريق برقة

242

- ر -

رَأْسُ الْفَخَصَيْنِ : بين باغاية وتيجس

168

رَقَادَة

63-64-149-182-184-198-XXXI-213-214-215-
216-XXXIII-219-221-222-225-233-235-243
265-272-275-285-291-297

الرَّقَّة

241-242

الرَّمَلَة

241

- ز -

الزَّابُ: عاصمة طَبْنَة ثم مسيلة

153-157-299

- س -

السَّبْخَة : موضع قرب دار سحنون بالقيروان

58

سَبِيْبَة

219

سجل ماسة

126-127XVII-153-154-160-202-XXXVI-
243-248-249-252-254-XXXVII-278

سطيف

36-72-95-102-105-109-110-138-144-145-
XVIII-155-156-157

سكتان : منازل بني سكتان بجبل إيكجان

205

سليانة : جنوب دقة

219

سماتة : أرض بالشمال الغربي لبلاد الجريد

38

سنجار : مدينة غربي الموصل

134

السند

16-17

سنديني : في أرض أوربة

195

سوجمار : أرض بين سوماتة والزّاب

29-38

سوسة

214-216-234-299

سوق الأحد : قريبا من المهديّة

299

- ش -

الشّام

273

شقبنارية : وهي اليوم الكاف

207-210

- ص -

الصّعيد

295

صقلية

70-111-146-214-232-234-295

صنعاء

13-17-19

- ط -

الطّاحونة : بمنازل بني مدلج على طريق الإسكندرية إلى برقة

151

طبرمين : بصقلية

70

طبرأشيق : بارض مرماجنة

191-199

طبنة : عاصمة الزاب

158-160-XX-161-164-166-202-227

طرابلس

38-152-153-233-234-235-236-237-272-278-286-

295-298

- ع -

عَدَنُ أَبِين

11-14

عدن لاعة : باليمن

11-14-16-33

العراق

273

- غ -

الغرب

60-62-67

الغرّة البيضاء : بناحية الأربس

210

- ف -

فَجُّ الأُخيار : يجبل إيكجان

43-44

فَجَّ العرعار : بناحية باغاية

168-205-206

فحص الرّماح : قريبا من بلّومة

167

الْفُرات

6

فُنْدُق البلزَميين : بالقُيَروان برقادة

64

فندق فرجون : بميلة

47

الفيوم

295

- ق -

القادسيّة

قالة

193.194.200

القِرْبَات : بناحية باغاية

206

قرية الخربتين : من ذرى مدينة تونس

59

قسطيلية : هي بلاد الجريد وتطلق ايضا على توزر

38-57-153-XXIX-202-203-205-211

قُسْطِيْنَة

158

قصر الافريقي : بأرض مرماجنة

191-196-199

قصر رقادة : لعله قصر الصّحن ؟

264-284-286

قصر سوسة : الرّباط

214

القصر القديم

58-212-214-216-221-234-270-290-291

القصرين : بلدة معروفة اليوم بتونس

197-198-199

قفصة : اليوم مدينة معروفة بالجنوب التونسي

57-XXIX-204

قلسانة : قرية بجنوب القيروان

213

القلعة : لعلها قلعة مجانة

196

قلعة بسر : لعلها هي قلعة مجانة

190

قلعة مجانة

189

قلورية أرض جنوب إيطاليا اليوم

300-303

قمودة

197-211

القيروان

58-63-149-152-168-176-180-183-184-187-211-

214-215-216-XXXII-217-218-219-220-221-222-

223-225-231-235-238-243-263-265-272-289-

290-292-293-299

- ك -

كبوتة : في بلد أجانة

159

كجارمة : في بلد لطاية

141

كُرْشَةُ : قرية قريبة من باغاية

208

كُشْتَةُ : مدينة بقلورية

70-146

الكمة

7

الكوفة

4-30

كَيَّانَةُ : قلعة بأحد جبال الزاب قرب مسيلة

299

- ل -

لُليَانَةُ : قرية قريبة من المهدية

298

- م -

المِرِّيَّة : الثغر الأندلسي

302

مجاز المراكب : قريبا من مدينة بونة

195

مجانة : مجانة المعادن أو المطاحن

165-XXVII-189-190-192-196

المدينة : يثرب

114

الْمَذْيَعَرَة : باليمن

20-23

مرماجنة : اليوم برماجن

26-29-186-207

المسجد الجامع : بطرابلس

236

المسجد الجامع : بالقيروان

143

مسكيانة

196-207

المشرق = (الشرق)

27-32-60-62-71-126-XVII-XXXV-236-264-273-302

مصر

17-26-36-37-38-150-151-162-213-238-239-240

242-246-291-295

المضارة : مسيلة تعرف بهذا الاسم بناحية الاريس

210

المغرب = (أرض المغرب)

2.3.17.III.29.IV.30.60.126.153.178.241.
246.297

مكة

13.31.33.V.34

مِنى

34.35

مَنْبُورَة : بناحية شقبنارية التي تسمى اليوم الكاف

207

المهدية : تسمى في الآثار : البيضاء

61.68.296.299

الميدان : موضع داخل القصر القديم

290

مَيْدَرَة : تعرف اليوم بمجيدرة بناحية تالة بتونس قريبا من حدود الجزائر

196.197

ميلة

36.47.51.67.71.95.102.208.XIV.134.135.

140.141.155.157.162.294

- ن -

النَّاطُور : في أرض سوجمار

29

نقطة : مدينة ببلاد الجريد

28.64

النَّيْل

295

- ه -

الهارونية : بين القيروان والقصر القديم

58

الهدف : بين القصر القديم ورقادة

291

الهند

14.17

- و -

وادي تَافَرَّت : بناحية تازروت

98

وادي الرّمل

207.219

وادي مجانة

189.207

وادي (مكيانة)

207

وادي النّجاة : قرب جبل ايكجان

76

وُشْنُوك : قلعة بناحية سطيف وإسمها أيضا : تُوبَر

110

- ي -

اليمن

1.3.4.7.8.9.11.12.13.14 17.II.18.19.20.

25.26.IV.30.31.33.34.69.150.151

اليامة

17

en montagnes. Action énergique d'al-Mu'izz pour rétablir l'ordre mais politique magnanime comme celle de son père : redressement de la situation dans tout le pays : soumission du chef des Zanāta (*amir al-barbar*) Muḥammad b. Ḥazar (1).

§ : 302

Expédition contre les Umayyades d'Espagne et raid de la flotte fāṭimide à Almería pour venger une action injuste entreprise en mer sur la route d'Orient (2).

§ : 303

Expédition en territoire chrétien ; conquête de la Calabre : victoire de la flotte sur celle du « Potenta » (l'empereur de Byzance) et tribut offert par l'amiral de la flotte byzantine venu en ambassadeur auprès d'al-Mu'izz.(3)

§ : 304

Mérite d'al-Mu'izz qui exerce lui-même le pouvoir et dirige la propagande doctrinale *'amr al-da'wa* qualités éminentes d'al-Mu'izz dans l'accomplissement de sa tâche.

§ : 305

Indications relatives à la composition de la *Sīra* (4) d'al-Mu'izz commencée par l'auteur depuis l'accession de l'Imām au trône jusqu'en 346 date où fut achevé l'*Iftitāh*.

(1) Sur cette soumission du chef berbère après bien de retournements depuis l'avènement des Fāṭimides en Ifriqiya et après sa rupture avec 'Abd-al-Rahmān III, v. Lévi-Provençal, *Espagne II*, 106-7.

(2) C'est le gouverneur de Sicile al-Ḥasan b. 'Alī al-kalbī qui opéra cette descente spectaculaire à Almería en 344/955 pour venger l'attaque d'un bateau fatimide qui cinglait vers Mahdiya, v. Lévi-Provençal, *Espagne II*, 106-7.

(3) Sur cette ambassade qui couronnait les succès militaires en Sicile et en Calabre remportés par les armes fatimides contre Byzance, v. Stern, *Embassy*, Dachraoui, *Conflit*, 26-7; Canard, *Vie*, 189-90, n. 422.

(4) Il s'agit de *Kitāb al-Mağālis wal-Musāyarāt*.

l'y assiégea jusqu'au jour où Dieu le lui livra prisonnier, grièvement blessé. Il mourut en captivité et Dieu le fit trépasser rapidement en Enfer. Son époque dura 20 mois depuis entrée à Katrouan, jusqu'au jour où il en sortit. J'ai retracé son aventure dont j'ai donné un récit exhaustif, dans un ouvrage volumineux où j'ai tout recueilli (1).

§ : 300

Mort d'al-Qā'im durant la révolte au mois de Sawwāl 334/Mai 946 (2); rôle important d'al-Manṣūr dans la liquidation de cette révolte; conquête de la plus grande partie de la Calabre (3); politique de clémence à l'égard des fauteurs de troubles (4); mort d'al-Qā'im garde ve secrète jusqu'à la fin de la rebellion (5); désignation d'al-Mu'izz comme héritier présomptif pour l'imāmat et le califat (6); mort d'al-Manṣūr, fin Sawwāl, 341/19 Mars 953 (7).

§ : 301

Situation défectueuses à l'avènement d'al-Mu'izz: séquelles de la fitna : insécurité des routes, zones frontalières en état de révolte ; retranchement des chefs des tribus qui prirent part la à révolte dans leurs repaires

-
- (1) Cet ouvrage devait contenir les mêmes matériaux que l'*Urğūza* composée par l'auteur sur la révolte d'Abū Yazīd, mais perdue, selon *kāmil Ḥusayn*, Adab, 47. Est-ce pourtant la chronique anonyme qu'utilise S.M. Stern. Des passages étendus s'en retrouvent en tout cas dans *kāmil*, 302-11; *Berbères*, II, 530-9; *Ill'āz*, 109-25; cf. les remarques et les précisions bibliographiques de Stern, dans *E I* 2, 1, 168 (Abū Yazīd)
- (2) Plus précisément le dimanche 13 Sawwāl 334/18 Mai 946, cf. *Bayān*, 218; *kāmil*, 317; *Ill'āz*, 126.
- (3) La flotte fatimide commandée par l'esclavon Farah et secondée par les renforts fournis pour le gouverneur de Sicile al-Ḥasan b. 'Alī al-kalbī opéra victorieusement en Calabre en 340/951-2; v. *kāmil*, 339 *Berbères*, II, 540-1; *Canard*, *Vie*, 102-5, n.184.
- (4) Cf. à ce sujet la lettre d'al-Manṣūr à Gawḡar dans *Canard*, op. cit., 100-1.
- (5) Cf. Le sermon par lequel al-Manṣūr rendit publique la mort d'al-Qā'im dans *Canard*, op. cit., 80-7.
- (6) Dans un chapitre de son *kitāb al-Azhār*, le dā'ī al-Ḥasan b. Nūḥ al-Hindī (v. 'Ade' 'Awa, *Sélections*, 232-45) classe les 21 Imāms en 3 groupes de 7 chacun : celui des 'Aṯmā' celui des *Ḥulafā'* dont le 7^e est al-Mu'izz li dīn 'Allāh, celui des *Aṣḥāb*. — A noter que dans l'*iftitāḥ* aucun des 3 premiers souverains fatimides d'Ifrīqiya ne porte le titre de calife. — La désignation d'al-Mu'izz eut lieu en 340/952-3; cf. *Bayān*, 221; *Mu'izz*, 21-2.
- (7) Cf. la lettre d'al-Mu'izz pour annoncer la mort de son père à Gawḡar et lui demander d'en garder le secret ainsi que le sermon par lequel il la rendit publique dans *Canard*, op. cit., 106-7 et III-22.

d'où il bloqua la ville et ses alentours. Les 'Awliyā' parmi les Kutāma le combattent dispersés et en désordre sans le commandement d'aucun chef. Al-Qā'im avait prédit ses jours, la durée de sa révolte et son avènement. Puis il battit en retraite de la région où il avait établi son camp vers Kairouan. Il revint plus tard vers Sousse qu'il investit. Lorsqu'al-Qā'im sentit que l'heure de sa fin avait sonné, il prit pour héritier présomptif son fils l'Imām al-Manṣūr (1) et le chargea de le combattre. Al-Manṣūr se mit en marche contre lui, à la tête de quelques troupes et d'une poignée d'Auxiliaires. Il leva le siège de Sousse. Al-Manṣūr le poursuivit à Kairouan d'où il battit en retraite après quelques jours d'indécision. Al-Manṣūr le pourchassa tandis qu'il s'enfuyait devant lui et battit ses troupes chaque fois qu'il le rattrapait. Mais il put échapper jusqu'à ce qu'il parvint à la citadelle de Kiyāna (1), dans la région du Zāb, où il se retrancha. Al-Manṣūr

(1) Il s'agit ici de la proclamation officielle publique dont la cérémonie est décrite par le Dā'i Idrīs (v. *Ivanow*, *Rise*, 79-80); cette proclamation selon Bayān, 218; Ibn Hammād, 21/37; Berbères, II, 535 eut lieu peu de temps avant la mort d'al-Qā'im en Ramadān 334/Avril 946. En fait elle fut précédée 12 ou 13 ans plus tôt d'une désignation secrète affirmée par al-Nu'mān dans deux passages des *Maḡālis* fos 466-7 et 424; le passage : «j'ai accompagné al-Mu'izz II dīn Allah lors d'un de ses voyages; il évoqua al-Qā'im, la faveur, l'affection et l'intimité dont il bénéficiait auprès de lui; il parla aussi de la longue épreuve imposée par al-Qā'im à al-Manṣūr en gardant sa désignation secrète et en s'abstenant de la rendre publique pendant longtemps jusqu'au jour où sa fin fut tout proche, et il dit : «je suis entré chez lui après qu'il eût manifesté al-Manṣūr et procédé publiquement à son installation après une période de 12 ans, depuis le jour où il lui transmit l'Imāmat (*'afḍā ilayhi bi dālika*), je suis entré chez lui, trois jours avant sa mort...». 2^e passage : «Lorsque par la volonté d'Allah, al-Mahdi mourut, — raconte al-Manṣūr, al-Qā'im avant même d'accomplir la prière funèbre, me prit par la main, s'isola avec moi et me désignant comme successeur, il me demanda d'en garder le secret et de ne point le divulguer; par Allah personne autre que lui ne le sut jamais et je passais sous son règne une période de 13 ans...». Il ressort cependant d'un témoignage de Gawḍar (v. *Canard*, *Vie*, 5-6, n.35 et 40) attesté par le dā'i Idrīs (v. *Ivanow*, op. cit., 72) qu'al-Qā'im avant d'inhumer le corps du Mahdi le désigna (lui Gawḍar) comme Dépositaire *mustawda'* de sa Preuve *ḥuḡḡa*, al-Manṣūr et que Gawḍar garda le secret durant 7 ans. M. *Canard* (comme M. *kāmil Ḥusayn*) a relevé une contradiction entre le renseignement d'al-Nu'mān et le témoignage de Gawḍar; l'examen des textes nous laisse penser qu'al-Qā'im ait pris deux mesures séparées mais complémentaires: la 1^{re} en désignant al-Manṣūr —, en tête à tête avec lui —, la seconde en désignant Gawḍar comme *Mustawda'* — en tête à tête avec lui aussi —; du reste le délai de 12 ou 13 ans indiqué par al-Nu'mān est plus exact que celui de 7 ans donné par Gawḍar, puisque le Mahdi mourut le 10 Gumāda II 322/28 Mai 934 et qu'al-Qā'im mourut le dimanche 13 ṣawwāl 344/17 Mai 946 soit après au moins 12 ans et 4 mois; de notre côté nous sommes plus disposés à donner raison à al-Nu'mān en dépit du caractère officiel de son information historique, qu'à Gawḍar dont la mémoire est souvent défaillante et l'autobiographie trop librement anecdotique et pas toujours absolument rigoureuse.

(1) Kiyāna désignait la citadelle et aussi la montagne qui dominait Msila v. Ibn Hammād, 30/30, 31/31, n.1, 32/32 sqq; *Brunschvig*, *Berbérie*, I, 294. — elle devint plus tard la Qal'at Abū'l-Ṭāwil, puis sur le même massif fut élevé la Qal'a des banū Hammād, v. *Bakrī*, 105, n.2; *Canard*, op. cit., 69, n.71.

Puis éclata contre al-Qā'im la révolte du Dağğāl dont il attendait l'avènement et qu'avaient annoncé prédictions et récits prophétiques, Mahlad b. Kaydād (1). Il surgit de la montagne de l'Aurès à la tête de ses fidèles et envahit le pays attirant à lui les partisans du désordre et de l'injustice jusqu'à ce qu'il s'emparât de Kairouan et mit à mort Ḥalil b. Ishāq (2) qui s'y trouvait au commandement d'une armée. Puis il tua entre Mahdiya et Kairouan l'esclavon Maysūr (3) qui avait marché sur lui à la tête d'une armée. Il arriva avec ses troupes à Mahdiya, atteignit la porte de la ville et s'arrêta un moment devant la porte qui lui avait été fermée. Mais ses troupes furent défaites alors qu'elles livraient bataille aux Kutāma derrière Gamma (4); lorsque la nouvelle lui parvint il se replia. C'est le moment dont parlait la Mahdi et pour lequel uniquement. — dit-on il avait fondé al-Mahdiya. Le « Maudit » alla établir son camp non loin de Sūq al-Aḥad (5)

-
- (1) Ce passage de l'*Iftīḥ* sans doute un résumé très sommaire de l'ouvrage consacré par l'auteur à Abū Yazīd (v. infra § 299, fin) esquisse les grandes lignes de cette révolte sur laquelle cf. E I 2, 1, 167-8 (Abū Yazīd, par S.M.Stern); *Le Tourneau, Révolte*; G. Marçais, *Berbérie-Orient* 147-53. — Nos sources arabes fournissent des récits plus ou moins détaillés, cf. *kāmil*, 302-11, *Berbères* II, 530-9, III, 206-9; *itti'āz*, 109-25; *Ibn Ḥammād*, 18-37/33-57; *Bayān*, 216-8; *Tiğānī*, 324-8 et passim. — Quelques données originales sont dans *Canard, Vie*, 44-6, 48-50, 63-5. — Signalons les informations complémentaires dans des documents inédits *Mağālīs*, fos. 10 sqq. 24 sqq. 409, 424 sqq. 203 sqq. 183 sqq. 159 sqq; *Manāqib*, fos 28-9, 63; *Abū zakariya*, fos 17-34.
- (2) Ḥalil b. Ishāq b. al-Ward, poète et général fātimide, était originaire de Tripoli et appartenait au ḡund aḡlabide de cette ville où il se mit au service des Fātimides lors de sa conquête par al-Qā'im; celui-ci le chargea de lever la contribution de 400.000 dinars dont il frappa Tripoli après le soulèvement de 300/912-3 (v. supra § 295, n.1). Il prit part aux côtés d'al-Qā'im à la 2^e expédition d'Égypte de 306/918. Il gouverna la Sicile où il se signala par ses excès de pouvoir, de 325/936 à 329/940. Il se laissa prendre par Abū Yazīd presque sans combat cf. sur lui *Bayān*, 215; *kāmil*, 261-2; *Canard, Vie*, 104, n.194; *ʿAmwāl*, fos 20; *Tiğānī*, 241, 246, 253-4.
- (3) Cet esclave d'origine slave commanda avec un autre esclavon şandal l'expédition punitive lancée par al-Qā'im en 323/935 contre Mūsā b. Abū'l-ʿAfiya à Fès; peut-être était-il venu en Ifriqya comme şandal dans la suite du Mahdī; il fut battu et tué par Abū Yazīd, victime de la défection des banū kamlān, ces huwwarites qu'al-Qā'im avait forcés en 315/927-8 à se transporter de la région où il fonda Malla à celle de Kairouan : v. *kāmil*, 304; *Berbères*, II, 527, 531; *itti'āz*, 112 *Bayān*, 209, 218 (il est aussi appelé Maysara); *Canard, Vie*, 143, n. 312; *Lévi-Provençal, Espagne*, II, 100-1.
- (4) Plus précisément au Nord-Ouest de la presqu'île de Gamma (le Cap Africa), v. supra § 68, n.1.
- (5) *Tiğānī* 325, place le toponyme non loin de Mahdiya et y signale un engagement entre le fils d'Abū Yazīd, al-Fadl et des troupes d'al-Qā'im à leur faveur, cf. *Canard, op. cit.* 128, n.263.

Dissidence au Magrib réprimée par al-Qā'im (1); mesures énergiques pour châtier un groupe de gens qui avaient adhéré à la *da'wā* mais s'écartèrent de la religion, accomplirent des actes illicites et renlèrent l'exotérique (2); mort du Mahdi dans la matinée du mardi 10 Ġumāda 11 322/28 Mai 934 (3); durée de son règne depuis son entrée à Raqqāda jusqu'à sa mort : 24 ans, 1 mois et 20 jours.

CHAPITRE XLII

Généralités sur l'époque qui s'étend de la mort du Mahdi jusqu'à la date où la composition de cet ouvrage a été achevée (4).

Détails sur le deuil porté par al-Qā'im jusqu'à sa mort; expéditions en territoire chrétien jusqu'en Espagne (5); soulèvement d'Ibn Tālūt à Tripoli; renseignements sur ce rebelle (6)..

-
- (1) Allusion à l'expédition menée par al-Qā'im en safar 315/Avril-Mai 927 pour châtier le chef magrawa Muḥammad b. Ḥazar (Emir des Zanāta) pacifier le Magrib central et envahir la région du Rif; pour les détails v. *kāmil*, 190; *Berbères* 11, 527-8; *itti'āz*, 104-5; *Bayān*, 191-2. C'est à son retour de cette expédition qu'al-Qā'im posa les fondations de la ville d'al-Muḥammadiya, dite al-Mslla.
- (2) Allusion à la situation trouble créée en 309/921-2 à Tunis, Béja, Kairouan, par des manifestations d'extrémisme šī'ite que le Mahdi réprima avec la plus grande vigueur; cet extrémisme šī'ite fut reproché à al-Qā'im et donna matière à des invectives lancées contre lui lors de sa conquête d'al-Fayūm, v. les détails dans *Bayān*, 186-7.
- (3) Sa mort aurait eu lieu 2 mois plus-tôt le 15 Rabī' 11/3 Mars, mais la date de l'*iftitāḥ* est sans doute la plus sûre compte tenu du secret gardé plus ou moins longtemps de la mort de l'Imām et qui explique les dates contradictoires fournies généralement à ce sujet cf. *kāmil*, 238; *Berbères* 11, 528; *itti'āz*, 105; *Bayān*, 208; *Ibn Ḥammad*, 15/28.
- (4) Il s'agit d'un aperçu général sur l'époque qui s'étend de 322/934 à 346/957.
- (5) La flotte fāṣimide commandée par Ya'qūb b. Ishāq entreprit en 324/925/6 une vaste expédition contre la Calabre, Gênes, la Sardaigne et les côtes de l'Espagne chrétienne; les navires fatimides auraient atteint ainsi le golfe de Gascogne, qui est peut-être la *Qarqisiya* mentionnée dans *kāmil*, 249; *Berbères*, 11, 529 Gascogne (non pas Césarée sur la côte syrienne).
- (6) Sur l'aventure de ce pseudo-mahdi de lignée qurayšite et originaire d'Isaq, v. *Bayān*, 209; *kāmil*, 238; *itti'āz*, 108; *Berbères*, 11, 528.

Il envoya une armée conquérir cette ville et exécuter les notables qui y avaient allumé la révolte (6).

§ : 296

Le Mahdi fonda al-Mahdiya que les livres prophétiques avaient annoncée et surnommée « la Blanche » et dont il était dit que le *Dağğāl* ne pourra jamais y parvenir ni pénétrer. Ce fut une des réalisations les plus merveilleuses; il la fit construire en effet en pierre de taille et la dota de portes en fer massif. Il y emménagea en Šawwāl 308/920-1 et y établit sa demeure. On put alors contempler les miracles dont Allah permit l'accomplissement par la fondation de cette ville l'aplanissement des difficultés d'une telle entreprise. Le Mahdi fit avancer la construction dans la mer, creuser dans le roc un port artificiel qui pénètre dans la ville et communique avec la mer par une passe dotée d'une chaîne pour la fermer (1). Lorsqu'il en contemplait l'enceinte et les portes et observait l'émerveillement des gens devant une telle oeuvre, il s'exclamait : « Tout cela, c'est une réserve pour un seul moment d'un jour ». Et il en fut comme il l'avait prédit, car lorsque Mahlad le maudit atteignit Mahdiya, il s'arrêta un moment devant (ses remparts) et ce fut son dernier regard sur la ville jusqu'au jour où son cadavre se balança du haut de son enceinte. Le régime du Mahdi fut renforcé par la fondation de cette ville qui servit de base à de nombreuses conquêtes et où il installa le centre de sa Prédication.

(6) *Canard, Chambellan*, 286, n.3.

(6) Pour les détails sur le soulèvement de Tāhart contre le gouverneur kuhāmite Dawwās b. šūlāt et la reconquête de la ville au début de šafar 299/Septembre 911, v. *Bayān*, 165-6; *kāmil*, 135; *Berbères*, 11, 523; *itti'āz*, 97.

1) Les données légendaires sur la fondation de Mahdiya se retrouvent dans plusieurs sources mais l'intérêt de ce document réside dans les précisions sur la construction de la ville et l'aménagement de son port artificiel qui semble une création purement fatimide et non un cothon phénicien; les travaux entrepris le Samedi 5 Dū'l-Qa'dō 303/ 11 Mai 916 furent achevés en 306/918-9; mais le Mahdi ne s'y installa que deux ans plus tard : v. *E I III*, 127-8 (al-Mahdiya, par G. Marçais); G. Marçais, *Architecture*, 89-92; *Bayān*, 169, 174, 184, 207; *Ibn Hammād*, 9-11/20-3; *kāmil*, 151-2; *Berbères*, 11, 525; *itti'āz*, 101-3. — Les géographes fournissent d'intéressants détails parallèles : cf. *Ibn Hawqal*, 71-2; *Bakri*, 63-8; *Idrisi*, 107-10/126-8; *Tiğāni*, 320-4, citant *Bakri*, Mu'allim al-fityān qui peut être Muhriz b. Ḥalaf et surtout al-Raḡīq, fournit des détails complémentaires et des précisions originales sur la fabrication des fameuses portes, le creusement du port et l'aménagement de l'arsenal.

Puis les habitants de Tripoli se soulevèrent; le Mahdi envoya contre eux al-Qā'im qui après avoir assiégé la ville pendant quelque temps la conquit par la force; il accorda son pardon à l'ensemble de la population, mais il en exécuta les notables qui avaient organisé le soulèvement et saisit leurs biens (1). Le Mahdi envoya une armée pour conquérir Barqa puis la ville s'étant soulevée, il envoya une autre armée la reconquérir et donna l'ordre d'exécuter les notables qui y avaient organisé le soulèvement (2). Le Mahdi en fit de même avec les habitants de Sicile qui s'étaient également soulevés et avaient porté au pouvoir Ibn Qurhub; celui-ci fut amené devant lui et exécuté (3). Al-Qā'im mena deux expéditions contre l'Égypte : il s'empara d'al-Fayum et de la Haute Égypte et ne fut empêché d'atteindre Miṣr que par le Nil et la volonté d'Allah de faire réaliser cette conquête par l'un de ses descendants (4). Le Mahdi conquit de nombreuses villes chrétiennes (5). Les habitants de Tāhart se soulevèrent contre lui;

-
- (1) Les habitants de Tripoli furent astreints en dépit de l' 'amān qui leur avait été accordé, à verser une lourde contribution; leur soulèvement contre le gouverneur kutāmite Abū Yūsuf Maknūn b. Dubāra, oncle d'Abū Zāki le fidèle lieutenant du Dā'i, et la reconquête de la ville après un siège très rigoureux eurent lieu en 300/912-3 : v. Bayān, 168-9 *Berbères* II, 524; *Tiḡāni*, 242 nonne à tort la date de 303/916.
- (2) Barqa a été conquise une 1^{re} fois en 301/913-4 par Ḥubāsa b. Yūsuf, frère de Ġazwiya; elle fut reconquise par Abū Mudayni après un siège rigoureux de 18 mois en 304/916-7, v. Bayān, 170, 175.
- (3) L'auteur résume à propos de la rebellion d'Ibn Qurhub en Sicile, en 304/916-7 des événements exposés d'une manière plus détaillée dans *kāmil*, 142-3; *Berbères*, 524-5; Bayān, 168, 171, 174 : Aḥmad b. Ziyādat Allah b. Qurhub dont la famille fournit aux Aḡlabides de hauts fonctionnaires reconnut l'autorité du calife abbasside al-Muqtadir, tint en échec la flotte fatimide mais fut renversé et livré au Mahdi par les Siciliens eux-mêmes.
- (4) La première tentative contre l'Égypte eut lieu en 301/913-4 avec le concours de la flotte commandée par Ḥubāsa b. Yūsuf qui s'empara d'Alexandrie en 302/914 mais battit en retraite devant le général abbasside Mu'nis et fut à cause de cela exécuté par le Mahdi. La 2^e tentative eut lieu en 306/918 : al-Qā'im dut battre en retraite devant le même Mu'nis et la flotte fāṭimide fut détruite à Rosette par une flotte dépêchée de Tarse : v. *kāmil*, 147, 149-50, 161; *Berbères*, 11, 524, 525 *Mi'āz*, 98-100, 103-4; Bayān, 171-2, 181; *Ibn Ḥammād*, 11-2/24-5. —
- (5) L'auteur écrit en 346/957 une douzaine d'années avant la conquête d'Égypte par Ġawhar en 358/969.
- (6) Il s'agit des conquêtes réalisées en Sicile et en Calabre en 313/925 316/928, 317/929 : v. Bayān, 190, 193, 194; *kāmil*; 182; *Gateau*, 363-4, n.31.

avec le maudit et imposteur (1) Maḥlad b. Kaydād, lors de sa rebellion devant Mahdiyya pour lui apporter leur soutien : il les plaça en tête avec l'ensemble des Kairouanais au combat dit de Lulyāna (2) lorsqu'il lança son offensive du côté de cette localité. Ils furent vaincus grâce à Dieu et exterminés; il ne resta aucun d'eux qui ne fût tué ce jour-là (à ce combat), et Dieu les fit trépasser pour le châtimement qui les attendait, excerça sur eux rapidement Sa (Juste) vengeance et leur fit sentir tout le poids de Sa Force.

CHAPITRE XLI

Quelques récits relatifs au Mahdi, jusqu'à sa mort.

§ : 294

Désignation par le Mahdi de Muḥammad Abū l-Qāsim, son fils al-Qā'im, comme héritier présomptif (3); soulèvement dans le pays des Kutāma où les rebelles se donnent pour « mahdi », un jeune garçon de banū Māwaḥnit des 'Urissa (4) prise de Mila par ces rebelles kutāma; expédition punitive dirigée par al-Qā'im; capture puis exécution du pseudo-mahdi.

(1) Abū Yazīd, l'homme à l'âne est dans les sources ismaéliennes assimilé à l'Antéchrist al-Dağḡāl, v. *supra* § 60, n.2.

(2) On est bien renseigné sur ces faits par des sources sunnites, v. *Ṭabaqāt*, VIII-X; *Idris*, X, 80-7; *Ma'ālim*, III, 37-42; *Bayān*, 217-8 (Ibn 'Idārī démarque Ibn Sa'dūn et al-Raqlq; celui-ci copie sans doute l'*Imāh*): le combat où périrent les juristes kairouanais eut lieu lors de la 3^e offensive d'Abū Yazīd contre Mahdiyya investie, vers la fin de Raǧab 333/Mars 945. — Lulyāna localité dans les faubourgs de Mahdiyya est citée par *Tiǧānī*, 371. — Sur le siège de Mahdiyya par Abū Yazīd, cf. *kāmil*, 305-6; *Berbères*, 11, 533-4; *Imi'āz*, 114-5; *Le Tourneau révolte*, 114-5; *E I 2*, 1, 168 (Abū Yazīd, par S.M. Stern).

(3) L'événement eut lieu en 299/912, v. *kāmil*, 135; *Berbères*, 11, 523; *Imi'āz* 97. — Al-Nu'mān historien officiel pour qui al-Qā'im est réellement le fils du Mahdi ne fournit ici aucun élément qui permette de soulever la question contraire; selon d'autres auteurs ismaéliens qui voient en al-Mahdi le *mustawḍa'* d'al-Qā'im et en celui-ci l'*imām mustaqarr* et dont le dā'i Idris, l'événement constitue le retour de l'imāmat à l'imām réel : v. *Iranow, Rise*, 70.

(4) Le *Bayān*, 166-7, 300 donne d'intéressants détails parallèles sur ce soulèvement des kutāma et l'aventure de leur pseudo mahdi, kādū b. Mu'arik plus connu sous le nom d'al-Mārtīl. — Il serait préférable de corriger la leçon du *Bayān* en al-Māwaḥnit; il faudrait du reste identifier les Māwaḥnit aux «Maouétens» dans *Berbères*, 1, 292. — Cf. sur le même le même événement *kāmil*, *ibid*; *Berbères*, 11, 523-4; *Imi'āz*, *ibid*. *Canard Chambellan*, 307; n.2. — Sur les *Urissa* (— les Ouricen) v. § 102.

§ : 291

Camp dressé par les Aglabides à al-Hadaf à l'extérieur d'al-Qasr al-Qadīm du côté de Raqqāda, en état d'insurrection; habileté du Mahdi qui s'abstient de les affronter et attend leur retour dans leurs foyers pour les châtier : arrestation et exécution d'un premier groupe; puis après quelque temps, arrestation et exécution d'un autre groupe; ordre de les rechercher partout et de les exécuter; poursuite et détention de ceux qui n'ont pas trempé dans la conspiration; leur libération plus tard par al-Manṣūr après sa victoire (sur Abū Yazīd) et leur exil en Egypte (1).

§ : 292

Émeute à Kairouan (2) : querelle entre un kutāmite et un kairouanais; massacre de 700 kutāmites par la populace; excuses présentées par les juristes conduits par le cadi al-Marrūḍī; pas de sanctions immédiates les meneurs n'étant pas connus; saisie après quelque temps des biens de certains (juristes) et exécution de certains autres en guise dit-on de sanctions (3).

§ : 293

Selon une autre version, certains parmi les assassins qui s'étaient acharnés lors de cette émeute sur les 'Awliyā, furent découverts et étaient bien connus par ces crimes. Mais ils ne firent l'objet d'aucune inculpation puisque les preuves contre eux faisaient défaut et qu'il eût été illégal conformément à la loi de l'exotérique de les exécuter. Ils se soulevèrent tous

(1) Le fait est attesté par *Ibn Ḥammād*, 37-8/59 : «là (à Mahdiyya) il mit en liberté vingt personnes qui restaient de la maison des Aglabides, les gratifia chacun de 20 mithqals et leur assigna l'Égypte pour lieu d'exil».

(2) Cette émeute fut à l'origine du soulèvement dans leur pays des kutāma déçus par la politique trop clémentine du Mahdi à l'égard des gens de Kairouan; elle eut lieu le mardi 22 ʿaḥbān 299/13 Avril 912, cf. *Bayān* 166; *kāmil* ; 135 ; *Berzères*, 11, 523 ; *II-Ji'āz*, 96.

(3) Al-Nu'mān passe rapidement sur des faits présentés longuement dans les sources sunnites sous forme de persécutions subies par les juristes malékites à cause de leur hostilité au ʿilisme, cf. *Ṭabaqāt*, 230/3/324-7; *Idris*, IX, 144-52; *Maʿālim*, II, 117 sqq., 197 sqq.

11 298/18 Février 911; enterrement des deux victimes sur l'ordre du Mahdi qui maudit Abū 'l-'Abbās mais appelle la miséricorde d'Allah sur le Dā'ī.

§ : 287

Détails sur certaines causes de la conspiration; sentiment de frustration chez les meneurs tel Abū Zākī, jaloux de la prépondérance de Gazwiya; convoitise des richesses du pays; échec du complot grâce à la protection divine dont bénéficie le Mahdi; comparaison de la situation du Mahdi avec celle du Prophète aux prises avec les Polythéistes de Qurayš.

§ : 288

Rôle prépondérant joué par Abū' l-'Abbās dans le complot.

CHAPITRE XL

Mention des Ifriqyens qui trahirent après avoir reçu l'*amān* et du châtiment qu'ils subirent.

§ : 289

Panique parmi les éléments aġlabides demeurés en Ifriqya après l'assassinat du Dā'ī et de son frère Abū' l-'Abbas; opposition organisée autour d'Abū' l-Ḥasan b. Abū Haġar (1) dignitaire aġlabide le plus en vue; insécurité ressentie par ce noyau aġlabide avec la disparition du Dā'ī.

§ : 290

Incident à Al-Qaṣr al-Qadīm entre un kutāmite et un plébéen; expulsion par les Aġlabides de cette de tous les Kutāma dont quelques uns sont tués; sortie d'Abū Ḥalīfa (de Kairouan) au secours de ses contribuables intervention du Mahdi pour empêcher une attaque des Kutāma contre les éléments aġlabides.

(1) C'est le même Ibn Abū Haġar cité supra § 57, n.1.

§ : 283

Réunions des conjurés chez Abū Zāki pour tramer le complot et attenter à la vie du Mahdi; passage de la plupart des Kutāma dans le clan des conjurés; loyauté de Gazwiya qui tient le Mahdi au courant du développement du complot et prend le commandement des esclaves et des partisans dont un doyen Abū Halifa.

§ : 284

Hésitations des conjurés à exécuter leur projet; sang-froid et vigilance du Mahdi assisté de la protection divine.

§ : 285

Habileté du Mahdi à démasquer et à confondre le Dā'i; détails pittoresques sur l'imprudence du Dā'i qui portait sa « camisa a » à l'envers trois jours de suite, ayant passé trois nuits consécutives chez Abū Zāki avec les conjurés.

§ : 286

Soutien apporté aux conjurés par Ibn al-Qadīm, directeur du « barid » (1), avec les fonds de Ziyādat Allah qu'il avait détournés et dont il craignait la confiscation; mesures prises par le Mahdi pour éliminer les conspirateurs : envoi d'Abū Zāki à Tripoli où le gouverneur, son oncle Abū Yūsuf (Maknūn b. Qubāra) dut l'exécuter sur l'ordre du Mahdi; exécution de plusieurs conjurés dont Ibn al-Qadīm à Raqqāda et dans d'autres villes (2); assassinat du Dā'i et de son frère Abū l-'Abbas en même temps par Gazwiya b. Yūsuf et Habr b. Tumāsīt (3) le lundi 15 Ġumada

(1) Il semble qu'Ibn al-Qadīm ait exercé plutôt les fonctions de directeur de l'impôt foncier v. supra § 239, n.3; 241; 275, n.3.

(2) Le Bayān, 167, 169 donne les noms de certains d'entre eux : Muḥammad b. Abū Sa'īd al-Millī, contrôleur des marchés, Muḥammad b. Abū Raḡḡāl al-Bāḡā'i et Abū l-Wahb b. 'Amr b. Zurāra al-'Abdari exécutés en 299/912 en même temps qu'Ibn al-Qadīm et Muḥammad b. Abū 'Ayyūb exécuté en 300/913.

(3) Originaire de Mila; en effet son nom est dans Bayān, 164 Ḡabr b. Numāsib al-Millī. — Selon Berbères, 11, 522, c'est le frère de Gazwiya, Ḥubāsa b. Yūsuf qui lui prêta la main pour assassiner les deux frères. — S.M. Stern qui utilise l'*Milāh* et d'autres documents inédits donne pour l'assassinat des deux frères la date du 1er Qū'l-Hoḡga 298/31 juillet 911, V. E / 2, 1, 107 (Abū 'Abd Allāh Al-Shi'ī). Date donnée par Bayān, 164.

§ : 278

Ressentiment d'Abū l-'Abbās, frère du Dā'i, éclipsé par l'autorité du Mahdi, après avoir joué un rôle prépondérant dans l'exercice du pouvoir, pression d'Abū l-'Abbās sur le Dā'i qu'il finit par corrompre et rendre hostile au Mahdi (1).

§ : 279

Réserves formulées par le Dā'i devant le Mahdi sur sa politique trop favorable aux Kutāma habitués par lui à une politique plus rigide et plus austère; conseils du Dā'i engageant le Mahdi à se décharger sur lui des responsabilités du pouvoir et à mener une vie plus paisible dans son palais; réponse cordiale du Mahdi par mesure de prudence.

§ : 280

Intensification par Abū l-'Abbās de sa propagande hostile au Mahd parmi les Missionnaires et les Doyens : doutes formulés sur l'authenticité de l'Imāmat du Mahdi et ressentiment des missionnaires dépouillés de leurs privilèges et dépossédés des fonds dont ils avaient la garde (à Ikḡān).

§ : 281

Développement de la conjuration menée par Abū l-'Abbās au su du Mahdi.

§ : 282

Exécution du « Doyen des Doyens » Hārūn b. Yūnus al-Arbābi qui mit ouvertement en doute l'authenticité de l'imāmat du Mahdi (1).

(1) Selon Bayān, 161-2 c'est le Dā'i lui-même qui au cours d'une expédition contre les Zanḡta et les ṣaddīna en 297/910-1, trama le complot en se liant avec les chefs kutāma pour renverser le Mahdi; mais Gazwiya qui l'accompagnait dans cette expédition le trahit à son retour à Raqqāda et mit le Mahdi au courant de la conspiration. — V. les renseignements parallèles dans *Barbères*, 11, 521-3; *Iti'āz*, 3-6; *kāmil*, 134-5. —

(1) V. sur lui supra § 46; n.1 et § 109, n.2. — On s'étonne, en admettant que le Mahdi n'était pas le père d'al-Qā'im et que celui-ci était l'imām réel *muṣṭafarr*, que le «doyen des doyens» et les conjurés (missionnaires et doyens qui pouvaient être au courant de telles questions) n'aient pas exploité ce thème pour mieux mettre en doute l'authenticité de son imāmat.

de longues listes furent ainsi établies. Il donna l'ordre de recouvrer le pillage de Raqqāda (1) dont une bonne partie fut récupérée entre les mains de gens qui furent poursuivis et dont on recueillit d'importantes richesses. Il institua la « maison du Trésor » pour laquelle un service fut mis en place. Le Directeur du Trésor (2) lui présenta dit-on un bilan des pensions pour le mois de Ramaḍān s'élevant à 100.000 dinars et qu'il avait trouvé (lui-même) énorme; mais le Mahdi lui répondit : si je pouvais atteindre mes droits par la grâce d'Allah et réaliser mes espérances, je ne voudrais pas toutes ces soldes pour un seul de mes Auxiliaires »; il était très généreux et c'était un des traits du « Mahdi » que les récits prophétiques avaient jadis souligné; néanmoins il ne gaspillait ni ne négligeait la moindre petite somme et il ne laissait pas engager les dépenses qui n'étaient point justifiées.

§ : 276

Développement sur la générosité des Imāms : anecdote sur al-Husayn.

§ : 277

Politique de clémence à l'égard des membres de la famille aḡlabide et des dignitaires de l'ancien régime restés en Ifriqya; réintégration de certains d'entre eux leurs fonctions civiles et militaires; mérites du Mahdi dans l'exercice du pouvoir qui lui attirent la sympathie de la ḥāṣṣa comme de la 'āmma; éclipse du Dā'i par la forte personnalité et le prestige du Mahdi.

CHAPITRE XXXIX

Récit de la conspiration tramée contre le Mahdi et de son dénouement.

(1) En revanche le Dā'i avait jugé de bonne politique de ne porter aucune atteinte aux pillards de Raqqāda, cf. supra § 219.

(2) Le premier titulaire de cette charge fut Abū Ḡa'far al-Ḥazārī, le convoyeur du «harem» du Mahdi. — Sur l'aménagement de ces différents services administratifs et les titulaires, v. Bayān, 159.

§ : 274

Redressement de la situation dans le pays; répartition des esclaves *ġawārī* entre les chefs *Kutāma* après en avoir réservé quelques uns pour lui et *al-Qā'im*; gouvernement des différentes provinces de l'Ifrīqya confié aux chefs *Kutāma*; affectation de chaque formation militaire *kutāma* 'askar à chaque région de l'Ifrīqya (et des autres régions relevant de son autorité (1); détails sur l'amélioration de la condition sociale des *Kutāma* grâce à la sollicitude du Mahdi.

§ : 275

Le Mahdi organisa les services de l'administration et donna l'ordre de percevoir les contributions fiscales. Le cadastre avait été brûlé alors de la fuite de *Ziyādat Allah*; il ordonna de le rétablir (2). Il fit installer un service des enquêtes (3), un service des biens fonciers et de liquidation qui appartenaient aux émigrés avec *Ziyādat Allah* et qu'il fit confisquer à l'exception des biens de leurs épouses dont il fit assurer la garde et la protection. Il prit à son service des esclaves noirs et (blancs d'origine chrétienne (4) et créa un service des pensions où il fit enregistrer les affranchis et les fils d'esclaves et les candidats qui s'étaient empressés de s'inscrire:

(1) C'est le *Dā'i* qui avait déjà organisé les *kutāma* en formation militaires, à *Ikġān*, v. supra § 123.

(2) Le Mahdi sut choisir le titulaire de cette charge confiée au fonctionnaire le mieux indiqué, *Ibn al-Qadīm* qui exerçait les mêmes fonctions sous le règne de *Ziyādat Allah*, v. supra § 239, n.1.

(3) Apparemment un service de l'espionnage et de sa police que justifiait l'installation d'un nouveau régime dans un pays réputé hostile aux vainqueurs et à leur doctrine; ce service devint deux années plus tard en 300/912-3 le service du *bartd* et le titulaire en fut *Abū Ġa'far Muḥammad b. Aḥmad b. Hārūn al-Bagḍādī* (assisté de *Imrān b. Hālid* et *Abī Salām*) homme de confiance du Mahdi et attaché à son service depuis *Siġilmāssa* (v. *Canard*, op. cit. 320-1) et qui se distingua par son zèle et son dévouement lors du complot fomenté par les partisans du *Dā'i* et de son frère *Abū l-'Abbās*, v. *Ḍayān*, 163. — cf. les persécutions subies sous son autorité par les juristes hostiles au *šī'isme* dans *Ṭabaqāt*, 232/326.

(4) Il s'agissait sans doute d'esclaves qui avaient été au service des *āġlabīdes* et de nouveaux récemment acquis; les Noirs n'eurent pas avec les *Fatimides* autant d'importance qu'avec les *Āġlabīdes*; mais les esclavons furent les serviteurs les plus dévoués des *īmāms* et formèrent l'Etat *fatimide* une classe aussi prépondérante que celle des *kutāma* les rôles respectifs des Noirs et des Slaves et sur leurs origines, *Canard*, *Vie*, 15-6 et passim.

§ : 269

Sécurité dans tout le pays; bonne situation des 'Awliyā' et de ceux qui obéissent; malheur aux infidèles, au traîtres et aux rebelles...

§ : 270

Exhortation à l'ordre, à l'obéissance, à la loyauté et à aimer les descendants du Prophète; citations coraniques à l'appui...

§ : 271

Conclusion à la lettre officielle : invocation à Allah.

§ : 272

Proclamation du Mahdi en tant que calife le Vendredi 21 Rabi' 11 297/7 Janvier 910, à Kairouan, Raqqāda et *Al-Qaṣr al-Qadīm*; invocation prononcée également dans les provinces où la lettre officielle fut portée par les missionnaires; enthousiasme populaire marquant son avènement; réception des délégations venues de toutes les régions du pays; arrivée d'al-Ḥazari avec les femmes de la famille du Mahdi, vivant de qripoli; détails sur le cérémonial et le protocole de réception (1).

§ : 273

Eloge du Mahdi prononcé par de nombreux poètes dont Sa'dun al-Warḡinī (2) renseignements biographiques sur ce poète; extraits de son poème où il fait l'éloge du Mahdi et du Dā'i; importante récompense et rétribution annuelle attribuées à ce poète.

(1) L'arrivée d'al-Ḥazari à Raqqāda avec le harem du Mahdi aurait eu lieu beaucoup plus tôt, après l'entrée du Dā'i à Raqqāda tandis que le Mahdi se trouvait encore à Siḡilmāssa, cf. Canard, Chambellan, 308-9 Bayan, 150; Ibn Hammād 9/19.

(2) De maigres renseignements sur ce poète et aussi quelques poèmes de lui sont dans *Riyāḍ*, 404-6; *Ma'ālim*, 11, 164-5; *Madarik*, I (poème consacré à Mālik et à son *Muwaḥḥa*); *itti'āz*, 106 (quelques vers du poème cité dans l'*itti'āz*). — Nous n'avons pas pu l'identifier rigoureusement était-il originaire de Darḡin ?? appartenait-il à une fraction berbère les Uḡlān comme le laisserait croire une indication de M. HH. Abdel-Aahab ! Il était probablement un natif du Djerid.

Abū Muḥammad al-Mahdī bi'llah, l'Emir des Croyants, comme elle fut sur ses ancêtres, Vos lieutenants guidés et dirigés dans le droit chemin par un effet de Votre grâce et qui, dans l'exercice de leur charge et en rendant la justice, observaient la vérité. Seigneur, de même que vous l'avez élu pour l'investir de votre pouvoir, choisi pour être Votre lieutenant et désigné pour être le gardien vigilant et le pilier de Votre religion ainsi qu'un asile et un refuge pour Vos sujets, puissiez-vous de même le faire triompher de Vos ennemis rebelles, guérir par lui les cœurs des Croyants, lui faire conquérir la terre, à l'Est comme à l'Ouest, contre les rebelles injustes, Dieu de tous les Etres, Maître de l'Univers (1).

§ : 266

Ordre du Mahdī de rédiger un autre écrit; lecture de cet écrit sur les chaires des mosquées; grandes lignes de ce texte : la formule de louange à Dieu; la titulature du Mahdī (*Amīr al-Mu'minīn*); les destinataires : les partisans *'ašyā'*, parmi les Croyants *mu'minīn* et l'ensemble des Musulmans *muslimīn*; la formule de bénédiction en faveur du Prophète et ses proches...

§ : 267

Corps de cet écrit introduit par *'ammā ba'du* : triomphe des Ahl al-Bayt grâce à Dieu sur les usurpateurs et les injustes; citations coraniques appropriées...

§ : 268

Restauration de l'Imāmat dans la descendance du prophète et de son légataire waṣiyy, avec l'avènement de 'Abd Allah, Abū Muḥammad, al-Mahdī billah, Amīr al-Mu'minīn; soutien apporté par les *'Awliyā'*, seigneurs arabes *sādāt* et preux *kutāma 'anḡād*; revivification de l'Imāmat; mérites de l'Imām...

(1) La forme *'Ubayd Allāh* courante dans les sources sunnites ne se trouve dans aucune de nos sources ismaéliennes. — Le seul renseignement parallèle relatif au rescrit contenant cette formule de *dū'ā*, dans nos sources sunnites se trouve dans *A'māl*, 448-9; ce qui constitue un indice de plus du penchant d'Ibn al-Ḥaṭīb pour le *ẓi'isme* et laisse penser que l'*ḥfīfāt* ait été une de ses sources probablement à travers al-Raḡīq ou Ibn Ṣaddād.

§ : 263

Fin des nouvelles mensongères et alarmantes répandues sur le sort du Mahdi· préparatifs pour l'accueillir à Raqqāda· arrivée du Mahdi au jour fixé· présence des juristes et des notables kairouanais parmi la foule venue à sa rencontre.

§ : 264

Description du convoi : en tête les Doyens, les missionnaires, les Auxiliaires avec le Dā'i, puis le Mahdi, puis al-Qā'im derrière lui, puis les troupes déployées sur toute l'étendue de la plaine; accueil du Mahdi par les juristes en qualité de Calife et Imām; attitude affable du Mahdi à leur égard; jugement favorable porté par lui sur l'allure orientale des kairouanais; son installation au palais de Raqqāda (1).

CHAPITRE XXXVIII

Mention de la politique adoptée par le Mahdi en tant qu'Imām et appliquée publiquement parmi les sujets.

§ : 265

« Le lendemain vendredi matin, il fit sortir un rescrit avec l'ordre d'enfaire usage pour prononcer l'invocation du haut des chaires des mosquées et l'adressa aux deux prédicateurs de Raqqāda et de Kairouan prescrivant l'appel de la Bénédiction de Dieu sur le Prophète, sur 'Ali, Fāṭima al-Ḥasan, al-Ḥusayn, et les Imāms de la descendance ('alide). Le rescrit contenant cette formule de *Du'ā* mise déjà en usage par le Dā'i était « Seigneur que Votre bénédiction soit sur votre serviteur et lieutenant qui, dans votre pays préside aux destinées de vos serviteurs, 'Abd Allah

(1) Cf. dans *Bayān*, 158, les détails pittoresques sur l'entrée du Mahdi à Raqqāda et le renseignement sur l'Amān incomplet accordé aux juristes et notables venus l'accueillir : «vous avez l'amān, pour vous-mêmes et pour vos enfants, leur dit-il, sans mentionner les biens; certains d'entre eux s'adressèrent de nouveau à lui et demandèrent l'amān pour leurs biens, mais il ne leur accorda aucune attention. — Il s'installa au palais al-ṣaḥn où résida le Dā'i avant lui, et al-Qā'im au palais al-Faṭḥ.

§ : 259

« Puis le Mahdi vint avec al-Qā'im. Le Mahdi était dans la plénitude de sa jeunesse sans le moindre premier cheveu blanc et al-Qā'im à l'âge où poussent les moustaches. Le Dā'i retourna en sa compagnie avec toutes ses troupes · il lui avait auparavant remis le pouvoir et porté à la connaissance des missionnaires que c'était lui l'Imām en faveur duquel il faisait sa prédication · il lui avait présenté tous les Croyants et dit : c'est lui mon Seigneur, votre Seigneur, le Maître de nos destinées, votre Guide dans le droit chemin, votre « Mahdi attendu » dont j'annonçais la bonne nouvelle · Dieu a fait triompher sa cause comme il le lui avait promis et apporta son soutien à ses partisans et à ses soldats » (1).

§ : 260

Premier signe et première preuve du Mahdi : échec des intentions criminelles de son ennemi (Ibn Midrār), par la grâce de Dieu.

§ : 261

Passage du Mahdi par Iḡḡān où il prit possession des fonds enfouis par les missionnaires et les doyens · ressentiment de certains d'entre eux du Dā'i.

§ : 262

Ordre du Mahdi au Dā'i d'informer Abū Zāki de son arrivée à Iḡḡān · lecture de sa lettre sur la chaire (de la mosquée de Kairouan) · grandes lignes du texte : mention d'Iḡḡān, *Dār al-Hiğra* (Maison de l'Expatriement) et *Mustaqarr al-'Imān* (Foyer permanent de la Foi) · détails sur l'entrée et des Croyants, *mu'minun*, enthousiasme des populations · mention du Mahdi avec le titre d'*Amīr al-Mu'minīn* · fixation · de la date de son arrivée en Ifriqya au Jeudi 20 Rabī' 11 297/6 Janvier 910.

(1) Selon Ḡa'far cette présentation revêt le caractère d'une véritable cérémonie solennelle, cf. *Canard*; op. cit., 317-8. — Sur l'idée du Mahdi attendu, v. surtout E I, III, 117-20 (Al-Mahdi).

§ : 254

Evocation de l'expédition de Siġilmāssa : obstacles endurés pour délivrer le Mahdi· attitude insolente d'Ibn Midrār et son obstination à demeurer dans l'égarement...

§ : 255

Détails sur les épreuves endurées par le Mahdi entre les mains d'Ibn Midrār...

§ : 256

Récit du combat livré à Ibn Midrār, de sa fuite à la faveur de la nuit vers le pays des Noirs *balad al-Sudān*...

§ : 257

Capture du « traître » (Ibn Midrār) après une poursuite de 10 jours· louange à Dieu pour avoir fait triompher ses Auxiliaires· imminence de l'arrivée du Mahdi en Ifriqya.

§ : 258

« Lorsqu'Abū Zāki reçut cette lettre et qu'il en prit connaissance, il donna l'ordre d'en faire lecture sur la chaire (de la mosquée cathédrale) Les Auxillaires en éprouvèrent une joie immense et Dieu fit cesser les mauvaises nouvelles répandues par les insolents et démentir les paroles mensongères de ceux qui entretenaient une campagne d'alarme· le bruit en courut dans tout le pays et la bonne nouvelle de l'apparition du Mah di se répandit· le partisan en fut saisi de joie et l'ennemi en fut contrarié, l'ensemble des populations levaient la tête dans sa direction attendaient sa « venue » et portaient leurs regards vers lui »

CHAPITRE XXXVII

Récit de la « venue » du Mahdi de Siġilmāssa et de son arrivée en Ifriqya.

de se mettre à la poursuite d'Ibn Midrār. Les troupes partirent à sa recherche. Il resta ainsi jusqu'à l'après-midi. Puis il sortit et alla vers les Croyants. On étendit pour lui un tapis devant la tente. Ils l'entourèrent pour écouter ses paroles, pleurant et louant Dieu de leur avoir fait obtenir la faveur de le voir. Lui, cependant faisait leur éloge, rappelait leur mérite et l'abondance des récompenses que Dieu leur réservait (1), leur promettait sa faveur et leur annonçait la bonne nouvelle qu'ils obtiendraient les biens de ce monde et de l'autre monde. Lorsque le « muezzin » appela à la prière du *magrib*, il se leva et dirigea la prière avec eux (2). Dans la première *rak'a*, il récita la *fātiḥa* et la sourate *qul huwa elahu aḥadun*. Puis il termina la prière, entra dans sa tente, et les soldats s'en allèrent ».

§ : 252

Arrestations d'Ibn Midrār et de ses proches · confiscation de leurs biens · *amān* accordé aux habitants de la ville et des autres régions du pays après l'exécution d'Ibn Midrār · désignation de gouverneurs · séjour de 40 jours à Siġilmāssa · effet heureux produit en Ifriqya par l'arrivée des nouvelles de cette victoire et de la libération du Mahdi (3).

§ : 253

Texte de la missive parvenue à Raqqāda de la part du Dā'ī (4) · grandes lignes du texte : glorification d'Allah · triomphe de ses Auxiliaires grâce au soutien qu'il leur apporte, la Voie d'Allah étant celle suivie par eux.

(1) M. Canard traduit : « ... leur mérite et l'aide que Dieu leur avait fournie de sa générosité immense »; la leçon *jawābi-hi* est préférable à *jarā-hu*.

(2) M. Canard traduit : « et pria avec eux ». Fin de la traduction de M. Canard.

(3) Sur le séjour du Mahdi et de sa suite à Siġilmāssa, leur captivité et leur libération par le Dā'ī, cf. la version de Ġa'far plus détaillée et de caractère anecdotique dans Canard, op. cit., 307-18. — Le récit de l'*Itiḥāḥ* se retrouve en résumé dans *kāmil*, 133; *Berbères*, 11, 520; *Iti'āz*, 89-91. — Cf. les renseignements parallèles (de tendance ibadite) dans *Bayān*, 152-3; *Ibn Hammād*, 9/21; *Bakri*, 287-8 (il semble qu'il ait utilisé les mêmes sources ibādites que dans le *Bayān* et *Ibn Hammād*). — Selon *Abū zakariyā*, fos 5-12, le Mahdi ne tarda pas après son arrivée à Siġilmāssa à devenir si puissant que la population le porta au pouvoir après la mort de leur dynaste Ibn Midrār. Il devint le maître absolu du pays et s'empara de Fes; c'est après cette conquête qu'il envoya l'ordre au Dā'ī (*Abū Zakariyā* l'appelle *al-Ḥiġānī*) de le rejoindre à Siġilmāssa.

(4) Cette lettre de victoire constituait sans doute un document d'archive reproduit par l'auteur; à noter que le Mahdi n'ayant pas encore pris le pouvoir officiel à Raqqāda, cette lettre fut adressée à *Abū Zākī* par le Dā'ī en son nom propre.

de bienveillance à son égard et lui disait qu'il était seulement venu pour une affaire (quelconque) et non pour lui faire la guerre. il lui faisait de gracieuses promesses et s'engageait à le traiter honnêtement et honorablement, et lui donnait la plus ferme assurance. Quand les messagers arrivèrent auprès de lui avec la lettre, il la jeta après en avoir pris connaissance et ordonna de mettre à mort les messagers qui furent exécutés. Quand le Dā'ī apprit la chose, il lui renouvela ses assurances gracieuses par crainte que le Mahdi n'éprouvât de sa part des désagréments. Mais il s'abstint de mentionner le Mahdi par prudence (*taqiyyatan 'alayhi*). Mais il en fut cette fois comme de la première fois et le dynaste persista dans son insolence. il lui envoya un troisième message. Al-Yasā' s'obstina et persévéra dans son égarement. Alors le Dā'ī implora l'aide de Dieu, fit préparer ses troupes et s'approcha de la ville. Al-Yasā' b. Midrār sortit à sa rencontre à la tête de ses hommes mais au bout de peu de temps, la cavalerie du Dā'ī après lui avoir livré bataille pendant une heure, le repoussa dans la ville : un certain nombre de ses compagnons furent tués. Comme on était aux approches du soir et que le crépuscule tombait, l'armée revint en arrière et campa où elle se trouvait. »

§ : 251

« Quand la nuit fut venue, Ibn Midrār s'enfuit avec ses cousins et les gens de sa famille. Le Dā'ī et ceux qui étaient avec lui passèrent la nuit dans une grande anxiété, ne sachant ce qu'on avait fait du Mahdi et ne pouvant entrer dans la ville à cause de la nuit. Ils ne surent pas avant le matin que l'impie (Ibn Midrār) avait fui. Alors les notables de la ville sortirent vers eux et leur apprirent la nouvelle. Ils entrèrent avec eux jusqu'à l'endroit où était le Mahdi et l'en firent sortir. Ils firent sortir aussi al-Qā'im. Ce fut parmi les troupes une grande joie qui s'empara d'elles et qui leur faisait presque perdre la raison. Deux devaux furent amenés au Mahdi et à Qā'im qui les montèrent. Les croyants les (1) entourèrent tandis que les missionnaires marchaient autour d'eux et que le Dā'ī marchait devant l'Imām disant : « voici mon maître et votre maître, ô Croyants ». Et il louait Dieu et le remerciait et pleurait tant sa joie était intense. L'imām arriva à la grande tente où l'on avait tendu des tapis. Il y entra et ordonna

(1) M. Canard traduit : « Les Musulmans ».

drār, dynaste de cette ville (1) qu'il se dirigeait vers lui (2). Ziyādat Allah lui avait écrit pour l'informer au sujet du Mahdi, lui donner son signalement et lui dire que c'était celui pour lequel le Dā'ī faisait de la propagande; jusqu'alors le dynaste n'avait pas témoigné au Mahdi la moindre aversion. Mais lorsque le Dā'ī approcha, il envoya chercher le Mahdi pour s'informer de sa généalogie et de sa situation et lui demander si c'était bien vers lui que venait le Dā'ī. Il avoua sa généalogie car il ne lui était pas possible de la nier. Mais il parla de façon ambiguë disant qu'il ne l'avait pas vu et qu'il ne le connaissait pas. Et il était vrai qu'il ne l'avait pas vu, car nous avons raconté les débuts de son histoire. Il dit qu'il était un simple marchand, car il craignait pour sa vie et remarqua qu'al-Yasa' voyait d'un mauvais oeil l'arrivée du Dā'ī et était choqué de le voir entrer dans son pays (3). Le dynaste lui parla durement à ce sujet. Le Mahdi persista dans ses premières affirmations. Dieu inspira au coeur d'al-Yasa' encore plus de crainte et de respect pour le Mahdi, de sorte qu'il ne le soumit à aucune épreuve et ne fit pas plus que de lui assigner une résidence, d'y mettre des gardes et d'assigner de même une autre résidence à son fils al-Qā'im bi' Amr Allah, afin de les séparer et de pouvoir s'informer des paroles de chacun d'eux. Mais leurs paroles étaient identiques. Il n'osa pas (4) leur faire du mal à cause de leur parenté avec le Prophète de laquelle il avait été informé et qu'ils avaient reconnue et Dieu a voulu qu'il fût perdu et privé de leur bien dont il avait pourtant le plus grand besoin et se trouvait le plus proche. Il soumit à la torture les hommes qui étaient avec eux pour obtenir d'eux des aveux à leur sujet. Ils ne dirent rien autre chose que ce qu'eux-mêmes avaient dit. Le Dā'ī apprit tout cela et la chose lui fut pénible. Il disait à ceux qu'il invitait à le suivre que Dieu ferait triompher la cause du Mahdi et lui donnerait une grande victoire.

§ : 250

« Il envoya des messagers à al-Yasa' b. Midrār pris parmi ses serviteurs et lui écrivit une lettre où il lui assurait la sécurité de sa part, usait

(1) M. Canard traduit *ṣāhib 'amrihā* par «son gouverneur».

(2) M. Canard traduit *'annabu qaṣada ilayhi* par «qu'il approchait et qu'il venait pour entrer le Mahdi».

(3) M. Canard traduit ainsi : «le gouverneur voyant que le Mahdi répugnait à se rendre auprès d'Abū 'Abd Allah et éprouvait de la pudeur à entrer dans son pays».

(4) Cette phrase de quatre lignes manque dans la traduction de M. Canard.

§ : 246

Intention du Dā'ī de gouverner avec justice pour le bien de la population exhortation à l'ordre et à l'obéissance et à la discipline...

§ : 247

Instructions données à (Abū Zāki) Tammām b Mu'ārīk, pour gouverner avec douceur et justice et assurer la sécurité; obligation pour tous les gouverneurs du pays d'agir selon les prescriptions de cette missive.

§ : 248

Désignation par le Dā'ī d'Abū Zāki assiste d'Abū' l-'Abbās, son frère pour gouverner l'Ifriqya pendant son absence; établissement de garnisons dans tout le pays; départ du Dā'ī avec toutes ses troupes pour Siġilmāssa par la route principale *al-ġādda* (1), sans passer par le pays des Kutāma en Ramaḍān 296/Juin 909; frayeur des Zanāta et des autres tribus qui décampent des régions qu'il traverse; ralliement de leur chef Muḥammad b. Ḥazar venu à Tobna à la rencontre du Dā'ī (2).

§ : 249

« Le Dā'ī se mit en marche vers Siġilmāssa; il défit les tribus berbères rencontrées sur sa route et dont il avait appris le mauvais comportement Puis il (3) approcha de Siġilmāssa et la nouvelle parvint à al-Yasa' b. Mi-

(1) La route directe de Kairouan à Fes jusqu'à Ġarāwa où s'embranchent la route vers Siġilmāssa, v. *ibn Hawqal*, 84-91; *Bakri*, 289-90, 271-80; il y avait entre Siġilmāssa et Kairouan 46 ou 53 journées de marche.

(2) Plus précisément chef des Zanāta du Magrib central, les deux branches les plus puissantes, les Maġrāwa (auxquels appartenaient les Ḥazar) et les Ifran; son loyalisme fut de courte durée, car il ne tarda pas à se rallier à la cause des Umayyades d'Espagne sous le règne du Mahdi, v. à ce sujet les développements dans *Berbères*, II, 527, 549; *Lévi-Provençal, Espagne*, II, 94, 95, passim. — On s'étonne que l'*Ĥitāḥ* ne donne aucun renseignement sur l'épisode de Tahert et la chute des Rustémides, v. *Bayān*, 153; *G. Marçais, Berbérie-Orient*, 115, 134.

(3) A partir d'ici nous suivons la traduction dans *Canard, Chambellan*, 326-8 (suite de l'appendice d'après *Ivanow, Rise*, 44-6/228-31).

CHAPITRE XXXVI

Récit de la marche du Dā'ī sur Siġilmāssa et du départ du Mahdī de cette ville.

§ : 243

Arrivée à Raqqāda du frère du Dā'ī, Abū l-'Abbās; grand ascendant de celui-ci sur le Dā'ī, plus jeune que lui et moins versé dans les sciences (religieuses); organisation par Abū l-'Abbās de séances de controverses avec les juristes kairouanais sur l'imāmat et les questions qui en matière de spéculation sur le droit *'ilm al-futyā* les opposent aux Ahl al-Bayt. Préparatifs du Dā'ī pour se rendre à siġilmāssa; proclamation adressée avant son départ, pour lecture sur chaque *mimbar* de l'Ifriqya (1).

§ : 244

Grandes lignes du texte de cette missive circulaire de la proclamation d'*'amān* (2) : glorification de Dieu et éloge de Sa Justice *'adl*; devoir de suivre la voie de la Vérité; citations coraniques à l'appui...

§ : 245

Défense de la Vérité et de la Justice; nécessité de se conformer au Livre à la Sunna du Prophète et à la Sira des 'Ahl al-Bayt; obligation de gouverner avec équité; citations coraniques et *ḥadīths* dont *ḥadīth al-taqalayn* (3).

(1) V. les séances dans *Ṭabaqāt*, 199-210/288-304; — pour une vie comparative du fiqh fatimide avec le sunnisme kairouanais, v. Brunschvig, *fiqh*, 13-20.

(2) Sans doute un document d'archive reproduit par l'auteur.

(3) Pour l'orthodoxie le Prophète affirma dans le «sermon de l'adieu» que Dieu a donné au monde deux gardes du corps : Son Livre et la Sunna du Prophète; pour les ši'ites les deux gardes deviennent : Son Livre et la *'itra* du Prophète; cette *'itra* (ou les Ahl al-Bayt, ou les Ahl al-Nabi, les gens de la Maison, la famille du Prophète) les ši'ites la limitent aux Ahl al-Kisā' ou Ahl al-'Abā, les gens du Manteau, et à leurs descendants, v. à ce sujet E I, 2, a, 265-6 (Ahl al-Bayt) et *ibid*, 272 Ahl al-Kisā). — Notons l'ingéniosité et l'habileté avec lesquelles le Dā'ī après avoir cité le *ḥadīth al-taqalayn* affirme en principe fondamental du credo ši'ite, mais sans heurter violemment les esprits dans un pays profondément marqué par le malékisme : il reprend la formule sunnite : «la Sunna du Prophète», tout en lui juxtaposant une formule ši'ite : «la Sira des Ahl al-Bayt», qui en limite la portée. Ceci ne s'explique que par le souci que le Dā'ī devait avoir de ménager la population ifriqyenne malékite et les juristes de Kairouan.

ranger la situation; excuses de Ziyādat Allah qui assure Ibn Bisṭām de ses bonnes par le gouverneur (1)

§ : 241

Départ de Ziyādat Allah pour Bagdad après un séjour de huit jours en Egypte; séjour à Ramla où il est rejoint par le reste de ses hommes après réception par al-Nūšari d'une autorisation abbasside dans ce sens; séjour forcé à Raqqa; détérioration de sa situation; des démêlés avec le *muḥtasib* et le cadi de cette ville à cause de ses eunuques vendus de force; son conflit avec Ibn al-Qadīm qu'il accuse d'avoir détourné ses fonds; vanité de ses démarches pour obtenir l'autorisation d'entrer à Bagdad; décision prise à la cour de le renvoyer au Mağrib pour combattre le Dā i; instructions envoyées à al-Nūšari et Ibn Bisṭām pour pourvoir à ses besoins en hommes et en argent (2).

§ : 242

Retour de Ziyādat Allah en Egypte où il est installé à Qāt al-Ḥumām (3); sa vaine attente de l'aide militaire promise; détails sur la détérioration de sa situation, sa maladie et sa fin misérable à Jérusalem (4).

(1) En arrivant de l'Ouest, on pénétrait dans la ville, dans le quartier d'al-Gīza, on traversait le premier bras du Nil sur un pont supporté par une soixantaine de bateaux pour accéder à al-Gāzira (la «Cité»), l'île formée par les deux bras du fleuve, puis sur un autre pont d'une trentaine de bateaux aménagé de la même manière, pour franchir le deuxième bras et accéder à la rive orientale où se trouvait le palais du gouvernement; v. les précisions historiques et topographiques sur Misr-Fostat-Caire dans E I, 1, 835-46 (Caire, par Becker); E I, III, 590-1 (Misr); Ibn Ḥawqal, 145-6; *Iktisāʿ*, 142-3/170-1. — Les faits sont attestés et les personnages cités dans *kāmil*, 124; *Nuwayrī*, 446-7.

(2) C'est à Ibn al-Furāt, vizir d'al-Muqtadir que Ziyādat Allah écrit pour obtenir la permission califienne d'entrer à Bagdad; il attendit un an à Raqqa pour recevoir enfin une réponse négative, v. *kāmil*, 124; *Nuwayrī*, 447.

(3) Localité sur la route du Magrib, à la limite du territoire des banū Mudliġ dans la circonscription d'Alexandrie, v. *Yāq. bi.*, 2/201; *Hadj Šadec*, 3, n.11; *Iktisāʿ*, 157/164; selon Bakrī, 10, sa mosquée fut bâtie aux frais de Ziyādat Allah.

(4) La date et le lieu de sa mort sont controversés : il mourut soit à Jérusalem en 299/911-2, soit à Ramla en 303/915-6, cf. *kāmil*, *ibid*; *Nuwayrī*, *ibid*; *Bayān*, 167, 173; le premier renseignement est plus sûr.

§ : 237

Départ de Ziyādat Allah de Tripoli sans avoir pu remettre la main sur Abū'l-'Abbās.

§ : 238

Intentions criminelles nourries par Ziyādat Allah envers Ibrahīm b. Abī'l-Aġlab et un des dignitaires de son entourage, Abū'l-Muṣ'ib b. Zurāra fuite des deux hommes pour chercher refuge auprès du gouverneur d'Alexandrie qui leur accorde sa protection et les dirige sur Miṣr leur arrivée auprès du gouverneur d'Egypte, 'isā al-Nūṣari qu'ils s'efforcent de dresser contre Ziyāt Allah (1).

§ : 239

Décision prise par al-Nūṣari d'empêcher Ziyādat Allah d'entrer dans la ville en attendant d'écrire à Bagdad et de recevoir une réponse à son sujet; démarche d'Ibn al-Qadīm, envoyé par Ziyādat Allah auprès du gouverneur pour l'amener à de meilleurs sentiments (2).

§ : 240

Entrée de Ziyādat Allah avec ses troupes à al-Ġazira en traversant le pont de vive force; alerte pour lui couper le 2^e pont; embarras du gouverneur; démarche d'Ibn Biṣṭām, Directeur de l'impôt foncier pour ar-

(1) Abū'l-Muṣ'ib b. Zurāra, un des compagnons d'arme du général aglabide lors de la campagne de Laribus le soutint dans sa tentative de prendre le pouvoir, après la fuite de Ziyādat Allah; ce qui explique l'attitude de Ziyādat Allah à leur égard et leur fuite, v. *kāmil*, 124; *Nuwayri*, 445. — 'isā al-Nūṣari gouverna l'Egypte pendant 5 Ans de 292/905 à 297/909; il tenta d'arrêter le Mahdi lors de son séjour en Egypte, v. *kāmil*, *ibid*, 129; *Inti'āz*, 31, n.2, 81-2; *Bayān*, 167; *Nuwayri*, 445-6; *Canard*, *op. cit.* 291-2; *Gateau*, 391-4 et les notes.

(2) Abū'l-Qāsim 'Abd Allah b. Muḥammad b. al-Qadīm fut un haut dignitaire dans l'Etat aglabide sous le règne de Ziyādat Allah III; il détourna des fonds de cet Emir dont il gérât les biens durant sa fuite, v. *infra* § 241; il retourna en Ifriqya, obtint l'amān du Mahdi qui lui confia la charge de Directeur de l'impôt foncier mais trampa dans le complot ourdi contre lui par le «parti» du Dā'ī et fut exécuté, v. *infra* § 286; *Canard*, *op. cit.*, 320, n.3; *Bayān*, 159-168.

§ : 233

Arrivée de Ziyādat Allah avec sa suite à Tripoli; séjour au palais du gouverneur de la ville, Ibn Qurhub (1).

§ : 234

Arrivée à Tripoli d'Ibn al-Šānī^c dont le voilier, parti de Sousse pour la Sicile fut détourné par des vents contraires; disgrâce de l'ancien vizir accusé à tort d'avoir trahi et entretenu avec le Dā'i une correspondance secrète; son exécution sur les instances de l'entourage de Ziyādat Allah (2).

§ : 235

Séjour prolongé de Ziyādat Allah à Tripoli; arrestation d'Abū l-'Abbās le frère du Dā'i, caché dans cette ville depuis son évacion de Raqqāda lors de la révolte de Mudliġ; son interrogatoire par Ziyādat Allah à qui il parvient à cacher sa parenté avec le Dā'i; sa mise en liberté (3).

§ : 236

Séjour à Tripoli, en même temps que Ziyādat Allah, d'Abū Ġa'far al-Hazarī, chargé par le Mahdi de convoyer les femmes de sa famille *ḥaram* et les esclaves *ḥadam* laissées en Orient; détails sur l'habileté d'al-Hazarī et d'Abū l-'Abbās à cacher leur véritable identité et à ne pas éveiller des soupçons à leur égard (4).

(1) C'est vraisemblablement son ancien *ḥāġib*, Muḥammad b. Qurhub, v. supra § 161, n.3.

(2) Selon *Bayān*, 149, Ibn al-šānī s'était embarqué à destination de l'Orient on comprendrait mieux ainsi que des vents contraires aient pu détourner son voilier vers Tripoli; si l'on en croit *I,ftitā.*, le vizir semble avoir été innocent des accusations retenues contre lui; c'est Rāsīd al-Aswad (l'un des gardes nègres de Ziyādat Allah) qui lui trancha le cou.

(3) Selon *Berbères*, II, 519, Abū l-'Abbās était resté dans sa prison à Raqqāda d'où le Dā'i le fit sortir (la phrase traduite par De Slane étant : *wa aṣṭafa aḥāhu Abū l-'Abbās minā l-'i-liqāl*). Selon *Bayān*, 150; *Ibn Hammad*, 9/21, le Dā'i le fit venir à Raqqāda de Tripoli où il était emprisonné; dans *kāmil*, 133, *Mi'āz*, 88, la venue d'Abū-'Abbās à Raqqāda auprès de son frère est mentionnée dans autre précision.

(4) Abu Ġa'far al-Hazarī (ou Ġazarī), dā'i de haut rang fut chargé avec Abū Aḥmad ṣu'lūk, alias Ġa'far b. 'Ubayd, un des deux premiers chambellans du Mahdi, de convoyer le «harem» qui comprenait la mère du Mahdi ses deux filles, les deux filles de son frère, 'Umm Ḥabība qui fut la femme d'al-Qā'im et Umm 'Alī, l'intendante femme d'Abu Ya'qūb, le majordome, v. *Canard, Chambellan*, 286-7, *Gateau*, 383-4.

§ : 228

Texte de la missive circulaire proclamation d'un 'amān, adressée par le Dā'ī à toutes les régions du pays (1); grandes lignes du texte : victoire accordée par Dieu à ses Auxiliaires sur ses ennemis, aux défenseurs de la vérité sur les partisans de l'erreur...

§ : 229

Gihād pour enlever le pouvoir aux usurpateurs et le retourner à ses possesseurs légitimes, les descendants du Prophète; obstination des Aġlabides à demeurer dans la voie de l'erreur...

§ : 230

Evocation de la victoire de Laribus et de la fuite de Ziyādat Allah...

§ : 231

Mention de l'amān accordé sur la demande de la délégation kairouanaise et des mesures prises pour un retour à la vie paisible; exhortation des populations à l'obéissance et au loyalisme.

§ : 232

A dendum à l'intention des populations de Sicile : sollicitude particulière à leur égard, leur pays étant un territoire de guerre sainte;) promesse d'y envoyer des renforts.

CHAPITRE XXXV

Odyssée de Ziyādat Allah : son voyage, son arrivée en Orient, ses dernières aventures jusqu'à sa mort (2).

(1) Il s'agit manifestement d'un document d'archive copié par l'auteur.

(2) Les données de ce chapitre se retrouvent en bonne partie dans Kāmil, 123-4; Nuwayri, 444-7.

vres » (1). Il ordonna également de frapper une monnaie (2), mais sans y inscrire le nom de personne; en revanche il fit remplacer les noms sur l'une des faces de la pièce par la (formule), « Preuve d'Allah a atteint son but », et sur l'autre face (la formule), « les ennemis d'Allah se sont dispersés » Il fit frapper une autre monnaie (3) où (la formule), « Louange à Allah, Seigneur des Mondes » fut substituée aux précédentes. Il fit graver sur les armes, « réserve pour la voie d'Allah ». Il fit inscrire sur les cuisses des chevaux, « c'est à Allah qu'appartient l'empire ». Il fit graver sur la pierre précieuse de l'anneau qu'il portait à son doigt, « remets-t'en à Allah : tu es dans l'évidente Vérité » (4). Sur le cachet qui lui servait à sceller les pièces officielles fut gravée (la formule), « que s'accomplisse l'arrêt (Kalima) de ton seigneur, en vérité et en justice. Nul modificateur à ses arrêts. Il est l'Audient, l'Omniscient » (5).

§ : 226

Détails sur la vie austère menée par le Dā'ī et ses fidèles en dépit de l'abondance des richesses laissées par les Aglabides.

§ : 227

Arrivée à Raqqāda d'Abū 'l-Muqārī, l'ancien gouverneur de Tobna, resté à Ikḡān; détails sur la modestie et la simplicité du Dā'ī qui refuse d'adopter une étiquette royale, se lève pour saluer quiconque l'aborde, baise la main de quiconque baise la sienne...

(1) Sur les innovations introduites dans le culte dès l'établissement du Dā'ī à Raqqāda, v. Bayān, 151-2; Idris, IX, 144-5; Brunschvig, *Fiqh*, 16.

(2) Le fait est attesté dans *kāmil*, 132; *Itti'āz*, 88; *Berbères*, 11, 520. — sur ce dinar frappé par le Dā'ī et les autres monnaies fatimides, v. de Candia, 333 sqq et 89 sqq; Balog, 327 sqq; M.H.H. Abdūl-Wahhab a bien voulu nous laisser consulter sa précieuse collection privée et reproduire ce dinar.

(3) Selon Bayān, 151, 159, cette deuxième monnaie fut appelée *al-Sayyidiyya* (sans doute par attribution au Dā'ī qui fut surnommé *al-Sayyid* par les *kutāma*) et la charge de la *sikka* fut confiée à Abū Bakr al-Faylasūf, connu sous le nom d'Ibn al-Qammūdī, qui fut maintenu à son poste par le Mahdī.

(4) Blachère, *Coran*, 11, 325.

(5) Blachère, *Coran*, 111, 690. — Ces détails précieux pour la connaissance des institutions fatimides se retrouvent partiellement des Bayān *ibid*; Ibn Ḥammād, 7/19.

§ : 223

« Il attribua la charge de cadi de Kairouan à Muḥammad b. ‘Umar b. Yahya Marrūḍī (1) qui était depuis longtemps acquis au šī‘isme et se fondait en matière de fiqh sur les propos des Imāms; il le dota du pouvoir de nommer les cadis et les juges des autres villes; l’inscription en tête de ses lettres et rescrits était : « de la part de Muḥammad b. ‘Umar qāḍī l-quḍāt ». Il fut investi le 1^{er} Ramadān 296/24 Mai 909. Le Dā‘ī donna l’ordre de recenser tout ce qui appartenait notoirement à Ziyādat Allah, biens, esclaves, armes, montures et esclaves du gynécée, sans pour cela engager de poursuite à l’égard de personne (2).

§ : 224

Garde de ces esclaves laissée à leur ancienne matrone, Rawand, avec maintien des faveurs compatibles avec la morale et la religion; droit sur elle réservé à leur maître après Ziyādat Allah, le Mahdī.

§ : 225

« Puis quand vint le vendredi, le Dā‘ī donna l’ordre de célébrer la prière (de ce jour) et désigna un prédicateur pour la mosquée de Raqqāda et un autre pour celle de Kairouan. Il adressa pour le même objet des lettres-missives aux (autres) villes; il prescrivit de prononcer l’invocation dans le prône aux noms du Prophète, de ses proches, de ‘Alī, le Commandeur des Croyants, d’al-Ḥasan, d’al-Ḥusayn et de Fāṭima al-Zahra (3). Il ordonna, le jour de son entrée (à Raqqāda), d’introduire dans l’appel à la prière la formule : « accourez à la meilleure des oeuvres ».

(1) Son nom complet est : Muḥammad b. Umar b. Yahya b. ‘Abd al-A‘lā al-Marwarrūḍī ou al-Marrūḍī (à tort al-Marwazī); sur ce cadi appartenant au ḡund du Ḥurāsān et qui fut destitué et exécuté sous le règne du Mahdī, v. *Ṭabaqāt*, 239/333-4 et passim; *Bayān*, 151-2; *Idris*, IX, 144-5.

(2) Selon *Bayān*, 151, l’investiture d’al-Marwarrūḍī eut lieu le jeudi 18 ṣa‘bān 296/12 Mai 909 et le recenseur des biens de Ziyādat Allah s’appelait Aḥmad b. Farrūḥ al-Ṭubnī, surnommé al-Aḥḍab.

(3) Le texte de cette invocation rendue officielle par le Mahdī à son entrée à Raqqāda (cf. *Infra* § 249) se trouve dans *A‘māl*, 448-9.

§ : 220

Sortie des *šuyuh* et des *faqih* de Kairouan à la rencontre du Dā'i (1) leurs propos pour faire état de leur loyalisme, de leur hostilité à l'égard d'Ibrahim b. Abī 'l-Ağlab et pour flétrir Ziyādat Allah; propos du Dā'i pour condamner aussi le régime abbāsside.

§ : 221

Marques de loyalisme des notables et jurites à l'égard du Dā'i jusqu'à l'arrivée à Raqqāda; désignation de Hasan b. Aḥmad b. Abī Hinzir au poste de gouverneur de Kairouan; entrée du Dā'i à Raqqāda le samedi 1^{er} Rağab 296/25 Mars 909; son installation dans l'un des palais aglabides (2); installation des Kutāma dans les maisons abandonnées à Raqqāda et à Al-Qaṣr al-Qadīm; bonne impression produite sur la population par le comportement des Kutāma.

CHAPITRE XXXIV

Mention de l'*'amān* accordé à la *'amma* par le Dā'i et des mesures administratives et politiques prises par lui.

§ : 222

Redressement de la situation défectueuse créée dans le pays par la déchéance des Aglabides : *'amān* accordé par le Dā'i à toutes les populations citadines et rurales; mesures d'apaisement et de sécurité en faveur des dignitaires, des membres de la famille aglabide, des esclaves *'abid*, des affranchis *mawālī* qui entrent à son service (3).

(1) La rencontre eut lieu le Samedi 1^{er} Rağab 296/25 Mars 909 à Saqiat Mams, à l'ouest de Kairouan, v. Bayān, 149; Vonderheyden, 311.

(2) C'est le Qaṣr al-ṣaḥn, selon Bayān, 150; sur les châteaux de Raqqāda v. Marçais, *Architecture*, 26; Vonderheyden, 193-4.

(3) Mais Bayān, *ibid.*, et Ibn Hammād, 8/21, signalent l'exécution de certains éléments de la garde nègre (notamment al-Quss).— Sur l'installation du Dā'i à Raqqāda et sur sa politique cf. les développements qui reproduisent le texte de l'*Mitāḥ* dans *kāmil*, 132; *mi'āz*, 87-8; *Berbères*, 11, 519.

galop sous les pierres et les injures : prédictions répandues par des récits populaires : le premier et le dernier souverains aġlabides s'appellent Ibrahīm; le dernier marwanide, Marwān; le premier et le dernier marwānides dans l'Andalus, 'Abd al-Raḥmān (1).

QUATRIEME PARTIE : § 219 à 305

CHAPITRE XXXIII

Récit de l'entrée du Dā'ī en Ifriqiya et de son installation à Raqqāda et du redressement de la situation en sa faveur.

§ : 219

Nouvelle de la fuite de Ziyādat Allah parvenue au Dā'ī après sa sortie de Dougga avant son arrivée à Sbiba (2); passage par Silyāna (3); arrivée à Wādī al-Raml où il passe la nuit; envoi d'une avant-garde de 1.000 cavaliers sous le commandement de Ġazwiya et de Hasan b. Abī Hinzīr, le lendemain à Raqqāda; entrée paisible de l'avant-garde dans cette ville sans porter atteinte aux pillers; bonne impression produite ainsi sur la population (4).

(1) Cette prédiction est exacte dans le cas des Aġlabides si l'on veut considérer Ibrāhīm b. Abī'l Aġlab comme le dernier Emir; elle l'est aussi dans le cas des Omayyades d'Orient; mais elle est fautive en ce qui concerne les Umayyades d'Espagne; il est intéressant de noter à ce propos que l'*Iftitāḥ* fut achevé en 346/957 sous le règne d'al-Mu'izz, à une date où régnait en Espagne musulmane 'Abd al-Raḥmān III à une époque aussi où le général fātimide Ġawhar se lançait à la conquête Maġrib occidental et parvenait ainsi au seuil d'al-Andalus; la prédiction notée par al-Nu'mān exprime le vœu fātimide de voir le régime de l'ennemi andalou prendre fin avec la mort de 'Abd al-Raḥmān III; l'auteur fait du reste état des visées expansionnistes d'al-Mu'izz sur l'Andalus et consacre dans son *Maġālīs* de longs développements à cette question, v. *Dachraoui, Infiltration; Conflit*, 317, n.1.

(2) L'antique Sufes, Sabība que les géographes arabes situent sur la route de Kairouan à Maġġāna, v. *Ibn Hawqal*, 84; *Bakri*, 106, 279; *Idrīsī*, 119/139 cf. aussi *Lewicki, Langue*, 452-3, n.35.

(3) S'agit-il d'une localité ou de l'Oued Siliana? Le texte de l'*Iftitāḥ* laisse croire qu'une localité qui porte ce nom existait un peu plus au Sud-Est de Henchir Dougga à l'endroit où l'Oued Siliana prend ses sources. Aujourd'hui la localité qui porte ce nom se situe beaucoup plus au Nord-Est de Laribus, en dehors donc de l'itinéraire suivi par le Dā'ī au route vers Sbiba.

(4) C'est sans doute pour prévenir toute éventualité de sévices de la part des Kutāma contre la population ifriqiyenne qu'il confia le commandement de l'avant-garde à un kutāmite et à un arabe.

§ : 215

Détails sur le pillage systématique de Raqqāda dès le lundi matin par la populace de Kairouan et des gens venus de partout; sauve-qui-peut, après la fuite de Ziyādat Allah parmi les membres de l'aristocratie aġlabide, les dignitaires et les responsables de l'administration civile et militaire.

§ : 216

Panique parmi ceux qui résident à al-Qaṣr al-Qadīm et dans ses faubourgs; évacuation totale de cette ville, le Mardi, pour Kairouan, Sousse et d'autres villes.

CHAPITRE XXXII

Récit de l'arrivée d'Ibn Abi 'l-Aġlab et de sa tentative de prendre le pouvoir (1).

§ : 217

Entrée d'Ibn Abi 'l-Aġlab à Kairouan dans la matinée du mardi; convocation des juristes et des « notables » au palais du gouvernement; propos d'Ibn Abi 'l-Aġlab devant eux pour dénoncer la carence de Ziyādat Allah responsable de la décadence de l'Etat, flétrir le Dā'ī et les Kutāma, exhorter la population à poursuivre la guerre et réclamer pour cela l'obéissance et les fonds nécessaires; refus de ces juristes et notables de lui procurer les sommes réclamées et de lui remettre les fonds des dépôts wadā'ī et des biens de main morte 'aḥbās.

§ : 218

Manifestation hostile de la populace rassemblée devant le palais et mise au courant des desseins d'Ibn Abi 'l-Aġlab par ces juristes et notables; tentative d'émeute; fuite du général et de ses compagnons d'arme, au

(1) Ce chapitre se retrouve presque littéralement dans *Nuwayrī*, 443-4; cf. aussi *kāmil*, 132; *Berbères*, 11, 519; *Bayān*, 148; *Vanderheyden*, 310-1.

§ : 212

Préparatifs de Ziyādat Allah pour s'enfuir après avoir reçu la nouvelle de la défaite, au début de l'après-midi du Dimanche 24 Ġumāda II 296/20 Mars 909; exécution de quelques prisonniers dont les têtes sont montrées à Kairouan et à al-Qaṣr al-Qadīm pour faire croire à une victoire; avertissement à l'intention des principaux dignitaires de son entourage et des membres de sa famille pour les engager à s'enfuir avec lui; hostilité d'Ibn al-Ṣānī* à la fuite du souverain à qui il conseille de poursuivre la lutte; suspiscion de Ziyādat Allah à l'égard d'Ibn al-Ṣānī* accusé d'avoir eu une correspondance secrète avec le Dā'i (1).

§ : 213

Détails sur la fuite de Ziyādat Allah avec sa suite, à la faveur de la nuit de Raqqāda vers Qalṣāna sur la route principale Ġādda', d'Egypte (2).

§ : 214

Fuite d'Ibn Al-Ṣānī*, la même nuit, vers Qaṣr-Sūsa (3) où l'attendait un voilier pour le transporter en Sicile; erreur commise par les convoyeurs de 30 charges d'or, qui au lieu de suivre le convoi de Ziyādat Allah suivent celui d'Ibn al-Ṣānī*; saisie de ces fonds par le gouverneur de Sousse Ibn al-Hamdānī qu'il entrepose (à Qaṣr Sūsa) et dont le Dā'i entrera en possession après sa victoire (4). Panique à Raqqāda désertée par ses habitants.

(1) Cf. les développements parallèles dans *kāmil*, 123; *Bayān*, 147-8; *Vonderheyden*, 308-9; mais c'est surtout *Nuwayri*, 441-2, qui reproduit littéralement le récit de *l'iftitāḥ* introduit ainsi : « l'historien dit ... »; v. à ce propos nos remarques dans l'Introduction, 20-1.

(2) Cet itinéraire est indiqué avec précision d'Egypte jusqu'à Kairouan par les géographes arabes qui placent Qalṣāna à une douzaine de milles de la capitale ifrāyqienne, v. *Ya'qūbī*, 8/208; *Hadj Sadoc*, 7, n.73; *Balīri*, 64-5; des sahéliens que nous avons interrogés prononcent plutôt Qalṣāna, cf. *Lawicki*, *Langue*, 464, n.62.

(3) Il s'agit du Ribāt de Sousse; sur la fondation et l'architecture de cet ouvrage défensif, v. *Lézine*, 9-36; *Marçais*, *Architecture*, 30-35. — Selon *Nuwayri*, 442, Ibn al-ṣānī* se rendit à Lamṭa (aujourd'hui petite localité maritime entre Monastir et Téboulba), afin de s'y embarquer pour la Sicile.

(4) Tandis que *l'iftitāḥ* laisse penser qu'Ibn al-ṣānī* fut dévoué au régime aġlabide, le *Bayān*, 148 l'accuse de trahison et même de vol : il aurait tenté de détourner ces 30 charges de 16 000 mitqāls chacune avec la complicité des trésoriers; mais ceux-ci manquèrent le rendez-vous fixé et se rendirent à Sousse où le gouverneur s'empara de ces fonds qu'il entreposa au Ribāt; cette version que reproduit *Vonderheyden*, 310, est vraisemblable si l'on admet que le vizir embarqua non à Sousse, mais à Lamta en direction de l'Orient.

sur la route Laribus-le Kef. Fléchissement et désagrégation de l'armée aġlabide (1).

§ : 211

Retraite d'Ibn Abī' l Aġlab par la montagne d'al-Harrāqīn; celle des Luwāta, Karnāya et Maklāta par la route de Hašīr Mams; celle des 'abid (les nègres de la garde) avec les divers éléments ifriqyiens par la route de Kairouan; celle de Maḥbūb b. 'Abdūn avec les Huwwāra et Nafza en direction des banū Bašīr. Harcellement des troupes aġlabides jusqu'à la tombée de la nuit; prise de la ville le lendemain Dimanche par la force *bi'l-sayf*; départ du Dā'i le lendemain Lundi pour Gammūda en passant par Duqqa tandis que les gens disaient qu'il se dirigeait vers Qasṭiliya (2).

CHAPITRE XXXI

Récit de la fuite de Ziyādat Allah de Raqqāda.

-
- (1) Nous n'avons trouvé aucune trace de la *Ġurra al-Bayḍā'*, mais On reconnaît approximativement l'endroit où se trouvent aujourd'hui des vergers.
- (2) La montagne d'al-Harrāqīn porte aujourd'hui le nom de Maiza (petite chèvre); des 'Awlād 'Ayyār y font comme dans les montagnes de la région des *maḍūma*, pour «brûler» le charbon de bois. — Les Luwāta se sont dispersés dans plusieurs régions de la Berbérie : Ibn Ḥawqāl, 106, les apparente aux Zānāta et Muzāta; Ibn Ḥazm, 463, signale leur prétendue origine copte; v. aussi *É I*, III, 19 (Lawāta); *Hadj Sadoc*, 13, n.153; *Berbères*, 1, 231-6 et passim. — Hašīr Mams est peut-être Saqiyet Mams que Bakrī, 280, signale dans la région de Sbiba et où s'arrête le Dā'i avant d'entrer à Raqqāda; v. *Bayān*, 149; *Vonderheyden*, 311. — Aucun géographe arabe ne signale Dougga; il ne s'agit pas de l'antique Thugga, l'actuelle Dougga et ses fameuses ruines au Nord-Est de Laribus à côté de la ville de Téboursouk l'antiques Tubursicum Bure; Il s'agit d'une autre Dougga ou Henchir Dougga, l'antique Tugga Térebenthina située à mi-chemin à peu près entre ZANFOUR, l'antique Aassuras et Sbiba, l'antique Sufes, sur la route le Kef-Sbeitla; ceci explique comment le Dā'i se dirige vers le Sud, vers le Gammūda; cf. S.M. STERN, *Threc North African topographical notes Arabica I* (1954) pp. 343-344. — Aucun renseignement sur les banū Bašīr; étaient-ils des Huwwāra! — Al-Nu'mān se borne à une brève allusion au carnage et au pillage dont une description plus détaillée se trouve dans Bakrī, 99; *Bayān*, 146-7 : le chiffre de 30.000 tués y est donné, mais dans *kāmil*, 132, seulement 3.000 ce qui est plus vraisemblable. La violence d'un tel massacre est chose courante dans le cas d'une ville conquise par la force *'anwa* ou *bi'l-sayf*; les soldats du Dā'i auraient poursuivi le massacre de la population à l'intérieur même de la mosquée jusqu'à la tombée de la nuit et le sang des victimes aurait coulé en rigoles à l'extérieur de la dite mosquée; si les sources sunnites insistent sur ces détails sur lesquels al-Nu'mān glisse rapidement, en revanche son récit de la bataille est pittoresque presque épique; pour mieux apprécier l'originalité de ce récit, cf. les versions parallèles mais résumées dans *kāmil*, 131-2; *Itti'āz*, 86-7, *Berbères*, 11, 519. — *Bayān*, 147, indique que le Dā'i se dirigea prudemment après la bataille vers Bāġāya.

§ : 208

Accrochage entre un détachement de cavalerie aġlabide et un détachement šīrite sorti pour attaquer les banū Ġūdān; exécution sur l'ordre d'Ibn Abi 'l-Aġlab d'un prisonnier Kutāmīte en dépit d'une intervention en sa faveur de Maḥbūb b. 'Abdūn (1).

§ : 209

Disposition prises par le Dā'ī pour la bataille, le samedi 23 Ġumḍā II 296/19 Mars 909; les banū Nabṭāš à l'aile droite; les banū Yanāwa à l'aile gauche, les Malūsa et les Masālta au centre; à l'arrière-garde, autour de lui, l'élite de ses troupes, 10.000 cavaliers dont les missionnaires et les chefs de tribus. Détails précis sur le déroulement de la bataille; position en relief du Dā'ī avec ses 10.000 cavaliers, sur une colline dominant la ville (2); bataille dans la plaine (3); violents combats et fléchissement des troupes šīrites vers la fin de l'après-midi.

§ : 210

Supériorité de l'armée aġlabide sur les šīrites; embuscade de 500 hommes organisée par le Dā'ī pour parer à une défaillance de ses soldats, dans une gorge *masīla* appelée al-Maḍāra (4) et surprendre de dos la cavalerie ennemie; même tactique d'Ibn Abi 'l-Aġlab consistant à arranger une embuscade au même endroit; engagement favorable au détachement šīrite au lieu dit al-Ġurra al-Bayḍā' à proximité d'un jardin d'amandiers,

(1) C'est le chef des Huwwāra, campant dans la région entre Sbiba et Maġġāna; Bayān, 149, donne Maḥbūb b. 'Abd Rabbihi al-Huwwāri.

(2) Nous avons examiné sur place le site de Lorbeus; on remarque encore aujourd'hui cette colline au Nord-Ouest du côté du djebel Zafrane, en face du djebel Lorbeus au pied duquel est situé le village à 626 m d'altitude; les géographes Ibn Ḥawqal, 87; Bakri, 99 signalent l'abondance de la culture du Safran auquel la première montagne doit son nom.

(3) C'est la grande plaine encadrée par les montagnes de Zafrane, Lorbeus, Maiza et Fāha appelée encore al-Faḥs.

(4) C'est la gorge que l'on remarque entre les montagnes Zafrane et Fāhā qu'empruntent aujourd'hui la voie ferrée et la route vers le Kef et que traverse l'oued Souani (des jardins).

établi à al-Qirbāt, la nuit après le premier jour de combat; arrivée d'Abū Mudayni qui campe la même nuit à Kurša; mais repli de l'armée aġlabide à la faveur de la nuit; poursuite des troupes aġlabides par Abu Mudayni jusqu'à Faġġ al-'Ar'ār, conformément aux instructions du Dā'i (1).

CHAPITRE XXX

Récit de la conquête de Laribus et de la défaite d'Ibn Abi 'l-Aġlab.

§ : 207

Préparatifs du Dā'i pour marcher sur Laribus au débout du printemps à la tête d'une armée importante; départ d'Ikġān le 1^{er} Ġumāda 11 296/25 Février 909; étape à Bāġāya où l'effectif de l'armée atteint 200 000 hommes (2), entre cavaliers et fantassins: renforts envoyés par Ziyādat Allah à Laribus; effectif très important de l'armée aġlabide. Passage du Dā'i par Miskyana, puis tout le long de l'Oued Miskyana, jusqu'à l'oued Maġġāna, puis par Maġġāna jusqu'à Oued al-Raml (3). Camp établi au bord de ce cours d'eau; envoi d'un détachement de cavalerie le jeudi 21 Ġumāda 11 296/17 Mars 909 à Manyūla (4) qui est saccagée; envoi d'un autre détachement le lendemain au Kef (5) dont les habitants demandent l'amān et se rendent après un combat de quelques heures.

(1) Madġara ou Matġara, tribu issue de la branche Burnus, dont des fractions sont signalées à travers tous les districts du Maġrib central et dans les régions de l'Ifrīqiya, v. *Ibn Hazm*, 262; *Berbères*, a, 172, 236-41. — Il faut situer al-Qirbāt et kurša aux environs de Bāġāya.

(2) Le même chiffre peut-être exagéré et des indications similaires dans *kāmil*, 131; *itti'āz*, 86; *Berbères*, 11, 518-9.

(3) L'oued Miskyana affluent du Mellègue (Wādī Miāq) porte aujourd'hui le même nom v. *Guides bleus*, 414. — Les géographes ne mentionnent pas Wādī Maġġāna; il s'agit apparemment d'un tronçon de Wādī Miāq que Bakrī, 106, 278, signale plus loin à l'Ouest de Maġġāna. — Il s'agit sans doute de l'affluent du Mellègue, qui porte aujourd'hui le même nom, au Sud-Ouest du Kef, v. *Guides bleus*, 411 (l'oued Ramel); s'agit-il du même Wādī al-Raml signalé par Bakrī, 106, à l'Ouest de Kairouan § cf. aussi *Ĥadīj Sadoc*, 5, n.50.

(4) Localité située apparemment dans la région du Kef.

(5) Saqbānariya, la Sicca Veneria des Anciens aujourd'hui Chicca Bénar ou le Kef, importante place forte sur la montagne du Dīr, v. *É I*, 11, 896-7 (Al-Kef, par G. Yver); Bakrī, 74; Lewicki, *Langue*, 455.

un convoi šī'ite revenant de Siġilmāssa après avoir accompli une mission auprès Mahdī; ajournement par le Dā'ī d'un projet d'expédition punitive contre les Zanāta, jugé inopportun par les Doyens.

§ : 203

Attaque contre Qastiliyya dirigée par le Dā'ī lui-même; reddition de la ville après quelques heures de combat; 'amān accordé par le Dā'ī; important butin, avant l'amān; saisie des 'amwāl de Ziyādat Allah (1).

§ : 205

Marche du Dā'ī sur Gafsa (2); prise de cette ville avec l'amān; saisie des 'amwāl de Ziyādat Allah; retour du Dā'ī à lkġān; passage par Bāġāya où il laisse une garnison de 500 cavaliers commandés par Abū Makdūl; mort de Muḥammad b. Ġazwiya à Bāġāya où son père s'attarde à cause de cela avec 50 cavaliers des Malūsa.

§ : 205

Marche d'Ibn Abī l-Aġlab sur Bāġāya; alerte chez les Kutāma mais prudence du Dā'ī qui évite d'aller lui-même au secours de Bāġāya avec le gros de son armée; renforts de 12.000 cavaliers envoyés à Abū Makdūl, sous le commandement de Abū Mudayni; instructions données à celui-ci : dégager Bāġāya à tout prix, mais en cas d'une retraite d'Ibn Abī l-Aġlab, ne pas dépasser Faġġ al-'Ar'ār.

§ : 206

Détails sur la résistance farouche opposée; par la garnison de Bāġāya à l'assaut de l'armée aġlabide : héroïsme de Hārīt al-Madġari, à la tête

(1) Il s'agit des revenus de la fiscalité sous Ziyādat Allah III pour la riche province de Qastiliyya dont le chef lieu était Tawzar (Tozeur); un texte du Bayān, 141-2, nous renseigne à propos de Tawza sur ces diverses contributions : la dīme 'uṣūr perçue non pas en nature, mais en espèce et que le Dā'ī juge illégale à cause de ce mode de perception; la ġizya versée par les tributaires (nombreuse colonie dans cette région) perçue non pas en dirhams mais en pièces d'or, sur la base du taux fixé par le calife 'Umar et que le Dā'ī juge légale; l'impôt foncier que le Dā'ī juge illégal; la ṣadāqa sur le bétail, agréée par le Dā'ī. — Notons que le Bayān, 145 fait état à propos de la conquête de Qastiliyya du pillage et des dégâts causés par les troupes šī'ites.

(2) Cf. Berbères, 11, Sr8, mais corriger Constantine en Qastiliyya et Cassa en Gafsa.

expédition punitive contre, sous le commandement de Ġazwiya et d'Abū Makdūl. (1).

§ : 200

Envoi d'un corps de troupes par le Dā'ī pour protéger les banū 'Urdīm menacés par Ibn Abī 'l-Aġlab; camp šī'ite (500 cavaliers) établi sur la montagne Bānūrāt; camp aġlabide sur la montagne d'al-Sāfūr; engagement favorable aux bānū 'Urdīm et aux troupes šī'ites; retraite des troupes aġlabides (2).

§ : 201

Ralliement des banū Māġin (3), fraction des Huwwāra de Kādrān à Ibn Abī 'l-Aġlab; expédition punitive contre eux conduite par Abū Makdūl placé à la tête des troupes Ġimla et Abū Yūsuf Māknūn b. Ḍubāra, à la tête des troupes Aġġāna.

CHAPITRE XXIX

Récit de la conquête de Qastīliya et de Gafsa (4).

§ : 202

Sortie du Dā'ī à la tête de troupes importantes en direction de Qastīliya passage par Bāġāya; détails fournis au Dā'ī par le gouverneur de Tobna, Yaḥyā b. Sulaymān, sur une embuscade des Zanāta (5) contre

(1) Ces tribus habitaient apparemment la région de l'actuelle ville de Souk Ahras, v. supra, 193, n.1. — Abū Makdūl, lieutenant du Dā'ī appartenait à la tribu des Ġimla. v. *Berbères*, 11, 518.

(2) Nous n'avons pas pu identifier les 'Urdīm ni localiser exactement les montagnes d'al-Sāfūr et de Bānūrāt.

(3) Plusieurs fractions des Huwwāra s'étaient répandues aux environs de Tlġis, Bāġāya et Marmāġanna, v. supra § 168, n.2; *E I*, 11, 371-2 (Huwwāra, par R. Basset).

(4) La conquête des deux villes eut lieu probablement au début de l'automne 296/908 v. *Bayān*, 145; *kāmil*, 131; *Vonderheyden*, 302.

(5) Les puissantes tribus du groupe Zanāta répandues à travers le Magrib central dominèrent l'histoire de l'Occident musulman à l'époque médiévale, v. sur leur origine et leur histoire surtout Ibn Ḥazm, 461-2; *Berbères*, 111, 179 sqq et passim; *Hadj Sadec*, 13, n. 144; *E I*, IV, 1293 (Zanāta par G. Marçais).

s'étaient réfugiés des éléments arrivés des villes conquises, Qaṣr al-Ifrīqī, Mağğāna al-Qal'a (1). Tébessa, Marmāğanna. Inaction du Dā'ī à cause d'une crise de gravelle chronique ḥaṣāt; 'amān accordé aux habitants par des éléments šīrites puis massacre et pillage à l'insu du Dā'ī; réparation de ces méfaits par les Doyens sur l'ordre du Dā'ī affligé par le comportement de ses troupes.

§ : 197

Entrée du Dā'ī dans le Gammūda (2); 'amān accordé aux habitants de Kasserine(3); interdiction aux troupes d'entrer dans la ville pour éviter les abus commis à Maydara; affliction du Dā'ī à cause de ces abus dénoncés publiquement par Ziyādat Allāh III; mesures prises par les Doyens pour châtier les coupables.

§ : 198

Mouvement d'Ibn Abī l-Ağlab de Laribus vers Dār Madyān pour empêcher le Dā'ī de marcher sur Raqqāda; détachement de 2000 cavaliers envoyés en reconnaissance par le Dā'ī; engagement à l'avantage des troupes aġlabides mouvement du Dā'ī pour se porter au secours de son détachement de cavalerie; prudence des deux adversaires qui évitent de s'affronter dans un combat décisif.

§ : 199

Retraite du Dā'ī vers Kasserine; satisfaction dans le camp aġlabide après ce succès gonflé aux proportions d'une grande victoire; retour d'Ibn Abī l-Ağlab à Laribus et du Dā'ī lkğān; ralliement des banū' Ušnū et des banū Ṣadğayān, fraction des banū Hurāš au général aġlabide;

(1) Appelée aussi «Qal 'at Busra», citadelle sur la montagne au sud de Mağğāna, v. supra 190, n.2.

(2) Le pays de Qamūda, le Tagamuda des Anciens, territoire s'étendant entre kairouan et Gafsa, v. Ya'qūbī, 10/211-2; Muqaddasi, 5, 19; Idrisi, 103/120 Lewiczi, Langue, 464-5 n.63.

(3) La forteresse d'al-Qaṣrayn, les deux châteaux, l'antique Cilium; aujourd'hui petite ville de Tunisie, cf. Idrisi, 91/106, 96/113; Guides Bleus 661-2.

§ : 194

Attaque lancée par Ibn Abi l-Alğab à la tête de nombreuses troupes dont 12000 cavaliers contre la garnison de Tifāš (200 hommes); retraite de Šulāt avec la plupart des habitants de Tifāš vers Ikğān en passant par Guelma; reprise de Tifāš par l'armée aġlabide.

§ : 195

Incursions punitives des troupes šīrites dans la région des Awraba, coupables d'avoir rejeté l'autorité du Dārī et tué leur *muqaddam*, le père de Manšūr b. Ḥalil al-Awrābī; opérations à partir de Mağāz al-Marākib, non loin de Bône : un 1^{er} corps de troupes opérant sur la côte, un 2^e autour à Bāb Zāna et retour à Ikğān avec le butin. (1).

CHAPITRE XXVIII

Récit de la bataille de Dār Madyān (2).

§ : 196

Expédition commandée par le Dārī lui-même ; passage de l'armée par Bāgāya Meskiana(3); Tébessa; siège de la forteresse de Maydara (4) où

-
- (1) Les Awraba appartiennent à la branche de Burnus; Ya'qubi, 12/214, signale des Awraba dans la région de Niqāwus; mais ils habitaient surtout la région de Bône, v. *Hadj Sadoc*, 13, n.164; *Bakrī*, 117 et passim; *Berbères*, 1, 286-90. — Le *muqaddam* des Awraba appartenait sans doute à la famille des banū-Ḥalīl cités immédiatement après les Awraba dans *Idrīsī*, 85/98. Būna, l'antique Hippone ou Hippo Regius, appelée aujourd'hui «*innāba*», ville des jujubiers «*Unnāb* : v. *E I*, 1, 761-2, (Bône); *Ibn Hawqāl*, 75-6; *Bakrī*, 116-7; *Idrīsī*, 116-7/136; *Léon*, III, 107-9; *Lewicki*, *Langue*, 447, n.17. Nous n'avons pas pu localiser avec les autres toponymes.
- (2) Dār (ou Dūr) Madyān, simple étape à une journée à l'Est de Tifāš v. *Idrīsī*, 57-/65, 91/106, 96/109; il faut la situer là où est l'actuelle Medina, en Tunisie, au Sud Ouest de Laribus (Lorbeus), l'antique Altibures, v. *Guides Bleus*, 616; *Vanderheyden*, 302 d'après *kāmil*, 131) écrit à tort «Dordemina».
- 3) La Miskyāna des géographes arabes, forteresse sur la route Bāgāya-Tébessa v. *Ibn Hawqāl*, 84; *Bakrī*, 106, 278; *Idrīsī*, 103/120, 119/139; elle était placée avec Marmāğanna sous l'autorité du même gouverneur. — *Carette*, 109, en situe les ruines à la source de l'oued Meskiana; v. aussi *Guides Bleus*, 414.
- 4) C'est l'antique Ammaedara dont on voit les ruines sur l'oued Haidra à proximité de l'actuelle station de Haidra en Tunisie, tout près de la frontière entre Tala et Tébessa, v. *Guides Bleus*, 619-20. — *Vanderheyden*, *ibid* (d'après *kāmil*, *ibid*) donn à tort «Medbara».

al-lfriqi qui se retirent à Ṭubrāšiq; retour des šī'ites à lkġān après avoir pillé les banū Maklāta et les banū 'Amr (1).

§ : 192

Ralliement du gouverneur de Tifāš, Ishāq b. Salās, à la cause du Dā'i; désignation par Ziyādat -Allah d'un habitant de Tifāš, Ḥabib b. Lifa, pour le remplacer; adhésion à la da'wa de quelques habitants de Tifāš acquis de longue date au šī'isme ('Abd Allah b. Kulayb, Muḥammad b. Zunbūr, Abū Za'bal) qui renseignent le Dā'i sur la ville et l'incitent à la prendre; envoi d'un détachement de 500 cavaliers commandé par un des missionnaires Ṣūlāt b. al-Qāsim de la tribu des Saktān; fuite de Ḥabib b. Lifa à Laribus; 'amān accordé par Ṣūlāt à Tifāš où il tient garnison (2).

§ : 193

Arrivée du chef muqaddam de Guelma, Ḥalfūn b. Mahdi, auprès de Ṣūlāt, pour adhérer à la da'wa et obtenir l'amān pour sa ville; retour de Ḥalfūn à Guelma pour amener auprès de Ṣūlāt quelques Guelmites dont Mūrabiṭ b. 'Isa, 'Abd Allah B. Maymūn et Ibrāhīm al-Burūġ; envoi à Guelma de 300 cavaliers sous commandement de Wāklid b. Sunbul; adhésion à la da'wa de certains éléments des banū 'Urdīn (Ġābir b. Mūsā, Farah b. Yahya, Yūsuf b. Ayyūb) et des banū Hurāš (Ṣūlāt b. Nāzil, 'Adiyy b. Bakr, Ḥabib b. Bakr et Ḥammūd b. Ḥafṣ) (3).

(1) Qasr al-lfriqi qui n'était pas entourée d'une enceinte s'élevait à une journée au Sud-Ouest de Tifāš, v. *Ibn Hawqal*, 87; *Bakrī*, 114; *Idrīsī* 120/140. — Selon *Ibn Hawqal*, 106 les karnaya (—karntaya) descendent des Zanāta. — Les Maklāta selon *Ibn Hawqal*, *ibid*, descendent aussi des Zanāta mais selon *Berbères* 1, 227, 294 c'est une branche des Nafzāwa établie dans le territoire des kutāma. — Aucun renseignement dans nos sources sur les autres noms de personnes, de tribus ou de lieux.

(2) Tifāš surnommée l'injuste al-Zālīma, la Tipassa des anciens, forteresse inexpugnable s'élevait non loin de la source de la Mejerda; il n'en reste aujourd'hui qu'une petite localité. v. *Ibn Hawqal*, 87; *Bakrī*, *ibid*; *Idrīsī*, *ibid* et *passim*; Léon, III, 110-2; *Lewicki*, *Langue*, 448, n.23. Quant à ṣūlāt b. al-Qāsim, son nom est déformé dans *Berbères*, II, 518, en «Souab Ibn Abi' Cacem es-Sektai». — Aucun renseignement dans nos sources sur les autres personnages.

(3) Guelma, ville d'Algérie, l'antique Calama, la Qālama des auteurs arabes, v. *Idrīsī*, 91/106, 96/113; la tribu berbère des Qālama est mentionnée dans *Hadj Sadoc*, 13, n. 163; *Idrīsī*, 57/66. — Les banū Hurāš étaient fixés probablement dans la région de Souk Ahras. — Aucun renseignement dans nos sources sur les autres noms de personnes ou de tribus.

§ : 189

Attaque contre Mağğāna dirigée par Abū Mudaynī, à la tête d'un détachement de cavalerie d'un millier d'hommes; résistance de la garnison, sous le commandement de Ḥafāğa al-ʿAbāsī (1) ; retour d'Abū Mudaynī à lkğān.

§ : 190

Incursion d'un détachement de cavalerie conduit par le même Abū Mudaynī dans la région de Mağğāna dont les habitants se retranchent dans la citadelle de Busr (2); passage d'Abū Mudaynī par Bāğāya, puis par la région de Tébessa (3) en direction des Malzūza, fraction des Nafza (4) engagement dans la montagne d'Al-Maṭāḥin (5) ; victoire des troupes šīʿites après un dur combat où Ḥafāğa fut tué; retour d'Abū Mudaynī à lkğān.

§ : 191

Quelle sanglante entre les habitants de Qaṣr al-lfriql et les Karnāya qui perdent un des leurs, le dnommé ʿAbbalū; secours demandé par son frère Fūnās au Dāʿī qui envoie un détachement commandé par l'un des Saktān, Abū Ġaʿfar Aḥmad b. Sulaymān; défaite des habitants de Qaṣr

(1) Il eut auparavant un commandement à Ṭobna, v. *Bayān*, 140; *Vanderheyden*, 300. — cf. aussi supra § 161, n.2 : peut-être faut-il l'identifier à Yaḥyā b. al-Qaṣri, préposé au ʿaḡāʾ à Ṭobna.

(2) Elle s'élevait non loin de Mağğāna sur la montagne au sud de cette ville près d'une mine d'argent, v. *Futūḥ*, 229; *Idrisi*, 96/116; *Yāqūt* V, 56 : elle devait son nom au chef arabe Busr b. Arṭāṭ qui la conquiert.

(3) Ville d'Algérie, la Tabassa des géographes arabes, la Theveste des Anciens (en latin africain Tebesse ou Tevesse; cette importante forteresse commandait la route du Zāb, pourtant Yaʿqūbi et Ibn Ḥawqal ne le mentionnent pas (5) : v. *E I*, IV, 749-50 (Tébessa); *Bakrī*, 106, 278; *Idrisi* 91/106; *Léon*, III, 113-6; *Lewicki*, *Langue*, 447-8, n.20.

(4) En fait les Malzūza qui descendent de Tamzīt v. Darī appartiennent à la même origine que les Nafza, v. *Ibn Ḥazm*, 472; *Berbères*, I, 172, 236, 248. Les Nafza selon *Ibn Ḥawqāl*, 186, descendent de Zanāta, v. supra § 29; n.5; on admet leur existence dans la région de Mağğāna puisque Yaʿqūbi, 11/214 les signale aux environs de Tīġīs.

(5) *Idrisi*, 118/138 signale cette montagne d'où étaient extraites les pierres de meule, sans la nommer; c'est probablement l'actuel djebel Ouenza.

§ : 186

Indécision de Ziyādat Allah et désaccord de ses conseillers sur l'opportunité d'une opération d'Ibn Abi 'l-Aġlab contre Bāġāya; hostilité d'Ibn al-Šānī^c à une telle opération, jugée aventureuse (1).

§ : 187

Détails sur les joyeuses libations et la frivolité de Ziyādat Allah et de ses courtisans favoris, tel Ibn al-Šānīm (2); consolation de l'Emir par le souvenir de l'échec de la révolte de Mudliġ (3).

§ : 188

Influence des licencieux sur Ziyādat Allah; débauche excessive de l'Emir et de certains dignitaires de son entourage; séjour prolongé d'Ibn Abi 'l-Aġlab, à Laribus avec son armée.

CHAPITRE XXVII

Récit des combats du Dā'i à Maġġāna (4) et dans sa région du côté de Laribus.

(1) 'Abd Allah b. al-Šā'iġ (ou al-Šānī^c) fin lettré et principal conseiller de Ziyādat Allah fut avant de devenir son vizir et le tout puissant *šāhib al-barid*, secrétaire d'Abū Muslim Maṣṣūr b. Ismā'il b. Yūnus, haut dignitaire sous Ibrahim II; accusé d'avoir soutenu Ziyādat Allah dans sa tentative de révolte contre son père 'Abd Allah II, il fut jeté en prison puis libéré après l'assassinat de ce dernier. Il s'attacha au service de l'Emir; il fut accusé d'avoir entretenu avec le Dā'i une correspondance secrète; v. *Bayān*, 135, 136, 137, 143, 145; *Nuwayrī*, 441-2; *A'māl*, 444; *Vonderheyden*, 297-8, 305.

(2) Aucun renseignement sur lui dans nos sources.

(3) Mudliġ b. Zakariyā et Ahmad b. Masrūr al-Hāl (meilleure lecture qu'al-Hāl) se révoltèrent en Ġumāda II 293/Avril 906, v. *Bayān*, 139; *Vonderheyden*, 300.

(4) Il y avait probablement à l'époque ancienne une «Urbs Magna» d'où la Maġġāna des géographes arabes qui l'appellent la Maġġāna des meules *maṣāḥin* ou la Maġġāna des mines *ma'ādin*, à cause de ses carrières pour la fabrication des meules et de ses mines de fer et de plomb; cf. *Ya'qūbī* 10/211 (qui y signale des Arabes Rabi'a, les Sana-ġira); *Ibn Hawqal*, 84; *Bakrī*, 106, 278 — (qui la situe non loin de l'oued Mellègue) *Idrīsī*, 118-9/138-9. — Cette ville s'élevait dans le territoire appelé aujourd'hui «Barr Māġina» à l'ouest de Meskiana au nord-est de Tébessa (peut-être sur l'emplacement de l'actuel centre d'El-Méridj, non loin de la frontière tunisienne, v. *Guides Bleus*, 399), au Sud-est du Djebel Ouenza; cf. aussi *Brunschvig, Berbérie*, I, 301-2; *Lewicki, Langue*, 471, n.75.

b. ‘Abd Allah b. Ġimāl (1), en remplacement de Ĥimās (b. Marwān); satisfaction des membres de sa famille et des dignitaires de son entourage, à cause de cela; intention de l’Emir de commander lui-même l’expédition contre le Dā‘ī, mais insistance de ses conseillers pour faire renoncer à son projet.

§ : 184

Commandement de l’armée confié à Ibrahim b. ‘Abī l-Aġlab, un des membres les plus en vue de sa famille (2) retour de Ziyādat Allah à Raqqāda; appui accordé à Ibn Ġimāl pour qu’il exerce exclusivement la charge de cadi; disgrâce totale du cadi malékite, Ĥimās.

CHAPITRE XXVI

Récit de la conquête de Bāġāya (3).

§ : 185

Contacts établis avec le Dā‘ī par certains habitants de Bāġāya dont Ibrahim connu sous le nom d’Ibn al-Mazili, ‘Abd Allah al-Radam et Hammūd al-Qaṣīr, pour lui faire des propositions de soumission (4); expédition commandée par le Dā‘ī, lui-même; fuite de gouverneur de Bāġāya qui se réfugie à Laribus; ‘amān accordé aux habitants; désignation d’Abū Yūsuf Maknūn b. Ḍubāra comme gouverneur; retour du Dā‘ī à Ikġān; garnison de 500 hommes laissés à Bāġāya.

(1) Il fut nommé sur les instances du vizir Ibn al-ṣā‘iġ, v. *Ṭabaqāt*, 196/285, 239/333; *Bayān*, 140. Sa désignation fut impopulaire, les Kairouanais étant attachés au malikisme.

(2) Son père Abū l-Aġlab b. Ibrahim b. Aḥmad connu par son penchant pour l’ascétisme renonça au commandement en Sicile en faveur de son neveu Ziyādat Allah, v. *supra* § 146.

(3) L’événement eut lieu probablement dans le courant de l’été 295/908, tandis que le général aglabide prenait ses quartiers à Laribus, v. *Vonderheyden*, 301. — *Bayān*, 143, donne la date fautive de ṣa‘bān 294/Mai-Juin 907.

(4) Aucun renseignement précis sur ces personnages dans nos sources, mais cf. l’indication identique sans doute d’après l’*Ititāḥ* dans *kāmil*, 131; cf. aussi *Vonderheyden*, *ibid.*

§ : 179

Eloge de son valeureux vassal Ziyādat Allah; envoi imminent de renforts pour le soutenir...

§ : 180

Exhortation à l'obéissance à Ziyādat Allah, pour accomplir de devoir de *ḡlḥād*.

§ : 181

Lecture de cette proclamation sur la chaire de la mosquée de Kairouan et dans les autres villes de l'Ifriqiya. Hostilité accrue des populations à l'égard de Ziyādat Allah. Alarme à Kairouan et dans le reste du pays.

CHAPITRE XXV

Mention de la sortie de Ziyādat Allah à la tête de l'armée pour Laribus et de son retour de cette ville.

§ : 182

Intention manifestée par Ziyādat Allah de marcher lui-même contre le Dā'i, afin de redresser la situation; levée de nombreuses troupes grâce à la distribution de fortes sommes : le contenu d'un vase *ṣaḥfa*, une cinquantaine de dinars pour chaque homme enrôlé; importants préparatifs militaires.

§ : 183

Départ de Ziyādat Allah pour Laribus au début de l'année 295/Fin 907 accompagné de quelques juristes kairouanais (1); désignation, à son arrivée à Laribus, d'un faqih hanéfite au poste de cadi, Abū l-^cAbbās Muḥammad

(1) Cette date est reproduite dans *kāmil*, 131; *ḥiṣṣa*, 86; *Berbères*, II, 517; mais le *Bayān*, 140, donne l'année 293, à tort, compte tenu de la chronologie des événements ultérieurs.

§ : 174

Devoir incombant à l'Emir Ziyādat Allah de faire le *ḡihād* à l'impie; mention de renforts envoyés par le calife abbasside al-Muktafi pour le soutenir contre l'impie; renouvellement des marques de loyalisme envers le calife (son suzerain)...

§ : 175

Mention des succès militaires de l'impie mais de façon à en minimiser l'importance et le danger et afin d'exhorter les populations au *ḡihād*.

§ : 176

Lecture de cette proclamation sur la chaire de la mosquée de Kairouan et dans toutes les autres cités de l'Ifriqya. Détérioration de la situation : sombre tableau des crimes de Ziyādat Allah, de ses turpitudes et de ses abus de pouvoir; contraste avec la droiture et la conduite exemplaire du Dā'i; simulation de l'arrivée d'un messenger du calife abbasside avec des présents pour l'Emir et le texte d'une proclamation destinée à la population (1).

§ : 177

texte de la proclamation (attribuée) à al-Muktafi : défense de l'Islam contre l'hérésie et les ennemis de Dieu; malheurs à ceux qui s'écartent de la voie de Dieu; citations coraniques à l'appui...

: 178

Condamnation vigoureuse de l'hérésie et de la rebellion incarnée par *al-ḡariḡi* (l'hérétique); exaltation des vertus d'obéissance à la doctrine et à l'autorité de l'orthodoxie citations à l'appui...

rien et dont le Mahdi prit possession lors de son passage à Ikḡān, v. supra § 123, n.1. A noter que le Dā'i observait scrupuleusement les prescriptions coraniques en matière de fiscalité : v. cela après la conquête de Tobna et de Bélezma, dans *Bayān*, 141-2.

— Sur la fiscalité fatimide, cf. l'opinion un peu trop systématique dans *Marçais, Berbérie-Orient*, 142-7 : cette fiscalité aussi lourde fut-elle n'explique pas à elle seule leur richesse constituée surtout par les contributions particulières versées pour le compte de l'imām par les fidèles dans les *ḡuzur* à travers le monde musulman.

(1) La réception par Ziyādat Allah III d'une lettre de la part d'al-Muktafi est signalée dans *Bayān* 140, sous l'année 293; v. aussi *Vonderheyden*, 304.

Crimes des šī'ites qui maudissent Abū Bakr, 'Umar, 'Utmān, Ṭalḥa, al-Zubayr en se fondant sur 'Ali (1); défense de 'Ali innocent de ces crimes et bon compagnon pour eux tous...

Dénonciation du caractère messianique du šī'isme, de son ésotérisme et de l'illégalité de sa fiscalité : « il (le Dā'ī) imposa à quiconque adhérerait à sa cause le versement pour le compte de Dieu d'un dinar appelé *dinar al-ḥiğra* d'un dirham dont il prétendit que c'était le *dirham al-fiğra* (1) il institua pour son propre compte une contribution obligatoire sur les biens (des membres) de la communauté (2), détruisit les mosquées, abolit la prière et s'éloigna de la *ğamā'a* des Musulmans.

(1) Tous célèbres compagnons du Prophète dont les quatre premiers califes Abū Bakr, 'Umar, 'Utmān et 'Ali. — Quant à al-Zubayr b. al-'Awwām b. Ḥuwaylid b. 'Asad b. 'Abd al-'Uzzā b. Qusayy al-Qurašī et Ṭalḥa b. 'Ubayd Allah b. 'Utmān b. 'Amr... b. Taym... al-Qurašī, tous deux apôtres du Prophète, ils furent parmi les compagnons à qui le Paradis fut promis *mubaššarūn* et membres du conseil de la šūra chargé par 'Umar d'élire son successeur. Après avoir été du parti de 'Ali lors de la *fiğna* de 'Utmān ils se rangèrent du côté de 'A'īsa et prirent part à la bataille d'al-Ğamal, mais al-Zubayr quitta 'A'īsa ('Ali lui aurait rappelé les propos du Prophète : «tu combattras contre 'Ali mais injustement») avant la rencontre des deux armées, pour retourner à Médine; il fut rejoint et tué à Wādī al-Sībā' par Ibn Ğumuz et deux de ses contribuables tamimites; Ṭalḥa prit part au combat et mourut des suites d'une blessure causée par une flèche tirée par Marwān b. al-Ḥakam pour venger 'Utmān, v. E I, IV, 1306 (Al-Zubair, par A.J. Wensinck); E I, IV, 673-4 (Ṭalḥa, par Levi Della Vida); Ibn Sa'd, Ibn Sa'd, III, 100-13, 214-25; Isāba, 2709, 4267; Isti'āb, I, 560-5 et II, 310-6. — L'accusation de Ziyādāt Allah est tendancieuse : On doute fort que le dā'ī ait fait insulter Abū Bakr et 'Umar encore moins 'Utmān, Ṭalḥa et al-Zubayr, lors de son apostolat à Iškān, à une époque où la *da'wa* ismaélienne n'était pas encore assez développée et parmi des tribus dont on imagine que les chefs et les 'ulamā' eux-mêmes étaient peu ouverte à de telles questions politico-doctrinales (v. supra § 75, le refus de la Ğamā'a de confronter leur 'ulamā avec le Dā'ī) : en fait la malédiction des usurpateurs et «des manqueurs de foi, *al-nākiğūn* n'était prononcée que par les šī'ites extrémistes *ğulāt*.

1) Il ne s'agit pas de l'aumône de la rupture du jeûne, *fiğra* qui est la même dans le *fiğh* ismaélien et le *fiğh* sunnite; en fait Ziyādāt Allah III cherche à ternir le prestige du Dā'ī en l'assimilant à un missionnaire qarmate : c'est en effet Ḥamdān Qarmat (v. *Iti'āz*, 210) qui institua les contributions du *dinar al-ḥiğra* et du *dirham al-fiğra*; la première était versée par chaque partisan et destinée à couvrir les frais de fondation des *dūr al-ḥiğra* et à subvenir aux besoins des adeptes *muhāğirūn*; la seconde était versée par chaque membre de la communauté. Il n'est pas certain que le Dā'ī ait institué de pareilles contributions pour l'édification de Dār al-Ḥiğra à Iškān.

(2) Affirmation tendancieuse de Ziyādāt Allah : ces contributions *mağānim* constituaient les fonds confiés à la garde des Doyens *kutāmites*, sur lesquels le Dā'ī ne prélevait

Craintes des habitants de Tīġis à cause de ces incursions et de l'isolement de leur ville, après la conquête des forteresses voisines; contact pris par Ibn Rikāb (1) avec le Dā'ī pour lui livrer la ville; envoi par le Dā'ī d'un premier détachement commandé par Maktadās al-Ġimlī qui retourne à Ikġān, la garnison s'étant refusée au combat; deuxième détachement commandé par Yūsuf b. Saklab (2) qui prend Tīġis par traité *ṣulḥan*; liberté laissée à la garnison aglabide de rentrer auprès de Ziyādat Allāh bonne impression produite ainsi sur les populations ifriquiennes (3).

CHAPITRE XXIV

Mention de la proclamation de Ziyādat Allāh adressée aux provinces pour apaiser les esprits et dissiper l'effroi qui s'y était amplement répandu (4)

Texte de cette lettre circulaire lue du haut des chaires des mosquées dans toutes les régions de l'Ifriqya; formule d'introduction avec la mention de soutien apporté par Dieu à ceux qui défendent la religion et la *sunna* du Prophète...

Attaque contre le šī'isme doctrine des innovations et de l'erreur et contre le Ṣan'ānī (le Dā'ī), l'ennemi de dieu; adhésion des Kutāma à cette doctrine expliquée par leur ignorance de la religion et leur état de peuplades primitives...

(1) Aucun renseignement dans nos sources sur ce chef *ra'īs* de Tīġis.

(2) Il faut l'identifier à Yūsuf al-Gassānī cité dans *Berbères*, II, 517 et *Vanderheyden*, 301; il appartenait sans doute à la tribu des Ġašmān de Tāzrūt et son nom se rétablit donc ainsi : Yūsuf b. Saklab al-Ġašamī.

(3) Renseignement parallèle sur cette attitude clémente du lieutenant du Dā'ī à l'égard de la garnison dans *Berbères*, *ibid*; *Vanderheyden*, *ibid*. — Un tel renseignement n'est pas suspect : on voit en effet le Dā'ī soucieux tout au long de sa campagne contre les Aglabides, d'impressionner favorablement les populations par sa magnanimité et en imposant à ses troupes une conduite irréprochable, v. *infra* § 196-197 son désaveu des abus commis par certains de ses soldats et le châtiment infligé aux coupables.

(4) Sans doute un document d'archives, v; *Dayān*, 142, une allusion à cette proclamation : «il (Ziyādat Allāh) donna l'ordre de maudire le šī'ī sur les chaires des mosquées».

forts de l'Aurès; mort au combat de Harūn (1); importance du butin réalisé par les troupes šīrites; lettre adressée par Ziyādat Allāh al-Ṭubnī à Ziyādat Allāh III pour lui annoncer la défaite et la mort de son frère.

CHAPITRE XXIII

Récit de la conquête de Tiġis (2).

§ : 168

Etablissement antérieurement auprès du Dā'i de certains éléments de Huwwāra et de Ra's al-Faḥṣayn appartenant aux banū Ma'ād et acquis au šīisme depuis l'époque d'al-Ḥulwānī (3); renseignements sur certains d'entre eux : Ismā'il b. Naṣr al-Ma'ādī, ancien disciple d'al-Ḥulwānī, Ḥamza al-Malazzi, preux cavalier qui réussit un coup de main contre le courrier de Ziyādat Allāh III vers Bāġāya, à Faġġ al-'Ar'ār (4) et ramena les lettres au Dā'i; incursions effectuées par ces éléments dans leur pays d'origine de Bāġāya à Tiġis; installations à Tiġis d'une garnison aglabide de 500 hommes commandée par Yaḥfūr, un esclave noir 'abīd de Ziyādat Allāh à la demande d'Ibn Rikāb, chef de cette ville (5).

-
- (1) Dans *Berbères*, *ibid*, c'est Gazwiya ('Arūba) qui «essuya alors une défaite dans une rencontre avec Hārūn et mourut sur le champ de bataille» : ce renseignement erroné provient d'une lecture incorrecte du texte arabe.
- (2) L'antique Thigisis ou Tigisi (v. Lewicki, *Langue*, 448, n.22) située à deux journées au Sud-Est de Constantine, au nord de Bāġāya, non loin de l'actuelle localité d'Ain fakroun (v. *Guides Bleus*, 413); elle commandait la route nord du pays des kutāma à kairouan, par Maġġana, Marmāġanna Sbība, cf. Ya'qūbī, II/214; Bakrī, 114, n.3, 131; Idrīsī, 118/137. — L'événement eut lieu probablement fin 293/906, v. *Vonderheyden*, 301, n.2.
- (3) Selon Ibn Hawqāl, *ibid* et Idrīsī, 119/139 Marmāġanna était un village des Huwwāra; le renseignement est intéressant car l'on sait que le missionnaire Abū Sufyān, compagnon d'al-Ḥulwānī s'installa dans la région de Marmāġanna pour y propager le šīisme, v. *supra* § 28. — Des Huwwāra sont signalés dans la région de Bāġāya (v. Ya'qūbī, *ibid*), donc non loin de Tiġis. — Sur les nombreuses fractions des Huwwāra répandues à travers le Maġrib, v. Hādġ Sadoc, 13, n. 143; Bakrī, 124-5 *S passim*; *Berbères*, I, 273-82. — A l'origine les Huwwāra étaient fixés en Tripolitaine et adoptèrent l'ibādisme, v. Lewicki, *Répartition*, 319-26. — Il ressort du texte que le toponyme Ra's al-Faḥṣayn (la tête des deux plaines) se situait dans la région entre Tiġis et Bāġāya—Mais les Ma'ād sont comptés parmi les fractions kutāmites, v. *Berbères*, I, 291; peut-être étaient-ils des confédérés des kutāma parce qu'ils s'étaient fixés dans leur voisinage.
- (4) Ce défilé mentionné dans *Berbères*, II, 518, N.2 devait plutôt se situer dans les contreforts du massif de l'Aurès à l'Est de Bāġāya.
- (5) Les esclaves et affranchis de race noire 'abīd composaient la garde aglabide depuis Ibrahīm I^{er} et leur rôle était plus important que celui des mawlā de race blanche, v. *Vonderheyden*, 197-9.

sive en force du Dā'ī contre cette ville; mort de Hayy b. Tamim (maître de la ville) pendant le siège; résistance acharnée animée par un certain Abū 'Abd Allah originaire de Mağğāna; rigueurs du siège; conquête de la ville par la force 'anwa : massacre des défenseurs; aucune atteinte aux femmes de condition libre; main basse faite par les conquérants sous forme de butin sur toutes sortes de richesses et de biens; destruction de la muraille; retour du Dā'ī Ikğān (1).

CHAPITRE XXII

Récit de la bataille de Dār Maluwwal (2).

§ : 166

Alarme de Ziyādat Allah après la chute de Ṭobna et Bélezma; levée d'une armée de 12.000 hommes; commandement confié à Hārūn al-Tubni(3) qui prend ses quartiers à Bagāya auprès de son frère Ziyādat Allah al-Tubnī, gouverneur de cette forteresse, raid punitif de Hārūn contre Dār Maluwwal ralliée au Dā'ī.

§ : 167

Engagement fortuit dans la « Plaine des ventes » (*fahṣ al-Riyāh*) entre l'armée de Hārūn sur son chemin de retour (Dār Maluwwal-Bāgāya) et un détachement de la cavalerie šī'ite (un millier d'hommes) dévalant de la montagne de Bélezma sous le commandement de Ġazwiya; déroute des troupes aglabides surprises sans avoir pu se réfugier dans les contre-

(1) Cet acharnement contre la ville est expliqué selon *Vonderheyden*, *ibid* par la fierté des Arabes tamīmites de Bélezma et les rancunes que les kutāma nourrissaient à leur égard, à noter que ces Tamīmites assujettissaient *yugillūna* les kutāma, avant le massacre qu'en fit Ibrahim II, v. *Bayān*, 133; *Vonderheyden*, 55, 106.

(2) Localité située à une longue étape à l'Est de Ṭobna sur la route vers Bāgāya; sa citadelle antique s'élevait en observatoire *maṣīd* sur toute l'étendue de la région. cf. *Ibn Hawqal*, 85; *Muqaddasī*, 5, 7, 67; *Idrīsī*, 93/109.

(3) Cf. sur lui et son expédition, *kāmil*, 130; *Berbères*, II, 517; *Mi'āz*, 85-6 *Vonderheyden*, 301; peut-être faut-il l'identifier à Ibn al-Ṭubnī qui selon *Bayān*, 142, arriva auprès de Ziyādat Allah III venant de Bagdad en 293/906; il est cité avec une orthographe fautive (al-Ṭnī), dans *A'māl*, 446.

dit Šayb junior, le chef berbère, Fath b. Yahyā (al-Masāli), Muḥammad b. Qurhub (1), préposé au service de renseignement ḥabar, et Yahyā b. al Qaṣrī (2) préposé au service des pensions ‘atā; brèche effectuée à l’aide d’un engin mobile dans l’une des tours de l’enceinte de la ville, prise d’assaut; mais ‘amān accordé par le Dā‘ī à la population; siège de la citadelle antique, refuge de la garnison.

§ : 162

Difficultés éprouvées par Abū l-Muqārī‘ et Šayb à soutenir le siège et à assurer la défense de la citadelle.

§ : 163

‘Amān demandé par Abū l-Muqārī‘ et accordé par Abū Zākī au nom du Dā‘ī.

§ : 164

Bienveillance du Dā‘ī à l’égard d’Abū l-Muqārī‘; exécution de Fath b. Yahyā; désignation d’un gouverneur šī‘ite à Tobna, Yahya b. Sulaymān (3); retour du Dā‘ī à Ikḡān avec Abū l-Muqārī‘ rallié à sa cause.

CHAPITRE XXI

Récit de la conquête de Bélezma (4).

§ : 165

Incursions saisonnières effectuées par les troupes šī‘ites contre Bélezma au moment des récoltes pendant 3 ans, pour épulser ses ressources. Offen-

(1) Il faut l’identifier au Qurhub qui selon Bayān, 144, devint en ša‘bān 294/Mai Juin 907 ḥāfiḥ de Ziyādat Allah. — Sa famille fournit aux aglabides de hauts responsables dans l’administration civile et militaire en Ifriqya et en Sicile (dont Muḥammad b. Qurhub, général d’Ibrāhīm II tué au cours d’un engagement contre les Hawwāra en 268/882) v. Nuwayri, 426-7; Vonderheyden, 166, 169, 200.

(2) Aucun renseignement sur lui dans nos sources.

(3) Aucun renseignement sur lui dans nos sources, v. aussi § 202 où il est cité.

(4) L’événement eut lieu en 293/906, v. Bayan, 141; kāmīl, 130; Berbères, II, 517; Vonderheyden, 300.

un détachement de la cavalerie širite et l'armée aglabide à Kabūna (1); combat difficile pour Ibn Ḥabāšī surpris avant établi son camp; attaque vigoureuse du Dā'ī pour appuyer sa cavalerie; déroute complète de l'armée aglabide; importance du butin réalisé par les troupes du Dā'ī.

§ : 160

Arrivée des débris de l'armée aglabide à Bāgāya; lettre d'Ibn Ḥabāšī à Ziyādat Allah pour l'informer de sa défaite; son retour en Ifriqiya sans avoir attendu la réponse de l'Emir; prestige accru du Dā'ī après cette victoire, retour de Sayb b. 'Abī l-Šaddād avec le reste de ses soldats à Tobna; première conquête annoncée au Mahdi à Siġilmāssa par des émissaires du Dā'ī porteurs de richesses prélevées sur le butin (2).

CHAPITRE XX

Mention (récit) de la conquête de Tobna (3).

§ : 161

Recours exclusif du Dā'ī à l'appel pour lever les troupes (4). Offensive en force dirigée par lui contre Tobna : siège de la ville; résistance animée par le gouverneur Ḥasan n. Aḥmad b. Nāfiḍ, connu sous sa kunya d'Abū l-Muqārī' (5), le commandant de la garnison, Šayb b. Abī l-Šaddād

(1) Le *Bayān*, 138, donne kabūna et kaynūna; on peut localiser ce toponyme approximativement dans la région des Aġġāna, au sud-ouest d'Ikġān, au nord de Bélezma.

(2) Le fait est attesté dans *Bayān*, 139; *Kāmil*, 130; *itti'āz*, 85; *Berbères*, II, 517. — La bataille s'est déroulée probablement vers Ġumāda II — Raġab 292/905 à peu près à l'époque où le Mahdi arriva à Siġilmāssa, v. Gateau, 396.

(3) L'événement est signalé sous l'année 293/906 après la conquête de Bélezma, dans *Bayān*, 141; c'est la date donnée par Stern qui utilise des documents inédits dont l'*Ifitāh*, v. E I, 2, 1, 107 (Abū 'Abd Allah Al-Shī'ī).

(4) Le *Bayān*, 138, fournit des détails plus précis sur cet usage adopté par le Dā'ī; il n'avait point recours pour lever des troupes au procédé habituel de l'inscription sur un *dhwān*.

(5) Il fut auparavant ḥāġib de Ziyādat Allah, v. *Bayān*, 139-40; Vanderheyden, 166, 300; c'est après la mutinerie de ses deux généraux Mudliġ b. Zakariya et Aḥmad b. Masrūr al-Hāl au début de l'année 293/906 que l'Emir renforça Tobna et en confia le commandement à Abū l-Muqārī', assisté de Šayb et de Ḥafāġa al-'Abīl avec l'ordre de lancer des incursions contre les kutāma.

§ : 157

Craintes de Ziyādat Allah, à cause des succès militaires du Dā'i. Constitution d'une armée de 40.000 hommes (1). Commandement confié à Ibn Ḥabaši (2) un membre de la famille aġlabide, dépourvu de toute expérience militaire; expédition renforcée par tous les gens du Zāb et des Kutāma réfugiés auprès de Ziyādat Allah.

§ : 158

Route suivie par Ibn Ḥabaši différente de celle d'Abū Hawāl et passant par Constantine « ville antique sur une montagne difficile, à la lisière (orientale) du pays des Kutāma », où il prend ses quartiers pendant six mois (3); renforts venus de Tobna (4), sous le commandement de Šayb b. Abī l-Šaddād (5); effectif de l'armée aġlabide évalué, dit-on, à environ 100.000 hommes.

§ : 159

Attitude défensive observée par le Dā'i retranchée à lkġān; offensive déclenchée par Ibn Ḥabaši dans la région des Aġġāna; engagement entre

-
- (1) De tels chiffres qu'expliquent le sursaut aġlabide ne sont pas invraisemblables; sur le déroulement de cette expédition cf. *kāmil*, 130; *itti'āz*, 84-5; *Berbères*, II, 517; *Bayān*, 138; *Vonderheyden*, 294. — La date approximative de cette expédition lancée après la chute de Sétif est Qū 'l-Qa'da 291/Septembre-Octobre 904; v. *Bayān*, 137.
- (2) Son nom complet est Ibrahim b. Ḥabaši b. 'Umar al-Tamīmi, v. *Bayān*, 137-9; c'est son origine tamīmīte qui l'apparente à la famille régnante.
- (3) C'est de Laribus (v. *Bayān*, 137, n.1) qu'Ibn Ḥabaši entreprit sa marche vers le pays des kutāma où il pénétra en arrivant à Constantine; son séjour prolongé dans cette forteresse que justifiaient les difficultés qu'il avait à affronter en attaquant lkġān en plein hiver (ce que fit Abū Hawāl dont il s'évertuait manifestement à ne pas suivre la stratégie) constituait néanmoins une erreur de tactique illustrant son ignorance de l'art militaire; ainsi le Dā'i eut le temps de regrouper ses forces et de se préparer soigneusement pour la bataille. — Sur Quṣanṭīna forteresse inexpugnable, v. *E I*, I, 885-8 (Constantine); *Ibn Hawqāl*, 93; *Bakrī*, 131-2; *Idrīsī*, 94-6/110-113 S passim (l'une des places les plus fortes du monde); *Léon*, III, 96-102.
- (4) Tobna, l'antique Tubunas, chef-lieu du Zāb et résidence des gouverneurs, v. *E I*, IV, 847-8 (Tobna); *Ya'qūbi*, 10/214-5; *G. Marçais*, *Berbérie*, 44-5; *Ibn Hawqāl*, 85; *Hadj Sadok*, 7, n. 76; *Muqaddasī*, 7, 9, 67 (elle cède son rang de chef-lieu à la Msila fatimide); *Bakrī*, 108-10; *Idrīsī* 93/109 S passim (elle redevient le chef-lieu du Zāb et Msila passe à un rang secondaire) *Brunschvig*, *Berbérie*, I, 292.
- (5) Il faut l'identifier à šabīb b. Abī l-Šaddād (ou Abī l-šārim) al-Qammūdī, v. *Bayān*, 140-145; *Vonderheyden*, 300, 302.

CHAPITRE XVIII

Récit de la conquête de Sétif (1)

§ : 155

Renseignement sur le « maître » de Sétif, 'Alī b. Ḥafṣ connu sous le nom d'Ibn 'Uslūḡa du nom de sa mère : bravoure de 'Alī et de son frère Abū Ḥabīb (2); participation de 'Alī aux deux expéditions d'Abū Ḥawāl. Offensive du Dā'ī contre Sétif, mais résistance vigoureuse de la ville assiégée pendant 40 jours.

§ : 156

Retour du Dā'ī à Ikḡān pour un répit d'un mois; 2^e offensive contre Sétif avec des troupes plus importantes; résistance d'Ibn 'Uslūḡa à l'intérieur de la citadelle après avoir été battu par le Dā'ī à l'extérieur de la ville; décomposition de la situation dans Sétif après la mort des frères Ibn 'Uslūḡa; 'amān obtenu pour la ville par l'un des chefs des Lahīṣa, Dāwūd b. Ḥubāsa (3); destruction des remparts (4); désignation d'un gouverneur šī'ite; retour du Dā'ī à Ikḡān.

CHAPITRE XIX

Récit de l'expédition lancée contre le Dā'ī au pays des Kutāma par Ziyādat Allāh, sous le commandement d'Ibn Ḥabašī, et de la défaite de ce dernier.

(1) L'événement eut lieu quelques mois avant l'expédition d'Ibn Ḥabašī, signalée dans *Bayān*, 137, sous l'année 291, donc probablement au cours de l'été de 291/904. — Sur la prise de cette ville, *Berbères*, II, 516-17; *Vonderheyden* 293.

(2) Il est cité ainsi avec sa *kunya* seulement dans *Berbères*, *ibid*; *Vonderheyden*, *ibid*.

(3) Il est cité avec une orthographe apparemment fautive (Dawud Ibn Habatha) dans *Berbères*, II, 516.

(4) La destruction de cette muraille antique par les kutāma est attestée dans *Bakrī*, 155, où elle est expliquée par la raison que les Arabes (ceux du ḡund aḡlabide dont les banū 'Asad b. Ḥuzayma, v. Ya 'qūbī, 12/214; *Marçais*, *Berbérie*, 44-5) leur avaient enlevé cette ville Ḥuzayma et les avaient obligés à payer la dīme chaque fois qu'ils voulaient y entrer.

salue-le de ma part et dis-lui que nous avons accompli la prière de la Fête, que nous sommes des gens partis pour un voyage et que plus nous parcourons de chemins, mieux cela vaudra que s'il veut donner le signal de notre départ sur le champ, qu'il le fasse ». Le Mahdi s'était montré bon avec lui, lui faisant des cadeaux et des dons. Lorsque l'envoyé du Mahdi vint le trouver, il dit : « Par Dieu, cela sera pénible pour les voyageurs, mais je ne pense pas que je doive m'opposer à la demande d'Abū Muḥammad. Aussitôt il fit battre le tambour et il partit avec toute la caravane. Le lendemain, un messenger officiel de Ziyādat Allah arrivait au gouverneur de Qastiliyya, lui donnant l'ordre de faire rechercher le Mahdi. Il se trouva qu'il était déjà sorti de sa circonscription et que Dieu l'avait sauvé de leurs mains et avait détourné de lui leur violence, parce, qu'il voulait accomplir sa mission et mener à son terme ce qui était écrit dans sa destinée.

§ : 154

Il partit et arriva à Siġilmāssa où il resta. Pendant tout le temps de son voyage, partout où il descendait et dans quelques villes qu'il entrât, les yeux le regardaient et tous ceux qui le voyaient quelque discernement et clairvoyance disaient : « Par Dieu, ce n'est pas un marchand c'est un roi ou un prince » (1). Beaucoup de gens de Siġilmāssa qui le voyaient disaient la même chose. Et ce qui l'indiquait, c'était son (air de) supériorité sur ceux qui l'accompagnaient ou venaient le voir, et le respect et la vénération que Dieu mettait dans les yeux de ceux qui le voyaient. Le maître de Siġilmāssa était à ce moment là, al-Yasa' b. Midrār. Le Mahdi lui faisait des cadeaux et des présents et pour cette raison il eut pour lui le respect et la considération qui convenaient, jusqu'au jour où il reçut une lettre envoyée par Ziyādat Allah quand il apprit qu'il était arrivé chez lui dans laquelle il l'informait que c'était celui pour lequel le Dā'ī faisait de la propagande. Cela changea les dispositions d'al-Yasa' comme nous le raconterons quand nous arriverons à ce point, si Dieu le veut ». (2)

(1) Cf. la version de caractère anecdotique et plus étoffée que celle de l'*Iftitāḥ* dans Canard, op. cit., 300-5. — Cf. les renseignements totalement opposés dans *Abū zakariya*, VII, 5 : sur sa route, de Tozeur à Siġilmāssa, le Mahdi s'arrête à Warġalan, l'actuelle Wargla, un des centres des communautés ibadites (v. à ce sujet Lewicki, *Répartition*, 301-43, id., *Etudes*, 13-4 et passim) où il est l'objet de railleries; on lui crache à la figure et on l'accueille avec des gestes irrespectueux, *fabāṣaqū fi-waġhihi wa ǧarabū l-'urūq*.

(2) Fin de la traduction de M. Canard.

que Ziyādat Allah avait déjà reçu le signalement du Mahdi et l'ordre de le rechercher parce qu'il avait échappé aux recherches et avait quitté l'Égypte. Ziyādat Allah ordonna d'enquêter à son sujet. Certains de ceux qui étaient dans la caravane avec le Mahdi rapportèrent qu'il était resté à Tripoli et dirent qu'Abū l-'Abbās était un de ses compagnons. Ziyādat Allah le fit arrêter et soumettre à la question. Mais il nia et dit : « Je ne suis qu'un marchand ». Il fut emprisonné.

§ : 153

La nouvelle arriva au Mahdi à Tripoli. Comme il se trouvait qu'aucune caravane partait pour Qastiliyya (1), il partit avec elle. Le gouverneur de Tripoli reçut une lettre de Ziyadāt Allah lui décrivant le Mahdi et lui ordonnant de le rechercher. Le Mahdi s'était concilié ce gouverneur et lui avait fait des cadeaux. Il écrivit à Ziyādat Allah qu'il avait quitté son gouvernement et avait pris la direction de Qastiliyya. Le Mahdi arriva à Qastiliyya à l'époque d'une fête. Il y avait avec lui dans la caravane des gens de différents pays du Magrib, du Zāb et de Siġilmāssa. Son but était de rejoindre le Dā'ī. Mais quand il apprit que le frère du Dā'ī avait été mis en prison, et qu'on savait qu'il était un de ses compagnons il eut peur, s'il dirigeait vers le Dā'ī que les soupçons qui pesaient sur Abū l-'Abbās ne se confirmassent et qu'il fût mis à mort. Il abandonna donc son projet et se dirigea vers Siġilmāssa (2). Quand il eut assisté à la prière de la Fête à Qastiliyya, il appela un de ses esclaves et lui dit : « Un pressentiment, hélas, me dit que je suis recherché. Va vers le chef de la caravane,

(1) Plus précisément Tawzar (ou Tōzar), chef-lieu de la région de Qastiliyya v. supra § 38, n.3. — Sur le séjour du Mahdi à Tawzar, cf. la version ḥarēġite dans *Abū zakariya*, VII, fos 1-3.

(2) V. sur le choix de Siġilmāssa, Introduction, 15-6, n.1, 2. On peut admettre que le Mahdi ait renoncé à se rendre auprès du Dā'ī pour ne pas exposer son frère à la mort, mais était-ce une raison majeure et suffisante ? On peut penser également que le Mahdi devait estimer que le régime du Dā'ī, en dépit de ses premiers succès n'était pas encore assez fort et que la puissance militaire aglabide était encore intacte : il restait encore à conquérir les forteresses, autour du pays des kufāma dont Bélezma, Bāġāya, Tobna; l'armée aglabide dont le chef Abū Hawāl dut à deux reprises battre en retraite à cause des rigueurs de l'hiver puis sur l'injonction de Ziyādat Allah, n'avait pas été réellement vaincue par le Dā'ī. On peut expliquer l'envoi d'Abū l-'Abbās à Kairouan en mission d'espionnage, dès d'entrée en Ifriqiya, à Tripoli par le souci qu'avait le Mahdi de n'agir qu'après avoir mûrement réfléchi et pris les précautions nécessaires; ses appréhensions se justifiaient par une situation certes favorable, mais pas assez consolidée pour qu'il eût pu déjà « se manifester » à Ikġān.

membres de l'entourage de ce gouverneur, qui était un Croyant et un de nos partisans, s'pressa d'aller prévenir le Mahdi, lui conseilla de se cacher et prit toutes précautions bienveillantes à son égard, jusqu'à ce que le Mahdi fût parti d'Égypte avec son fils al-Qā'im, plusieurs de ses esclaves et avec des nombreuses richesses chargées sur des bêtes de somme. Il avait acheté des marchandises et avait mis son argent dans les ballots de marchandises, et il se mit en route avec une caravane sous l'aspect d'un marchand. Quand il arriva à al-Tāhūna (1), des voleurs attaquèrent la caravane et dépouillèrent de nombreux voyageurs de la caravane. Certains des bagages du Mahdi disparurent, et la perte la plus considérable qu'il subit fut celle de livres renfermant des ouvrages de science des Imāms. Lorsque al-Qā'im fit sa première expédition en Égypte, il força ceux qui avaient attaqué la caravane à rendre ce qu'ils avaient pris, et ainsi les livres furent recouvrés dans leur intégrité. Le Mahdi disait : « Si cette expédition avait été entreprise seulement pour faire rendre les livres, ç'aurait été déjà un succès considérable. Il éprouva une joie étonnante du retour de ces livres (2).

§ : 152

Le jour de cette attaque, Abū l-'Abbās Muḥammad b. 'Aḥmad b. Zakariyā, frère du Dā'i, qui était avec le Mahdi, fut blessé (3). Il était avec ceux qui partirent avec le Mahdi. Lorsque la caravane arriva à la ville de Tripoli, le Mahdi dispersa ceux qui étaient avec lui, et on pensa que d'étaient des marchands qui avaient voyagé de concert. Il dirigea Abū l-'Abbās (4) vers Kairouan, avec quelques uns de ses compagnons. Il lui avait ordonné de le rejoindre chez les Kutāma, car c'est chez eux qu'il avait l'intention d'aller, et il avait avec lui certains Kutāmites qui lui avaient été envoyés (5). Quand Abū l-'Abbās parvint à Kairouan, il se trouva

(1) Sur cette étape, v. *Ya'q.bi*, 2/201; *Hadj Sadoc*, 3, n.13; *Idrisi*, 137/164.

(2) Peut-être ces fameux ouvrages de *Malāḥim* ou de *Ġafr* attribués à Ġa'far al-ṣādiq, v. infra § 56; n.2. — Ces faits sont attestés dans *Canard*, op. cit., 295, n.2; *kāmil*, 129 *Berbères*, II, 515-6; *Itti'āz*, 82-3.

(3) C'est à cause de cette blessure au nez, signalée dans *Ivanow*, *Rise*, 182 qu'Abū l-'Abbās reçut le surnom d'al-Maḥṭūm, (le balafre) v. *Bayān*, 150 *Ibn Hammād*, 7/18, 9/21; *Itti'āz*, 88; *Ṭabaqāt*, 199/208 (où il faut corriger «Maḥdūm» ou «Maḥṭūm»).

(4) M. Canard traduit : «Abū l-'Abbās arriva...»; mais la leçon *wa qaddama Abū l-'Abbās* est préférable à *wa qadima Abū l-'Abbās* et se justifie par le contexte et le renseignement identique dans, *kāmil*, 129; *Itti'āz*, 83; *Berbères*, II, 516.

(5) Cela est attesté dans *kāmil*, *ibid*; *Itti'āz*, 81; *Berbères*, II, 515; le Dā'i envoya des kutāmites au Mahdi à Salamīya pour lui annoncer sa conquête de Mila en 289/902 et le tenir au courant des développements favorables de la da'wa au Magrib.~

« Ces événements (1) arrivèrent à la connaissance de l' *mām* et il ne voulut pas dans ces conditions se rendre au Yémen (2). Il resta en Egypte sous l'aspect d'un marchand. Le « maître » de l'Egypte et le gouverneur (3) reçurent des lettres de Bagdad qui leur donnaient le signalement du Mahdi et leur ordonnaient de le rechercher et de se saisir de sa personne. Un des

- (1) C'est à partir d'ici que nous suivons la traduction de M. Canard. Notons à propos du mot « événements » qui traduit *mā Kāna min ḡalika*, qu'il convient de ne l'appliquer qu'à l'époque où Flrūz se rendit auprès d'Ibn al-Faḍl au Yémen, tandis que le Mahdi se trouvait encore en Egypte (il y séjourna probablement jusqu'au milieu de l'année 292/905) : al-Nu'mān emploie en effet une expression générale et vague qui n'englobe pas nécessairement la dissidence ouverte de 'Alī b. al-Faḍl, la guerre entre lui et Ibn Hawṣab, puis sa mort qu'il évoque brièvement ci-dessus mais qui sont des événements postérieurs à l'avènement du Mahdi en Ifriqiya en 297/910.
- (2) Ce point est très controversé : cf. surtout Gateau, 389-90, 395-6; Hamdānī, 39-41, 368-9. On peut admettre à la lettre ce renseignement d'al-Nu'mān, en dépit de Ga'far (V. Canard, op. cit., 294-5, n.2) et penser que le Mahdi renonça à se rendre au Yémen après la trahison de Flrūz : s'il avait pu auparavant sans doute au su de Flrūz, chef des missionnaires, hésiter entre le Yémen et le Maḡrib et montrer une préférence politique pour ce dernier pays, il ne pouvait plus dans de telles conditions songer à aller au Yémen. Le Mahdi devait sans doute savoir déjà à Salamiya que le Yémen n'était pas sûr et qu'il s'y exposait à la trahison de Flrūz avec 'Alī b. al-Faḍl : en effet celui-ci qui depuis 268/881-2 opérait en relation avec Ibn Hawṣab certes, mais seulement dans la région d'Al-Ġanad, son pays natal, était sans doute disposé à la dissidence au moment où Flrūz le rejoignit tandis que le Mahdi se trouvait encore caché en Egypte; yéménite d'origine, Ibn al-Faḍl devait préférer comme Flrūz que son pays fut choisi pour la fondation de l'anti-califat šī'ite. Mais il faut expliquer l'hésitation du Mahdi puis sa décision en faveur du Maḡrib par les succès de la *da'wa* dans ce pays qui se révélait politiquement et socialement plus propice; Gateau l'a bien vu mais n'a malheureusement pas pu achever son travail; l'*Ittiḥād* (dont il ne connaissait que les extraits dans *Ivanow, Rise*) nous éclaire sur cet aspect du problème; le chapitre sur l'émigration y est en effet inséré à un endroit bien choisi; rappelons les grandes lignes de la situation à Ikḡān : en 289/902, tandis que le Mahdi quittait Salamiya, le Dā'ī avait fini de soumettre les *kutāma* à son autorité et venait de résister victorieusement à la 1^{re} expédition aḡlabide. En 290/903, à l'époque où le Mahdi se trouvait soit à Ramla soit déjà en Egypte, le Dā'ī qui avait repris Mila repoussait la 2^e expédition d'Abu Hawāl et se réjouissait de la détérioration de la situation de l'État aḡlabide avec la prise du pouvoir par Ziyādat Allāh III. Vers la fin de 291/904 alors que le Mahdi se cachait encore en Egypte, le Dā'ī prenait d'assaut Sétif (l'événement est raconté immédiatement après l'émigration) et achevait ainsi de prouver à l'Imām qui était certainement en contact avec lui que lui que la fortune lui souriait à l'Ouest et que le Maḡrib était plus indiqué que le Yémen pour la proclamation tant rêvée du califat faṭimide.
- (3) M. Canard traduit : le « Gouverneur et son préfet », or l'auteur semble désigner par *ṣāhib Miṣr* le général abbasside Muḥammad b. Sulaymān qui mit fin au régime tulunide en prenant Fostāt, en ṣafar 292/Janvier 905 (sur les démêlés du Mahdi avec ce général, v. Gateau, 393); par *ʿāmil* il désigne probablement le gouverneur 'Isā al-Nāṣarī; sur l'attitude de ce dernier à l'égard du Mahdi, v. Gateau, *ibid*; Canard, op. cit., 291-2; *Mahdi*, 130-1; *Kāmil*, 129; *Berbères*, II, 515; *Ittiḥād*, 81-2.

de ses missionnaires l'avait devancé et s'y était rendu avant lui (1). Sa conviction s'altéra. Il alla trouver Abū 'l-Qāsim (Ibn Hawṣab) le chargé de la *da'wa* au Yémen et chercha à le corrompre, mais il le trouva attaché à sa conviction. il le quitta pour se rendre auprès de 'Alī b. 'l-Faḍl, le disciple d'Abū 'l-Qāsim qui était dans une région du Yémen. Il l'attira à lui et le corromput. On disait à cette époque à ce sujet : « un iraquien vint trouver un iraquien cherchant à le posséder; il ne put le faire, mais il vint trouver le yéménite et il le posséda ». 'Alī b. al Faḍl Abjara la cause d'Allah et de ses Auxiliaires, commit des actes illicites, renia l'exotérique et appela les gens à pêcher ouvertement. Lorsque cela devint notoire, celui-la même qui l'avait corrompu se déclara irresponsable de ses actes, comme ce fut le cas du démon maudit dont Allah dit : « quand il dit à l'Homme : « sois impie »; mais qui lorsque (l'homme) est impie, lui dit : « je suis irresponsable de tes actes, car je crains le seigneur des Mondes (2). 'Alī b. al Faḍl fit la guerre à Abū 'l-Qāsim. il eut une histoire qu'il serait long d'exposer et mourut dans un état d'égarement et d'erreur (3); puisse Allah nous préserver de la chute, de l'erreur et de la perdition. ».

(1) Il s'agit de Flrūz, v. *Canard*, op. cit., 293-4, n.2; *Gateau*, 388-9. Mais il convient de n'accorder qu'une confiance relative à Ḡā'far dont la mémoire est sur certains points bien défaillante et dont les souvenirs furent rédigés par al-Yamānī très postérieurement à l'*Milāh* sous le calife al-'Azīz. Al-Nu'mān est en revanche un historien, officiel certes, mais assez soucieux de précision et d'objectivité. Du reste il n'est qu'en contradiction apparente avec Ḡā'far : ce dernier évoque la fuite de Flrūz et sa trahison quand le Mahdi prit en Egypte la décision de se rendre au Magrib; al-Nu'mān place la trahison *fasad al-'Amr* de Flrūz qu'il ne nomme pas, après son arrivée au Yémen où il devançait le Mahdi; probablement ce *ḡā'ī al-du'āt* savait déjà ce que Ḡā'far, simple serviteur, ne pouvait pas savoir, que le Mahdi inclinait à fonder l'anti califat fatimide non pas en Orient à cause de la puissance encore solide des Abbassides et surtout à cause du péril qarmate mais au Magrib où le régime aḡlabide était en décomposition et où le Dā'ī venait d'emporter en 902 ses premières victoires. Il faudrait imputer la trahison de Flrūz non pas à son aversion à l'égard du lointain Magrib mais plutôt à son hostilité aux projets politiques du Mahdi; peut-être était-il même en désaccord avec l'imām à propos de son attitude à l'égard des Qarmates. Mais ce ne sont ici que des conjectures que notre documentation actuelle ne permet pas d'étayer.

(2) *Blachère, Coran*, III, 980.

(3) Sur la dissidence de 'Alī b. al-Faḍl et la guerre qu'il livra à Ibn Hawṣab, v. surtout le développement intéressant fondé sur les précieux documents de la collection al-Hamdāniya dans *Hamdāni*, 41-8.

après ma mort, loin d'ici et tu endureras de pénibles épreuves », Lorsqu'Allah reprit son âme et que le Mahdi eût assumé la charge de l'imāmat après lui, le bruit en courut et se répandit largement; ses preuves le désignèrent à l'attention publique et ses signes devinrent si évident qu'il craignit pour sa vie les Abbassides (1); il eut à ce propos des aventures qu'il serait long d'expliquer et d'exposer et des épreuves telles que l'Imām, son prédécesseur, les lui avait prédites. Il partit en personne et avec lui son fils, al-Qā'im, l'Imām après lui qui était à cette époque un enfant (2), tandis que le Mahdi était un jeune homme, dans la plénitude de cet âge (3) jusqu'à ce qu'il atteignît Miṣr (4). Il eut l'espoir de se rendre au Yémen (5). L'un

sur laquelle aucun travail consacré à l'ismaélisme n'a encore dit historiquement le dernier mot; il y a deux hypothèses : la 1^{re} consiste à faire du Mahdi un Imām de la lignée 'alīde, donc le fils du dernier Imām caché al-Ḥusayn b. 'Aḥmad et le père réel d'al-Qā'im. La 2^e refuse le *nasab* 'alīde au Mahdi qui descendant de Maymūn al-Qaddāh, n'était donc qu'un Imām *mustawda'*, le tuteur d'al-Qā'im qui était ainsi l'Imām véritable, *mustaḡarr*. Ajoutons que si al-Nu'mān n'indique pas ici le nom de l'Imām, avant le Mahdi, il n'indique pas non plus qu'il en était le père : il est fort curieux qu'il ait omis de préciser la parenté du Mahdi avec l'Imām avant lui; une telle remarque aussi mince soit-elle pourrait être retenue en faveur de la thèse de Lewis qui, dans l'état actuel des travaux sur l'ismaélisme demeure la plus vraisemblable.

- (1) Le Mahdi parvenait habilement à échapper aux poursuites des Abbassides en combattant de ses largesses leurs gouverneurs à Salamiya. — Sur les conditions historiques à la veille de son émigration, v. Gateau, 379-80 et les notes; Canard, *Chambellan*, 281-5 et les notes.
- (2) Un enfant bien capricieux; v. sur l'anecdote de la levrette (chien blanc du Yémen), Canard, *op. cit.* 287-5, n.1; Gateau, 385.
- (3) Ce détail physique *šābb 'indamā kamula*, correspond bien à l'âge que devait avoir le Mahdi, lors de son émigration; né en 873 ou 874, il avait donc en 902, à son départ de Salamiya, 29 ou 28 ans.
- (4) Ce premier épisode de l'odyssée du Mahdi, raconté dans Canard, *op. cit.*, 286-91 et évoqué dans d'autres sources (dont des extraits sont dans *Ivanow, Rise*), est exposé et étudié dans Gateau, 385-91; *Mahdi*, 125-33. Rappelons les points essentiels : départ de Salamiya, en Raḡab 289/Juin Juillet 902; bref séjour à Damas; passage par qibériade (où le convoi ne s'arrête pas pour des raisons de sécurité); séjour à Ramla; arrivée en Égypte. Mais la chronologie relative à la durée du séjour à Ramla est controversée : court séjour, laisse entendre Ḡa'far (v. Canard, *op. cit.* 200-1, n.4 et Gateau, 386-7; séjour assez long, à peu près deux années de Raḡab, 289/Juin Juillet 902 jusqu'à la mi-291/début de l'été 904 (v. Canard, *ibid*; *Mahdi*, 126). Il est m probable que ce séjour fut assez long (le gouverneur de Ramla était en effet acquis au šī'isme) et que le Mahdi ne fût arrivé en Égypte qu'après l'échec de l'insurrection qarmate et la capture de son chef par les Abbassides en 291/904. Un fait certain est que le Mahdi séjourna à Ramla plus longtemps que ne le laisse croire Ḡa'far, jusqu'au mois d'Octobre 902 puisqu'il put y observer, ainsi sa suite, la pluie d'étoiles filantes; le renseignement sur le phénomène céleste par al-Nu'mān (v. *supra* § 70, n.3) confirme cette remarque.
- (5) Depuis son départ de Salamiya le Mahdi laissait entendre qu'il se rendait au Yémen, Ḡa'far l'affirme (v. Canard, *op. cit.*, 287, 292); les raisons qui motivèrent son émigration à destination du Yémen sont judicieusement exposées dans Gateau, 390-2; rappelons les deux raisons essentielles : les succès de la *dā'wa* dans ce pays, avec Ibn Hawšab et le danger qarmate en Syrie.

remplacé par un cadî malékite Ḥimās b. Marwān (4) dans un souci de popularité. Inscription brodée sur les drapeaux : « Triomphe, par la grâce d'Allah, de l'Emir Ziyādat Allah b. 'Abd Allah qui observe la *sunna* du Propète d'Allah ». Détails sur la débauche, le libertinage et la frivolité de Ziyādat Allah.

§ : 149

Déménagement de Ziyādat Allah, par craintes du danger šī'ite, de Tunis où Ibrahim II s'était transporté après l'échec de l'insurrection à Raqqāda; construction des remparts de cette ville qui était entourée seulement d'un fossé et de portes (5).

CHAPITRE XVII

Récit de l'Emigration du Mahdi du « Foyer d'Orient » et de son arrivée à Siġilmāssa (1).

§ : 150

Lorsque l'imāmat échut au Mahdi et que mourût l'Imām avant lui (2), qui l'avait désigné comme successeur et qui lui disait : « tu émigreras,

(4) C'est Ḥimās b. Marwān b. Simāk al-Hamdānī; sur sa nomination (après la destitution d'al-ṣaddīnī dont l'acte se trouve dans *Nuwayri*, 440) v. *Bayān*, 136; *Ṭabaqāt*, 153-241-2, 238/333.

(5) Sur les troubles de l'année 280/893 qui déterminèrent Ibrāhīm II à laisser sa ville de Raqqāda et à s'installer à Tunis, v. *Bayān*, 123-4; *Nuwayri*, 428-9; *Vonderheyden*, 221, 256. — Lorsqu'elle fut fondée Raqqāda ne devait être qu'une résidence royale; c'est en effet lors de cette révolte de 280 qui bouleversa la dynastie aġlabide et coïncidait avec l'entrée du Dā'ī en Ifriqya, qu'Ibrahim II aménagea un fossé et des portes de fer autour de la ville pour la fortifier, v. *Marçais Architecture*, 27-8.

(1) Chapitre capital, qui pose les problèmes épineux du *nasab* du Mahdi et du choix du Maġrib pour la fondation de l'anti-califat faṭimide. Nous en traduisons le § 150, mais pour les § 151, 152, 153, 154 nous suivons, sauf en quelques endroits signalés en note, la traduction donnée en appendice dans *Canard, Chambellan*, 324-6, d'après *Ivanow, Rise* 41-3/226-8. — Les formules de bénédiction et eulogies qui accompagnent dans le texte, Allah, le nom du Prophète et ceux des Imāms ne seront pas traduites.

(2) Selon la théorie de Bernard Lewis, *Ismailisme*, 160-3, il s'agit du dernier Imam caché, *mustaḡarr* (véritable, réel, permanent), al-Ḥusayn b. 'Aḥmad b. 'Abd Allah b. Muḥammad b. Ismā'īl, dont le Mahdi était avant de lui succéder le dépositaire, *mustawda'*, v. supra § 6, n.2; cf. *Gateau* 281, n.24; *Canard, op. Cit.* 282, n.2; *id. Vie*, 53-4, n.35; *Mahdi*, 143-68. Il convient de rappeler ici l'essentiel de cette question complexe.

§ : 147

Lettre envoyée par Ziyādat Allah à son frère Abū Ḥawāl, au nom de leur père, lui enjoignant de rentrer (1); retour d'Abū Ḥawāl avec l'armée; son arrivée à Bélezma où Ḥayy b. Tamīm l'informe de l'assassinat de son père et de la prise du pouvoir par Ziyādat Allah et lui offre asile et protection; refus d'Abū Ḥawāl qui poursuit sa route jusqu'à Bāḡāya où il est arrêté par Ṣalīḥ al-Rūḥānī (2) dépêché à la tête d'un corps de troupes par Ziyādat Allah; exécution par celui-ci de plusieurs membres de sa famille dont Abū Ḥawāl, au mois de Ramaḍān 290/Juillet-Août 903/3.

§ : 148

Prédilection d'Abū l-'Abbās pour le *'ilm al-fuṭyā* (4); son appartenance au hanéfisme avec un penchant pour le mu'tazilisme (5) que lui reproche la *'āmma* (6); destitution par Ziyādat Allah du cadi hanéfite al-Ṣaddīnī(7)

sunnites postérieures : la 1^è est celle de l'instigation du meurtre par Ziyādat Allah; la 2^è est celle d'une initiative des eunuques qui espéraient bénéficier ainsi des largesses de Ziyādat Allah. — Son arrestation à son retour de Sicile sur l'ordre de son père eut lieu le 19 Gumāda II 290/20 Mai 903. Sur tous ces événements cf. *Bayān*, 134 *kāmil*, 103; *Nuwayrī*, 439; *A'māl*, 444; *Vonderheyden*, 223.

- (1) Le fait est attesté dans *Nuwayrī*, 446 avec le nom du messager : l'affranchi, *Futūḥ al-Rūmī*. La décision de Ziyādat Allah motivée sans doute par la crainte d'une éventuelle rébellion de son frère avec l'armée fut des plus néfastes à l'État aglabide : elle empêcha Ḥawāl de livrer au Dā'ī une bataille décisive et probablement de la vaincre.
- (2) V. *Vonderheyden*, 169, 207 qui ne donne que son prénom et le signale parmi les affranchis commandants de l'armée aglabide.
- (3) L'exécution des 29 membres de sa famille eut lieu précisément le 3 Ramaḍān à l'île d'al-kurrāt (aujourd'hui l'île Plane) à 12 milles au Nord de Tunis, v. *Bayān*, 135; *Nuwayrī*, *ibid*; *A'māl*, 445, n.1.
- (4) Il s'agit des opinions et des spéculations des juristes sur le fiqh; cette prédilection de l'Émir est attestée dans *Ṭabaqāt*, 213/308, (à propos du juriste Abū 'Abd Allah al-Baḡallī qui était connu pour ses opinions et ses spéculations sur le droit et qui refusa les fonctions de cadi offertes par cet Émir, son administrateur).
- (5) En effet Abū l-'Abbās eut pour maître 'Abd Allah b. al-Aṣṣāḡ, habile controversiste et dialecticien, cf. *Nuwayrī*, 439; *Ṭabaqāt*, 220/314-5; *Idris*, IX, 135; *Vonderheyden*, 149, 156-7.
- (6) L'auteur désigne ainsi non seulement la plèbe mais aussi les juristes sunnites malékites qui interprètent généralement son opinion.
- (7) C'est Muḥammad b.'Aswad al-ṣaddīnī (de la tribu berbère ṣaddīna, v. *Ibn Ḥazm*, 464; *Hadj Sadoc*, 13, n.160; *Berbères*, I, 172, 236) nommé Cadi par Ibrāhīm II avant son départ en Sicile et maintenu dans ses fonctions avec les plus grandes faveurs par Abū l-'Abbās; celui-ci lui accorda les places de cadi et de gouverneur de kairouan et le chargea aussi de surveiller la conduite des agents du gouvernement et des percepteurs de l'impôt, v. *Nuwayrī*, *ibid*, cf. sur lui *Ṭabaqāt*, 194/282; *Idris*, IX, 138 *Vonderheyden*, 146-7.

§ : 144

2^e expédition décidée par Abū l-'Abbās encouragé par des résultats de la campagne contre le Dā'i; retraite fortuite d'Abū Hawāl, sans avoir été battu par le Dā'i; fragilité du régime de ce dernier; supériorité des troupes aġlabides. Importance de l'effectif de cette 2^e armée commandée aussi par Abū Hawāl; même tactique qu'à la première expédition; offensive à partir de Sétif. Camp du Dā'i établi à Tāsadsuq dans la région des La-ḥiṣa (1); camp d'Abū Hawāl établi à Malūsa.

§ : 145

Abondants détails (2) sur le déroulement de la bataille : supériorité de la cavalerie širite qui accule les troupes aġlabides dans le camp retran-
ché par le Dā'i; retour de celui-ci avec son armée à lkġān.

§ : 146

Détails sur la prise du pouvoir par Ziyādat Allah III et l'assassinat de son père Abū l-'Abbās peut-être sur son instigation par ses eunuques : participation de Ziyādat Allah à la campagne de Sicile commandée par son grand-père Ibrahim II; sa détention pour conduite immorale; mort de son grand-père qui laisse le commandement à son fils Abū l-'Aġlab; désistement de celui-ci en faveur de son neveu Ziyādat Allah; tentative de soulèvement organisée par ce dernier en Sicile; son arrestation et sa détention au palais à son retour en Ifriqya sur l'ordre de son père Abū l-'Abbās; assassinat de ce dernier par les eunuques dans son palais de Tunis, la nuit du mercredi 28 Ša'bān 290/27 Juillet 903 durée de son règne depuis le départ de son père (Ibrahim II) pour la Sicile, 1 an, 52 jours; libération de Ziyādat Allah par les eunuques; prise du pouvoir par Ziyādat Allah qui fait exécuter les assassins de son père et emprisonne ses frères et ses oncles (3).

(1) Approximativement au Sud-Est de la montagne d'lkġān, sur la route vers Sétif.

(2) Pour mieux apprécier les données détaillées de l'*Iftitāh* sur cette 2^e expédition et ces combats qui eurent lieu entre Sétif et lkġān vers la fin du printemps de 290/902, cf. les brèves indications dans *Berbères*, II, 514; *kāmil*, 128, cf. aussi le développement incertain dans *Vonderheyden*, 292.

(3) Ziyādat Allah trempa sans nul doute dans le meurtre de son père : prince débauché et sanguinaire, il était atteint d'angoisse *ḡīq al-nafs* ou de neurasthénie *malahunya*, v. *Ibn Ḡulful* 85.—Mais à propos de ce meurtre al-Nu'mān n'incrimine pas catégoriquement Ziyādat Allah et donne deux hypothèses qui se retrouvent dans les sources

de bataille; combats poursuivis jusqu'à la tombée de la nuit, à l'avantage des šī'ites, surprise et débaîcle dans le camp aġlabide en d  pit du sang froid d'Ab   Haw  l qui d  campe    la faveur de la nuit et se dirige vers la r  gion des Ġimla en route vers l'Ifriqya; retour d'Ab   Haw  l    Tunis, des habitants de Mila chez eux, et des Kut  ma dans leurs r  gions (1).

   : 142

Mort d'al-Hasan b. H  r  n    Ikġ  n o   le D  r   se r  installe sur l'ins-
tance d'un groupe des Saktan dont Bay  n b.   aql  n et Ab   Ġa  far 'A  mad
b. Sulaym al-Sakt  ni, surnomm   al-Garr  ra; redressement de la situation
   Ikġ  n o   le D  r   construit un ch  teau qui devient le *Dar al-Hiġra* des
Croyants (2) vigilance du D  r   et envoi d'espions en Ifriqya pour s'informer
sur l'  volution de la situation.

   : 143

Inqui  tudes du D  r      cause de la bonne situation cr     dans l'Etat
aġlabide apr  s la mort d'Ibrahim II par la conduite exemplaire de son
successeur Ab   l-'Abb  s; soulagement du D  r   apr  s l'assassinat d'Ab   l-
'Abb  s et la prise du pouvoir par Ziy  dat Allah, personnage folot et adonn  
   la d  ba  che.

CHAPITRE XVI

R  cit du retour d'Ab   Haw  l (au pays des Kut  ma)    la t  te de la
2   arm  e et de sa d  fa  te.

(1) Ces pr  cisions sur la retraite d'Ab   Haw  l, apr  s son succ  s    Mal  sa (cf. les in-
dications sch  matiques dans *Berb  res*, II, 514; *k  mil*, 128 *ill    *, 79; *Vanderheyden*,
292) suffisent    l'expliquer : l'  chec du d  tachement aġlabide et l'abondance de la
neige ont d  termin   le repli d'Ab   Haw  l, mais il faut aussi lier son retour    Tunis
avec la mort de son grand-p  re Ibr  h  m II en Sicile et l'attitude insurrectionnelle
de son fr  re Ziy  dat Allah contre leur p  re Ab   l-'Abb  s qui venait d'acc  der of-
ficiellement au tr  ne, fin Q  l-Qa  da 289/d  but Novembre 902.

(2) Sur *D  r al-Hiġra* (Maison de l'Expatriement), cf. *Massignon, Dormants*, 81, n. 2 : la
fondation de ce *D  r al-Hiġra*    Ikġ  n qui y est dat  e du 15 Rabi   II 288/900 eut lieu
plus tard, comme l'atteste l'*Ifil  h* au courant de l'hiver 289/290-903. — cf.    ce sujet
Berb  res, *ibid*; *M    *, *ibid*; *Vanderheyden*, *ibid*, n.3.

§ : 138

Détails sur cette expédition : 12 000 hommes; équipement abondant; sortie de Abū 'Ibrahīm b. Mūsā et des chefs Kutāma dont Faṭḥ b. Yaḥyā avec Abū Ḥawāl départ de Tunis au mois de Qū'l-Qa'da 289/Octobre 902 (1); renforts fournis par les tribus hostiles au Dā'i, les banū 'Uslūḡa de Sétif et les banū Tamīm de Bélezma; ravages causés par Abū Ḥawāl dans la région des Maḡris qui avait soutenu le Dā'i; offensive en direction de Tāzrūt.

§ : 139

Détails précis sur la tactique d'Abū Ḥawāl, dès sa sortie de Bāḡāya : creuser, à chaque étape, des tranchées pour protéger le campement pendant la nuit; dispositif de combat maintenu durant l'offensive; troupes tenues constamment en état d'alerte.

§ : 140

Abondants détails sur le déroulement de la bataille à Malūsa (2) : net avantage aux troupes aḡlabides dès le premier engagement; défaite du Dā'i qui évacue Tāzrūt et se replie sur Ikḡān pour s'y retrancher; abondance de la neige qui empêche la poursuite des combats; destruction de Tāzrūt par Abū Ḥawāl qui l'incendie puis campe dans la région de Dubūr al-Qibla, non loin de Mila, à côté du verger connu par le nom de Mūsā b. al-'Abbās, en attendant de marcher sur Ikḡān.

§ : 141

Engagement entre des éléments šī'ites et un détachement aḡlabide commandé par Abū Ibrahīm b. Mūsā à Kuḡarma-où il se rendit sur l'autorisation d'Abū Ḥawāl pour enterrer les restes de son père, région des Laṭāya non loin de Mila; renforts envoyés des deux côtés sur le champ

(1) Vraisemblablement au début du mois quelques jours avant la mort d'Ibrahīm II en Sicile.

(2) Localité dans la région des Malūsa, fraction des kutāma; l'*ifitāh* permet de la situer approximativement au nord de Tāzrūt entre cette forteresse et Ikḡān, v. supra § 81, n.1.

§ : 135

Entrée en contact du « maître » de Mila, Mūsā b. al-ʿAbbās avec le Dāʿī par l'intermédiaire d'al-Ḥasan b. ʿAḥmad; reddition de la ville après l'ā'mān accordé par le Dāʿī; fuite du fils de Mūsā, Abū Ibrāhīm auprès de (l'Emir) Abū l-ʿAbbās (1); exécution des chefs berbères réfugiés à Mila; désignation d'Abū Yūsuf Māknūn b. Qubāra au poste de gouverneur de la ville conquise; retour du Dāʿī à la tête de ses troupes à Tāzrūt.

§ : 136

Arrivée d'Abū Ibrāhīm b. Mūsā à Tunis auprès d'Abū l-ʿAbbās qu'il incite à lancer une expédition contre le Dāʿī; commandement de l'armée aglabide confié par Abū l-ʿAbbās à son fils Muḥammad Abū ʿAbd Allāh plus connu par son surnom d'Abū Ḥawāl (2).

§ : 137

Détention puis exécution chez les banu Ġulāma de Mūsā b. al-ʿAbbās accusé d'avoir envoyé son fils Abū Ibrāhīm, à Tunis; cadavre de Mūsā jeté dans une « fosse » (3).

CHAPITRE XV

Récit du départ d'Abū Ḥawāl à la tête de l'armée pour le pays des Kutāma, du déroulement de son expédition et de sa retraite.

(1) Sur la fuite d'Abū l-brāhīm et son arrivée à Tunis auprès de l'Emir ʿAbd Allāh II (Abū l-ʿAbbās) à la recherche d'un soutien contre le Dāʿī cf. le renseignement parallèle dans *Berbères*, 11, 513.

(2) Les sources sunnites l'appellent Ibn al-ʿAḥwal ou al-ʿAḥwal, mais l'auteur précise qu'il n'était pas louche et qu'il avait reçu ce surnom parce qu'il lui arrivait de plisser l'œil en fixant quelque chose du regard; cette précision est reproduite dans *kāmil*, 103, 128, où le général aglabide est signalé à tort comme étant le frère d'Abū l-ʿAbbās, donc le fils d'Ibrāhīm II, cf. *imʿāz*, 79; *Berbères*, II, 513-4.

(3) Les banū Ġulāma sont une fraction des Laḡya, dans la région de Mila. — C'est en cherchant à sortir de cette fosse *majmūra* les restes de son père pour l'enterrer qu'Abū l-brāhīm provoquera la défaite de l'armée d'Abū Ḥawāl, v. infra § 141.

TROISIEME PARTIE : § 134 à 218

CHAPITRE XIV

Récit de la conquête de Mila (1)

§ : 134

Situation en vue à Mila des banū Abī Hinzir, famille arabe issue des Rabī'a et connue sous le nom d'al-Sanāgira, étant originaires de *ṣiṅṅār* ville de Diyār Rabī'a; adhésion secrète à la *da'wa*, de leur chef al-Ḥasan b. 'Aḥmad qui renseigne le Dā'i sur la situation de Mila; incursions des troupes šī'ites dans la région de cette ville durant la lutte contre la coalition, à partir de Tāzrūt. Offensive du Dā'i contre Mila, après avoir soumis à son autorité l'ensemble des Kutāma. Résistance de cette ville animée par les anciens chefs de la coalition, Faḥl b. Nūḥ, Farḥ b. Ġirān, Yūsuf b. Maḥmūd, Wazra b. Naṣr; prise des faubourgs, mort de Faḥl b. Nūḥ au combat; résistance de la citadelle (2).

(1) L'auteur n'indique pas de date; *Vonderheyden*, 200 (citant Fournel) donne la date de Rağab 289/Juin 902, que confirme *Gateau*, 395; mais la prise de Mila ayant déclenché la riposte aglabide et l'expédition de Qū'l-Qa'da 289/ Octobre - Novembre 902, la date de Šawwāl/Septembre est plus vraisemblable que celle de Rağab/Juin.

(2) Le caractère inexpugnable de la forteresse de Mila est noté par Ya' Qūbi 11-2/214 qui y signale deux citadelles, l'une au dessus de l'autre. — Les sanāgira sont signalés à Mağğāna dans Ya 'qūbi, 10/211; cf. *Marçais Berbérie*, 44; — Sur *ṣiṅṅār*, ville à l'Oues de Mossoul, v. *E I*, IV, 454-5 (Sindjar). — Quant-aux Rabī'a auxquels appartiennent ces Sanāgira de Mila, ils ont, selon les généalogistes, avec leurs frères mudarite le *nasab* le plus pur, parmi tous les descendants d'Ismael, fils d'Abraham; les Rabī'a comme les Muḍar, se rattachent à Ismael par Nizār, Ma'add'Adnan...; sur eux et Diyār Rabī'a en Mésopotamie ainsi que sur les conditions historiques relatives à leur établissement au Sud-Ouest de la *Ġazīra*, à la limite septentrionale du 'Irāq, sur la rive orientale de l'Euphrate, v. *E I*, Supp., 188-91 (Rabī'a et Muḍar, par H. Kindermann). — Quant au chef de ces éléments Rabī'a installés à Mila son nom complet est al-Ḥasan b. Aḥmad b. 'Alī b. Kulayb b. Abī Hinzir; il est cité dans *kāmil*, 128; *Itti'āz* 79; sa trahison est signalée dans *Berbères*, II, 513 sans qu'il y soit nommé et s'expliquerait par le fait que les Aglabides n'employaient dans les hautes charges de l'administration civile et militaire que des mudarites et qaysites); le Dā'i récompensa ses services en lui confiant l'importante charge (attribuée à un arabe et non à un kutāmite) de gouverneur de Kairouan où il fut maintenu par le Mahdi; celui-ci le nomma ensuite en Sicile pour y redresser une situation troublée par la révolte du *ḡund* mais il fut renversé en 300/912-3, envoyé à la tête de la flotte fatimide contre le rebelle de Sicile Ibn Qurhub, il fut battu au large de Lamṭa et tué en 301/913-4; v. sur lui *Infra* § 219,221; cf. *Bayān*, 151, 159, 166, 168, 171, Lamṭa 174; *Tabaqāt*, 174/262, 216/310.

§ : 128

Enseignement doctrinal et séances d'exhortation et de *ṣamāʿ* assurés par le Dāʿī pour édifier les fidèles.

§ : 129

Similitude entre la société berbéro-šīʿite bâtie par le Dāʿī, marquée par le dépouillement et l'austérité, et la société musulmane sous le règne du Prophète. Mérites et qualités du Dāʿī.

§ : 130

Vertus des *ʿAwliyāʾ* au comportement moral et social exemplaire.

§ : 131

Détails sur les mérites de l'un d'eux, Kuwayrit b. Qays al-Lahīšī.

§ : 132

Zèle des femmes présidant à des oeuvres sociales; mérites particuliers de l'une d'elles, la femme de Yahya b. Yūsuf, connu sous le nom d'ibn al-Aṣamm al-Aḡḡanī et compagnon d'al-Ḥulwānī qui s'illustre en consacrant la fortune laissée par son mari à des oeuvres pieuses.

§ : 133

Participation de la femme berbère aux séances de *Ṣamāʿ al-Ḥikma* (1); accession de certaines d'entre elles, de vieilles femmes, *ʿaḡāʾiz*, au rang de missionnaires; exemple: *ʿUmm Mūsā*, la fille d'al-Ḥulwānī (2).

(1) Sur cet enseignement doctrinal chez les *kutāma*, cf. supra § 49; sous le règne d'al-Muʿizz, c'est al-Nuʿmān qui assurait avec zèle cet enseignement, cf. Introduction, 3, n. 2.

(2) L'importance du rôle politique et social de la femme dans la société berbère est attestée dans plusieurs sources; cf. à propos de la place de la femme berbère dans la société almoravide, Lévi-Provençal *Reflexions*, 253-4.

(l'imām) (1). Il (le Dā'i) ne recevait jamais rien de cette part, n'y avait jamais accès et ne pouvait guère la voir; les Doyens eurent la garde de ces fonds jusqu'à l'arrivée du Mahdi auquel ils furent remis (2) »

§ : 124

Corruption des Doyens, en partie à cause de ces fonds dont ils avaient la garde et qu'ils pensaient pouvoir conserver pour toujours (3).

§ : 125

Politique judicieuse et bonnes intentions du Dā'i qui par de telles mesures mettait ses compagnons à l'épreuve.

§ : 126

Correspondance assurée avec le Mahdi avant et après son émigration à Siġilmāssa; choix d'émissaires à la hauteur de leur tâche pour établir un contact ininterrompu entre le Dā'i et le Mahdi (4).

§ : 127

Un exemple de l'abnégation et de l'esprit de sacrifice de ses compagnons « commando » de 100 hommes chargés de se rendre à Siġilmāssa pour tuer Ibn Midrār et délivrer le Mahdi; mission inaccomplie, le « commando » n'ayant pas pu dépasser Tāhert (5).

(1) V. l'explication du mot *waliyy* dans *Canard, Vie*, 52, n. 34.

(2) Le Mahdi entra en possession de ces fonds lors de son passage par Ikġān, sur sa route de Siġilmāssa vers Raqqāda; v. *infra* § 261; *Canard Chambellan*, 319.

(3) Lorsque ces fonds furent remis au Mahdi, à Ikġān les *mašā'ih* en éprouvèrent beaucoup de ressentiment. Un exemple de cette corruption *fasād* fut leur participation au complot contre le Mahdi, v. *infra* § 280.

(4) Les contacts ininterrompus entre les Imāms et leurs missionnaires sont attestés dans de nombreuses sources; sur cette correspondance entre le Dā'i et le Mahdi, cf. *Canard, Chambellan*, 305-6, 309; *Ill'āz*, 85; *Bayān*, 139; *Vonderheyden*, 296.

(5) Il s'agit du dynaste al-Yasa'b. Maymūn b. Midrār b. al-Yasa'b. Samgūn b. Midlān al-Miknāssi qui accéda au pouvoir en 270/883-4; sur lui et la capitale du royaume midrarite du Tāfīlett, v. surtout E I, IV, 419-21 (Siġilmāssa, par G.S. Colin). — Sur Tāhert capitale du royaume haréġite des Rustémides, v. surtout E I, IV, 640-1 (Tāhert, par G. Marçais); *Marçais Berbérie-Orient* 101-16. — Le Dā'i prit cette ville en 296/909, en se rendant à Siġilmāssa pour délivrer le Mahdi, après l'achèvement de la conquête de l'Ifrīqiya et mit fin ainsi à la dynastie des Rustémides.

§ : 119

Abondants détails sur le redressement moral réalisé chez les Kutāma(1)

§ : 120

Enthousiasme des Berbères séduits par l'idéal de justice et d'égalité propre à la propagande šī'ite.

§ : 121

Détails sur les vertus du Dā'ī et sur sa conduite impeccable.

§ : 122

Bienfaits de la politique du Dā'ī et de sa conduite vertueuse.

§ : 123

Organisation sociale des Kutāma selon une nouvelle formule : « Il (le Dā'ī) classa les Kutāma en 7 fractions 'asbā'; il constitua chaque fraction en une formation militaire 'askar et plaça à sa tête un chef responsable *muqaddam*, il désigna dans chaque localité un missionnaire *dā'ī*; les chefs responsables et les missionnaires étaient appelés les Doyens *mašā'ih*, même sans avoir atteint un âge avancé ; ces Doyens avaient pratiquement la direction des affaires de la communauté et étaient les dépositaires de la part du butin *maḡānim* (2) devant échoir en *fay'* au *walliyy al-Muslimīn*

(1) V. le témoignage fourni sur la morale exemplaire des kutāma sous le régime du Dā'ī par le coiffeur étranger interrogé par le Mahdi lors de son séjour à Qastiliyya sur sa route vers Siḡilmāssa, dans *Canard, Chambellan*, 299-300, n.2.

(2) L'auteur a sur les *maḡānim* (v. *Kāmil Ḥusayn, Himma*, Introduction, 29-30, texte, 66-81) une théorie particulière fondée sur une exégèse coranique propre à la doctrine ismaélienne : en définissant la part à prélever pour le compte des Imāms sur les biens des Croyants et des Croyantes al-Nu'mān donne au mot *ḡanīma* une acception qui englobe avec le butin proprement dit, l'ensemble des biens que possède chaque membre de la Communauté; Ceci nous renseigne sur l'origine et l'importance des fonds que les missionnaires recueillaient au nom de l'Imām et qui contribuaient largement à faire la richesse connue des Faṭimides, ainsi que sur un aspect curieux de leur fiscalité selon leur propre doctrine.

§ : 113

Autorité du Dā'ī étendu à tout le pays des Kutāma. Envoi de missionnaires dans toutes les régions conquises. Triomphe de sa cause parmi les Kutāma après une lutte poursuivie pendant deux années, depuis l'échec de la coalition.

§ : 114

Autorité du Dā'ī établie dans tout l'ouest ifriqyien, à l'exception des villes; entrée dans la da'wa de toutes les tribus sauf certains éléments fixés aux environs des villes et les « hypocrites » tolérés par le Dā'ī, comme furent tolérés ceux de Médine par le Prophète.

CHAPITRE XIII

Mention des mesures politiques prises chez les Kutāma par le Dā'ī, pour établir son pouvoir sur eux et les soumettre à son autorité.

§ : 115

Politique du Dā'ī au sein de la jeune communauté šī'ite fondée sur une éthique sévère.

§ : 116

Détails sur la conduite exemplaire du Dā'ī.

§ : 117

Caractéristique de la société berbéro-šī'ite : observance rigoureuse de la loi religieuse; rigorisme; justice sociale.

§ : 118

Avantages de l'implantation du šī'isme chez les Kutāma : bien-être, égalité, justice, fraternité, sécurité, confiance et unité.

§ : 110

Rivalité entre Fath b. Yahyā, jaloux de son autorité sur sa tribu et son contribute Harūn b. Yūnūs; craintes éprouvées par Fath qui se réfugie chez les 'Ağisa (1); engagement entre les troupes šī'ites et celles de Fath dans la région de Sétif retranchée au fort dit « Tūbar » ou wušnūk »; victoire du Dā'i; ralliement des 'Ağisa, des Zuwāwa (2) et des Mağris (3).

§ : 111

Arrivée de Fath b. Yahyā à Tunis auprès du souverain aġlabide Abū'l-'Abbās ('Abd Allah II) qu'il incite à lancer une expédition contre le Dā'i (4).

§ : 112

Prudence d'Abū'l-'Abbās conformément aux instructions de son père Ibrāhim II parti en campagne en Sicile.

-
- (1) Selon Ibn Ḥazm, 461, les 'Ağisa appartiennent comme les kutāma, les Ṣanhāğa, le Maṣmūda, les 'Awraḡa et les Azdāğa à la branche Burnus. Des 'Ağisa occupaient la région montagneuse au nord de Msila, v. *Berbères*, I, 169, 285; *Brunschvig, Berbérie*, I, 295.
- (2) Les tribus Zuwāwa occupaient la région à l'Est du Djurdjura, à la lisière occidentale du pays des kutāma; leur appartenance aux kutāma affirmée par Ibn Ḥazm, 466, n'est pas sûre; selon les généalogistes berbères, les Zuwāwa descendent de la souche d'al-Abtar et s'apparentent ainsi aux Zanāta, v. *Berbères*, I, 255-6, 292, 298-9; *Brunschvig, op. cit.* I, 285.
- (3) Les Mağris sont comptés parmi les Huwwāra, v. *Berbères*, I, 275; *Brunschvig op. cit.* I, 323. — Ils occupaient la région au Nord-Ouest de Sétif où s'élève la montagne qui porte aujourd'hui le nom de Megriss. — Le ralliement de ces tribus au Dā'i après sa victoire sur les troupes de Fath b. Yahya est attesté dans *Berbères*, II, 513.
- (4) D'après *Berbères*, II, 513, *Vonderheyden*, 290, c'est auprès d'Ibrahim II que le chef des Masālta s'est rendu dans l'espoir de provoquer une intervention aġlabide contre le Dā'i; mais le renseignement fourni par l'*Ifritāh* est plus vraisemblable; on sait en effet qu'Ibrahim II se mit en campagne en Sicile au mois de Raġab 239/Juin 902 (v. supra § 70), mais qu'il avait abdiqué auparavant au mois de Rabī' 1^{er} 239/Février-Mars 902; en faveur de son fils Abū l-'Abbās; celui-ci exerça le pouvoir à partir de cette date jusqu'à la mort de son père devant Cosenza, au mois de Dū 'l-Qa'da 289/Octobre 902, date à laquelle il accéda officiellement au trône. Donc ses réticences à intervenir contre le Dā'i s'expliquent par la campagne de Sicile où se trouvait engagé son père à la tête de l'armée; il attendit la prise de Mila au mois de Ṣawwāl 289/Septembre 902, pour se décider à lancer la première expédition contre le Dā'i en Dū l-Qa'da 289/Octobre 902, ce même mois où mourut son père en Sicile (cf. infra § 136).

CHAPITRE XII

Mention de la fondation par le Dā'ī d'un foyer à Tāzrūt dont il fait un Dār al-Hiğra et une base pour la guerre contre les tribus.

§ : 107

Edification par le Dā'ī d'un château (1) à Tāzrūt et attribution des maisons attenantes en dotations 'iqṭā' au bénéfice des 'Awliyā'. Position du Dā'ī renforcée après l'échec de la coalition. Importance de la communauté šī'ite dans son foyer de Tāzrūt. Prestige du Dā'ī rehaussé par ses succès militaires qui incitent plusieurs tribus à reconnaître son autorité.

§ : 108

Situation importante, auprès du Dā'ī « du chef des croyants » aḡ-ḡaniens, Abū Yūsuf Māknūn b. Qubāra et de son neveu Abū Zākī; craintes éprouvées à cause de cette situation par les chefs des Aḡḡāna, Farḥ b. Ġirān, Yūsuf b. Maḥmūd (2) et Wazra b. Muḥammad b. Naṣr qui vont s'installer à Mila où les rejoignent certains chefs des Laḡāya dont Faḥl b. Nūḥ; ralliement après cela, à la cause du Dā'ī de l'ensemble des Aḡḡāna et Laḡāya

§ : 109

Hostilité à l'égard du Dā'ī d'une fraction des Masālta et des banū 'Ifnīt, les seuls ibādites parmi les Kutāma (3), groupés autour de Faṭḥ b. Yahya; mais soutien apporté au Dā'ī par un noyau des Masālta, les 'Azāya, avec leur chef Abū Mūsā Hārūn b. Yūnus (4); défaite de Faṭḥ et de ses partisans; 'amān accordé par le Dā'ī à Faṭḥ qui s'était réfugié à Sétif.

(1) Cf. les mêmes dispositions prises par Ibn Hawšab au Yémen pour renforcer son régime dans des conditions historiques similaires dans *Hamdānī*, 33-4.

(2) Il fut l'un des animateurs de la résistance à Mila et fut exécuté avec les autres chefs berbères après la conquête de cette ville par le Dā'ī v. infra § 134, 135. — Il est cité dans *Berbères*, 11, 513.

(3) Les kutāma, avant l'établissement du šī'isme parmi eux, furent sans doute touchés par l'hérésie ḥarégite; selon *Bayān*, 124-5 (d'après le récit d'al-Warrāq) les éléments avec lesquels le Dā'ī entra en contact à l'occasion du pèlerinage étaient ibādites; cf. aussi *Marçais, Berbérie Orient*, 102. — Selon *Lewicki, Répartition*, 308 l'infiltration de l'ibadisme chez les kutāma remonte à 140/757-8.

(4) Sur son adhésion au šī'isme dès les débuts de la da'wa chez les kutāma et sur sa situation de «doyen des doyens» v. supra § 46, N.1.

§ : 101

Obstination des coalisés à se débarrasser du Dā'ī, en dépit du penchant de Fahl pour la modération ; décision prise par les chefs de la coalition d'en finir par les armes avec le Dā'ī et ses fidèles.

§ : 102

Précisions sur l'effectif de la coalition et l'emplacement des tribus engagements entre les troupes šī'ites et les éléments Kutāma de la région de Mila, les Aḡḡāna, Laḡāya, Ġilma, Malūsa, Danhāḡa (1), les Ġašmān de Saḡḡa et les 'Urissa (2).

§ : 103

Poursuite des combats, le 2^e jour, à la faveur des 'Awliyā'.

§ : 104

3^e jour : combats acharnés ; héroïsme de Ġazwiya (3); victoire des troupes šī'ites.

§ : 105

4^e jour : engagement entre les troupes du Dā'ī et les éléments ennemis de la région de Sérif ; victoire du Dā'ī.

§ : 106

Détails sur l'attaque lancée par le Dā'ī, le 4^e jour contre les Mazāta défaite de cette tribu ; importance du butin ; victoire décisive des troupes šī'ites sur celles de la coalition.

(1) Sur cette fraction des kutāma de la Petite kabylie, v. *Berbères*, v. *Berbères*, 1, 291; sur d'autres éléments Danhāḡa et leur «Qaṣr-Danhāḡa», sur d'autres éléments Danhāḡa et leur «Qaṣr-Danhāḡa», entre Tanger et Fes, cf. *Bakrī*, 276; *Idrissi*, 78/89 et 169/202.

(2) Saḡḡa, un toponyme ? Les 'Urissa sont les Ouricen dans *Berbères* I, *ibid.*

(3) Sur ce personnage bien connu dans les sources sunnites sous le nom de 'Arūba, v. *Introduction*, 15; cf. *Bayān*, 150, 162, n.1, 164, 172; *kāmil*, 136 *Berbères*, 11, 517, 522; *itti'āz*, 96.

§ : 95

Vigilance du Dā'i et des 'Awliyā' qui se regroupent à Tāzrūt ; organisation de la coalition Kutāma : 1^{ère} formation militaire avec les éléments originaires des villes ; 2^{ème} formation militaire avec les Aġġāna les Laġāya et les autres tribus de la région de Mila ; 3^{ème} groupe avec les Kutāma de la région de Sétif conduits par Faḥ b. Yaḥyā ; 4^{ème} groupe avec les Muzāta.

§ : 96

Détails sur les préparatifs à Tāzrūt pour faire face à la coalition et sur la fermeté de la jeune communauté šī'ite.

§ : 97

Propos du Dā'i pour exhorter les 'Awliyā', ranimer leur foi et relever leur moral.

§ : 98

Organisation des 'Awliyā' pour le combat : 700 cavaliers et 2000 fantassins camp établi par les 'Awliyā' au bord de Wādi Tāfart (1) non loin des troupes Laġāya menées par leur chef, Faḥl b. Nūḥ (2).

§ : 99

Habileté du Dā'i qui tente de rallier à sa cause Faḥl b. Nūḥ partisan d'un arrangement pacifique.

§ : 100

Démarche dans ce sens effectuée auprès de Faḥl par son gendre Saḥl b. Birkās (3)

1) Il s'agit sans doute de l'oued Melah (salé) qui coule à l'Est de l'actuel djebel Bou-Chert où nous avons localisé Tāzrūt (v. supra § 46), non loin du centre Fedj Mzala. — *Iḍrisī*, 92-108 signale le toponyme Tawart au bord de l'oued salé du même nom, mais sur la route de Bougie à al-Qal'a.

(2) Il est cité dans *Berbères*, 11,512-3. Il fut l'un des organisateurs de la résistance à Mila et mourut en défendant cette ville attaquée par le Dā'i, v. infra § 134.

(3) Il faut l'identifier à «*Sehel ibn Foucach*», cité dans *Berbères*, 1,512-3. —

des coalisés, Mahdi b. Kināwa, dont le frère Abū Mudayni (1) adhère à la *da'wa*.

§ : 92

Décision prise par Abū Mudayni de tuer son frère Mahdi avec le concours d'un de ses contributeurs acquis à la *da'wa*, Lāwa b. Ṣūḥān.

§ : 93

Assassinat de Mahdi ; défection des Lahīṣa provoquée par la perte de leur chef ; redressement de la situation en faveur du Dā'ī après ces premiers succès militaires ; incursions victorieuses des troupes ṣi'ites contre les Muzāta (2) et leur chef Yūsuf al-'Aḥḡāṣī dont l'esclave que lui avait offerte Ibrahim II échut au Dā'ī et devint son unique 'Umm Walad.

CHAPITRE XI

Récit de l'offensive de toutes les tribus (de la Ġamā'a) contre le Dā'ī et de sa victoire sur elles.

§ : 94

Reconstitution de la coalition anti-ṣi'ite, en dépit de cette première victoire du Dā'ī ; armée considérable formée par des Aġġāna, des Laṭāya et de toutes les tribus de la région de Mila ainsi que par des éléments Kutāma de la région de Sétif renforcés par des éléments Mazāta ; principal animateur de la coalition : Faṭḥ b. Yaḥya (al-Masālti).

(1) Abū Mudayni fut un des généraux fatimides sous le règne du Mahdi ; il faut l'identifier à Abū Madyān cité dans *Bayān*, 175 et à «Abou Medini» cité dans *Berzères*, II, 512.

(2) Il s'agissait sans doute d'une démonstration de force dans la région des Mazāta au nord de Bélezma (v. *Bakri*, 107, 277) ; ces Mazāta qui étaient une des puissances tribus Zanāta (v. *Ibn Hawqal*, 106) furent les ennemis les plus irréductibles du ṣi'isme, sans doute à cause de leurs luttes tribales avec les kutāma et de leur perméabilité à l'hérésie haréġite. *Iḍṛīsī*, 120/141 signale les Muzāta avec des éléments kutāma au village d'al-Nahrāwīn dans la région située entre Qaṣr al-Jirīqī et Msīla. — Sur les Mazāta — Muzāta ṣbaḡltes, v. *Hadj Sadoc*, 13, n. 156 ; *Lewicki, Études*, 13, 66 ; id. *Répartition*, 317-9.

§ : 85

Démarche dans ce sens faite par Mahdi b. Kināwa auprès de Maḥmūd b. Hārūn.

§ : 86

Préférence de Maḥmūd pour une confrontation du Dā'ī avec les 'ulamā' ; réticences de sa part, en dépit de son hostilité au Dā'ī.

§ : 87

Stratagème du chef de la coalition, Mahdi b. Kināwa : arranger une confrontation entre les 'ulamā' et le Dā'ī, mais dans l'intention de s'emparer de lui, à l'insu de Maḥmūd.

§ : 88

Démarche des Gašmān conduits par al-Ḥasan b. Hārūn auprès de son frère Maḥmūd, pour obtenir une réconciliation avec lui et l'assurer de leur attachement ; satisfaction de Maḥmūd reconnu comme chef par tous les Gašmān .

§ : 89

Vigilance de Maḥmūd qui fait échouer la ruse des coalisés.

§ : 90

Bataille rangée entre les troupes des coalisés et les Gašmān qui défendent courageusement le Dā'ī; bravoure de Maḥmūd, tué en combattant les siens.

§ : 91

Renforcement de la situation du Dā'ī qui se manifeste et prend part aux combats; détails pittoresques sur la bravoure et les exploits du che

§ : 80

Installation du Dā'ī avec les Awliyā' à Tāzrūt, devenue ainsi après Ikḡān un foyer important du šī'isme.

§ : 81

Intensification de la propagande du Dā'ī parmi les Aḡḡāna, les Malūsa (1), les Lahīša, les Laṭāya et les Ġilma (2). Position du Dā'ī consolidée à Tāzrūt grâce à l'énergie et aux mérites de son protecteur, al-Ḥasan b. Ḥārūn.

§ : 82

Vif ressentiment de Maḥmūd b. Ḥārūn (3), jaloux de l'autorité de son frère al-Ḥasan et du Dā'ī sur les Ġašmān.

§ : 83

Craintes des coalisés suscitées par l'installation du Dā'ī à Tāzrūt.

CHAPITRE X

Récit du conseil tenu par la Ġamā'a pour trouver le moyen de régler le cas du Dā'ī.

§ : 84

Nouvelle manoeuvre des chefs de la coalition : dresser contre al-Ḥasan b. Ḥārūn, soutien du Dā'ī, son frère Maḥmūd.

(1) Les Malūsa fraction des kutāma occupaient le territoire au Sud-Est d'Ikḡān là où se trouve le village actuel de Melbouza à l'Est du Chevreul. Certains éléments d'entre eux, dont Ġazwiya, apportèrent au Dā'ī dès les débuts de son apostolat un solide soutien, v. *Berbères*, I, 292.

(2) Il s'agit d'une importante fraction des kutāma, v. *Berbères*, II, 510, 512 il faut les identifier aux «Djemila» (leçon fautive), dans *Berbères*, I, 292. — Ils occupaient le territoire au Sud d'Ikḡān sur les bords de l'oued Djemila où sont aujourd'hui les ruines et le centre de Djemila, *Guides Bleus*, 338-44.

(3) Sur l'attitude de ce personnage d'abord hostile au Dā'ī puis rallié à sa cause, cf. *kāmil*, 127-8; *Berbères*, II, 512-3, *Mi'āz*, 76.

§ : 76

Coup de force tenté par les coalisés contre les Saktān, entre Tākūt et Wadī al-Nağāt (1) ; résistance armée des partisans du Dā'ī qui sortent victorieux de ce combat ; vigilance accrue des 'awliyā' (2) autour du Dā'ī.

§ : 77

Manœuvres des coalisés pour isoler le Dā'ī : propositions alléchantes renouvelées à Bayān b. Saqlān : exhortation à refaire l'unité détruite par le Dā'ī ; appel à la solidarité berbère contre l'intrus ; condamnation de la doctrine prêchée par cet « oriental » et dénonciation de son imposture (3).

§ : 78

Hostilité de Bayān b. Saqlān à l'égard du Dā'ī ; efforts déployés par Bayān, pour dresser ses contribuables contre leur protégé.

CHAPITRE IX

Récit de l'abandon d'Ikğān par le Dā'ī et de son départ à Tāzrūt (4)

§ : 79

Désaccord des Saktān sur la décision à prendre ; offre d'héberger le Dā'ī à Tāzrūt faite par le chef des Gašmān, al-Ḥasan b. Hārūn ; acceptation du Dā'ī après une longue hésitation.

(1) L'*Mitāḥ* permet de localiser ces deux toponymes approximativement à l'Est de la montagne d'Ikğān, vraisemblablement non loin de l'actuel de col Tamentout ; Tākūt devait sans doute son nom à une forêt de Tākūt nom berbère d'une espèce d'euphorbe, v. Bākri, 291, n.1.

(2) V. l'explication de ce terme dans *Canard, Vie*, 52, n.34.

(3) V. dans Bayān, 137, la condamnation du Dā'ī prononcée par les faqīhs de l'Ifrīqiya réunis à Tunis par Ziyādat Allāh III.

(4) Tāzrūt (montagne et villa) était située à deux lieues au Sud-Sud-Ouest de Mila, v. *Berbères*, 11,511 et IV,531 (table) ; cf. les indications douteuses *Carette*, 106, n/L.

mim (1), *ṣāhib* Belezma ; Fath b. Yahya al-Masālti (2) chef des Masālti ; Mahdi b. Kināwa, chef des Lahīṣa (3) ; Fath b. Ġirān (4), chef des *ʿAġġāna* ; Tamim b. Faḥl, chef des Laṭāya (5) ; Ziyād al-Matūsī, chef des Matūsa (6). Protection énergique apportée au Dāʿi par Les Saktān. Tentative des chefs de la coalition de dresser contre lui, l'un des personnages les plus en vue, chez les Saktān, Bayān b. Ṣaqlān (7).

§ : 73

Propositions alléchantes faites par les coalisés à Bayān b. Ṣaqlān ; accusations lancées contre le Dāʿi : altération de la religion division de la communauté berbère, guerre civile entre les tribus tribus Kutāma dressées les unes contre les autres.

§ : 74

Désaccord des Ṣaktān sur la décision à prendre à propos du Dāʿi.

§ : 75

Proposition faite par Bayān b. Ṣaqlān de confronter le Dāʿi avec les *ʿulamāʾ* berbères ; refus prudent des coalisés.

-
- (1) Il est cité dans *Berbères* II, 512. Il appartenait aux arabes tamimites signalés à Bélezma, dans Yaʿqūbī, *ibid.* — Il est probablement le même que Hayy b. Mālik al-Balawī (les banū Mālik étant une des familles arabes tamimites de Bélezma, rebelles à l'autorité des Aġlabides, v. *supra* § 64) dont la défection lors de la révolte du Zāb, sous le règne d'Abū'l-Ġarānīq, vers 260/874 causa la défaite de l'armée aġlabide, cf. *Nuwayrī*, 422-3 ; *Vonderheyden*, 58-9.
- (2) Ce personnage est appelé *al-Amīr* dans *Berbères* 11, 513 ; ce titre correspondait sans doute à l'importance des Māsālti ; v. les précisions fournies sur cette tribu dans *Carette* 95-105, n.1.
- (3) Ce personnage, un des ennemis les plus farouches du Dāʿi est cité dans *Berbères* 11, 512. — Sur les Lahīṣa, fraction des kutāma, v. *Berbères*, 1, 292.
- (4) Il faut l'identifier à «Faredj ibn kheiran» cité dans *Berbères* II, 513.
- (5) Il est cité dans *Berbères*, 11, 512 (avec une orthographe fautive, «Tamīl») sur les Laṭāya ou Laṭāna, fraction des kutāma, v. *Berbères*, 11, 513.
- (6) Sur les Matūsa, fraction des kutāma, v. *Berbères*, 1, 291 (Mettouca). — *Lewicki, Etudes*, 40-1, signale les Matūsa ibadites, fraction des Naṭūsa. — *Idrissi*, 96/115 place le toponyme Matusa à 12 milles à l'Est de Bougie.
- (7) Il est cité dans *Berbères*, 11, 512 (avec une orthographe fautive, «Sactab»).

mort du souverain survenue la nuit du samedi 13 Dū'l-Qa'da 289 (2), des suite d'une maladie du ventre (dysenterie ?!) durant le siège de Cosenza : pluie d'étoiles filantes, 5 nuits avant sa mort, la nuit du 8 Dū'l-Qa'da 10 Tašrin 1è Octobre (3) ; durée de son règne : 28 ans, 6 mois et quelques jours ; enterrement en Sicile (4).

CHAPITRE VIII

Récit du soulèvement de la Ġamā'a des Kutāma contre le Dā'i pour s'emparer de lui, à lkġān.

§ : 71

« La cause de Dā'i devint délèbre au pays des Kutāma ; on le surnomma « l'oriental » (*al-mašriqī*), parce qu'il était arrivé d'Orient ; puis on rattacha à sa *nisba* tous ceux qui lui prêtèrent le serment d'allégeance et adhérèrent à sa doctrine et on les surnomma « les orientaux » (*al-mašāriqā*) ; lorsque l'un d'eux donnait son adhésion, on disait : « il est devenu oriental » (*tašarraqa*) ». Appréhension accrue des gouverneurs des villes voisines et des chefs de tribus qui se concertent pour faire face au prestige grandissant du Dā'i et former une coalition contre lui.

§ : 72

Détails sur cette coalition animée par les « maîtres » des forteresses les plus proches d'lkġān et les chefs des tribus kutāma hostiles au Dā'i : Mūsā b. al-'bbāss, *ṣāhib* Mila ; Ali b. 'Uslūġa (1) *ṣāhib* Sétif ; Hayy b. Ta-

(1) Selon les tables de Catteuz, le 13 Dū'l-Qa'da 289 tombe non pas un samedi, mais le mardi 19 Octobre 902.

(2) La précision est dans le texte ; le 8 Dū'l-Qa'da 289 correspond non pas au 10, mais au 14 Octobre 902. — A propos de ce phénomène céleste observé la même année en Orient (Ramla) par le Mahdi et sa suite, lors de son émigration, cf. Gateau, 385-6 ; Canard, Chambellan, 289-90.

(3) Il s'agit de Palerme ; sur cette expédition cf. Amari, op. Cit., 99-116. — Selon Nuwayri, 434 ; A'māl, ibid., l'enterrement d'Ibrahim II eut lieu à Palerme ; mais selon kāmīl, 6 ; Vanderheyden, 222, le corps fut transporté à Kairouan où l'inhumation eut lieu.

(4) Il s'appelait 'Ali b. Ḥafṣ et était plus connu par le nom de sa mère 'Uslūġa (une berbère sans doute), cf. infra § 138,155 ; il est cité dans Berbères II,511. — Selon un renseignement de Ya'qūbī, 12/214, le commandement à Sétif était assuré par une famille arabe des banū' Asad b. Ḥuzayma. Il apparaît ainsi que 'Ali b. Ḥafṣ était arabe par son père et berbère par sa mère.

consacrée au Mahdi et les récits et les poésies de ceux qui avaient annoncé la venue du Prophète : Umayya b. Abī'l-Şalt, Waraqa b. Nawfal, Zayd b. 'Amr, As'ad b. Kārib, Ḥālid b. Sinān (1).

§ : 69

Similitude entre la pénitence d'Ibn Ya'fur au Yémen et celle d'Ibrāhim II après le renforcement de la situation du Dā'i ; abdication en faveur de son fils Abū'l-'Abbās (2).

§ : 70

Expédition de Sicile dirigée par Ibrāhim II lui-même au mois de Raġab 289/Juin 902 ; quelques détails sur l'expédition, conquête de Taormine le dimanche 22 Ša'bān 289/1^{er} Août 902 ; importance de l'effectif de l'armée aġlabide ; solde des cavaliers, 20 dinars, celle des fantassins, 10 dinars;

(1) Bien qu'al-Nu 'mān ait tendance à forcer le parallélisme entre la venue du Mahdi et celle du Prophète, la similitude qu'il note à ce propos n'en est pas moins évidente, cf. E I,III,685-703 spécialement 688 (Muhammad par Fr. Buhl); *Ibn Hišām*, I,203-8, 221-51. — La littérature relative à la «venue» du Prophète est liée à la ḥanfiya, cette foi plus spirituelle recherchée pendant la Ġāhiliya par certaines personnes non satisfaites du paganisme des Arabes, v. E I,II,274-6 (Ḥanīf, par Fr. Buhl). — Sur Umayya b. Abi l-Şalt, poète des Taqlī et ses rapports avec l'Islam et son Prophète «attendu», cf. E I,IV,1051-2, (Umayya, par H.H. Brau); *Pellat*, 43; v. un de ses poèmes prophétiques dans *Ibn Hišām*, I,63-4. — Sur Waraqa b. Nawfal Cousin de Ḥadlġa et dont l'influence sur la mission du Prophète fut indéniable, cf. E I,IV,1181 (Waraqa b. Nawfal, par V. Vacca); *Ibn Hišām*, I,206-8, 242-3. — Quant au poète Zayd b. 'Amr b. Nuḥayl b. 'Abd al-'Uzzā... b. Lu'ayy il fut un des quatre principaux «hanifites» et adopta une attitude neutre à l'égard du judaïsme et du Christianisme, cf. E I, IV, 1261 (Zaid b. 'Amr B. Nuḥayl, par V. Vacca); *Ibn Hišām*, I,242-50. — Sur Quss b. Sā'ida, l'éloquent ḥakam des Arabes considéré lui-aussi comme ḥanīf, v. E I,II,1228 (Kuss Ibn Sā'ida, par H. Lammens). — Quant à As'ad b. karib (Tubba' II) b. kula-karib b. Zayd (Tubba' I)... Il faut l'identifier à Tuban As'ad Abu Karid roi yéménite qui lors de son expédition contre Ya'rib et la Mecque fut gagné à la religion (hanifite) et chercha à y convertir ses sujets, v. *Ibn Hišām*, I,14-25. — Sur Ḥālid b. Sinān, compté comme ḥanīf et parmi ceux qui annoncèrent le Prophète, v. *Pellat*, 15-6.

(2) Il s'agit de 'Abd Allah II qu. rappelé de Sicile où il avait été envoyé par son père⁴¹ Ibrāhim II pour redresser une situation trouble, régna de 289/902 au Ša'bān 290/23 Juillet 903 et mourut assassiné sur l'instigation peut-être de son fils Ziyādat Allah III, v. infra § 146 E I 2,1,256-7 (Aghlabides); *Amari*, *Storia* II,81-98. — Sur les raisons de l'abdication d'Ibrāhim II déterminée semble-t-il par une injonction du Calife abbasside al-Mu'taḥid, à la suite d'une requête des habitants de Tunis excédés par sa cruauté cf. *Bayān*, 132-3; *Nuwayri*, 431-2; *māj*, A'443; *Vonderheyden*, 218-22.

et acquis au šī'isme (1); protection accordée par les banū Mālik à ce poète réfugié chez eux et poursuivi pour son hostilité aux Aġlabides.

§ : 65

Poème consacré par Ibn Ramaḍān à la mémoire des Bélezmites : évocation des malheurs endurés par les victimes de la perfidie d'Ibrahīm II; invectives à l'adresse de celui-ci ; allusion à l'avènement attendu du Mahdī et la chute imminente des Aġlabides, des Abbassides et des Umayyades (2)

§ : 66

Attitude clémentine d'Ibrahīm II à l'égard de ce poète dont il souhaite l'arrivée à sa cour, en dépit de ses satires ; prudence du poète qui ne répond pas au souhait de l'Emir malgré l'amān qui lui est accordé.

§ : 67

Vers d'Ibn Ramaḍān consacrés à la « venue » attendue du Mahdī : prédiction relative à la décadence de l'État aġlabide et à l'avènement imminent relative à la décadence de l'État aġlabide et à l'avènement imminent des Faṭimides ; parabole du Soleil qui se lèvera à l'Occident (sic) attaché à son croissant ; mention de la justice dont le « Mahdī » remplira la terre ; nomination de ce poète sous le règne du Mahdī comme cadī à Mila où il mourut.

§ : 68

Prédiction de Ya'qūb b. al-Muḍā, un membre de la famille aġlabide, propriétaire foncier dans la région de Ġamma concernant le site de Mahdiya et l'avènement du Mahdī (3) ; similitude entre cette littérature prophétique

(1) Nous n'avons trouvé aucun renseignement sur ce poète acquis au šī'isme et originaire de Naṭṭa (cf. supra § 28, n.6).

(2) Il s'agit évidemment des Umayyades de l'Espagne Musulmane.

(3) Ya'qūb b. al-Muḍā Sawāda b. Sufyān (frère d'al-Aġlab) b. Sālim b. 'Iqāl appartenait donc à la branche cadette. Il vécut à l'écart de la vie politique et, s'adonnant au zuḥd, il fit école (les « Ya'qūbiya »). Il eut deux fils Aḥmad et al-Faḍl (appelé aussi al-'Abbās) et un petit fils Muḥammad (b. al-Faḍl) qui se distinguèrent au cours de leurs commandements en Sicile : cf. Bayān, III-13; A'māl, 472-5; Amari, Storia, I, 432; Vonderheyden, 117, 188, 201 (et le tableau généalogique où il faut corriger Ya'qūb b. Muḍā b. Sufyān en Ya'qūb b. Muḍā b. Sawāda b. Sufyān). — Dans les sources arabes Ġamma désigne la presqu'île de Cap Africa où fut fondée Mahdiya et cette ville-même, cf. Bayān, 187; Tiġāni, 371, 376, 377, 378. — Cf. aussi E I, III, 127-8 (Al-Mahdiya, par G. Margais).

§ : 63

Déclamation de ces vers devant le Dā'ī après son entrée à Raqqāda, par le poète Abū'l-Yusr (1) ; témoignage de celui-ci sur l'année fatidique annoncée jadis pour 290, mais qu'il faut rectifier en 296, date de la victoire du Dā'ī ; émerveillement d'Ibn 'Abdūn (2) en présence des juristes Kai-rouanais sur la réalisation des événements annoncés par ces poésies prophétiques.

§ : 64

Détails sur les démêlés d'Ibrahim II avec les banū Mālik de Bélezma (3) asile accordé par eux à un habitant de Bāgāya (4) Karim b Zurzūr poursuivi par la colère de l'Emir ; vengeance de celui-ci qui fait périr un millier de Bélezmites dans un guet-apens à Raqqāda ; haine des habitants de Bélezma contre les Aglabides avivée par cet événement ; déclin de leur dynastie annoncé par Muḥammad Ibn Ramaḍān poète originaire de Naḥḥa

(1) Son nom complet est Abū 'l-Yusr, Ibrahim b. Muḥammad al-Baḡdādī al-ṣaybānī surnommé al-Riyāḍī. Bagdadien d'origine, il chercha fortune en Andalousie, avant de se fixer à Kairouan où il exerça au service des aglabides les fonctions de secrétaire de chancellerie. Il y était compté parmi les lettrés, poètes et prosateurs les plus éminents et contribua à y faire fleurir en matière d'adab la manière orientale de la première époque abbasside, jouant ainsi un rôle équivalent à celui de Sā'id al-Baḡdādī, à Cordoue. Il est l'auteur de plusieurs ouvrages dont un recueil de hadits *musnid*, un *tafsīr* (*kitāb fi'l-Qur'ān*) intitulé *siraḡ al-hudā*, le *kitāb laqī al-murḡān*, l'épître *al-wahīda al-mu'nisa*, et le *Quṭb al-adab*. Il entra au service des Fātimides, dès l'entrée du Dā'ī à Raqqāda et ne tarda pas à devenir l'un de ses courtisans; il l'accompagna dans son expédition de Siḡilmasa. Le Mahdi dès son installation à Raqqāda lui confia la charge de secrétaire de chancellerie. Il mourut le dimanche 16 Ġumadā 1è/13 Janvier 911. v. *Bayān*, 152, 162, 163.

(2) Son nom complet est Abū'l-'Abbās Muḥammad b. 'Abdūn b. Abī Jawr; compté parmi les juristes hanéfites les plus en vue, il fut nommé aux fonctions de Cadi puis destitué (après 30 mois d'exercice environ) par Ibrahim II, v. *Tabaqāt*, 187-9/274-7, 237/332; il mourut en 297/910 quelque temps après l'arrivée du Mahdi à Raqqāda, v. *Bayān*, 161.

(3) Les banū Mālik étaient une fraction des Arabes tamimites fixés à Bélezma et qui tout en tenant en respect les Berbères kutāma, ne reconnaissaient que d'une manière formelle l'autorité des Aglabides; Ibrahim II chercha en 280/893 à les soumettre en faisant périr par la ruse leur élite (700 hommes) cf. Ya 'qūbī, 12/214; Marçais, *Berbérie*, 44-5; *Bayān*, 123, *Nuwayrī*, 427-8; *Vonderheyden*, 106.

(4) Sur cette forteresse où habitaient «des tribus appartenant à l'armée des Persans originaires du khorassan» et sur son importance défensive accentuée par la proximité du massif montagneux de l'Aurès, cf. Ya 'qūbī 11/214; Ibn Hawqal, 84-5; *Muqaddasī*, 21; *Bakrī*, 277 et passim, *Idrīsī*, 104-4/121 et passim.

§ : 60

Poème prophétique dit par ce vieil homme ; grandes lignes de son contenu : référence à un livre ancien où les récits sont rapportés d'après Wahb, Ṣaṭīḥ et Daniel ; année fatidique annoncée pour 296 ; allusion à la « venue » du Mahdi, son ascendance fāṭimide, à son règne de justice et de miséricorde, à l'avènement d'al-A'war al-Dağğāl, à la « venue » de 'Isā b. Maryam puis à sa mort (1).

§ : 61

1^{er} poème prophétique d'Ibn Abi 'Aqib ; thème principal : allusion à l'avènement « attendu » du Mahdi au Magrib et à la fondation de sa ville « al-Bayḍā' » (2).

§ : 62

2^e poème : mention de la planète « à la longue traîne » dont l'apparition annoncera l'année fatidique, 296 ; mention de Ġiğill d'où s'élanceront les envahisseurs (90.000) ; renversement de la dynastie qui deviendra « mahdienne » annoncé par les récits rapportés d'après Daniel et Ṣaṭīḥ (3)

(1) Il s'agit du Wahb b. Munabbih sur lequel v. E I, IV, 1142-4 (Wahb b. Munabbih par J. Horowitz). — Il s'agit du fameux devin kāhin de la Gāhiliya, Ṣaṭīḥ b. Rabi'a sur lequel v. E I, IV, 189-90, (Ṣaṭīḥ b. Rabi'a par Lévi Della Vida). — Il s'agit du prophète Daniel sur lequel v. E I, 338-9 (Dāniyet). — Il s'agit de l'Antéchrist sur lequel v. E I, 1.909 (Dadjdjal). — ajoutons que la littérature ismaélienne identifie le Dağğāl à Abū Yāzīd, l'homme à l'âne (cf. infra § 299). — Il s'agit du Christ, du Messie Mahdi qui « se manifesteras » pour tuer le Dağğāl v. E I 111, 118 (Al-Mahdi); E I, II, 558-60 (Isa) et 1109-12 (Al-ḵiyāma par D.B. Macdonald).

(2) Son nom est Yahya b. 'Abd Allāh b. Abī 'Aqib al-Layṭī; il est considéré avec Qays le fameux « mağnūn laylā » et Ibn al-Qariyya comme un personnage imaginaire; on lui attribue les poésies prophétiques dites *malāḥim*. Abu Nuwās et al-Raqqāṣī composaient des poèmes où ils imitaient la manière d'Ibn 'Aqib et les faisaient rapporter par le poète « naïf » Abū Yāsīn, cf. G A L, Supp., I, 81, 118; Gāhiz, II, 231-2, n.2; *Aḡānī*, I, 169 et VI, 135; *wafayāt*, I, 231; *Prolegomènes*, 11, 232. — Al-Bayḍā' est le surnom donnée à Mahdiya dans les récits prophétiques (cf. infra § 296); sur cette ville v. E I, III, 127-8 (Al-Mahdiya) (par G Marçais).

(3) Il s'agit de la planète Mars (Zuḥal) dont le ciel est le Septième (y avoir le symbole du 7^e Imam, Ismā'il) et le plus haut des Cieux porteurs d'un astre; sur l'importance de l'astrologie dans la doctrine ismaélienne, v. Corbin, *Qasida*, 102-4, n.163, 109-2 — Massignon, *Dormants*, 80-1 identifié Ġiğill à Guidjdjal — Ikḡān; Yaqūbī, 12/214; Bakrī, 167-8; Idrisi, 97-115 donnent Ġiğill différente d'Ikḡān et ville maritime d'Algérie, cf. E I, I, 1073-4 (Dijjelli par G. Yver).

mad (1) hostilité réciproque entre Saḥnūn et les princis et les princes et les dignitaires aḡlabides ; détails sur les manoeuvres des disciples de Saḥnūn, au lendemain de sa mort, pour le faire remplacer par son fils Muḥammad(2); anti malékisme des princes et des dignitaires aḡlabides réskdant à al-Qaṣr al-Qadim (3), leur abstention de faire, derrière l'Emir Muḥammad 1^{er} la prière dunèbre devant le cercueil de Saḥnūn transporté à al-Sabḡa, du côté de sa maison ; manifestation publique de leur abstention, à al-Hārūniya où ils s'arrêtent pour ne pas se joindre au cortège de l'Emir (4).

§ : 59

Tendance šī'ite des princes aḡlabides (5) ; intérêt d'Ibrahim II pour le šī'isme et les récits prophétiques relatifs au « Mahdi » (6) ; arrivée à la cour d'un vieil homme originaire d'un des faubourgs de Tunis « Qaryat al-Ḥirbatayn » et poète versé dans le 'ilm al-Ḥadaṡān, mandé par le souverain qui l'interroge sur le « Mahdi » (7).

-
- (1) Sur le célèbre cadi malékite, auteur de la *mudawwana* v. E I, IV, 66-7 (Saḥnūn). — Il fut nommé par l'Emir Muḥammad 1^{er} (Abū l-'Abbās) qui régna de 226/841 à 242/856 et qui fit échec à une tentative d'usurpation faite par son frère Aḥmad (Abu Ḡa'far) cf. E I 2, 257-8 (Aḡlabides); Bayān 108-9; A'māl, 436-7; Nuwayri, 415-6; Vanderheyden, 139-90, N. 2.
- (2) Ce fut en fait le hanéfite Sulaymān b. 'Imrān, surnommé Ḥarūfa qui succéda à Saḥnūn et non son fils, devenu chef de file de l'école malékite après lui, cf. Ṭabaqāt, 236-7/331, 129-32/309-15; Riyād, 345-60.
- (3) Cette résidence des Aḡlabides était située à 3 mille environ au Sud de Kairouan; elle fut fondée en 185/801 par Ibrahim 1^{er} qui la surnomma al-'Abbāsiya; cf. Marçais, Architecture, 26-7; Bayān, 92-3; Bakrī 62,64; Vanderheyden, 192 et passim.
- (4) La comparaison de l'indication de l'*Iḥitāḥ* avec celles de Riyād, 288; Ma'ālim 11,66,68 et Brunschvig, Berbérie, 1,360,371 permet de localiser al-Sabḡa à l'extérieur du Bāb Nāfi 'au Nord-Est de Kairouan. — Al-Hārūniya devait se situer entre al-Qaṣr al-Qadīm et Bāb Nāfi', dans les faubourgs au Sud de Kairouan — L'attitude des dignitaires de l'aristocratie aḡlabide est expliquée par leur tendance mu'tazilite que Saḥnūn avait vigoureusement combattue, cf. Riyād, ibid; Ma'ālim, 11,66; Vanderheyden, 138, n.3.
- (5) L'auteur, après avoir souligné l'hostilité des dignitaires aḡlabides à l'égard de Saḥnūn, donne de leur attitude une interprétation forcée en assimilant leur anti-malikisme ou leur mu'tazilisme à une tendance nettement šī'ite.
- (6) Sur l'idée du « Mahdi attendu » et les prédictions relatives à sa venue, cf. E I, III, 117-20 (Al-Mahdi); Lewis, Isma'ilisme, 83-6; Massignon, Dormants, 79-81; Prolégomènes, 11, 158 sqq.
- (7) Nous n'avons pas pu identifier avec précision ce toponyme d'al-Ḥirbatayn, peut-être s'agit-il de lbbiyāna, localité qui porte aujourd'hui le nom de Mornag; mais Bakrī, 69,87-8 mentionne à propos des malheurs endurés pendant la révolte d'Abū Yazīd, l'homme à l'âne, par la population de la région de Tunis et du Sawād (la campagne de l'actuelle région du Sahel) un recueil de prédictions (ḥadaṡān) d'un certain al-Ḡirbī; cette leçon semble fautive et il faudrait lire al-Ḥirbī, par attribution à ce faubourg d'al-Ḥirbatayn ; il n'est pas impossible que ce vieil homme cité dans l'*Iḥitāḥ* soit ce même auteur de prédictions mentionné dans Bakrī.

Il) avait un penchant pour le šī'isme ainsi que plusieurs membres de sa famille et les principaux dignitaires parmi eux, dont Sālīmiyūn ; une fraction d'entre eux étaient des « séparatistes » (*yağdimūm*) ; c'est pourquoi le poète Ibn Ḥasan dit pour invectiver l'un d'eux :

« Si tu séparais en « ḡudāmite » ou si tu entrais dans la cause de 'Alī, tu ne serais pas un sālimate authentique, au sein des Sālimites » (1).

§ : 57

« Ibrahim nomma 'Alī b. Abī Ḥaḡar (2) gouverneur de Gafsa (3) et Qaṣṭiliya et lui faisant ses recommandations, tandis qu'il s'apprêtait à rejoindre son poste il lui dit : « adopte avec tes administrés la conduite des deux 'Umar ». (Abu Bakr et 'Umar)-Non, répondit-il, par Dieu je n'adopterai avec eux que la conduite 'Alī b. Abī Ṭālib, ou tu y consens ou je te rends ton acte de nomination. 'Alī était un des membres de sa famille qui étaient acquis au šī'isme. Ibrahim lui dit : « par Dieu, c'est la conduite la plus vertueuse. Adopte-la, je ne pense pas du reste que tu puisses y parvenir ».

§ : 58

Digression sur Saḡnūn : désignation du cadi malékite par Muḥammad b. al-Aḡlab pour satisfaire la 'amma' après son conflit avec son frère Aḡ-

(1) Nous donnons cette traduction sous toute réserve, le passage étant obscur. L'auteur fait-il allusion à une 'aṣabiya yéménite, au sein de la famille aḡlabide pourtant tamimite, muḡarite. On serait tenté de le croire en sollicitant un peu trop le texte. — En fait les Sālīmiyūn étaient une branche collatérale de la famille régnante, celle des partisans de Sālim b. Ḡalbūn (ou al-Aḡlab) b. 'Abd Allāh b. Aḡlab b. Sālim b. 'Iqāl, le gouverneur du Zāb qui se souleva en 233/847 contre son cousin l'Émir Muḥammad I^{er} et fut exécuté avec son fils al-Azhar. — cf. Bayān, 109-10; Nuwayrī, 417; Vonderheyden, 201 — Quant au poète Ibn Ḥasan c'est le neveu de Sālim b. Ḡalbūn; son nom complet est Abū 'Iqāl Ḡalbūn b. al-Ḥasan b. Ḡalbūn; de longues notices sur lui et des extraits de ses poèmes sont dans *Riyāḍ*, 427-42; *Ma'ālīm*, 11.

(2) Cette famille de l'aristocratie aḡlabide fournit à l'État de hauts fonctionnaires : le père de 'Alī, Abū Ḥaḡar Ga'far b. Muḥammad était gouverneur de Sicile sous Ibrahim II et fut victime d'une conspiration en 264/878; son fils 'Alī dont la kunya est Abū 'I-Ḥasan (v. infra 289) fut un des trois ambassadeurs envoyés par Ziyādat Allāh III auprès de l'empereur de Byzance, en 294/908; cf. Bayān, 117, 144; A 'māl, 475-6.

(3) Gafsa, la Capsa des Anciens, sur l'importance de cette ville au moyen âge; cf. E I, 11,133-4 (Gafsa); Ya 'qūbi, 10/212; Ibn Ḥawqāl, 94; Hādī Sadoc 7. n.74; Bakri, 100-1 et passim, Idrisi, 103/122 et passim; T ḡānī, 136-9.

§ : 53

Lettre d'Ibrahim II à Mūsā b. al-'Abbās à Mila envoyée avec l'astrologue Ibn al-Mu'tasim (1); message porté par celui-ci au Dā'i ; entrevue secrète entre eux arrangée par Mūsā et l'un des Saktān.

§ : 54

Teneur de ce message verbal (2) : exhortation à se soumettre et à cesser toute propagande hostile au régime établi ; offres d'amān et de clémence en cas de soumission ; menaces en cas de refus.

§ : 55

Réponse du Dā'i qui fait fi des menaces d'Ibrahim II et repousse ses offres avec dédain ; objectifs de sa mission définis ouvertement ; proposition faite à l'Emir de se « convertir » et de reconnaître l'autorité du Mahdi sur l'Ifrīqiya.

§ : 56

Vive appréhension d'Ibrahim II, au retour de son messenger ; penchant de cet Emir pour le *'ilm al-ḥadathān* et les récits prophétiques (2). « Il (Ibrahim

(1) Il faut l'identifier à Ismā'il b. Yūsuf al-Qayrawānī, plus connu par son surnom d'al-Tallā', al-Munazzim, cité dans *zubayrī*, 263-4 et *Qifī* 213-4 : Il est compté parmi les grammairiens de l'école kairouanaise; C'est lui qui introduisit d'Iraq en Ifriqiya l'art de la fabrication des «pommades» (les ingrédients, al-*Tillā'*) dont l'invention est attribuée à Hippocrate. Mais il s'illustra surtout auprès d'Ibrahim II par sa maîtrise de l'astrologie par laquelle cet Emir avait un fort penchant. Il l'accompagna dans son expédition en Sicile en 289/902 et lui tira un horoscope (*Tāll'*) particulièrement heureux lors de la conquête de Taormine (cf. sur la prise de cette ville infra 70). Accusé d'hérésie et d'avoir frappé de fausses monnaies, il se réfugia (sans doute sous le règne d'Abd Allah II ou de son fils Ziyādat Allah III) en Espagne musulmane où l'astrologie était cultivée. Il s'attacha probablement au service des Umayyades qui cherchaient à attirer à leur cour de Cordoue les savants kairouanais. — Sur l'astrologie chez les Musulmans v. *E I*, 1,502-5 (Astrologie par Nallino). — Pour l'Andalus de 250 à 350, cf. *Sā'id*, 122-5; *Lévi Provençal*, *Espagne*, I, 140, 272-3. — Pour l'Ifrīqiya, sous les Fāṭimides qui avaient une grande prédilection pour l'astrologie considérée dans la doctrine ismaélienne comme une science ésotérique à cause de son usage prophétique et eschatologique cf. *Maǧālis*, I : 391-5, 403-6 (*ḥadīṭ fi faḍl al-niǧāma*); *Corbin*, *Qaṣīda*, 102-12.

(2) Le messenger d'Ibrahim II auprès du Dā'i n'eut à transmettre de part et d'autre qu'une communication orale; le texte de l'*Iftitāḥ* a été reproduit par Nuwayrī (v. *Berbère* 11.511, n.6) sans doute après al-Raqlq; des fragments s'en retrouvent dans *A'māl*⁵ 445 et *Ḥulāṣa*, 32-3.

(2) Sur les récits prophétiques et eschatologiques du *'ilm al-ḥadathān* des *malāḥim* ou du *ǧafr* cf. *E I*, III, 200-1 (*Malāḥim*); *E I*, 1, 1022, 3 (*Djafr*) *Prolegomenes*, 11, 205, sqq

§ : 49

Notoriété de la cause du Dā'i qui est connu sous le surnom d'« Al-Mašriqī » l'oriental ; surnom reçu en conséquence par ceux qui adhèrent à sa da'wa et embrassent sa cause : al-mašāriq, les orientaux (1); Séduction exercée par la conduite exemplaire des fidèles sur leurs contribuables qui viennent se « convertir » à la da'wa et retournent chez eux ou s'établissent à Ikḡān; enseignement doctrinal assuré oralement (samā'), par le Dā'i; hospitalité offerte aux nouveaux adeptes par les Croyants.

§ : 50

Mérites des « convertis » que distinguent parmi leurs contribuables leurs bonnes actions ; accusations d'impiété, d'hérésie et d'hypocrisie lancées contre eux par les impénitents qui trouvent cette doctrine secrète contraire à l'Islam.

§ : 51

Prestige grandissant du Dā'i, inquiétudes de Mūsā b. al-'Abbās qui propose aux Saktān une confrontation entre le Dā'i et les 'ulamā à Mila; méfiance des Saktān qui refusent en dépit de ses menaces.

§ : 52

Appréhension du souverain aḡlabide Ibrahim b. Aḥmad (2) devant les succès de la propagande šī'ite ; renseignements sur le Dā'i demandés par le souverain à Mūsā b. al-'Abbās qui, dans sa réponse, en minimise le danger.

CHAPITRE VII

Mention de la lettre d'Ibrahim II à Mūsā b. al-'Abbās portée par un envoyé de sa part et de son message (verbal) au Dā'i.

(1) Ces surnoms sont dûs à l'origine du Dā'i (v. infra 71); C'est pour la même raison que le šī'isme est appelé *tašriq* et qu'il est dit de quiconque y adhère *tašarraqa* : sur ces mots v. Dozy, 11, 751, cf. *kāmil*, 127; *Berbères*, 11, 511; *illī'az*, 77; *Bayān*, 152, 183, 185. *Tabaqāt*, 223-6/317-21; *Manāqib*, f. 31; *Riyād*, 419, n.3.

(2) C'est Ibrahim II, qui régna de 261/857 à 289/902; v. sur lui É I 2, 1, 255-8, *Aḡlabides*, par G. Margais et J. Schacht; *Vanderheyden*, 217-22.

il le fit dā'ī. Al-Ḥasan était un jeune homme doué de raison, de belle allure et de noble caractère, et appartenait à la société « fortunée » et aisée. Il avait accompli de bonnes actions et s'était acquis une haute réputation. Parmi les Aġġāna, vinrent trouver le Dā'ī Abū Yūsuf Māknūm b. Qubāra et son neveu Tammām b. Mu'ārik, Abu-Zāki qui était encore tout jeune (1). Il les fit dā'ī. Il remarqua chez Abū Zāki du dynamisme, de la vivacité d'esprit, de l'ardeur dans ses occupations, de la souplesse ainsi qu'un vif désir d'avoir ces qualités et du zèle pour les obtenir. Abū Zāki s'attacha à son service et fut son proche compagnon. L'apostolat du Dā'ī devint notoire et il l'accomplissait publiquement.

§ : 47

Maladie du Dā'ī (gravelle chronique, ḥaṣār) ; son voyage à Mila pour prendre des bains, son séjour à l'auberge de Farġawn, un affranchi du « maître » (ṣāḥib) de cette ville, Mūsā b. Al-'Abbās ; tentative de celui-ci d'arrêter le Dā'ī qui, averti à temps par Farġawn, échappe aux poursuites (2).

§ : 48

Propagation des récits relatifs au Dā'ī parmi les Kutāma qui affluent à Ikġān ; notoriété de la doctrine prêchée par lui et tenue secrète ('amr maktūm) ; formule d'initiation devenue leur leitmotiv : « tâche d'arriver et tu trouveras la certitude » ; rapports de fraternité entre les « convertis » appelés lhwān (3).

(1) Les Aġġāna, fraction des kutāma, v. *Berbères*, 1, 292, voisins des Ġimla ils occupaient la région au sud-Est d'Ikġān entre Sétif et Mila, approximativement le centre actuel de Djemila (v. *Guides Bleus* 338). — Cet oncle d'Abū Zāki cité dans *Berbères*, 11, 513 et *Bayān* 164 fut nommé gouverneur de Mila (après la conquête de cette ville par le Dā'ī) puis de Tripoli, sous le règne du Mahdi. — Abū Zāki (v. la notice dans l'Introduction, 15) est cité dans *Bayān*, 152, 164; *Berbères*, 11, 513, 522; *kāmil*, 134; *ihfāz*, 89, 85.

(2) Sur les eaux bénéfiques de Mila et ses bains, cf. *Bakri*, 133-4. — Bien qu'aucune source parmi celles que nous avons pu consulter ne mentionne cette arrestation manquée du Dā'ī à Mila, le renseignement de l'*Ihtilāh* à ce sujet est vraisemblable. — Quant au « maître » de Mila (il ne s'agissait pas en fait d'un gouverneur de la part des Aġlabides puisque leur autorité sur Mila, Sétif et Bélezma n'était que formelle, v. *supra* 36), son nom complet est Mūsā b. Al-'Abbās b. 'Abd al-šamad; sa famille appartenant à la tribu arabe des Sulaym semble avoir fourni aux Aġlabides sous le règne d'Ibrahim II, des commandants de valeur en Sicile; cf. *Ya'qūbi*, 11, 2/214; *'Amwāl*, fos 20, 21; *Marçais, Berbérie*, 45; *Berbères*, 11, 511, 513.

(3) Cette idée de la fraternité est bien propre à l'idéal šī'ite; on la trouve dans diverses sources ismaéliennes, cf. à ce propos, la pacte de fraternité entre les affranchis des califes fātimides dans *Canard, Vie*, 206-7, n. 451.

et de troubles au cours de laquelle ses défenseurs seront les meilleurs (des hommes) dont le nom dérive de la racine Kitmān (1).

§ : 45

Etablissement du Dā'ī à Ikḡān qui devient le foyer de la propagande šī'ite. « Il tenait des séances pour les entretenir de l'aspect exotérique (zāhir) des vertus de 'Alī b. Abī Ṭālib que les prières d'Allāh soient sur lui et sur les Imāms de sa descendance, que le salut d'Allah soit sur eux. Lorsqu'il remarquait qu'ils avaient l'un après l'autre retenu son enseignement et au moment où il pressentait chez l'un d'entre eux une disposition à ce qu'il voulait de lui, il l'initiait alors progressivement jusqu'au moment où le voyant adhéré, il le « convertissait » en lui faisant prêter serment ».

§ : 46

« Il avait auparavant « converti » Anu'l-Qāsim al-Warfaḡḡūmi, Hurayf et Mūsā. Hurayf s'était exclamé : « Combien long fut notre voyage avec toi et pourtant nous étions loin de penser que telle était ta mission. « Hārūn b. Yūnus b. Mūsā al-Masālī qu'on appelait le « doyen des doyens », membre des Masālī (2) vint le trouver ; il le fit dā'ī (da'aāhu) (3) Al-Ḥasan b. Hārūn al-Ḡašmī, membre des Ḡašmān de Tāzrūt (4) vint le trouver ;

(1) Le ḥadīth šī'ite remonte à l'imām Ḡa'far al-šādiq dont le sanad au Prophète passe généralement par Muhammad al-Bāqir, Zayn al-'Abidin, Ḥusayn et Ḥasan, Fāṭima et Ali, cf. *Maḡālis* fos 531 et passim, *Ḡa'far*, 55-62. — Des «doutes subsistent sur l'authenticité» d'une partie au moins des ḥadīths attribués par le šī'ite Ḡa'far comme sur l'authenticité de sa recension coranique, V. sur ce point Blachère, *Coran* 1, 39 41 et n. 44, 46, 156. — Sur les ḥadīths relatifs au «Mahdi attendu», v. *Prolégomènes*, 159 sqq; —

(2) Les Masālī, fraction des kutāma, occupaient la région située à l'Ouest de la montagne d'Ikḡān, au nord de Sélif; cf. *Berbères*, 1, 292; *Carette*, 105-n.l. — Hārūn b. Yūnus al-Arbābī, dont le titre de «doyen des doyens» dénote un haut rang dans la société kutāmīte (sur le corps des doyens v. infra 123) est cité dans *Bayān* 160; *Berbères*, 11, 513 (où il faut l'identifier à Hārūn b. Yaḥya); c'est lui qui osa émettre publiquement des doutes sur l'imāmat du Mahdi lors du complot ourdi contre lui, (v. infra 282).

(3) Nous traduisons ainsi ce verbe car il ne s'agit pas semble-t-il d'une simple adhésion mais de la désignation des premiers missionnaires choisis parmi les principales tribus kutāma, pour assister le Dā'ī dans l'exercice de son apostolat.

(4) L'*Iftilāḥ* permet de situer Tāzrūt approximativement, entre Ikḡān et Mila, sur l'actuel djebel Bou Cherf, non loin du centre de Fedj Mzela (v. *Guides Bleus*, 344); cf. les indications dans *Carette*, 106, n.1, *Berbères*, IV, 531 (table). — Sur les Ḡašmān fraction des kutāma, v. *Berbères*, I, 292. — Al-Ḥasan b. Hārūn membre éminent des Ḡašmān qui apporta au Dā'ī un solide soutien dans la lutte avec la coalition anti-šī'ite est cité dans *Berbères*, 11, 512; *kāmil*, 127, *illī'āz*, 78.

§ : 42

Départ du Dā'ī de Sūġmār pour le pays des Kutāma accompagné en plus des pèlerins Kutāma par al-Andalusi et al-Warfaġġūmi.

DEUXIEME PARTIE : § 43 à § 133

CHAPITRE VI

Récit de l'arrivée du Dā'ī au pays des Kutāma, et des commencements de son apostolat dans ce pays.

§ : 43

Arrivée du Dā'ī et de ses compagnons au pays des Kutāma le jeudi 14 Rabi' 1^{er} 280/3 juin 893 (1), querelle entre ses compagnons à propos de sa résidence qu'il choisit au Faġġ al-Ahyār (vallée des Meilleurs hommes ou des Gens de bien) chez les Saktān (2).

§ : 44

Choix de ce Faġġ al-Ahyār à lkġān (3) déterminé par un ḥadīḥ : « Le Mahdi émigrera loin de sa paterie, à une époque pleine de vicissitudes

(1) D'après les tables de concordance de Cattenoz le 14 Rabi' 1^{er} 280 tombe non pas un jeudi mais un dimanche.

(2) Les Saktān sont une fraction des Ġīmla, une des principales tribus kutāma, cf. *Berbères*, 11, 510, 512; *Kāmil*, 127; *Itti'az*, 76. — *Carette*, 104, n.1 les identifie à la tribu des «Beni-Sliman» une des plus considérables au Sud de Bougie; mais il ressort de l'*Ifitāh* que les Saktān résidaient beaucoup plus à l'Est, au Nord-Est de Sétif, sur le massif des Badors.

(3) La position d'lkġān est difficile à établir avec exactitude : l'*Ifitāh* permet de situer le toponyme approximativement au sommet d'un triangle dont la base est une ligne Sétif Mila, donc sur un versant du Djebel Babor ou du djebel Sidi Mimoum au Nord de l'actuelle localité de Chevreul. Il semble que le Faġġ al-Ahyār soit la vallée entre les deux djebels. — Cf. les indications dans *Muqaddasi*, 7, 53; *Idrisi*, 98/115; *Berbères*, 11, 511, IV, 510 (table); *Carette*, *ibid.* — *Brunschvig*, *Berbérie*, I, 287, n.4, place lkġān à 1 km au nord de Chevreul; *Massignon*, *Dormants* 79-81 l'identifie à «Guidjdjel» à 12 km 500 au Sud-Est de Sétif.

§ : 38

Départ de Miṣr (1) ; itinéraire suivi à partir de Tripoli : la route principale al-Ġādda par Qastiliyya (2), sans pénétrer en Ifriqya arrivée à Sūġmār dans le territoire de Sumāta, accueil généreux réservé à Abou Sūġmār dans le territoire de Sūmāta, accueil généreux réservé à Abū 'Abd Allah par les éléments sumātites acquis au šīisme : Abū'l-Mufaltis (3), Abū'l-Qāsim al-Warfaġġūmi (4) et Abū 'Abd Allah al-Andalusi (5).

§ : 39

Renseignements sur le noyau šīite des Sumāta.

§ : 40

Indications sur les premiers rapports entre Abū 'Abd Allah et ces éléments Sumāta qui devinent en lui le dā'i annoncé par al-Hulwānī.

§ : 41

Renseignements sur al-Andalusi à qui le Dā'i (6) révèle ses intentions et qui prête serment.

(1) Sur Miṣr Fuṣṭāṭ, avant la fondation du Caire v. surtout E I, III, 590-1 (Miṣr); E I, I, 835-46 (Caire).

(2) Les géographes désignaient ainsi l'actuel Djerid tunisien, avec chef-lieu Tūzar ou Tauzar (aujourd'hui Tozeur) et les villes de Nafta Tāqiyūs et al-Hamma; cf. E. I, II, 855-6 (kastiliya); Lewicki, *Langue*, 463-4, n.61; Ya'qūbi, 10/212; *Ibn Hawqal*, 94; Bakrī, 102-4 et passim; *Idrīsī*, 104/121-2.

(3) C'est Abū Hayyūn, l'ancien disciple d'al-Hulwānī, cité supra 29 aucune source parallèle ne le mentionne parmi les sumātites qui accueillirent Abū 'Abd Allah.

(4) Il est cité dans *Barbères*, II, 510, parmi les quatre pèlerins kutōma rencontrés à la Mecque par Abū 'Abd Allah. — Sur les Warfaġġūm — Urfāġġūm, tribus harēgites šūrites du Sud de l'Ifrqya, maîtres de Kairouan de 137/755 à 141/758, vaincus par des troupes hawwarites ibadites de Tripoli et gagnées ainsi pour la plupart d'entre elles à l'ibadisme cf. E I 2, I, 1210 (*Barbères*); *Barbères*, I, 172, 222-3; Lewicki, *Etudes*, 113. *id.*, *Répartition*, 319-26; *Cheikh Bākri*, 57-9, 106-7.

(5) Le même personnage est cité dans *Barbères*, II, 510-1, sous le nom de «Mohammad Ibn Hamdoun Ibn Semmek». — C'est le frère (plus vraisemblablement le père de 'Alī b. Hamdūn qu'al-Qā'im chargea de construire Msila et qui devint gouverneur du Zāb; sur lui cette famille des banū Hamdūn d'origine yéménite émigrée en Espagne Musulmane puis à Bougie et dont les deux fils de 'Alī, Ġa'far et Yahya jouèrent un rôle important dans l'Etat fātimide et aussi dans l'Etat Ūmayyade, cf. Canard, *Vie*, 109, n. 208; *id.*, *Famille*, 23-49.

(6) Nous désignons Abū 'Abd Allah par le «Dā'i» à partir de son entrée au pays des kutōma et au moment où commence son apostolat.

Renseignements recueillis par Abū 'Abd Allah sur les Kutāma (1) : aucune autorité du pouvoir central sur eux ; situation de leur pays à 10 journées de la capitale ; cités limitrophes ; Sétif (2), Mila (3). Billizma (4) ; autorité formelle du pouvoir central sur les « maîtres » de ces cités ; prépondérance des Kutāma sur eux ; pouvoir détenu exclusivement par les notables des tribus et les 'ulamā ; usage local fait de la dîme et de l'aumône légale ; superficie du pays ; 5 journées en longueur sur 3 journées en largeur ; ramification des Kutāma en plusieurs fractions (tribus, noyaux et clans) ; existence de luttes tribales ; puissance accrue par le relief accidenté du pays, l'importance de leur cavalerie et l'abondance de leur armement.

Arrivée d'Abū 'Abd Allah avec les pèlerins Kutāma en Egypte, terme de son voyage ; acceptation de se rendre dans leur pays pour y exercer le métier de mu'allim (5).

-
- (1) Le Dā'ī obtient ces renseignements, sans dévoiler ses intentions, en simple compagnon de voyage et en causant à bâtons rompus ; ses précautions s'expliquent par le caractère encore secret de sa mission ; à noter la similitude entre son attitude et celle d'Ibn Hawšab au cours de son voyage vers le Yémen via la Mecque. Sur le pays des kutāma, cf. Ya'qūbi, 12-3/214 ; Ibn Hawqal, 93-6 ; Berbères, 1, 291-9 ; Vonderheyden, 47-9 ; Brunschvig, Berbérie, 1, 288-92.
- (2) Ville d'Algérie, Saṭīf, l'antique Sifitis, Distefe dans Léon, III, 90, n.1 (v. Lewicki, *Langue*, 453, n.37). Les géographes soulignent son importance cf. Ya'qūbi, 12/214 ; Muqaddasi, 59 ; Ibn Hawqal, 95 ; Idriṣi, 98/115.
- (3) Aujourd'hui petite ville d'Algérie, Mila, l'antique Mileu, Mela dans Léon, III, 102-6. C'était pour les Aglabides la forteresse qui commandait le pays des kutāma, cf. Ya'qūbi, 11-2/214 ; Muqaddasi, 7 ; Bakri, 132-3 ; Idriṣi, 94/110.
- (4) Actuellement ksar Bellezma en Algérie (V. Guides Bleus, 336), Billizma ou Balzma. — Sur cette forteresse dont les « maîtres » des Arabes tamimites tenaient en respect les kutāma jusqu'à la destruction de leur ḡund par Ibrahīm II, cf. Bayān, 123 ; Ya'qūbi, 12/214 ; Ibn Hawqal, 93 ; Bakri, 107 ; Idriṣi, 99/116. — Sur l'importance défensive de ces places fortes au 9^e siècle, v. Marçais, *Berbérie*, 44-5.
- (5) Les du'āl se font passer soit pour des « précepteurs » (mu'allim) ou des commerçants à cause du caractère secret de leur mission ; à noter que le métier de mu'allim facilite la tâche du missionnaire en lui assurant le prestige de 'ālim auprès des gens qu'il cherche à convertir ; cf. Maḡālis, fos 117-26, 331-47, les indications intéressantes sur la tâche des du'āl, leur formation, les qualités qu'ils doivent posséder, la conduite impeccable qu'ils doivent adopter dans l'exercice de leur mission.

§ : 32

Surnom d' « al-Sayyid », donné par les Kutāma à Abū 'Abd Allah, selon la tradition arabe courante en Orient ; sur noms d'al-Sayyid al-Şaġir et d'al-Huwāri donnés à Ibrāhim qui trempa dans la *fitna* au Yémen(1).

§ : 33

Surnom, d'« al-Şan'ānī » reçu par Abū 'Abd Allah parce qu'il se fit passer pour un yéménite originaire de Şan'ā, lors de sa rencontre avec les pèlerins Kutāma ; utilisation courante de ce surnom dans la formule de *du'ā'* récitée pour le maudire dans les prônes aġlabides (2).

CHAPITRE V

Récit de la rencontre d'Abū 'Abd Allah avec les éléments Kutāmites à la Mecque et de son arrivée avec eux au pays des Kutāma.

§ : 34

Rencontre d'Abū 'Abd Allah avec les pèlerins Kutāmites à Minā ; premier contact avec deux d'entre eux, acquis au *şī'isme* à cause de la propagande d'al-Hulwānī, Hurayf al-Ġimlī et Mūsā b. Makārim (3) ; conversation sur les mérites de 'Alī.

§ : 35

Départ d'Abū 'Abd Allah pour l'Egypte avec ces pèlerins qui ignorent ses véritables intentions ; attitude déférente du groupe Kutāma à son égard à cause de son vaste savoir.

(3) L'auteur fait allusion à la trahison de Firuz et surtout à la dissidence de 'Alī b. al-Faql (qu'il évoquera brièvement, cf. infra 150) et à la guerre entre lui et Ibn Hawšāb ; ces événements sont racontés avec plus de détails dans *kaşf*, 209-16 ; *Sulūk*, 168-74-cf. à ce sujet l'exposé clair et bien documenté dans *Hamdāni*, 41-8.

(1) L'auteur en expliquant ainsi l'attribution de ce surnom au dā'ī confirme que celui-ci était originaire de Koufa et non de şan'a, cf. *kāmil*, 127 ; *Bayān*, 124, 137.

(2) La rencontre du Dā'ī avec les pèlerins kutamites ne semble pas avoir été fortuite ; c'est sans doute dans l'intention de se mettre en contact avec eux ; qu'il accomplît le pèlerinage, cf. *Şerbères*, 11, 510 (où sont donnés les noms de quatre kutāmites avec une orthographe douteuse) ; *kāmil*, *bid* (les mêmes noms que dans l'*iftitāh* mais avec une orthographe fautive).

il reçut plus tard l'enseignement de ses disciples et atteignit Abū 'Abd Allah. Nous évoquerons ses rapports avec lui quand nous le citerons à l'endroit approprié si Dieu, Très Haut, le veut ».

CHAPITRE IV

Récit de l'arrivée d'Abū 'Abd Allah, le dā'ī du Magrib chez le chargé de la da'wa au Yémen et de son départ.

§ : 30

Renseignements biographiques sur Abū 'Abd Allah (1) : son origine, Koufa; son nom, al-Husayn b. Aḥmed b. Muḥammad b. Zakariya ; maîtrise de la science du *bāṭin*; sa connaissance non approfondie du *ẓāhir* (2); son stage au-près d'Ibn Hawšab, pour se perfectionner en matière de propagande doctrinale ; destination ultime que l'Imām lui aurait prescrite, le pays des Kutāma au Magrib ; séjour de formation pendant un an auprès d'Ibn Hawšab.

§ : 31

Départ d'Abū 'Abd Allah pour la Mecque en compagnie de 'Alī Allah b. Abī-l-Malāḥif conformément à l'usage dans les missions ; rappel de ce personnage au Yémen après un bref séjour chez les Kutāma, à cause de la maladie de sa mère ; son remplacement par Ibrāhīm b. Ishāq al-Zabidī (3).

(1) V. sur lui E I 2,1,106-7 (Abū 'Abd Allah Al-Shī'ī, par S.M.Stern). — cf. les indications sur son séjour au Yémen et son arrivée au Magrib dans *Kāmil*, 127; *Berbères*, 11,509-10; *Itti'āz*, 74-5; Stern, *Succession*, 234; *Hamdāni*, 38; *Mahdī*, 116-9 et passim. *Bayān*, 124-9, fournit (d'après al-Warrāq) une version divergente assez douteuse; le récit de ce chroniqueur manifestement hostile au šī'isme est suspect.

(2) La question de l'ésotérique *bāṭin* et de l'exotérique *ẓāhir* dans la doctrine ismaélienne a été étudiée dans la plupart des travaux consacrés à l'ismaélisme; pour une vue d'ensemble, cf. E I, *Supp.*, 107-8 (*Isma'iliya* par Ivanow); E I 2,1,1131-3 (*Bāṭiniya*); Ivanow, *Notes*, 437-78; Corbin, *Hikmatayn*, 53-91; id. *Qasida*, 21-5,47-50,85-93; *kāmil Husayn*, *Adab*, 3 sqq; *Mahdī*, 258 sqq.

(3) Ces faits et ces deux personnages sont cités dans *Hamdāni*, 38 (d'après l'*Ifitāḥ* et '*Uyūn al-Aḥbār*); sur le premier d'entre eux cf. *kāmil*, 127; *Canard*, *Chambellan*, 311,n.1, sur le second v. *Bayān*, 153 où il est cité avec ses deux surnoms donnés par l'*Ifitāḥ* et sous le nom d'Ibrahim b. Muḥammad al-Yamāni; il fut désigné comme gouverneur de Tahert en association avec Dawwās b. Šūlat al-Lahīši, après, la chute Rustémides.

Quant au second, il était connu sous le nom d'al-Ḥulwānī (1). Il s'avança jusqu'à ce qu'il arrivât à Sūġmār (2) où il s'établit au lieu dit al-Nāzur (3). Il y bâtit un *masġid*, se maria et acheta un esclave (nègre) et une esclave (négresse). Il y acquit une si grande réputation par sa p'été, sa vertu et son savoir qu'il devint largement célèbre ; des gens appartenant à différentes tribus se dirigèrent vers lui et de nombreux éléments des Kutāma, (4) Nafza (5), et Sumāta (6) furent « convertis » par lui au šī'isme ; Il leur disait : « on nous a envoyés, Abū Sufyān et moi et on nous a dit : au Maġrib ! Vous foulerez une terre en friche, il faut la labourer, la retourner, la travailler jusqu'au jour où y viendra l'homme chargé de la semence. Il la trouvera travaillée et y sèmera son grain. Puis 135 ans s'écoulèrent depuis leur entrée au Maġrib jusqu'à celle de l'homme de la semence » qui est Abū 'Abd Allah. Abū Sufyān mourut à Marmāġanna où on reconnaît encore aujourd'hui le lieu de sa tombe et de son *masġid*. Al-Ḥulwānī lui survécut si longtemps que ses disciples purent atteindre Abū 'Abd Allah ; il laissa une fille connue sous le nom d'Umm Mūsa et mourut à al-Nāzur dans la région de Sūġmār, où se trouvent son tombeau et son *masġid*. Il y avait parmi ceux qui connurent al-Ḥulwānī et atteignirent Abū 'Abd Allah ,Abu Ḥayyūn, plus connu par sa kunya d'Abū'l Mufattiš ; encore tout jeune il reçut d'al-Ḥulwānī un enseignement élémentaire :

-
- (1) Il est cité dans *kāmil*, 126-7 ; *itti'āz*, 53-4 ; *Berbères*, II, 508 ; *Hamdāni*, 38-9 ; *Mahdi*, 74-5.
 (2) L'auteur situe ce toponyme dans le territoire de Sumāta (cf. infra 38) donc au Nord-Ouest du pays de Qastiliyya, cf. *Berbères*, *ibid*, (la note est douteuse) ; *kāmil*, *ibid* (la leçon Sūq-Ḥumār est mauvaise).
 (3) *Ibn Ḥammād*, 31/51, 32/52, donne al-Nāzur au Nord-Est de Msila. Est-ce le même toponyme . Il s'agit plutôt d'une localité beaucoup plus à l'Est, le Sumāta étant le territoire intermédiaire entre le Zāb et le Qastiliyya.
 (4) Sur les kutāma qui ont forgé la puissance de l'Etat fatimide, l'*Ifritah* est actuellement la source fondamentale ; cf. surtout *Ibn Ḥazm*, 461, 466 ; *Berbères*, I, 291-6 ; *Hadj-Sadok*, 13, n.154 ; *Brunschvig*, *Berbérie*, I, 285-91 ;
 (5) *Ibn Ḥawqal*, 106 les compte parmi les tribus issues des Zanāta ; cf. sur leur origine *Berbères*, I, 182 ; *Hadj Sadok*, 13, n.149 — *Ya'qūbi*, 11/214 et *Bakri*, 113 les signalent aux environs de Tġīs (donc au Nord-Est du Sumāta où al-Ḥulwānī entreprit sa propagande).
 (6) Selon les indications concordantes d'*Ibn Ḥawqal*, 93 et de *Bakri*, 152 le territoire de Sumāta est au Nord-Ouest du Qastiliyya. — Les Sumāta sont une branche des Nafzaoua, cf. *Ibn Ḥazm*, 462 ; *Berbères*, I, 230-1 ; — Le toponyme est cité aussi dans *Berbères*, 11, 510, n.2 (la leçon «Soumāna» est fautive) ; *Canard*, *Chambellan*, 297, n.2. —

§ : 26

Détails sur la propagande dans la campagne égyptienne : récit du dā'i chargé de l'Égypte, Abū Muḥammad 'Abd Allāh b. 'Abbās (1).

CHAPITRE III

Mention de l'infiltration šī'ite au Mağrib avant l'arrivée du Dā'i (Abū 'Abd Allāh) dans ce pays.

§ : 27

Arrivé au Mağrib en 145/762-3 de deux missionnaires envoyés dit-on par Ġa'far al-Šādiq. (2)

§ : 28

Premier foyer de propagande dans la région de Marmāğanna (3) avec le dā'i Abū Sufyān (4) qui s'installe à Tālā (5) : formation de noyaux šī'ites à Laribus (6) et à Naḥḥa (7) ; détails sur les moyens de propagande

(1) C'est un yéménite de Šāwur, fraction des Hamdān. C'est lui que le Mahdi désigna pour succéder à Ibn Hawšab au Yémen en 302/914-15; il fut tué par un fils d'Ibn Hawšab al-Ḥasan. Sur lui et l'histoire de la da'wa après la mort d'Ibn Hawšab et d'Ibn al-Faḍl, cf. *Hamdāni*, 49-51; *Mahdi* 236-9; *Stern, Succession*, 234 sqq; *Sulūk*, 175; *kašf*, 216-7.

(2) Le même renseignement dans *Berbères*, II, 508 et *Itti'āz*, 54, n.2, 67n.2. Selon une autre indication les deux missionnaires ont été envoyés par Ibn Hawšab : cf. *kāmil*, 126; *Canard, Vie*, 193, n.429; *id.*, *Chambellan*, 294 n.1; *Mahdi*, 74-5. Si on admettait cette indication, l'arrivée d'al-Ḥulwānī et d'Abū Sufyān se placerait après 268, date de l'entrée d'Ibn Hawšab au Yémen; elle serait ainsi trop rapprochée de celle d'Abū 'Abd Allāh chez les kutāma, en 280; l'indication de *l'Ifitāh* qui fournit la date plus logique de 145 est donc plus vraisemblable; v. les renseignements aux 37-40 qui confirment cette déduction.

(3) C'est l'actuel «Barr-Māğīn» au Nord de Tebessa-Thala; sur Marmāğanna cf. *Ibn Hawqal*, 84; *Bakri*, 113, 278; *Idrisi*, 188/137 et passim; *Muqaddasi*, 5, 19 *Berbères*, IV, 515 (table).

(4) Il est cité dans *Berbères*, II, 508; *Itti'āz*, 54, n.2; *kāmil*, 127.

(5) Seul *Idrisi*, 98/114 donne Tālā dans la région de Gīğill, mais il s'agit ici de l'actuelle Thala en Tunisie, à l'Est de Tébessa, v. *Guides bleus* 619.

(6) Al-'Urbus, l'antique Lares ou Laribus, actuellement Lorbeus, station au Sud-Est du Kef. C'était pour l'armée aḡlabide la base principale au Nord-Ouest de Kairouan, cf. *Ibn Hawqal*, 86-7; *Ya'qūbi*, 10/211; *Idrisi*, 117/36-7 et passim; *Bakri*, 99, 114; *Muqaddasi*, 5, 19; *Lewicki, Langue*, 439, n.2.

(7) Naḥḥa, l'antique Nepte, une des 4 villes du riche pays de Qastiliyya (Tūzar chef-lieu de cette province, Taqiyus, al-Ḥamma et Naḥḥa). Elle fut surnommée «la petite koufa» à cause de son noyau ḥasiğite important; cf. *E.I.*, III, 962 (Nefta, par G. Marçais); *Ibn Hawqal*, 94; *Ya'qūbi*, *ibid*; *Bakri*, 102, 152-3; *Idrisi*, 105/123 et passim; *Muqaddasi*, 5, 67.

§ : 20

Propos divinatoires de Ġa'far al-Šādiq (1) concernant la da'wa au Yémen à al-Muḡayhira (2) à al-Ġanad (3) ; à Ġayšān dont 'Alī b. al-Faḡl et le poète Ibn Giran acquis au ši'isme.

§ : 21

Renseignements sur les éléments ši'ites à al-Ġanad, lors de l'arrivée d'Ibn Ḥawšab au Yémen ; aventure de ce missionnaire illustrant l'existence de ce noyau ši'ite.

§ : 22

Suite de cette aventure.

§ : 23

Autre aventure d'Ibn Ḥawšab dans la région d'al-Ġanad, à l'époque de la guerre entre Ya'fur et Ġa'far b. Ibrāhīm (4) dynaste d'al-Muḡayhira;

§ : 24

Suite de l'aventure : rencontre : rencontre dans une caverne entre Ibn Ḥawšab et un yéménite guidé et inspiré par le Prophète, aperçu par lui maintes fois en songe.

§ : 25

Adhésion de ce yéménite à la da'wa.

(1) Sur l'Imāmat de Ġa'far al-šādiq, cf. surtout E 1,1,1021 (D) a'far) ; Lewis, *op. cit.*, 95-108; Ġa'far, 64-72.

(2) La position exacte de cette forteresse n'est pas sûre; elle s'élevait probablement, dans la région montagneuse de l'oued Nahla au Sud-Ouest du ṣan'ā, cf. 'Umāra, 37,186-7; Yaqūt, V, 90-91; Hamdāni, 36-7.

(3) Cette ville est située à 6 journées au Sud de ṣan'ā, v. Yaqūt, II, 169.

(4) Il s'agit du dynaste d'al-Muḡayhira Ġa'far b. Ibrāhīm al-Manāhīl défait et tué par 'Alī b. al-Faḡl en 294/908; cf. 'Umāra, 37,186-8; Sulūk, 169, ka'f, 207-9; Hamdāni, 36-7.

§ : 16

Arrivée d'Ibn Hawšab à 'Adan Lā'a, grâce au renseignement obtenu auprès des Banū Mūsa ; mention d'Aḥmad b. 'Abd Aīlah b. Halli qui attendait l'arrivée d'Ibn Hawšab au Yémen et mourut dans la prison d'Ibn Ya'fur ; mariage d'Ibn Hawšab avec la fille d'Aḥmad ; désignation de son neveu, al-Hayṭam comme missionnaire au Sind (1).

§ : 17

Accession du Mahdī à l'Imāmat annoncé au Yémen ; phase active de la propagande ; édification d'un fort à Ġabal Lā'a ; succès militaires : conquête de Ṣan'a (2) d'où sont chassés les Ya'furides ; envoi de missionnaires dans les pays d'al-Yamāma, d'al-Baḥrayn, du Sind, de l'Inde, d'Égypte du Mağrib.

CHAPITRE II

Quelques récits relatifs à Abū'l-Qāsim (Ibn Hawšab), chargé de la da'wa au Yémen.

§ : 18

Signes annonciateurs de la « venue du Mahdi » (3).

§ : 19

Anecdote illustrant l'« attente du Mahdi ».

(1) Ces faits sont reproduits dans Hamdānī, 32-3, 38 (d'après l'*Imāh* et *Uyūn al-ahbār* du dā'ī Idrīs).

(2) L'auteur néglige sciemment la part prépondérante de 'Alī b. al-Faḍl dans les conquêtes de la da'wa au Yémen, sans doute à cause de sa dissidence. C'est lui qui prit Muḡaybira et ṣan'a (conquise en 293/906 et reconquise le jeudi 3 Ramadan 299/23 Avril 912) ; cf. *Sulūk*, 168-70 ; *kaṣf*, 207-8, 210-1 ; Hamdānī, 35-7.

(3) L'idée du Mahdi, avant l'avènement des Fatimides est fondée sur maintes traditions douteuses et s'appuie sur des « signes », des « preuves » dans des récits prophétiques et des anecdotes où la divination le songe et les données astrologiques illustrent cette « attente », cette « venue » imminente : cf. Ivanow, *Rise*, 24-9, 65-6 ; Lewis, *Isma'ilism*, 85-90 ; *Prolegomènes*, 158 sqq. E I, III, 117-20 (Al-Mahdi).

grands ; le plus Docte parmi les doctes ; le plus Célèbre de tous les temps ; la Lumière parfaite ; telle est la mission de cet humble serviteur de Dieu qui dans l'Océan agit de longues années dans l'espoir que son arche échappe au naufrage et que les passager trouvent ainsi le salut » « Puis l'Imām révéla (la signification) des propos dont il a énoncé les principes et les idées qu'il a voulu exprimer et lui faisant ses recommandations il lui dit : » Si tu rencontres quelqu'un plus rompu que toi à la controverse, fais le « noyer » dans l'ésotérique », « Comment donc lui répondit-il ! » — « Tu interromps la discussion et tu lui montres que la réponse que tu veux donner recouvre un aspect ésotérique que tu ne saurais exposer ; tu te mets en garde vis-à-vis de lui en attendant d'élaborer l'argument pour le confondre. Dernières recommandations de l'Imām à Ibn Hawšab et son compagnon.

§ : 13

Départ d'al-Qādisiyya (1) pour le Yémen ; rencontre avec des pèlerins yéménites à la Mecque ; renseignements recueillis sur la situation au Yémen et la pénitence du dynaste de Ṣan'a' Muḥammad b. Ya'fur (2) ; citation d'une *'urḡuza* relative à ce dynaste ; arrivée des deux missionnaires au Yémen au début de l'année 268-882 ; propagande secrète pendant deux années propagande au grand jour en 270/883-4.

§ : 14

Prégriations d'Ibn Hawšab à la recherche de 'Adan Lā'a ; rencontre de ce dā'i, avec les Banū Mūsā commerçants à 'Adan 'Abyan acquis au šī'isme (3).

§ : 15

Détails sur les contacts d'Ibn Hawšab avec ces éléments šī'ites.

-
- (1) Sur cette ville v. E I, II, 651-2 ; c'est sans doute de Koufa et non de Salamiyya que les deux missionnaires sortirent pour se rendre à al-Qādisiyya et s'y joindre à la caravane des pèlerins, en route vers la Mecque, cf. *Berbères*, II, 509, *Mahdi*, 72 ; *Hamdāni*, 32.
- (2) Sur la dynastie des Ya'furides, v. E I, IV, 1208 (Ya'fur). Le règne de Muḥammad b. Ya'fur assassiné en 270/883 fut marqué par les débuts victorieux de la da'wa, cf. *'Umāra*, 38, 190-1, *kašf*, 205 ; *Hamdāni*, 34.
- (3) Sur les contacts d'Ibn Hawšab avec les Banū Mūsā et son arrivée à 'Adan Lā'a, cf. *kāmil* 126 ; *Berbères*, II, 509 ; *Iti'āz*, 53 ; — cf. aussi les renseignements parallèles mais assez divergents dans *kašf*, 204-5 ; *Sulūk*, 166-7.

§ : 8

Désignation d'Ibn Hawšab comme missionnaire au Yémen.

§ : 9

Renseignements sur le compagnon d'Ibn Hawšab, 'Alī b. al-Faḍl (1) : pèlerinage en 267/880-1 de ce yéménite originaire de Ḡayṣān (2) et acquis au šī'isme, puis sa visite au mausolée d'al-Husayn où il rencontre un dā'ī.

§ : 10

Détails sur la manière d'éprouver le néophyte (Ibn al-Faḍl) avant son admission dans la da'wa.

§ : 11

Rencontre d'Ibn al-Faḍl avec l'Imām qui l'interroge sur la situation au Yémen ; envoi d'Ibn Hawšab et d'Ibn al-Faḍl au Yémen ; destination indiquée par l'Imām : 'Adan Lā'a, différente de 'Adan 'Abyan (3).

§ : 12

Remise à Ibn Hawšab d'un acte de mission (*kitāb*) contenant des principes et des symboles et qui commence ainsi : « au Nom d'Allah, le Clément et le Miséricordieux ; de la part du Père des Musulmans, le Commandeur des croyants ; le Sceau des héritiers ; le Pôle des égarés ; le Soleil des contemplateurs ; l'Astre de ceux qui recherchent la lumière ; le Point de mire de ceux qui prient ; la Sécurité de ceux qui ont peur ; la Terreur du diable maudit ; le Pilier de l'Islam ; le plus Grand parmi les

(1) Son nom est 'Alī ou Muḥammad b. al-Faḍl al-Ḡadānī ; sur l'entrée de ce yéménite au service de l'Imām caché al-Husayn b. Aḥmad à Koufa, cf. *Kāmil*, 126 ; *Berbères*, II, 509 ; *Mi'āz*, 52-3 ; *Mahdī*, 71-3 ; *Hamdānī*, 30-3, cf. les renseignements divergents dans *kaṣf*, 201-2 ; *Sulūk*, 165-7, 'Umāra, 38-9.

(2) Sur cette ville du Yémen v. *Yaqūṭ*, II, 200.

(3) Sur 'Adan Lā'a (dans le pays de Lā'a, au nord-ouest de ṣan'a) et 'Adan 'Abyan v. *Yaqūṭ*, IV, 89 ; cf. les précisions dans 'Umāra, 39, 198-9 ; *kaṣf*, 206 ; *Sulūk*, 167. — L'actuelle 'Abyan est une petite localité à environ 18km au Nord-Est de Aden, v. les indications dans *E* / 2, I, 173-4 (Abyan) et 185-7 (Aden, par Loigren).

§ : 4

Renseignements sur Ibn Hawšab : ses origines ; sa formation doctrinale, son appartenance antérieure à la secte des Duodécemains (1).

§ : 5

Poème prophétique d'al-Fihri (2), annonçant l'avènement imminent du Mahdi pour l'année 296/909 (3).

§ : 6

Détails sur la rencontre fortuite d'Ibn Hawšab (assis sur les bords du Tigre ou de l'Euphrate et récitant la sourate *al-Kahf* (4) avec l'Imām (5) et l'un de ses compagnons.

§ : 7

Secret sur le nom et la résidence (6) de cet Imām ; entrée d'Ibn Hawšab à son service.

(1) Sur cette secte šī'ite v. E.I,II,599-600 (Ithna 'Ashariya).

(2) Nous n'avons pas pu l'identifier exactement; il s'agit peut-être du poète Ibn Harma, appartenant aux banū Qays b. al-Hāriṭ b. Fihri, contemporain de Baššār et connu pour ses tendances šī'ites, v. *Šu'arā*, 20-1.

(3) Sur l'année fatidique annoncée par les poésies et les récits prophétiques propres à la littérature šī'ite, v. Massignon, *Dormants*, 81 (La «venue du Mahdi» était attendue pour l'année 290/902).

(4) Sur la place de la sourate *al-kahf* dans la liturgie musulmane, v. Massignon, *op. cit.*, 67-75. — Sur les Ahl al-kahf, cf. E.I,1, 485-6 (Ashab al-kahf par A.J.Wensinck), E.I,2,1, 712 (Ashab Al-kahf par Paret).

(5) Al-Nu'mān fait ici allusion à l'Imām caché al-Husayn b. 'Aḥmad b. 'Abd Allāh b. Muḥammad b. Ismā'īl, cf. *Hamdāni*, 30-1; *Mahdi*, 45-7, 71; *Stern, Succession*, 233-4; *Canard, Vie*, 193, n. 429. — cf. les indications divergentes dans *Sulūk*, 165-6, 211-2, *kāf*, 202. — La question épineuse du secret de l'Imāmat (depuis la mort d'Ismā'īl jusqu'à l'avènement du Mahdi, la période d'occultation *Ṣaṭr*) et la théorie des imāms «visibles» et des imāms «cachés» sont l'objet de maintes opinions contradictoires; la plus récente et la plus séduisante est celle de Bernard Lewis qui s'efforce de lever l'équivoque au sujet du *nasab* des Fāṭimides et d'expliquer ainsi l'origine des contradictions relevées dans différentes sources ismaéliennes; v. Lewis, *Imamism*, 83-163 (surtout tableau, 162).

(6) Il s'agit de koufa, foyer de propagande (nom de Salamiyya) *Barbères*, II,309; *Kāmil*, 126; *Iti-āz*, 52; *Mahdi*, 72, *Hamdāni*, 30.

CONTENU ET ANALYSE DE L'OUVRAGE

PREMIERE PARTIE : § 1 à 42

§ : 1

Introduction de l'*ʾIftitāḥ* : pérennité de l'imāmat dans la descendance du Prophète, par la grâce d'Allah...

§ : 2

Introduction (suite) : existence d'un dāʿī dans chaque « îlot » (*ḡazīra* 1) Intention de l'auteur de raconter les phases successives de la « prédication » (*daʿwa*) jusqu'à l'avènement du Mahdi au Maḡrib ; mention d'un livre consacré exclusivement au Mahdi, *Maʿālim al-Mahdi* (2).

CHAPITRE 1

Mention des commencements de la *daʿwa* au Yémen, du dāʿī qui en eut la charge et des facteurs qui l'amènèrent à accomplir sa mission.

§ : 3

Débuts de la *daʿwa* au Yémen, avec le missionnaire Ibn Hawšab (3).

-
- (1) Il s'agit des « provinces » soumises à la propagande ismaélienne, à travers le monde musulman ; leur organisation remonterait à l'imām Ḡaʿfar al-ṣādiq ou plus sûrement à son petit fils Muhammed b. Ismāʿīl, sous le règne du calife abbasside al-Mahdi, cf. *Maǧālis*, fos 473, 491 ; *Ivanow, Propaganda* ; *id.*, *Rise*, 20-1, 53-4, 99-106 ; *Mahdi*, 36-40.
- (2) Selon Hamdāni, 255, *Maʿālim al-Mahdi* constitue un tome du *Kitāb Ṣarḥ al-ʿaḥbār* (en 4 volumes et 16 tomes) conservé à la bibliothèque al-Hamdāniya ; ces indications sont puisées dans *Fihrist-Ismaʿīlī* qui a servi de base à *Ivanow, Guide*, 37-40 ; *Fyzee, Qadi*, 13-32 ; *Kāmil Ḥusayn, Himma*, 11-2, *id.*, *Adāb*, 46-9.
- (3) Son nom complet est : al-Ḥasan b. Faraǧ b. Hawšab b. Zādān al-kūfi ; surnommé « Maṣūʾr al-Yaman » ; sur son entrée au service de l'imām caché al-Ḥusayn b. Aḥmad et les développements de sa propagande au Yémen, cf. *kāmil*, 126 ; *Berbères*, II, 505-6 ; *Miʿāz*, 52, n. 4 ; *Canard, Vie* 193, n. 429, *id.*, *Chambellan*, 293, n. 1 ; *Hamdāni*, 27-49. — cf. aussi les renseignements divergents dans *Sulūk*, 165-6, 311-12, *Kaṣf*, 202-3.

Certes, toute historiographie de cour est à priori suspecte. Mais al-Nu'mān en dépit d'une hostilité déclarée au sunnisme dont maints passages de l'*Ifritāh* portent la trace ne cherche pas à propos des Aġlabides à travestir la réalité et se trouve à leur égard beaucoup moins partial que ne le sont les auteurs sunnites vis à vis des Fātimides. Puis, s'étant déjà sous le règne du Mahdi attaché au service de cette dynastie, al-Nu'mān donne de leur époque une image moins déformée que celle des chroniques du VI^e et VII^e siècles altérée par le temps et la compilation (1). Le témoignage qu'il apporte, quels qu'en puissent être le caractère subjectif et la forme tendancieuse, à l'originalité d'être direct et vivant, donc relativement digne de confiance. Loin de présenter l'allure traditionnelle d'une chronique et terne, l'*Ifritāh* s'apparente davantage ainsi à l'histoire biographique dont il possède la fraîcheur et le pittoresque. Mais al-Nu'mān qui ne s'enferme pas dans le cadre d'un genre précis s'évertue de raconter les événements sans partialité et de décrire avec objectivité la situation sociale et politique de l'État fatimide à ses débuts chez les Kutāma. Aussi son information est-elle précise, souvent appuyée par la reproduction de documents d'archives auxquels ses hautes fonctions lui permettaient d'avoir aisément accès. Les textes de ces documents qu'al Nu'mān affirme avoir recopiés et dont nous examinons sommairement le contenu dans l'Analyse de l'ouvrage (2), n'ont rien qui puisse en contester l'authenticité. qu'il s'agisse des proclamations d'Abū'Abd Allah et du Mahdi que le cadī avait sans doute à sa disposition dans les archives de l'État ou de celles de Ziyādat Allah III qui avaient pu être récupérés lors de la chute des Aġlabides, c'est leur utilisation dans l'*Ifritāh* qui confère à cet ouvrage sa valeur de source digne de confiance. Le recours de l'auteur à des récits de campagne, comme cette « lettre de victoire » consacrée par Abū'Abd-Allah à l'expédition de Siġilmāssa et adressée à Raqqāda, est de nature à attester la rigueur de sa méthode et la véracité des faits qu'il expose. Ainsi le mérite d'Al-Nu'mān est de contribuer à faire sortir l'époque fātimide en Ifriqya de la pénombre où la confinaient l'indigence et la grisaille de certaines sources sunnites.

(1) L'*Ifritāh* a servi de base non seulement aux historiographes sunnites postérieurs mais aussi aux auteurs ismaéliens : ainsi le dā'ī Idris, mort en 872/1467-8, démarque l'*Ifritāh* dans le volume V de son *Kitāb 'Uyūn al-'aḥbār*. Sur cet ouvrage encore inédit et conservé à la bibliothèque « al-Hamdāniya » à Surat, v. *Hamdāni*, 4, n. 1.

(2) V. dans l'Analyse les § 170-2, 228-31, 262, 266.

qu'aucun des auteurs précités ne mentionne du reste (1) Nous pouvons d'ores et déjà affirmer cette catégoriquement que tel fragment du *Kitāb al-Kāmil fī-l-tārīḥ* ou de *l'ittī'āz al-ḥunafā* reproduit ou résume, tel passage correspondant de *l'iftitāḥ* en attendant d'être un jour en mesure d'établir et de prouver que *l'iftitāḥ* est à coup sûr l'ouvrage de base auquel doit être ramenée la version d'Ibn al-Aṭir ou de Maqrizi. Il suffirait pour le vérifier de mettre la main par un miraculeux hasard sur l'ouvrage perdu d'al-Raḡīq. Responsable de la chancellerie sous les ṣanhāḡa pour lesquels il accomplit aussi des missions auprès des Fāṭimides d'Égypte, al-Raḡīq n'a sans doute pas manqué d'utiliser les ouvrages d'al-Nu'mān. On pourrait ainsi reconstituer le *sanad* historique relatif aux Fāṭimides d'Ifriqiya depuis al-Nu'mān jusqu'à Ibn Ḥaldūn, en passant par al-Raḡīq mort en 416, Ibn Šaddād, mort vers 590 et Ibn al-Aṭir mort 631, et expliquer aisément la parenté remarquée entre la version d'al-Nu'mān et celles des historiographes postérieurs (2). Mais si tant est l'intérêt de *l'iftitāḥ* que vaut l'information historique de son auteur ! Al-Nu'mān n'est pas seulement le *cadi* et le *faqih* ismaélien des Fāṭimides, il est aussi comme le montre son *maḡālīs* l'historiographe officiel d'al-Mu'izz qui l'éclaire de ses conseils et contrôle, semble-t-il, le contenu de ses ouvrages, notamment de ses traités de *fiqh* (3). Est-ce donc une historiographie « dirigée », ne devant pas porter atteinte au prestige de la dynastie de destinée à la défendre contre l'orthodoxie ? Est-elle ouvertement pro-ismaélienne et partisane, donc délibérément anti-sunnite ?

(1) La confrontation des développements consacrés par al-Nu'mān à l'odyssée de Ziyāda Allah III avec le récit de Nuwayri révèle une identité frappante entre les deux versions : v. à ce propos les détails dans l'Analyse § 233-42.

(2) Cf. l'opinion de S.M. Stern dans *E I*, 2, 1, 107 (Abū'Abd Allah Al-Shī'ī) et *E I* 2, 1, 16 (Abū Yazīd). Cette opinion judicieuse est partagée par H.H. Abdul Wahhab.

(3) Sur cette collaboration entre le *cadi* al-Nu'mān et le calife al-Mu'izz pour l'élaboration du *fiqh* ismaélien, le *maḡālīs* apporte des renseignements précis : sur la demande des *cadis*, des gouverneurs et des étudiants, al-Nu'mān compose un abrégé de la doctrine des *Ahl al-Bayt* qu'il intitule *k.al-dīnār* (v. fos 266) ; mais al-Mu'izz, ayant été consulté par le *cadi*, lui demande de l'intituler *k.al-iftitāḥ li ṣaḥīb al-'aḡār'an-al-'aimma al-aḡhār* (v.fos 228). D'autre part lorsque le *Cadi* rédige les réponses aux *masā'il*, il consulte également l'imam qui contrôle le travail et souvent le corrige (v.fos 220). Quand il s'agit d'exégèse coranique selon la doctrine ismaélienne, le *Cadi* consulte également l'imam qui est le seul qualifié pour faire une interprétation conforme à cette doctrine (fos.55,220,277-8,281). Pour réfuter les croyances des sunnites qu'il désigne par le terme *'amma* ; le *Cadi* se fait aider par al-Mu'izz lui-même (fos 240,272,388). Le *Cadi* (fos.55,220,277-8,281). Pour réfuter les croyances des sunnites qu'il désigne par le terme *'amma* ; le *Cadi* se fait aider par al-Mu'izz lui-même (fos 240,272,388). Le *Cadi* insiste du reste sur la grande prédilection d'al-Mu'izz pour la science (fos 38,62-3,132-3, 142,148,386,391,403,541).

de l'*Iftitāḥ* complète sur plusieurs points les développements parallèles des chroniques connues, voire en renouvellent certaines données. Ce sont, sous la plume d'al-Nu'mān, de véritables exploits : le Dā'i, à partir de 293/906, déploie son offensive en direction du massif montagneux de l'Aurès et conquiert l'une après l'autre les forteresses aglabides dépourvues de garnisons suffisantes, Tobna, Bélezma puis Tiġis et Bāgāya, après avoir infligé à l'armée aglabide commandée par Harūn al-Ṭubnī, une lourde défaite. Lançant ensuite les contingents Kutāma en direction de l'actuel Djerid, dans la double intention sans doute de prévenir toute éventualité d'agitation haréġite et d'occuper une région prospère (1), il prend Gafsa et Qastiliya et menace ainsi Kairouan par le Sud-Ouest. Il triomphe enfin en 296/909 à Laribus de son rival Ibn'Abi l-Aġlab et entre dans la capitale aglabide d'où le dernier souverain Ziyādat Allah III, abandonnant son trône, s'enfuit en toute hâte en direction de Tripoli, à la faveur de la nuit.

V. VALEUR DOCUMENTAIRE DE L'IFTITĀḤ

L'intérêt de l'*Iftitāḥ* ainsi défini dénote l'importance de cet ouvrage comme source fondamentale pour la connaissance de l'histoire des Fātimides au Magrib et révèle la place éminente qui revient à al-Nu'mān dans la tradition historique ifriqyenne. Il n'est plus possible en effet de porter les regards sur un aspect quelconque de l'histoire fātimide en Ifriqya sans consulter al-Nu'mān. Les développements d'Ibn al-Aṭir, la 'compilation d'Ibn 'idāri ou de Nuwayri, la version de Maqrizi ne sont désormais utilisables que contrôlés et vérifiés à la lumière des informations fournies directement par al-Nu'mān. Nous nous sommes efforcés de retrouver dans ces sources postérieures les citations, des passages plus ou moins étendus, des données plus ou moins résumées de l'ouvrage d'al-Nu'mān

(1) La conquête de «Bilād al-Ġarīd» permet en effet au Dā'i de prendre pied dans une région perméable au ḥariġisme et de contrôler l'accès au pays des fortes communautés ibāḍites du Sud et Sud-Ouest de l'Ifriqya, sur lesquelles cf. E. I, 1, 3-4 (Abādites); E. I 2, 1, 171-2 (Abū Zakariya, par Lewicki); E. I 2, 1, 1213 (Barbères); Lewicki, *Textes*, 276-8, 197-200; *id.*, *Études*, 96-7 et passim; Ibn Ḥawqal, 94-5, 96; Tiġani, 119-20, 185-8; Cheikh Bākri, 76-81; Brunschvig, *Barbères*, I, 327-30; Vonderheyden, 44-6. — Sur cette région riche par ses ressources naturelles et le commerce de l'or soudanais, cf. Bākri, 101-3; Idrisi, 104-5; Tiġani, 137-8, Lombard, 150-1. —

nissent sur l'invasion širite et la chute de la dynastie des Banū-l-Ağlab des renseignements abondants et sur certains points, suffisants. L'originalité de l'*Ifritāḥ*, achevé en 346/957 est qu'il donne de ces évènements une version officielle, plus ancienne, dont il convient, avant d'en définir la valeur, de dégager les grandes lignes.

Ayant consolidé son pouvoir dans le pays des Kutāma, Abū'Abd Allah s'attaque à la première forteresse Mila qu'il prend d'assaut en Été 289/902. La conquête de cette ville alarme l'aglabide Abū l-'Abbās ('Abd Allah II) qui lance aussitôt contre le Dā'i une première expédition commandée par son fils Abū Ḥawāl. Les développements consacrés par le Cadi à cette expédition vantent la stratégie utilisée par le général aglabide et mettent en valeur sa supériorité militaire : il prend Mila, détruit Tāzrūt évacué par le Dā'i et menace Ikḡān. Mais à la suite d'un engagement favorable au Dā'i, Abū Ḥawāl bat en retraite, à un moment où la victoire semble à sa portée et regagne l'Ifriqya. Bien qu'al-Nu'mān ne s'attarde pas sur les raisons déterminantes de cette retraite, il l'explique par l'abondance exceptionnelle de la neige : on comprend assez que les rigueurs de l'hiver dans une région aussi montagneuse que celle d'Ikḡān aient empêché Abū Ḥawāl de poursuivre son offensive.

La deuxième expédition (290/903) commandée par le même Abū Ḥawāl se solde également par un échec. Le Cadi montre, avec plus de précision cette fois, les causes de la retraite d'Abū Ḥawāl qu'il explique par la détérioration de la situation en Ifriqya. Dans une digression il raconte les graves événements intervenus à Raqqāda et qui contraignent Abū Ḥawāl à regagner la capitale aglabide où Ziyādat Allah III, instigateur du meurtre de son père ne tarde pas à le faire exécuter à son tour.

La troisième expédition (291/904-5) commandée par Ibn Ḥabaši, un des membres les plus en vue de la famille aglabide et conseiller favori de Ziyādat Allah III, et qui eut lieu après la conquête de Sétif par le Dā'i, se termine sur les mérites d'Abū Ḥawāl autant il met en évidence la carence d'Ibn Ḥabaši et son ignorance fâcheuse de l'art militaire. Puis il décrit avec une complaisance non déguisée qui donne au récit sa couleur épique la campagne victorieuse d'Abū'Abd Allah dont nous examinons de plus près le déroulement dans l'Analyse de l'ouvrage. Les succès militaires du Dā'i au cours campagne sont si minutieusement racontés que la version

pouvoir théorique. Groupes en plusieurs tribus ne reconnaissant d'autre pouvoir que celui de leurs chefs, les Kutāma jouissent à 10 journées de Raqqāda d'une autonomie complète et possèdent une puissance indéniable accentuée par le relief accidenté de l'ensemble de leur pays. Une telle situation politique et sociale propre à la vie tribale dans une région montagneuse aussi peu accessible que la Petite Kabylie actuelle, n'est pas sans être particulièrement favorable à la propagande du Dā'ī d'autant plus que les Berbères ont toujours été pour les réformateurs les soutiens les plus enthousiastes. Ainsi le pays et les hommes chez les Kutāma offrent un terrain fertile à l'action révolutionnaire du Dā'ī qu'appuient l'attrait de sa science « orientale » et le prestige du « Mahdi attendu ». Néanmoins, Abū 'Abd Allah, en dépit des succès de sa propagande à Ikgān, ne parvient pas d'emblée à rallier à sa cause la totalité des Kutāma : certaines tribus (1) lui apportent un soutien immédiat et énergique tandis que d'autres (2) se dressent contre lui, menées par des chefs jaloux de leur autorité. Sur cette phase mouvementée de la *da'wa* chez les Kutāma, l'*Ifitāh* apporte une véritable révélation (3). Le Dā'ī doit mener à la tête de ses partisans une longue lutte indécise et parfois sanglante contre une coalition des tribus hostiles. C'est donc au prix d'une véritable *fitna* au cours de laquelle il se trouve à deux doigts de sa perte qu'il finit par soumettre à son autorité l'ensemble des tribus Kutāma. Le récit d'al-Nu'man vivant et pittoresque décrit avec d'abondants détails les péripéties de cette lutte et permet ainsi de mesurer toute la force que confère au Dā'ī le ralliement définitif de tous les Kutāma. Racontés avec un souci évident de clarté et de précision, les événements révèlent toute la portée de ces premiers succès du Dā'ī et laissent apprécier le rôle prépondérant des Berbères dans l'édification de l'État fāṣimide.

B. L'INVASION DE L'IFRIQIYA ET LA CHUTE DES AGLABIDES

Les chroniques connues d'Ibn Al-Aṭir, d'al-Maqrīzī ou d'Ibn 'Idāri, ainsi que les études générales de G. Marcais ou de Vonderheyden four-

(1) les détails dans l'Analyse § 45-7.

(2) V. les détails dans l'Analyse § 72-106.

(3) Cf. les versions parallèles mais résumées dans, *Bayān*, 128; *Kāmil*, 127-8; *Berbères*, II, 512-3; *itti'āz*, 78.

service et deviennent les piliers du régime berbéro-šī'ite établi à Ikgān· parmi eux se distinguent ses deux principaux lieutenants, Abū Zākī et Ġazwiya :

Abu Zākī Tammām b. Mu'ārik, un des premiers « convertis », s'attache à Abū 'Abd Allah et s'illustre à ses côtés par son dévouement et sa bravoure. Il devient son compagnon le plus fidèle et c'est à lui que le Dā'ī confie le gouvernement de l'Ifriqya, durant l'expédition de Siġilmāssa, en 296/909. Deux ans plus tard en 298/911 il est l'un des animateurs de complot tramé contre le Mahdi et c'est chez lui qu'ont lieu les réunions des conjurés. Le Mahdi doit l'envoyer jusqu'à Tripoli pour le faire exécuter, par son oncle, gouverneur de cette ville.

Quant à Ġazwiya b. Yūsuf, dont le nom a été arabisé par les sources sunnites en 'Arūba, il est dans l'entourage du Dā'ī l'émule d'Abū Zākī. Il se distingue par ses victoires à la tête des troupes Kutāma. Mais il trahit Abū 'Abd Allah à l'occasion du complot et tient le Mahdi au courant des intentions des conjurés. C'est lui qui assassine le Dā'ī, sur l'instigation du Mahdi. Il ne tarde pas du reste, à subir un sort identique à celui de sa victime, en se soulevant à son tour contre le Mahdi, à cause de l'exécution de son frère Ḥubāsa, à l'issue de sa défaite en Egypte en 302/914-15.

3è) INTERET HISTORIQUE DE L'IFTITAH

A. GENESE DE L'ETAT FĀṬIMIDE

L'ouvrage d'al-Nu'mān revêt également une grande importance du point de vue de l'histoire politique et sociale de l'Ifriqya, à l'avènement des Fāṭimides. Surtout il est actuellement l'unique document à exposer d'une manière exhaustive (1) les conditions historiques de l'implantation de l'ismaélisme chez les Kutāma. Les commencements de la prédication ismaélienne *da'wa* ont lieu dans une région où les Aġlabides n'exercent qu'un

(1) Cf. les versions parallèles dans *Bayān*, 133-52; *Kāmil*, 127-32; *Im'āz* 74-93, *Berbères*, II, 506-14; cette affirmation est fondée sur une confrontation du texte de l'*Iftitāh* avec ceux des sources précitées.

document d'archive (une lettre de victoire) adressée par Abū'Abd Allāh de Siġilmāssa à Raqqāda. Cependant, les renseignements de l'*Iftitāh* sont à ce propos, malheureusement insuffisants : on aurait souhaité en savoir davantage que ne le permet la *Sīra Ġa'far*, sur les raisons qui incitèrent le Mahdi à choisir Siġilmāssa, pour y chercher refuge en attendant la victoire définitive d'Abū'Abd Allāh. Cette grande cité magribine que l'oriental Ibn Hawqal élève au même rang que Kairouan, l'attirait-elle par sa prospérité et l'urbanité de sa bourgeoisie commençante vantées par le célèbre géographe ? Y'avait-il des partisans dévoués parmi la colonie irakienne signalée par le même auteur (1) ? Se sentait-il, plus en sécurité, en allant aussi loin de la capitale aglabide et aussi près d'un pays qu'avait marqué l'influence des Idrissides (2) ? Ce choix était-il avant tout en rapport avec l'importance économique de Siġilmāssa, centre caravanier enrichi par le commerce de l'or soudanais (3) ? En fait, d'autres points que le choix de Siġilmāssa sont laissés dans l'ombre. Mais les informations de l'*Iftitāh*, parallèles à celles de la *Sīra Ġa'far* ou des sources historiques sunnites, n'en sont pas moins intéressantes pour une meilleure connaissance de la personnalité du Mahdi.

C. AUTRES RENSEIGNEMENTS BIOGRAPHIQUES

L'*Iftitāh* fournit sur certains Emirs aglabides, tel Ziyādat Allāh III et sur quelques personnages qui ont exercé les plus hautes fonctions civiles et militaires dans l'Etat aglabide d'utiles renseignements qui enrichissent les informations recueillies dans les sources sunnites. Mais l'un des avantages de l'*Iftitāh* est de mettre en relief des personnages sur lesquels l'historiographie sunnite donne à peine quelques détails et qui pourtant jouèrent autour du Dā'ī un rôle de premier plan. Ce sont des Kutāmites qui, acquis très tôt à la nouvelle doctrine prêchée par le Dā'ī, se distinguent à son

(1) V. Ibn Hawqal, 61, 91, 99, cf., à ce propos les remarques et l'hypothèse séduisantes dans Canard, *Chambellan*, 296-7, n.3.

(2) V. *Maġālīs* fols 497-9, où l'auteur évoque la captivité à Manṣūriya des Princes Idrissides faits prisonniers par Ġawhar lors de sa campagne victorieuse au Magrib occidental en 958; al-Nu'mān souligne le traitement favorable que leur réserve al-Mu'izz et rapporte des propos de l'Imām ayant trait à la parenté des Idrissides avec les Fatimides.

(3) Sur l'or de Siġilmāssa et la richesse de cette cité, cf. Ya'qūbī 21/225; Isṭaḥarī, 39; Bakrī, 282-90; Idrīsī, 60-1; Muqaddasī, 29; Levi-Provençal; Espagne, III, 253, 259; Lombard, 151.

l'Ifitāḥ, comment un tel choix fut déterminé surtout par la fortune grandissante du Dā'ī, les développements victorieux de l'insurrection Šī'ite à l'Ouest de l'Ifriqya et l'incalculable soutien qu'apportaient à la cause des Fatimides les puissantes tribus Kutāma. On voit mieux ainsi les raisons qui incitèrent le Mahdi à éviter de se rendre au Yémen, après sa fuite précipitée de Salamiyya vers l'Égypte, en 289-902, peu de temps avant la prise de cette ville par le « Qarmate » Ibn Zikrawayh. En effet la da'wa qui était partagée au Yémen entre Ibn Hawšab et le yéménite Ibn al-Faḍl et se trouvait compromise par l'attitude traîtresse de ce dernier et du dā'ī en chef Firūz (1), n'avait pas dans ce pays autant de fortune que dans celui des Kutāma : le Yémen, politiquement et socialement, peut-être même économiquement, n'offrait pas aux ambitions du Mahdi autant d'avantages que le Magrib. D'autre part la volte-face du Mahdi qui, à Qastiliyya renonce à rejoindre Abū 'Abd Allāh chez les Kutāma et se dirige vers Siġilmāssa est dans *l'Ifitāḥ* reliée plus nettement que dans la *Sīra* à l'arrestation à Kairouan du frère du Dā'ī, Abū l-'Abbās, que le Mahdi après son arrivée à Tripoli avait envoyé sans doute en mission d'espionnage. Bien que n'ayant pas fait des aveux, Abū l-'Abbās fut jeté en prison à Raqqāda. C'est pour ne pas l'exposer à la mort, affirme al-Nu'mān que le Mahdi au lieu d'aller à Ikġān comme prévu, se rendit à Siġilmāssa. Mais *l'Ifitāḥ* permet surtout de penser que cette volte-face de l'Imām fut déterminée par des raisons politiques : en effet la puissance militaire des Aġlabides, bien que sérieusement entamée, était encore considérable et l'arrivée du Mahdi en Ifriqya coïncidait avec la rentrée en campagne de l'armée aġlabide sous le commandement d'Ibn Ḥabaši, au début de l'automne de l'année 291/904. On comprend mieux ainsi que l'Imām ait préféré ne pas gagner Ikġān dans des conditions aussi peu, favorables.

En outre de légères différences apparaissent entre la version de la *Sīra* et celle de *l'Ifitāḥ*, à propos du séjour du Mahdi à Siġilmāssa et de sa libération par Abū 'Abd Allāh, certains n'étant pas racontés de la même manière par l'une et l'autre source. Bien que Ġa'far ait été un témoin oculaire des événements il se peut que le rédacteur de la *Sīra* ait quelque peu altéré les faits : al-Nu'mān, en revanche utilise dans *l'Ifitāḥ* un

(1) Cf. à ce sujet les opinions et les arguments différents dans, *Canard Chambellan*, 294-n2; *Hamdāni*, 41-8; *Mahdi*, 332-6 — Pour les détails v. analyse, §. 150-1.

de régner sans gouverner et de le laisser ainsi exercer le pouvoir en son nom. Al-Nu'mān montre d'une manière détaillée comment le Mahdi, mis au courant des intentions des conjurés, exploite leurs hésitations et fait échouer la conspiration. Désignant nommément les assassins du Dā'i et de son frère, il se garde d'incriminer l'Imām, mais laisse entendre qu'il fut l'instigateur de ce double meurtre. Al-Nu'mān jette toute la responsabilité dans cette conjuration sur Abū 'l-'Abbās que le Mahdi maudit et couvre d'opprobre. Il s'efforce en revanche de ne pas ternir la mémoire du Dā'i dont le Mahdi ne manque pas du reste de reconnaître le mérite ni d'évoquer élogieusement le souvenir (1).

B. BIOGRAPHIE DU MAHDI

N'ayant pas à traiter particulièrement de la vie du Mahdi, al-Nu'mān n'en donne dans l'*Iftitāh* qu'un aperçu sommaire et ne consacre que quelques feuillets à son émigration et à sa captivité à Sigilmāssa. Mais s'il retrace brièvement les étapes successives de cette émigration, les renseignements qu'il fournit n'en sont pas moins importants : ils permettent en effet de confirmer ou de vérifier les données de la *Sīrat Ġa'far al-Ḥāḡib* (2) dont la version plus détaillée est beaucoup plus étoffée que celle de l'*Iftitāh*. L'intérêt du récit d'al-Nu'mān consiste à préciser historiquement certains points sur lesquels la *Sīra* de Ġa'far, source surtout anecdotique n'apporte pas une clarté suffisante : on comprend mieux en plaçant, grâce à l'*Iftitāh*, l'émigration du Mahdi dans un contexte historique donné, marqué à l'aube du 10^e. siècle par les succès de la Prédication ismaélienne chez les Kutāma, comment l'Imām put choisir de fonder l'anti-califat fātimide, non pas en Orient où il fallait faire front en même temps à la puissance abbasside et au danger qarmate, mais en Occident où le régime chancelant des Aghlabides offrait un terrain plus propice (3). On comprend mieux, grâce à

(1) *Mahdi*, 263-9 : l'opinion et les arguments avancés dans cet ouvrage inégal, à propos du rôle joué par le Dā'i dans ce complot sont discutables. A noter qu'al-Nu'mān en jetant la responsabilité sur Abū 'l-'Abbās se conforme au jugement porté sur cette affaire par le calife al-Mu'izz lui-même, v. *Mu'izz*, 331-2.

(2) *Ivanow, Sīrat-Ġa'far*, id., *Rise*, 184-223; *Canard, Chambellan*, 279-329. — cf. *Gateau*, 275-96.

(3) Sur l'invasion de la Syrie par les Qarmates d'Ibn Zikrawayh et les rapports encore obscurs entre ce mouvement — étranger, semble-t-il au qarmatisme d'al-Bahrayn, et le centre de la *da'wa* ismaélienne à Salamiyya, cf. *Ivanow, Rise*, 67-94; *Lewis, Ismailism*, 167-87, *Mahdi* 92-III; *Canard, Chambellan*, 285, n 1. — Sur les Qarmates en général, cf. *E.I.*, II, 813-8 (*Karmates*, par L. Massignon); de Doeje, *Mémoire*.

attitude loyale et bienveillante (1); sa conduite impeccable, sa modestie son abstinence forcent l'estime des Kairouanais et rehaussent son prestige. Il procède ainsi dans le calme et la sécurité à la réorganisation de l'administration et à l'aménagement des institutions (2) du nouvel Etat. Avec la même foi inébranlable, le même dévouement profond qui avaient nourri sa prédication à Ikḡān, il mène sa mission à bonne fin, en allant à Siḡilmāssa délivrer le Mahdi et lui remettre le pouvoir qu'il avait conquis en son nom.

Un point demeuré obscur dans les sources sunnites et sur lequel l'*Iftitāḥ* jette une vive lumière est l'exécution d'Abū 'Abd Allah (3). Al-Nu'mān donne des renseignements précis sur les véritables causes de la disgrâce du Dā'i et sur la trame du complot fomenté contre le Mahdi deux ans à peine après son avènement : il indique les noms de conjurés, les mobiles de leur action subversive, le lieu de leurs réunions clandestines, les mesures prises par le Mahdi pour déjouer la conspiration. C'est le frère du Dā'i, abū l-'Abbās qui est à l'origine et à la tête du complot; fort de l'ascendant qu'il exerce sur un frère plus jeune que lui et de la maîtrise qu'il possède de la doctrine ismaélienne et dont il fait preuve au cours des contre verses qui l'opposent aux juristes de Kairouan (4), Abū 'l-'Abbās est associé à l'exercice du pouvoir jusqu'à l'arrivée du Mahdi à Raqqāda. Personnage ambitieux, il conçoit un vif ressentiment lorsque le Mahdi, n'entendant partager son autorité avec personne, prend lui-même en mains les responsabilités de l'Etat. Il parvient à dresser contre l'Imām certains chefs berbères qui osent émettre publiquement des soupçons sur son impeccabilité et même sur l'authenticité de son imāmat. Abū 'Abd Allah finit par céder à l'incitation de son frère et demande ouvertement au Mahdi

(1) Les données de l'*Iftitāḥ* relatives à l'attitude favorable des faqih Kairouanais à l'égard du Dā'i ne concordent pas avec les renseignements parallèles des sources sunnites où sont évoquées les persécutions des juristes attachés au malékisme; cf. Bayān, 149-51; Ṭabaqāt 310-1, 324-7; H.R. Idris, IX, 145-52 et X, 72-88.

(2) V. les détails dans l'Analyse, § 223-5.

(3) Sur le complot et l'exécution du Dā'i, les renseignements sont abondants dans Bayān, 164-5; *itti'āz*, 94-6; Kāmīl, 134-5, Berbères, II, 521-3. Mais les données de l'*Iftitāḥ* sont plus précises et plus complètes sur certains points de détail. A noter la parenté entre le texte de l'*Iftitāḥ* et celui de *itti'āz* par exemple, ce qui laisse penser que l'ouvrage d'Al-Nu'mān a servi de point de départ à la tradition historique relative aux Fāṭimides.

(4) Sur ces controverses, cf. Ṭabaqāt, 287-307; Idris, IX, 148-50; Maḡālīs fos 508-9.

et d'un commerce agréable, il réussit à forcer l'admiration des pèlerins kutāma séduits par sa bonne parole et son vaste savoir. C'est surtout grâce à sa conduite exemplaire, toute de plété et d'austérité que le Dā'i parvient à mettre en honneur, à lkǧān, les principes d'une éthique sévère et à s'ériger en chef de la communauté berbéro-šī'ite. Avec adresse et ténacité, il finit par soumettre à son autorité l'ensemble des tribus kutāma s'entourant de compagnons, pleins de zèle et entièrement dévoués à sa cause. Préconisant une politique judicieuse, il prend le soin avant d'affronter les armées aglabides, de doter la jeune communauté de structures appropriées à la tâche insurrectionnelle qu'elle doit entreprendre : la réorganisation politico-sociale (1) qui répartit les kutāma en sept subdivisions *asbā'* (2) constituées en formations militaires, la mise en place pour l'exercice du pouvoir d'un corps de chefs responsables *muqaddam*, de doyens *mašā'ih* et de missionnaires *du'āt*, sont autant de mesures prises pour renforcer le régime établi à lkǧān. Ces mêmes qualités d'habileté et de clairvoyance assurent à Abū 'Abd Allah devenu le maître redouté de tout le pays berbère, de la Petite kabylie et de l'Aurès, d'importants succès militaires. Mettant au point une prudente stratégie, il réalise en trois phases successives la conquête de l'Ifriqya : d'abord, tacticien averti, il ménage ses forces retranchées dans la région montagneuse d'lkǧān et observant ainsi une attitude défensive il oppose une résistance victorieuse aux premières offensives aglabides. Puis, opérant à partir d'lkǧān et de ses environs, il désorganise la ligne de défense de l'Ifriqya et enlève l'une après l'autre les forteresses qui à l'Ouest de Kairouan, formant une sorte de bouclier en arc de cercle (3). Enfin, ayant sérieusement entamé la puissance militaire des Aglabides, il lance une grande offensive qui le mène aux portes de Raqqāda, en 296-/909.

Sa politique souple et sage déjà éprouvée durant les premières années de son apostolat à lkǧān, lui vaut de la part des Faqihis de Kairouan une

(1) V. les détails dans l'Analyse, § 123-5.

(2) Il convient de rapprocher cet emploi du nombre sept de la signification particulière qu'il possède dans la croyance ismaélienne et qui trouve son origine dans leur théorie fondamentale du septième imām Ismā'il. Sur le problème complexe de l'imāmat d'Ismā'il b. Ġa'far al-šādiq et de ses successeurs, cf. E.I., Supp., 103-9 (Ismailiya par Ivanow); Ivanow, *Rise*, 133, 153-5, 233-6; Massignon, *Salmān*, 9-10. *Mamour*, 40- 92-100. — Cf. surtout les idées et les arguments particulièrement intéressants dans, Lewis, *Ismailism*, 83-116.

(3) Mila, Sétif, Bélezma, Baǧāya, Tobna, Tebessa...

mieux en relief la richesse morale d'Ikğān qu'il se complaît à flétrir la corruption et la licence des cités aġlabides. Tandis qu'il exalte la droiture, l'abnégation et la piété du Dā'ī et de ses compagnons, il dénonce les turpitudes de Ziyādat Allāh, sa débauche et ses crimes. La dévotion et le zèle moral à Ikğān sont tels que des femmes dont l'auteur vante les qualités et les mérites peuvent accéder au premier rang des partisans d'Abū 'Abd Allah et devenir missionnaires. En ternissant la mémoire de Ziyādat Allah et des autres Emirs aġlabides al-Nu'mān cherche à avilir également leurs suzerains, les califes Abbassides et à faire ainsi le procès de la société sunnite. Achievé sous le règne glorieux d'al-Mu'izz, en 346/957, *l'Iftitāh* en présentant l'apologie du šī'isme triomphant, met en évidence la faillite du sunnisme, non seulement dans l'Ifriqya conquise, mais aussi en Orient d'où il restait à chasser les Abbassides usurpateurs. L'ouvrage d'al-Nu'mān permet aussi en exposant les succès de la da'wa ismaélienne chez les kutāma de mieux connaître un tournant décisif dans la lutte séculaire entre le šī'isme et le sunnisme.

2è) Intérêt biographique

A. BIOGRAPHIE DU DĀ'Ī ABŪ'ABD ALLAH

Abū'Abd Allah tel qu'il est présenté par les sources sunnites fait figure d'un personnage sans relief, ou même d'un simple comparse : réduit au rang médiocre d'exécutant à la solde du Mahdi, il eut, tel Abū Muslim al-Hurāsāni, la triste fin du serviteur devenu encombrant après l'accomplissement de sa mission politique.

Mais dans *l'Iftitāh*, al-Nu'mān fait du Dā'ī un portrait élogieux, presque brillant. Abū 'Abd Allah apparaît au fil du récit comme l'artisan de la victoire du šī'isme en Ifriqya, le véritable fondateur de la dynastie fatimide. La narration est si riche de détails, si animée qu'il est possible en suivant le Dā'ī, tout au long des différentes phases de son apostolat, de dégager les traits marquants de sa personnalité. Ses origines, sa formation doctrinale ainsi que son stage effectué auprès du missionnaire Ibn Hawšab, le prédisposent à assumer convenablement la charge qui lui incombe au Magrib. Les débuts de sa prédication révèlent ses qualités de missionnaire rompu à sa tâche : patient et discret, d'allure modeste

Quant au pays des kutāma en Ifriqya, il se révéla un terrain plus propice au triomphe de la doctrine ismaélienne. L'importance documentaire de l'*Ifritāh* réside dans l'exposé riche et circonstancié qu'il donne de cette *da'wa* chez les Berbères de la Petite Kabylie. C'est en 280/893 (1) que le Dā'i atteignit le pays des kutāma; il s'établit chez les banū Saktān au faǧǧ al-Ahyār à Ikǧān qui devint quelques années plus tard après l'échec de la première expédition aglabide, à la fin de l'année 289/902 le Dār al-Hiǧra des adeptes du šī'isme (2). Les kutāma attirés par les promesses d'une réforme religieuse et sociale ainsi que par le prestige du «Mahdi attendu» accueillirent avec enthousiasme la doctrine prêchée par le Dā'i. Mais si certaines tribus furent séduites par l'idéal de justice et d'égalité propre à la propagande šī'ite, d'autres durent se soumettre au terme de combats favorables aux partisans du Dā'i. Cependant une quinzaine d'années suffit à Abū 'Abd Allāh pour former chez les kutāma l'embryon d'un Etat berbéro-šī'ite qu'il dota d'une puissance telle que la dynastie des Aglabides tenta en vain d'y résister.

Sur cette doctrine religieuse telle qu'elle fut adoptée par les kutāma l'*Ifritāh* fournit d'utiles renseignements; les adeptes devant la tenir secrète *amr maktūm*, al-Nu'mān en souligna la méthode initiatique et le caractère ésotérique (3). Il s'étend surtout sur l'effet moral qu'elle produisit sur les fidèles, grâce à une application rigoureuse de l'éthique ismaélienne fondée sur la justice et la fraternité. De longs développements dépeignent la vie morale des Berbères, austère et nourrie de piété et de l'observance rigoureuse de la loi religieuse. Parée des vertus de l'Islam tel qu'il fut à l'époque du Prophète, la communauté berbéro-ismaélienne des kutāma contraste avec la société aglabide-sunnite, minée par le relâchement des mœurs et le désordre d'une vie facile et immorale. Al-Nu'mān met d'autant

(1) C'est la date donnée dans l'*Ifritāh* (v. Analyse, 43) notée par Stern *El* 2,1,106-7 (Abū 'Abd Allāh Al-Shī'i) et confirmée dans *kāmil*, 127, *Bayān*, 124; elle est plus exacte que la date de 288/901 données dans *itti'āz*, 76; *Berbères*, II, 511, n.1. Celle-ci est manifestement rapprochée de la chute des Aglabides en 296-909.

(2) Sur ce choix de Faǧǧ al-Ahyār pour y fonder le Dār al-Hiǧra, cf. *Massignon*, *Dormants*, 81, n.2; *Vonderheyden*, 288, *Mahdi*, 116-7; *Hamdāni* 39. A noter que ce choix «du lieu des meilleurs hommes» est déterminé par une prédication propre à la tradition ismaélienne.

(3) La plupart des travaux consacrés à l'ismaélisme, surtout ceux d'Ivanow, Bernard Lewis, Fyze, Stern, Kāmil Ḥusayn, Hamdāni..., mettent en relief le caractère ésotérique de la connaissance ismaélienne; cf. le récit de Ġawḡar, représentant l'Imām comme voyant par la lumière d'Allah, dans *Canard*, *Vie*, 44-7, n.7.

2è partie : § 43 — 133

L'établissement du Dā'ī à lkḡān; la formation de la communauté berbérošī'ite des Kutāma.

3è partie : § 134 — 218

L'invasion šī'ite; la victoire du Dā'ī et la chute des Aḡlabides.

4è partie : § 219 — 305

L'avènement des Fāṭimides et le règne du Mahdī. Aperçu général jusqu'à 346./957.

IV. IMPORTANCE DOCUMENTAIRE DE L'IFTITĀḤ

1è) Intérêt religieux

Le titre *iftitāḥ al-da'wa* caractérise nettement l'intérêt et le contenu de l'ouvrage. Ce document raconte en effet les phases successives de la Prédication ismaélienne devenue active et publique depuis son commencement au Yémen (1), jusqu'à l'avènement du Mahdī en Ifriqya. Les longs développements consacrés par l'auteur à l'implantation de l'ismaélisme au Yémen décrivent les efforts accomplis par le missionnaire Ibn Hawšab pour l'y propager publiquement à partir de 270/883. Le récit des événements émaillé d'abondants détails biographiques et de renseignements sur les aspects caractéristiques de la *da'wa* retrace la formation dans ce pays d'un foyer de propagande et l'organisation d'un vaste réseau de pénétration ismaélienne en Inde, au Sind, en Egypte et au Maḡrib. *L'iftitāḥ* en exposant les conditions historiques et sociales dans lesquelles l'ismaélisme s'est implanté au Yémen permet surtout de mieux comprendre comment la *da'wa* ne put aboutir à la fondation dans ce pays d'un Etat assez solide pour pouvoir s'opposer victorieusement à la dynastie abbasside.

(1) Cf. à ce sujet, Lewis, *Ismailism*, 77-82, 164-5; Mahdī, 112-6; Hamdānī 27-48; Stern, *Succession*, 232-3. — Sur la propagande fatimide en général, cf. Ivanow, *Propaganda*; Canard, *Impérialisme*; Maḡālīs, fos 475-491 (où l'auteur donne des renseignements importants sur l'organisation de cette propagande, à travers le monde musulman divisé en « ilots » (*ḡuzur*)).

Copie A

La première copie ainsi désignée et dont nous avons obtenu un fac-similé à «Dār al-Kutub al-miṣriya», est conservée à la bibliothèque «al-hamdāniya». C'est une copie relativement récente écrite en l'an 1315; elle comprend 281 folios; il y a 16 lignes par page et l'encre utilisée est noire. L'écriture un *mashī* bien clair est très rarement illisible; fait avec soin évident cette copie ne comporte pas de fautes graves.

Copie B

La seconde ainsi désignée appartient à M. Massignon. C'est une copie établie d'après un original Indou de date plus récente encore (1350). Elle est si remplie de fautes qu'elle est en bonne partie inutilisable. Le copiste à l'écriture élémentaire et négligée possède une connaissance de la langue arabe manifestement insuffisante. Nous avons pratiquement établi le texte d'après la copie A. La copie B étant défectueuse, nous a servi uniquement à vérifier ou à confirmer notre lecture. Nous avons pris soin, néanmoins, de noter les variantes, sauf aux endroits où les fautes du copiste de B, ont rendu cela inutile.

III. — PLAN DE L'OUVRAGE

L'ouvrage contient 42 chapitres de longueur inégale dont les titres commencent invariablement par le mot *dīkr* (récit de, ou mention de). Nous avons respecté ce découpage original. Mais il nous a été possible compte tenu de la structure de l'ouvrage de le diviser en 4 grandes parties qui englobent la totalité des 42 chapitres distingués par l'auteur. Nous avons en outre divisé le texte en 305 paragraphes plus ou moins longs qui rendent la lecture et l'analyse plus commodes.

1^{ère} partie : § 1 — 42

Les commencements de la Prédication Ismaélienne *da'wa* au Yémen (avec Ibn Hawšab et Ibn al-Faḍl) et au Mağrib (avec al-Ḥulwānī et Abū Sufyān); Le séjour du Dā'ī Abū 'Abd Allah au Yémen et son arrivée au Mağrib.

Ces éléments complémentaires de la biographie d'al-Nu'mān, bien que sommairement exposés, mettent en relief son mérite dans la diffusion de l'ismaélisme dans un pays où il put enfin triompher de l'orthodoxie. Son mérite est plus manifeste encore à la lecture de ses ouvrages dont la publication rend possible, grâce à l'accès à des sources directes appropriées, une connaissance objective de la théologie ismaélienne. L'étude comparée de telles sources et des chroniques et biographies sunnites connues, en permettant de corriger certaines affirmations tendancieuses de l'orthodoxie destinées à tenir l'ismaélisme, éclaire d'un jour nouveau cette doctrine et aide à en apprécier le rayonnement et à mieux comprendre la portée historique de son implantation en Ifriqya. La publication des ouvrages encore inédits (1) du cadi al-Nu'mān fournira sans doute d'heureux détails propres à compléter sa biographie et à l'enrichir d'éléments nouveaux. Une telle publication présente un intérêt d'autant plus grand qu'elle procurera aux chercheurs de précieux documents nécessaires à une meilleure connaissance de l'histoire de l'Ifriqya.

II. — PRESENTATION DU KITĀB 'IFTITĀḤ AL-DA'WA (2)

L'*Ifitāḥ* est l'un des nombreux ouvrages d'al-Nu'mān qui sont conservés à l'état de manuscrits dans les bibliothèques privées (3) des communautés ismaéliennes au Yémen et en Inde. Depuis quelques années, des chercheurs avertis dont certains appartiennent à la branche ismaélienne des Bohra, ont pu avoir accès à ces collections privées et entreprendre la publication de certains manuscrits. L'*Ifitāḥ* ainsi découvert en Inde semble exister en plusieurs copies détenues par des spécialistes de l'ismaélisme. Mais nous n'avons pu nous fonder que sur les deux copies suivantes :

(1) Cf. les précisions dans *waḥīd Mirza*, op. cit., XXXI; *kāmil Ḥusayn*, *Adab*, 46-7, *Hamdānī* 255.

(2) Le titre complet de l'ouvrage est *Ifitāḥ al-Da'wa wa-ibtidā' al-dawla* — il est aussi cité sous la forme courante dans les ouvrages ismaéliens, d'*Ifitāḥ al-da'wa al-zāhira*, v. *Hamdānī*, 5.

(3) Parmi ces collections privées celle de la famille «Hamdānī» à Surat est particulièrement riche; cf. sur cette collection les renseignements dans *Kraus*, 485; *Hamdānī*, 2-7, 251-62.

le règne du Mahdi. C'est le calife al-Qā'im qui, vers la fin de son règne, le nomma cadī de Tripoli. Le calife al-Manṣūr, après avoir défait Abū Yazīd et fondé al-Manṣūriya lui confia l'importante charge de cadī en chef de la Communauté : *Qāḍī-al-quḍāt*. Nous sommes renseignés à ce propos par al-Nu'mān qui décrit lui-même les conditions de son investiture (1) :

«Al-Nu'mān, aussitôt arrivé à al-Manṣūriya, le calife l'investit solennellement, un jour de vendredi; il lui offrit des vêtements d'honneur tissés dans les manufactures royales et lui donna ordre de se rendre sur le champ à Kairouan, al-Manṣūriya n'ayant pas alors de mosquée pour diriger la prière de vendredi à la mosquée cathédrale *al-masǧid al-ǧāmi'* et y prononcer la prêche (la *ḥuṭba*). Al-manṣūr le fit escorter par des officiers de la garde qui, sabre au clair, lui firent compagnie tout au long du trajet aller et retour. Quelques jours plus tard, le calife adresse une prescription écrite (*ṭawqī'*) au service de la chancellerie où un rescrit de nomination (*'ahd*) fut établi pour nommer al-Nu'mān *Qāḍī* d'al-Manṣūriya, de Kairouan de Mahdiya, des autres villes et provinces de l'Ifrīqiya».

L'Inventaire des ouvrages (2) composés par al-Nu'mān et sur ou la lecture de ses *Maǧālis* mettent en évidence le rang élevé qu'il occupa sous le règne d'al-Mu'izz. L'exercice de sa charge de *Qāḍī al-quḍāt* le destinait à remplir, auprès de l'Imām, le rôle de théoricien de l'ismaélisme. En effet, al-Nu'mān contribua largement à l'élaboration du fiqh ismaélien, à la lumière de la doctrine des Imāms Impeccables et surtout en collaboration étroite avec al-Mu'izz lui-même. On remarque dans ses *Maǧālis* le zèle et l'effort qu'il déploya à codifier le fiqh ismaélien et à le vulgariser par un enseignement public (*durūs al-ḥikma*) de la doctrine des Imāms (3).

1) *Maǧālis*, fos 203-13.

(2) V. cet inventaire établi d'après «*fihrisṭ Ismā'īl*», dans Ivanow, *Guide* 37-40, cf. Kraus, 483-90; Fyzee, *Qaḍī*, 15 sqq; *kāmil Ḥusayn*, *Himma*, 11-2; id., *Adab*, 46-7; *Hamdānī*, 253-6; *waḥīd Mirza*, op. cit. XXXI-II.

(3) Al-Nu'mān dans son *Maǧālis* fos 288, 464, 508-9 revint maintes fois sur cet enseignement doctrinal : la vulgarisation de la doctrine ismaélienne *ṣamā' al-ḥikma* se faisait après la prière du 'aṣr. Puis les séances de controverse avaient lieu dans une salle spéciale. Ce *maǧlis al-ḥikma* tel qu'il est décrit par al-Nu'mān, présente le caractère d'une véritable institution destinée à la diffusion des principes du fiqh ismaélien parmi une population fortement imprégnée par le malékisme.

INTRODUCTION

I. — LE CADĪ AL-NU'MĀN (I)

La plupart des chercheurs qui, sur les traces d'Ivanow ont étudié l'ismaélisme (2), ont souligné l'importance du rôle tenu par le cadī al-Nu'mān, auprès des califes fatimides en Ifriqya. Les notices consacrées à ce juriste ismaélien et la publication de certains de ses ouvrages ont permis de mieux connaître sa biographie. Pour éviter d'en reproduire des éléments déjà connus et analysés par ces chercheurs nous nous bornerons à en dégager les traits essentiels en insistant toutefois sur quelques données originales.

Le cadī al-Nu'mān naquit à Raqqāda, probablement vers la fin du 3e. siècle. Si sa date de naissance ne peut être établie avec précision, les sources s'accordent en revanche à situer en 313/925, son entrée au service du premier calife fatimide, al-Mahdī. La rapidité de son adhésion au šī'isme ainsi que sa *Kunyā* d'Abū Ḥanīfa laisseraient croire qu'il appartenait au ḥanéfisme. Ibn Ḥallikān (3) note pourtant qu'al-Nu'mān était de rite malikite avant l'avènement du Mahdī. Cette hypothèse mérite néanmoins d'être retenue; en effet, le šī'isme accueillit dès la chute des Aḡlabides maints faqīhs ḥanéfites et finit sous le règne d'al-Mu'izz par absorber le ḥanéfisme, amoindri déjà par la prépondérance du malékisme Ifriqyien (4).

Les maigres renseignements fournis par les sources ne permettent pas de définir avec précision les fonctions occupées par al-Nu'mān, sous

(1) Sur la biographie du cadī cf. GAL, *Supp.* II 325,953; Gottheit, *family* : Fyzee, *Qadī* ; id. *Da'ā'im* (Introduction) ; Kāmil Ḥusayn, *Himma* (Introduction) ; id., *Adab*, 42-50 ; Wahīd Mirza, *Iqtiṣār* (Introduction) 'Adel-'Awa, *Sélections* (Introduction) ; Ḥamdānī, 253-6

(2) Parmi les travaux relativement récents sur l'ismaélisme, v. surtout, Ivanow, *Guide* ; id. *Rise* ; id. *Creed* ; Massignon, *Esquisse* ; id. *Salman* ; Lewis, *Ismailism* ; Stern, *Heterodox*, id. *Succession*.

(3) *Wafāyāt*, V. 48-56 (notice importante).

(4) Sur l'antagonisme entre malékisme et ḥanéfisme, avant l'établissement du šī'isme en Ifriqya, et après l'avènement des Fatimides cf., Idrīs, IX, 129-37, 144-52; Brunschvig, *Fiqh*, 14-5.

YA-QŪBĪ — *ʿAhmad b. Alī Yaʿqūb b. waḡiḡ al-Yaʿqūbī*, Description du Maġrib, extrait de son *Kitāb al-Buldān*, éd. et tr. en latin par M.J. de Goeje, Leyde 1850, tr. en français par G.Wiet, Paris 1937 (renvoi en même temps au texte arabe de l'édition de Goeje et aux pages correspondantes de la traduction française).

ZUBAYDĪ — **AL-ZUBAYDĪ**, *Ṭabaqāt al-naḡwiyīn wa'l-Luġawiyīn*, éd.M. Abū'l-Faḡl Ibrāhīm, Caire 1953.

- RIYĀḌ — ABU BAKR AL-MĀLIKĪ**, *Kitāb riḡāḍ al-nufūs*, t.l. éd. Ḥussain Monès, Caire 1951
- ŠA'ID — SĀ'ID AL-'ANDALUSĪ**, *Kitāb Ṭabaqāt al-'Umam* (livre des catégories des Nations) tr.R.Blachère, Paris, 1935.
- STERN, S.M. EMBASSY** — *An Embassy of the Byzantine Emperor to the Faṭimid Caliph al-Mu'izz*, dans *Byzantion* XX,1950.
- STERN, S.M. HETERODOX** — *Heterodox Ismā'ilism at the time of al-Mu'izz*, dans *BSOAS*, XVII,1955.
- STERN, S.M. SUCCESSION** — *The Succession to the Faṭimid Imam al-'Amir*, Appendice n 2 : *Ḥātim Ibn Ibrāhīm on the de 'wa in Yemen*, dans *Orient* n 2,1951.
- ŠU 'ARĀ' — IBN AL-MU'TAZZ**, *Ṭabaqāt al-šū'arā'*, éd. 'Abd al-šattar Aḥmad Farrağ Caire,1956.
- SULŪK — BAHA AL-DĪN AL-ĠANADĪ**, *Al-Sulūk min ṭabaqāt al-'ulama wa'l-mulūk*, Extrait intitulé *Aḥbār al-qaramiṭa bi'l-Yaman* et éd; par H.Sulaymān Maḥmūd (d'après H.C.Kay 1892), Caire 1957.
- ṬABAQĀT — Abu'l-'Arab**, *Ṭabaqāt 'Ulamā ifriqya* (Classes des Savants de l'Ifriqya) éd. et tr. par M. Ben Cheneb, Alger 1920 (renvoi en même temps au texte et aux pages correspondantes de la traduction).
- TIĠĀNĪ — ABDALLAH TIDJANI**, *piḡla* (Relation de voyage en Tunisie et en Tripolitaine de 1306 à 1308 J.C., éd. H.H. 'Abdul-Wahāb, qunis, 1958.
- 'UMĀRA — 'Umāra b.'Alī'l-Ḥasan 'Alī al-Yamanī**, *Tariḡ al-Yaman*, 2e. éd. par H.Sulaymān Maḥmūd (d'après la 1^{re} éd. de H. C.Kay 1892), Caire 1957.
- VONDERHEYDEN — M.VONDERHEYDEN**, *La Berbérie Orientale sous la Dynastie des Benou'l-Arḡab*, Paris 1927.
- WAFAYĀT — IBN ḤALLIKĀN**, *wafāyāt al-'a'yān*, 6v.éd. M.M. 'Abd al-Ḥamid, Caire, 1948.

- MANĀQIB — ABŪ 'ISHĀQ AL-ĠIBINYĀNĪ**, *Manāqib*, ms. H.H. 'Abdul-Wahāb, Tunis (au moment où nous achevons notre travail nous n'avons pas pu obtenir un exemplaire de l'édition de cet ouvrage donnée par R. Idris).
- MARCAIS, G. ARCHITECTURE** — *L'Architecture musulmane d'Occident*, Paris, 1954.
- MARCAIS, G. BERBERIE** — *La Berbérie au IX^e siècle*, dans *Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'Occident musulman*, t. I, Alger 1957.
- MARCAIS, G. BERBERIE-ORIENT** — *La Berbérie musulmane et l'Orient au Moyen Age*, Alger-Paris, 1946.
- MASSIGNON, L. DORMANTS** — *Les Sept Dormants d'Ephèse en Islam et en Chrétienté*, Paris 1955 (extrait de REI).
- MASSIGNON, L. ESQUISSE** — *Esquisse d'une Bibliographie Carmathe*, Cambridge 1922.
- MASSIGNON, L. SALMAN** — *Salman Pāk et les prémices spirituelles de l'Islam iranien*, Publication de la Société des Etudes Iraniennes, N 7, Paris, 1934.
- MU 'IZZ — H.I. HASSAN ET T.A. SHARAF**, *Al-Mu'izz li-Dien-i'llāh*, Caire, 1948.
- MUQADDASI — AL-MUQADDASI**, *Description de l'Occident Musulman au IV — X^e siècle*, texte et tr. par Ch. Pellat, Alger 1950.
- NUWAYRĪ** — Extraits de l'encyclopédie d'Al-Nuwayri intitulé *Nihāyat al-arab*, traduits par de Slane, dans *Berbères* t.I pp. 313 sqq.
- PELLAT** — *Le Kitāb at-tarbi 'wa-t-tadwīr de Ġāhiz*, éd. Ch. Pellat, Damas 1955 (renvoi exclusif à l'index).
- PROLEGOMENES — IBN ḤALDŪN**, *Les Prolégomènes*, tr. de Slane, en 3 parties, Paris 1936 (renvoi exclusif à la traduction).
- QIFTĪ — 'ALĪ B.YŪSUF AL-QIFTĪ**, *'Inbāh al-ruwāt 'alā' Anbāh al-nuḥāt*, éd. M. Abu'l-Faḍl Ibrāhīm, 3t., Caire 1950-5.

- LEVI-PROVENCAL, E. REFLEXIONS** — *Réflexions sur l'empire almoravide au début du XII^e siècle, dans Islam d'Occident, Paris 1948.*
- LEWICKI, T. ETUDES** — *Etudes Ibādites Nord-Africaines, partie, I, Varsovie, 1955.*
- LEWICKI, T. LANGUE** — *Une langue romane oubliée de l'Afrique du Nord, Gracovie, 1953.*
- LEWICKI, T. REPARTITION,** — *La Répartition géographique des groupements lābārites, dans Rocznik Orientalistyczny, 1957.*
- LEWICKI, T. TEXTES** — *Quelques textes inédits en vieux berbère provenant d'une chronique ibādite anonyme, dans REI, 1934, 1935.*
- LEWIS, B. ISMAILISM** — *The Origins of Ismailism : study of the historical background of the Faṭimid Caliphate, Cambridge, 1940, tr. arabe, 'Uṣūl al-Islām 'iliya, Caire 1947 (renvoi exclusif à la traduction arabe).*
- LEZINE** — **A. LEZINE,** *Le Ribat de Sousse, Direction des Antiquités et Arts de Tunisie, Tunis, 1956.*
- LOMBARD** — **M. LOMBARD,** *L'or musulman du VII^e au XI^e, dans Annales E.S.C., 2^e année Avril-Juin 1945.*
- MA 'ĀLIM** — **IBN NĀĠI,** *Ma'ālim al-'imān fī ma 'rifat 'ahl al-Qayrawān, 4 t., Tunis, 1320 H.*
- MADĀRIK** — **'IYĀD (AL-QĀDĪ),** *Tartīb al madārik ...; ms. Zaytūna 5132.*
- MAĠĀLIS** — **AL-NU'MĀN,** *Kitāb al-maġālis wa'l-musāyarāt, ms. copie H.H. Abdul-Wahāb, Tunis.*
- MAHDI** — **H.I. HASSAN ET T.A. SHARAF,** *The Mahdi Ubay'd-Ullah, Caire, 1947.*
- MAMOUR** — **P. MAMOUR,** *Polemics on the Origin of the Faṭimid Caliphs, Londres, 1934.*

ITTI ĀZ — AL-MAGRĪZĪ, *itti-āz al-ḥunafā'...*, éd. Šayyāl, Caire 1948.

IVANOW, W. CREED — *A. creed of the Faṭimids*, d'après le *Tāj al-‘aqā'id wama' din al-fawā'id*, de ‘Alī b. Moḥammed b. Al-walīd, Bombay, 1936.

— , **GUIDE** — *A. Guide to Ismaili Literatur*, Londres, 1933.

— , **NOTES** — *Notes sur l'Umm al-kitāb*, dans REI 1932.

— , **PROPAGANDA** — *The organisation of the Faṭimid propaganda*, *journal of the Bombay Branch of the RAS*, Bombay 1939.

— , **RISE** — *Ismaili tradition concerning the rise of the Fatimids*, Oxford 1942 (Ismamic Research Association Series, n 10)

IVANOW, W. SIRAT JA‘FAR — *Sīrat ja‘far al-Ḥājib*, Bulletin of the Faculty of arts of the University of Egypt, IV/2, 1932.

KĀMIL — IBN AL-AṬIR, *Al-Kāmil fi'l-tārīḥ*, éd. Al Nağğār, 9 t. Caire 1348-53 (renvoi exclusif au t. VI).

KĀMIL ḤUSAYN, ‘ADAB — *Fi‘Adab miṣr al-fāṭimiyya*; Caire 1950.

KĀMIL ḤUSAYN, HIMMA — *Kitāb al-himma fi‘adab al-‘a‘imma*, d'al-Nu‘Mān, éd. Kāmil Ḥusayn, Caire 1948.

KAŠF — AL-ḤAMMADI, *Kašf‘asrār al-bāṭiniyya wa aḥbār al-qarāmiṣa*, 2è éd. par Al-Kawtari, Caire 1955.

KRAUS — P. KRAUS, *Bibliographie Ismaélienne de W. Ivanow*, dans REI 1932.

LEON — LEON L'AFRICAIN, *Description de l'Afrique*, éd. Schefer, Paris 1896.

LE TOURNEAU, R. REVOLTE — *La Révolte d'Abū Yazid au Xe siècle Cahiers de Tunisie*, N 2, pp. 103-25, 1953.

LEVI-PROVENCAL E. ESPAGNE — *Histoire de l'Espagne musulmane*, 3t. Paris, 1950-3.

HAMDĀNĪ — **H. AL-HAMDĀNĪ**, *Al-ṣulayḥiyyūn wa'l-ḥaraka al-fā-
ḥimiyya fi'l-Yaman*, Caire 1955.

ḤULĀṢA — **M. AL-BĀĠĪ AL-MAS'ŪDĪ**, *Al-Ḥulāṣa al-naqiyya fi
'umarā 'lfriqiyya*, 2è éd. Tunis 1323 H.

IBN ĠULĠUL — **ABU DĀWUD SULAYMĀN IBN ḤASSĀN
IBN ĠULĠUL AL-ANDALUSĪ**, *Les Générations
des Médecins et des Sages*, éd. Fu'ad Sayyid, Caire 1955.

IBN ḤAMMĀD — 'Abu 'Abd Allah Muḥammad b. 'Alī b. Ḥammādu, *Histoire
des Rois Obāidites*, éd. et tr. par M. Vonderheyden,
Alger-Paris 1927, (renvoi en même temps au texte
arabe et aux pages correspondantes de la traduction).

IBN ḤAWQAL — *Abu'l-Qasim b. Ḥawqal al-Naṣībī, Kitāb ṣūrat al-'ard
(kitāb al-masālik wa'l-mamālik)* 2è éd. par J.H. Kramers
Leyde 1938 (renvoi exclusif à la 1^{re} partie).

IBN ḤAZM — *Abu Muḥammad b. 'Alī b. Ḥazm, Djamharat ansab al-'Arab*,
éd. E. Lévi-Provençal, Caire 1948.

IBN HIŠĀM — 'Abd al-Malik b. Hišām, *Sīrat al-Rasūl*, éd. M.M. Abd al-
Hamid, Caire 1937 (renvoi exclusif au t.I).

IBN Sa'D — *Muhammad b. Sa'd, Al-Ṭabaqāt al-kubrā*, 8 v. Beyrouth 1957.

IDRIS IX ET X — **H.R. IDRIS**, *Contribution à l'Histoire de l'Ifriqiya
d'après le Riyāḍ En Nufūs de Abu Bakr El-Mālīkī*, dans
REI, IX 1935, X, 1936.

IDRĪSĪ — **EDRĪSĪ**, *Description de l'Afrique et de l'Espagne*, texte et tr.
par R.Dozy et M.J. de Goeje 1866 (les renvois sont en même
temps au texte et aux pages correspondantes de la traduction).

IŠĀBA — **IBN ḤAĠAR**, *Al-'Išāba fi tamyiz al-ṣaḥāba*, 4 v. (avec l'Istī
'āb, d'ibn 'Abd al-Barr), Caire 1939 (renvoi au n. de la notice).

ISTAHRI — **IBRĀHĪM AL-ISTAHRI**, *Kitāb masālik al-mamālik*, BGA,
I, 1870 (renvoi à la 2è éd., Leyde 1927).

ISTĪ 'ĀB — **IBN 'ABD AL-BARR AL-NAMARĪ**, *Al-'Istī 'āb fi asma'
al-aṣḥāb*, 4 v. (avec l'Išāba), Caire 1939.

DOZY — R. DOZY, *Supplément aux dictionnaires arabes*, 2 v. 2^e éd.
Leyde Paris.

E I — *Encyclopédie de l'Islam*.

E I 2 — *Encyclopédie de l'Islam*, 2^e éd.

E I SUPP. — *Encyclopédie de l'Islam*, Supplément.

FUTŪḤ — ABU'L-ḤASAN AL-BALĀḌURĪ, *Futūḥ al-Buldān*, éd.
M. Raḍwān, Caire 1932.

FYZEE, A.A. QADĪ — *Qaḍi an-Nu'mān, the Faṭimid jurist and Author*,
dans *JRAS*, 1934.

FYZEE, A.A., DA'Ā'IM — *Da'a'im al-'Islam d'Abu Ḥanīfa an-Nu'mān*,
t. I, éd. Fyzee Caire 1951 (renvoi exclusif
à l'introduction de l'édition).

ĠA'FAR — A. SAYYID AL-AHL, *Ġa'far b. Muḥammad al-Imam al-*
Ṣād.ḡ Beyrouth, 1954.

ĠĀḤIṢ — AL-ĠĀḤIṢ, *Al-Bayān wa'l-Tabyīn* éd. H. al-Sandubi, 3 v.,
Caire 1947.

GAL SUPP. — C. Brockelmann, *Geschichte arab. litteratur*, 3 v.

GATEAU — A. GATEAU, *La Sirat ja'far al-Ḥajib, contribution à l'histoire*
des Faṭimides, dans *Hespéris* r. XXXIV 1947.

DE GOEÛE, MEMOIRE — *Mémoire sur les Carmathes du Baḥrain et*
les Faṭimides, Leyde 1866.

GOTTHEIL, R. FAMILY — *A distinguished family of Faṭimid Cadis*
(al-Nu'mān) in the tenth century, *JAOS*
27, 1907.

GUIDES BLEUS — *Les Guides Bleus, Algérie Tunisie*, Hachette, Paris, 1955.

ḤADJ-ṢADOC — M. ḤADJ ṢADOC, *Description du Maghreb et de*
L'Europe au III^e — IX^e siècle, Extraits du kitāb *al-*
Masalik wa'l-Mamālik d'Ibn Khurradādhbih, du *Kitāb*
al-Buldān d'Ibn al-Faḡīh et du *Kitāb al-A'lāq an-naḥīsa*
d'Ibn Rustih, Alger 1949.

CANARD, M. CHAMBELLAN — *L'autobiographie d'un chambellan du Mahdi Obeid-Allah le Fatimide* (traduction de la *Sirat Ja'far al-Hājib*) dans *Hespéris* 1952.

— , **Famille** — *Une famille de partisans, puis adversaires des fatimides, les Banu Hamdūn, dans Mélanges G. Marçais t. II, Alger 1957.*

— , **IMPERIALISME** — *L'impérialisme des Fatimides et leur propagande dans AIEO, VI, 1942-7.*

— , **VIE** — *Vie de l'Ustadh jawdhar, traduite de l'arabe sur l'édition de M.M. Kāmil Husayn et M. 'Abd al-Hādi Cha'ira, Alger 1958.*

CANDIA DE — FARRUGIA DE CANDIA, *Monnaies fatimides du Musée du Bardo, dans Revue Tunisienne 1936 et 1937.*

CARETTE — E. Carette, *Recherches sur les origines et les Migrations des principales tribus de l'Afrique Septentrionale et particulièrement de l'Algérie, Paris 1853.*

CHIKH BEKRI — CHIKH BEKRI, *le Karijisme berbère, dans AIEO, Alger 1957.*

CORBIN, H. HIKMATAYN — *Le livre réunissant les deux Sagesses (jāmi 'al-Hikmatain) de Nasir-e-Khesraw, Etude préliminaire en Français, Téhéran-Paris 1953 (renvoi exclusif à cette étude).*

— , **QASIDA** — *Sommentaire de la Qasida ismaélienne d'Abu'l-Haith am jerjani, Introduction en français, Téhéran-Paris 1955 (renvoi exclusif à cette introduction).*

DACHRAOUI, F. CONFLIT — *La Crète dans le Conflit entre Byzance et Al-Mu'izz dans Cahiers de Tunisie 2è et 3è trimestres Tunis 1959.*

— , **INFILTRATION** — *Tentative d'infiltration ši'ite en Espagne Musulmane sous le règne d'al-Hakam II, dans Al-Andalus 1958*

LISTE DES OUVRAGES ET ARTICLES CITES EN REFERENCE

- ABŪ ZAKARIYĀ — ABŪ ZAKARIYĀ YAḤYA B. ABĪ BAKR AL-WARĠALĀNĪ**, *Kitāb al-Sīra wa aḥbār al-'a'imma*, chap. V, ms. Krakow.
- ‘ADEL ‘AWA, SELECTIONS** — *Imma ‘ili Selections from the 4 th, 6 th, 7 th & 10 th Hiġra centuries*, Damas 1958.
- ‘AGĀNĪ — ABŪ L. FARAĠ AL-‘ISFAHĀNĪ**, *Kitāb al-Aġānī*, 20 V., Bulāq 1285 H.
- ‘A‘MĀL — IBN AL-ḤAṬĪB**, *Kitāb ‘a‘māl al-‘a‘lām*, extraits annotés et publiés par H.H. ‘Abdul-Wahāb, dans *Centenario della nascita di Michele Amari*, Palerme 1910.
- AMARI M., STORIA** — *Storia dei Musllmani di Sicilia*, 2è éd. par C.A. Nallino 3 t. (le 3e en 3 parties), Catane 1933-9.
- ‘AMWĀL — AL-DĀWUDĪ**, *Kitāb fi’l-‘amwāl*. ms. copie H.H. ‘Abdul-Wahāb, extrait édité et traduit par H.H. ‘Abdul-Wahāb et F. Dachraoui, dans *Mémorial Lévi Provençal*, Paris 1961.
- BAKRI** — *Description de l’Afrique Septentrionale*, tr. M.G. de Slane, Alger-Paris 1913 (renvoi exclusif à la traduction).
- BALOG — P. BALOG**, *Monnaies islamiques rares fatimides et ayoubites*, Bulletin de l’Institut d’Egypte, t. XXXVI, Caire 1955.
- BAYĀN — IBN ‘IDĀRI**, *Al-Bayān al-Muġrib* . . . , nouvelle édition par G.S. Colin et E. Levi Provençal, Leyde 1948.
- BERBERES — IBN ḤALDŪN**, *Histoire des Berbères*, 4 t. tr. de Slane, Paris, 1925-26 (renvoi exclusif à la traduction).
- BLACHÈRE R., CORAN** — *Le coran, Introduction et Traduction*, 3 t., Paris 1947-50.
- BRUNSCHVIG R., BERBERIE** — *La Berbérie Orientale sous les Haf-sides*, 2 t. — Paris 1940 — 7.
- BRUNSCHVIG. R., FIQH** — *Fiqh faḡimide et Histoire de l’Ifriqya*, dans *Mélanges G. Marçais* t. II, Alger 1957.

Système de Transcription

Consonnes

.....	ض	ḍ
ب	b	ط	t
ت	t	ظ	ẓ
ث	ṭ	ع	ʿ
ج	ǧ	غ	ǧ
ح	ḥ	ف	f
خ	ḫ	ق	q
د	d	ك	k
ذ	ḏ	ل	l
ر	r	م	m
ز	z	ن	n
س	s	هـ	h
ش	š	و	w
ص	ṣ	ي	y

Voyelles

َ	a
ُ	u
ِ	i
ا	ā
و	ū
ي	ī

Nous avons par ailleurs opté de rendre souvent iyya par iya

AVANT - PROPOS

La présente édition critique du «Kitab Iftitāh al-Dawa» avec introduction, Analyse et Index a servi de thèse complémentaire de Doctorat Es-Lettres d'Etat. Achevée il y a une quinzaine d'années, cette thèse a obtenu le visa et le permis réglementaires 1961.

Elle a été soutenue en même temps que la thèse principale intitulée «Le Califat Fātimide au Maghreb» à la Sorbonne, une dizaine d'années plus tard, exactement le 25 mai 1970. La partie en langue arabe de cette thèse complémentaire avait été entre-temps imprimée par les soins de la STD en 1969, mais non commercialisée conformément à la règle en vigueur à l'époque avant la soutenance.

Notre travail - aboutissement de longues et patientes recherches - ayant un caractère différent de l'édition libanaise donnée en 1970 par Mlle Qadi, nous nous sommes abstenus délibérément, dans un souci d'honnêteté scientifique d'en tenir compte. Ainsi donc l'Iftitāh que nous présentons aujourd'hui au lecteur paraît sans aucune modification, tel que nous l'avons déposé à la Sorbonne en 1961 puis imprimé, dans sa « partie arabe », en 1969.

Tunis, le 15 Avril 1975

ERRATA

Pages	lignes	Au lieu de	Lire	Pages	lignes	Au lieu de	Lire
21	5	fatimides	faṭimides	69	8	Ġilma	Ġimla
22	18	surou	surtout	71 (n.)	4	Djudjura	Djurdjura
24	6	mashi	nashi	84	8	Abjara	abjura
24	6	fait	faite	85 (n.)	17	seu	seul
26	7 et 26	aglabide	aġlabide	91	1	aglabide	aġlabide
29	18	contre verses	controverses	91	6	Habaši	Ḥabaši
32	11	aglabide	aġlabide	94 (n.)	1	Gazwiya	Ġazwiya
32 (n.)	7	sigilmassa	siġilmassa	96 (n.)	14	Isāba	Isāba
32 (n.)	7	Istahari	Istahri	100	10	licencieux	licencieux
33	15	coulrant	courant	119	9	onds	fonds
33 (n.)	1	Itti'āz	itti'āz	120	11	mimbar	minbar
37	16	!	?	120	19	hadit al taqa-	ḥadīṭ al-ṭāqa
38	16	fatimide	faṭimide	120 (n.)	10	layn	layn
40 (n.)	11	Husayn	Husayn	135	1	Qasr	Qaṣr
42 (n.)	7	Hawšab	Ḥawšab	141	21	Gawdar	Ġawḍar
43 (n.)	7	fatimides	faṭimides	(n.)	22	"	"
56 (n.)	8	comple	complet		23	"	"
56 (n.)	12	Ga'far	Ġa'far		24	"	"
59 (n.)	3	aglabides	aġlabides	142	12	Sawwal	Šawwāl
63	15	Saqlān	Šaqlān	142 (n.)	19	Gawdar	Ġawḍar
65	6	Ġilma	Ġimla				

Le 25 Septembre 1961

Le Docteur
et
de l'Université de Paris

Le Docteur
de l'Université de Paris

André Gide

VU
LE RECTEUR
DE L'UNIVERSITÉ DE PARIS
Le 25 Septembre 1961

André Gide

TABLE DES MATIERES DE LA PARTIE EN LANGUE ARABE

- Avant Propos	
- Liste Bibliographique	
- Fac-Similé du manuscrit	
- Carte des principaux groupes ethniques cités dans l'Iftitāh	} Pages A à V
- Carte des principaux toponymes cités dans l'Iftitāh	
- Texte de l'Iftitāh	Pages 1 à 339
Index des groupes ethniques	Pages 343 à 375
Index des toponymes	Pages 377 à 396

TABLE DES MATIERES DE LA PARTIE EN LANGUE FRANÇAISE

Avant propos :	page	9
Système de Transcription :	page	10
Liste des ouvrages et articles cités en référence :	pages	11 - 19
Introduction :	pages	21 - 38
I Le Cadi Al-Nu'man	pages	21 - 23
II Présentation du Kitāb iftitāh al-da'wa	pages	23 - 24
III Plan de l'ouvrage	pages	24 - 25
IV Importance documentaire de l'iftitāh	pages	25 - 36
1e) Intérêt religieux	pages	25 - 27
2e) Intérêt biographique	pages	27 - 33
A. Biographie du Dā'i Abū-Abd Allah	pages	27 - 30
B. Biographie du Mahdī	pages	30 - 32
C. Autres renseignements biographi- ques	pages	32 - 33
3e) Intérêt historique de l'iftitāh	pages	33 - 36
A. Genèse de l'état Fālimide	pages	33 - 34
B. L'invasion de l'ifriqiya et la chute des aglabides	pages	34 - 36
V Valeur documentaire de l'iftitāh	pages	36 - 38
Analyse et contenu de l'ouvrage	pages	39 - 137
<i>Première Partie</i>		
5 chapitres et 42 paragraphes	pages	39 - 51
<i>Deuxième Partie</i>		
8 chapitres et 90 paragraphes	pages	51 - 76
<i>Troisième Partie</i>		
19 chapitres et 86 paragraphes	pages	82 - 112
<i>Quatrième Partie</i>		
10 chapitres et 87 paragraphes	pages	112 - 143

جميع الحقوق محفوظة

© S.T.D. - SOCIETE TUNISIENNE DE DIFFUSION
5, AVENUE DE CARTHAGE - TUNIS - 1986

LES COMMENCEMENTS DU CALIFAT FĀTIMIDE AU MAGHREB

EDITION CRITIQUE ET ANALYSE

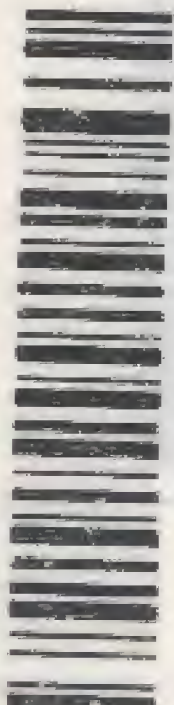
du Kitāb IFTITĀH AL-DA'WA
du CADĪ AL NU'MĀN

346 H./ 957 J.C.

par
Farhat DACHRAOUI

STD - Tunis 1986

Bibliotheca Alexandrina



0646865



د - ك - و - 86/673 - الطبعة الثانية - الرقم الاصطلاحي : 036

سحب من هذا الكتاب 3.000 نسخة

الشركة التونسية للتوزيع
5 شارع قرطاج - تونس

